

# النقد القاطع

## فيما إدعاه الكاطع

(نظرة عابرة على عقائد الإسلام لأحمد إسماعيل الكاطع)

المؤلف:

العبد الفاني السيد مهدي السيستاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سرشناسه	: مجتهد سيستاني، سيد مهدي، ۱۳۶۵ -
عنوان و نام پديدآور	: النقد القاطع فيما ادعاه الكاطع: نظره عابره على عقائد الاسلام لاحمد اسماعيل الكاطع / المؤلف السيد مهدي السيستاني.
مشخصات نشر	: قم: دارالتفسير، ۱۴۴۱ق. = ۱۳۹۸.
مشخصات ظاهري	: ۴۴۰ص.
شابک	: 978-964-535635-2
وضعيت فهرست	: فييا
يادداشت	: عربي.
عنوان ديگر	: نظرة عابرة على عقائد الاسلام لأحمد اسماعيل الكاطع.
موضوع	: بصري، احمد، ۱۹۷۰ - م.
موضوع	: مهدويت -- مدعيان
موضوع	: Mahdism -- *Claimers
موضوع	: مهدويت -- دفاعيهها و رديهها
موضوع	: Mahdism -- Apologetics works
رده بندي كنگره	: BP۲۲۴/۶
رده بندي ديويي	: ۲۹۷/۴۶۲
شماره كتابشناسي ملي	: ۶۰۴۸۴۶۴



## النقد القاطع فيما ادعاه الكاطع

نظرة عابرة على عقائد الإسلام لأحمد إسماعيل الكاطع

المؤلف: السيد مهدي السيستاني

الناشر: دارالتفسير

الطبعة: الاولى / ۱۴۴۱ ق / ۱۳۹۸ ش

المطبعة: نينوا

عدد النسخ: ۵۰ المجلد

ردمک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۵-۶۳۵-۲



منشورات دارالتفسير

قم: خيابان معلم

ميدان روح اله

تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۴۴۲۱۲

## الإهداء

إلى الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف

شكراً لك يا مولاي

كنت لي نعم المولى ونعم الأب

حفظك الله من جميع الآفات



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور،  
بسم الله الذي هو مدبر الأمور.

الحمد لله حمداً لن يتجاوز عن حد القصور والتقصير، لجميع نعمائه والعباد  
يدبرونه التقدير، ثم الصلاة على من خلق لأجله الوري أبي القاسم محمد  
المصطفى وعلى أوصيائه الطاهرين سيما بقية الله عجل الله تعالى له الفرج.  
اللهم إهدنا سواء السبيل، ولا تحرمنا من البرهان والدليل، وأمتنا على صراط  
الحق، آمين يا رب العالمين.

قال الإمام الصادق وهو بحقٍ ناطقٍ:  
من زاد على الإثنى عشر أو إنقص فقد كفر

أما بعد فهذه نظرة عابرة في كتاب «عقائد الإسلام» الذي ألفه أحد من الأنام  
بدعوى أنه ولي الله والإمام، أرسله أبوه خاتم الأوصياء ليكون وصيته! ويهدى الشيعة

---

١. إشارة إلى حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الْأَثْمَةُ بَعْدَ نَبِيِّنَا صِ اثنَا عَشَرَ نَجْبَاءً مُفَهَّمُونَ  
مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ وَاحِداً أَوْ زَادَ فِيهِمْ وَاحِداً خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وُلَايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ»:  
الإختصاص ص ٢٣٣، وقال: «... وَقَائِلٍ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِداً»: الغيبة  
للطوسي ص ١٧٠، كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٤-٣٥٥ ح ٥١، وقال: «... وَلَيُقَالُ الْمُهْدِيُّ فِي غَيْبَتِهِ مَاتَ وَ  
يُقُولُونَ بِالْوَلَدِ مِنْهُ... أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ»: الهداية الكبرى ص ٣٦١

والعالم إلى الحق الذي إنحرفوا عنه، فهو رسولٌ وصيٌّ وليٌّ إمامٌ مهديٌّ يمانئ و خليفة الله في أرضه. وأنصاره يدعون أن هذا الكتاب مصداق لعلم آل محمد عليهم السلام الذي يُعرف به مَنْ كان إماماً منصوباً، وربما يتحدّوننا بأنه لا يمكن أن يחדش في كلمة من هذا الكتاب.

وليس مرادى هنا النظرة في كل سطر كتبه هذا المدعى بل يكفي نقد أمهات ما قال، ومن الله التوفيق.

وفي الختام لازم أن أنبه على أنّ للمدعى في كتابه المذكور أغلاطاً أدبية كثيرة وكلمات منكّرة غريبة بعيدة جداً عن نهج البلاغة ونهج الفصاحة لم أذكر منها إلا قليلاً فلوصّحها أنصاره بعد تذكيري لا يظهر حجر المدعى عنها. كما أنّ المدعى كثيراً ما غلط في ذكر صفحة المصدر، فمهما كان طبع المصدر الذي كان عنده و عندي واحد ذكرتُ خطأه في ذكر عدد الصفحة وما لم أيقن لم أذكر، فعلى هذا لا يمكن لأنصاره إدعاء أنّ طبع المصدر الذي كان عنده غير طبع المصدر الذي كان عندي في كل الموارد فلذا إختلف الصفحات.

سلمنا - ولم نسلم - ولكن أليس عليه أن يذكر طبع مصادره وناشرها في آخر الكتاب حتى يعلم القارئ أنه من أيّ طبع نقله وإلى أيّ أرجع؟ وأيضاً إنّ المدعى حذف بعض إعراب كلمات الآيات أو أضاف إليها من السكون والتشديد والفتحة وغيرها أو غير إعرابها، فنحن نُثبتها كما أثبتته وذكرنا في الكتاب بعض مواردنا. ثم إنّنا تحفظنا على عباراته ما إستطعنا وأيضاً جعلنا فهرس الكتاب نفس فهرس كتابه إلا شدّ وندر.

ولله الحمد أولاً وآخراً

السيد مهدي المجتهد السيستاني

ليلة عاشوراء سنة ١٤٤١

## أصل الدين:

الدعوى: أصل الدين أو العقيدة الإلهية في هذه الأرض هو الإستخلاف، فنذ أن خلق الله أول إنسان أرضي، وهو آدم (عليه السلام) جعله خليفته في أرضه. صه  
النقد:

الف) أصل الدين هو الإستخلاف:

ليس أصل الدين الإستخلاف إذ الإستخلاف فرع إثبات وجود إله للعالمين، بل أصل الدين التوحيد، والإستخلاف فرع لذلك الأصل.  
ولمزيد البيان نقول:

إنّ للدين ثلاثة شعوب أصلية داخلية وهي: الإعتقاد بالمعرفة، العمل الصالح بالأحكام، الخلق الحسن بالآداب؛ فكل ذلك أصل من أصول الدين وبعضها فرعٌ للبعض، فمن ليس له إعتقاد لم يتقبل منه عمل، كما لا يفيد حسن الخلق لتارك الأحكام الشرعية، فالعمل فرع للإعتقاد، وحسن الخلق فرع للعمل.  
ثم لكل هذه الأصول الثلاثة شعوب: فأصل الإعتقاد التوحيد ثم العدل - كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ»<sup>١</sup> - ثم النبوة والمعاد ثم الإمامة، فمن لم يعتقد بوجود الله وعدله لم يعتقد بالنبوة ومعاد الناس

لحسابهم، ومن ينكر النبوة لم يعتقد بالإمامة والخلافة عن النبي صلى الله عليه و آله أيضاً، فالنبوة والإمامة والمعاد فرع للتوحيد و عدل الله تعالى، حيث إن الإله الظالم يمكن له أن لا يرسل رسولاً لهداية الناس ويتركهم سدى ولا يعيدهم بعد الموت ليحاسب أعمالهم.

وجدير بالذكر أن إثبات الصانع تعالى منحصر في الدليل العقلي فلا يمكن أن نثبت إلهاً ركوناً إلى قول شخص إدعى أنه رسوله وخليفته، للزوم الدور<sup>١</sup> حيث إن قبول وجود الصانع متوقف على قبول قول النبي وقبول قول النبي أيضاً متوقف على قبول وجود الصانع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَبِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ»<sup>٢</sup>، وقال: «لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ»<sup>٣</sup>، وعن ولده الإمام الرضا عليه السلام: «وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ»<sup>٤</sup>.

كما هو الحال في العدل والنبوة، إذا فليس بالجزاف لو نقول إن أصل الدين و أساسه التعقل، ولذا أكد الأئمة عليهم السلام على العقل وأعدوه أول الأمر كقول الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَمَبْدَأُهَا وَقُوَّتُهَا وَعِمَارَتُهَا الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِنَّ الْعُقُلُ الَّتِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِخَلْقِهِ وَنُوراً لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَأَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَأَنَّهُ الْبَاقِي وَهُمْ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَشَمْسِهِ وَقَمَرِهِ وَكَلْبِهِ وَ

١. قواعد المرام في علم الكلام ص ٣٠.

٢. الإرشاد ج ١ ص ٢٢٤، أمالي المفيد ص ٢٥٤ ح ٤.

٣. نهج البلاغة ص ٨٨.

٤. التوحيد ص ٤٠.

نَهَارِهِ وَبِأَنَّ لَهُ وَلَهُمْ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ وَعَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وَ  
 أَنَّ الظُّلْمَةَ فِي الْجَهْلِ وَأَنَّ التُّورَ فِي الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْعَقْلُ. قِيلَ لَهُ فَهَلْ  
 يَكْتَفِي الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَيْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ قِيَامَهُ وَ  
 زِينَتَهُ وَهَدَايَتَهُ عِلْمٌ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَعِلْمٌ أَنَّ لِيَخَالِقَهُ مَحَبَّةً وَأَنَّ لَهُ  
 كِرَاهِيَةً وَأَنَّ لَهُ طَاعَةً وَأَنَّ لَهُ مَعْصِيَةً فَلَمْ يَجِدْ عَقْلَهُ يَدُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ وَعِلْمٌ أَنَّهُ لَا  
 يُوصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ يُصَبِّ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ فَوَجِبَ  
 عَلَى الْعَاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الَّذِي لَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ»<sup>١</sup>.

وهكذا الرجل الطالب للعلم يعقل لزوم إرسال رسول من الله فقام بطلبه فإن  
 وجدته وتبعه هدى.

قال الشيخ الجليل ابن شهر آشوب: «إِنَّ صَدَقَ الرَّسُولُ لَا يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ إِلَّا  
 بَعْدَ تَقَدُّمِ الْعِلْمِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، وَإِنْ كَانَتْ الْحُجَّةُ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ بِالْعَدْلِ فَكَيْفَ  
 الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ وَصَدَقَهُ»<sup>٢</sup>؟

وهذا بخلاف الإمامة والمعاد حيث ثبوتهما لا ينحصر بالعقل فإن بعد ثبوت  
 نبوة فردٍ يجب الركون إلى قوله في الإمامة والمعاد.

إذا فكانت وظيفة الأنبياء عليهم السلام في إثبات الخالق أن أثاروا عقول  
 الناس نحو ما إستدل به عقولهم لا إدعاء أن الله موجود لأننا نقول. قال أمير المؤمنين  
 عليه السلام: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ  
 يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ

١. الكافي ج ١ ص ٢٩ ح ٣٥

٢. متشابه القرآن ج ٢ ص ٨٠

آياتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ»<sup>١</sup>.

كما أنّ الأئمة عليهم السلام أيضاً واجهوا الزنادقة وغيرهم فى إثبات الله تعالى بالأدلة العقلية المستقلة وغير المستقلة من برهان الحكومة والتحديد والنظم والتدبير.

هذا كله فى الإعتقاد، وأما العمل أيضاً فله أصول وفروع، والعمل يطلق على فعل الجوارح والجوانح، فأصل أصول العمل الجوارحى الصلاة لقول الإمام الصادق عليه السلام: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ... أَضَلُّهُ الصَّلَاةُ»<sup>٢</sup>، وقول الإمام الباقر عليه السلام: «الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ مَثَلُهَا كَمَثَلِ عَمُودِ الْفُسْطَاطِ إِذَا ثَبَّتَ الْعَمُودَ يَثْبُتِ الْأَوْتَادُ وَالْأَطْنَابُ وَإِذَا مَالَ الْعَمُودُ وَانْكَسَرَ لَمْ يَثْبُتْ وَتَدَّ وَلَا طُنُبٌ»<sup>٣</sup>.

كما أنّ أصل العمل الجوانحى اليقين ثم الإيمان ثم الورع ثم الزهد، لقولهم عليهم السلام: «فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ»<sup>٤</sup>، «الزُّهْدُ أَصْلُ الدِّينِ»<sup>٥</sup>، «يَا أَبَا ذَرٍّ أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ»<sup>٦</sup>، «أصل الدين الوقوف عند الشبهة»<sup>٧</sup>.

ثم إنّ «الأصل» يطلق تارة على ما ينعدم الدين رأساً بإنعدامه كإنكار التوحيد والعدل والنبوة، وتارة يطلق على ما هو قوام الدين به لحفظه عن التحريف وحفظ

١. نهج البلاغة ص ٤٣

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٨٩ ح ٤٣٤

٣. المحاسن ج ١ ص ٤٤-٤٥ ح ٦٠

٤. تحف العقول ص ١٥٠

٥. عيون الحكم ص ٣٥ ح ٦٩١

٦. مجموعة ورام ج ٢ ص ٦٢

٧. الدر المنظّم ص ٣٧٤

الناس عن الإرتداد والضلال، وعلى هذا عدت الروايات الإمامة والإمام أصل الدين، كقوله صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّينِ»<sup>١</sup>، وقول أميرالمومنين عليه السلام: «لَا يُقَاسُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ص مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ»<sup>٢</sup>؛ والدين تارة يطلق على جنسه فيشمل جميع الأديان وتارة على شخص الدين الحاضرأى الإسلام والتشيع.

ولكن - كما قلنا سابقاً - أصالة الإمامة فرع النبوة وهى فرع التوحيد والعدل كما قال جبرائيل عليه السلام: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ أَصْلًا وَدِعَامَةً وَفُرْعًا وَبُيُوتَانًا وَ إِنَّ أَصْلَ الدِّينِ وَدِعَامَتَهُ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ فُرْعَهُ وَبُيُوتَانَهُ مَحَبَّتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا وَافَقَ الْحَقُّ وَدَعَا إِلَيْهِ»<sup>٣</sup>.

فترى أن جبرائيل عليه السلام جعل المحبة لأهل البيت عليهم السلام فرعاً للتوحيد أى لا إله إلا الله.

ومع هذا البيان يفهم ما يراد فى الروايات حيث جعلت أصل الدين وأساسه تارة التوحيد والعدل، وتارة الصلاة، وتارة اليقين، وتارة الولاية والإمامة.

وبعد هذا نقول: إن كان مراد المدعى أن الإمامة أصل الدين على الإطلاق فأنت عرفت أنه ليس كذلك بل الأصل التوحيد والعدل ثم النبوة والمعاد ثم الإمامة، وإن كان مراده أن الإمامة قوام الدين فهذا لا يتناسب مع كلامه حيث إستشهد بخلق أول إنسان مع أنه لم يشرع آنذاك دين حتى يكون قوامه الإستخلاف.

١. بصائر الدرجات ص ٣١

٢. نهج البلاغة ص ٤٧

٣. تفسير فرات ص ٣٩٧

إن قيل: مراده من الإستخلاف أعم من النبوة والإمامة لأنه إستشهد بخلافة آدم عليه السلام، فنقول: إذا لا يصح التعبير منه بأصل الدين أيضاً لأنّ التوحيد والعدل سابقان عليه كما مرفى الحديث.

مضافاً إلى أنّ كلامه كان في أوّل كتاب الإعتقاد فكيف صرف النظر عن بحث التوحيد والعدل وإبتدأ بالإستخلاف معبراً عنه بأنه أصل الدين؟

(ب) أوّل إنسان أرضى هو آدم عليه السلام:

أولاً ليس في العالم إنسان سماوى حتى يقيد آدم بـ«إنسان أرضى» فليس الإنسان بالأرضياً لقوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»<sup>١</sup>، إذا فتوصيف الإنسان بالأرضى للإحتراز عن هو؟ وإن قيل: هذا قيد توضيحي، نقول: لا وجه للتوضيح أيضاً فإنّ توضيح الواضحات من أبرد الكلمات. إن قيل: إنّ هذا القيد لتوضيح أنّ آدم خليفة على أهل الأرض لا السماء، نقول: هذا خلاف ضرورة الدين حيث إنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا حجة على من في السماوات ومن في الأرض من الجن والإنس والملك، مع أنّ المدعى لم يقيد الخليفة بالأرض حتى يصح هذا الإدعاء بل قيد نفس الإنسان بـ«أرضى».

ألا إنه صرح فيما بعد بأنّ آدم عليه السلام كان حجة على الملائكة أيضاً

بقوله: «وأمر الملائكة بطاعته والتعلم منه». ص ٣٧

ثانياً من أين ادعى أنّ آدم عليه السلام هو أوّل إنسان أرضى؟ هل العلم بيومه؟ كلا! مع أنه قائل بنظرية داروين من تطوّر الإنسان من القردة، فهل آدم عليه السلام عنده أوّل نسل من القردة؟ نعم إنه قال في هامش ص ٣٧ أنّ مراده من أوّل إنسان:

«من نوعنا النفسي، أما نوعنا الجسماني "الهوموسابينس" فأدم ليس الفرد الأول فيه». ولكن داروين إعتقد بأن نسل هذا البشر كان من القردة فمن قال بمقالته لا بد له أن يقبل أن أول إنسان وهو آدم عليه السلام تطوّر من القرد إلى الإنسان.

الدعوى: لأنّ الملائكة والجنّ غيرقادرين على تحصيل المعرفة التي يحصلها آدم (عليه السلام) ذاتياً، فكان حتماً أن يكون آدم هو الخليفة. ص ٥

النقد: هذا محض الدعوى، فأى دليل على أنّ الجنّ غيرقادرين على تحصيل المعرفة ولذا لم يصلوا إلى مقام الخلافة؟ مع أنّ المروى عن الإمام الرضا عليه السلام خلاف ذلك حين سأله رجل: «هَلْ بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيًّا إِلَى الْجِنِّ فَقَالَ ع نَعَمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ»، والظاهر أنّ يوسف جنى لأنّ أنبياء الإنس مرسلون إلى الجنّ أيضاً فلا خصوصية لذكر هذا يوسف، ولذا لم يذكر يوسف هذا في سلسلة الأنبياء الإنسى عليهم السلام. لا يقال: إنّ سنده ضعيف، لأنّ المدعى لا يخطر في قاموس ذهنه المباحث الرجالية والسندية.

الدعوى: فهو مخلوق على صورة الله، أى أنه مفطور على معرفة أسماء الله، «الله خلق آدم على صورته». ص ٦

النقد: أولاً إنّ هذا الحديث عامى<sup>٢</sup> لم يصدر من خلفاء الرسول عليهم السلام فلم يستشهد به المدعى وأين ذهب الإستخلاف الذى عدّه أصل الدين والعقيدة؟

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٢

٢. صحيح البخارى ج ١٠ ص ٤٩ ح ٥٥٢٤

فهل معنى قبول الإستخلاف أن يستند في أقاويله إلى ما لم يروه خلفاء الله عليهم السلام بل ردوه أشد الرد؟ ففي «الكافي» عن محمد بن مسلم: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَمَّا يَزُورُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>١</sup>، وفي «التوحيد» عن الحسين بن خالد: «قُلْتُ لِلرِّضَاعِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَزُورُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَقَالَ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ حَذَفُوا أَوَّلَ الْحَدِيثِ»<sup>٢</sup>.

ثانياً إن تفسير هذا الحديث العامي بأن الإنسان «مفطور على معرفة أسماء الله»، كان خلاف كلام أهل البيت عليهم السلام كما لا يساعده اللغة ولا يفهمه عرف المحاورة. فإن تفسير هذا الحديث العامي في بيان أهل البيت عليهم السلام هكذا:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «هِيَ صُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ وَاصْطَفَاهَا اللَّهُ وَ اخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَالرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ بَيْتِي وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»<sup>٣</sup>.

وكلام الإمام عليه السلام ناظر إلى أن مرجع الضمير في «صورته» راجع إلى الله تعالى ولكن إضافته إليه تشريفية لا حقيقية فليس لله تعالى صورة لأنه ليس بجسم.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ حَذَفُوا أَوَّلَ الْحَدِيثِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَرَّ بِرَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ فَسَمِعَ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ يُشَبِّهُكَ فَقَالَ ص يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَقُلْ هَذَا لِأَخِيكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى

١. الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٤

٢. التوحيد ص ١٥٣ ح ١١

٣. الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٤

صُورَتِهِ»<sup>١</sup>؛ وشبهه ما روى عن أميرالمومنين عليه السلام<sup>٢</sup>، وهو مروى عن أهل السنة أيضاً.<sup>٣</sup>

وكلام الإمام عليه السلام ناظر إلى أنّ مرجع الضمير في «صورته» راجع إلى الرجل المتساب ومعناه أنّ آدم عليه السلام أشبه هذا فسبّك يرجع إلى آدم عليه السلام وذريته. وبعبارة أخرى: إنّ الله خلق آدم على صورة هذا الرجل فكيف تقول له قبح الله وجهك ووجه من يشبهك؟

والعلماء أجابوا عن هذا الحديث بأجوبة أخرى، منها:

الأول: أنّ مرجعه آدم عليه السلام والمراد من الصورة الصفة<sup>٤</sup>، فيكون المعنى: أنّ آدم عليه السلام إمتاز عن سائر الأشخاص والأجسام بكونه عالماً بالمعقولات و قادراً على إستنباط الحرف والصناعات وهذه صفات شريفة لشخصه.

الثاني: أنّ مرجعه آدم عليه السلام والمراد أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام حين خلقه على صورة رجل كامل، أي الصورة التي كان عليها في الدنيا.<sup>٥</sup>

الثالث: أنّ مرجعه آدم عليه السلام والمراد أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام حين خلقه على صورة الإنسان خلافاً لما إعتقده داروين.

الرابع: أنّ مرجع الضمير هو الرجل المضروب، لما روى في بعض الأحاديث: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>٦</sup> أي على

١. التوحيد ص ١٥٣ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٠ ح ١٢

٢. التوحيد ص ١٥٢ ح ١٠

٣. مسند أحمد ج ١٥ ص ٣٧١ ح ٩٠٦٤

٤. راجع اللوامع الإلهية ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٥

٥. أصول الإيمان ص ٧٦

٦. مسند أحمد ج ١٢ ص ٢٧٥ ح ٧٣٢٣

صورة هذا المضروب.<sup>١</sup>

الخامس: أنّ مرجعه آدم عليه السلام ولكنّ الناس حذفوا آخر الحديث لأنّ ما جاء في صحف إدريس النبي عليه السلام هكذا: «فَخَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي صَوَّرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ».<sup>٢</sup>

قال السيد بن طاوس: «فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال إنّ الله خلق آدم على صورته فاعتقد التجسيم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث، ولونقله بتمامه إستغني عن التأويل بتصديق وشهد العقل المستقيم».<sup>٣</sup>

والعجيب أنّ المدعى أرجع هذا الحديث في هامشه بكتاب «الكافي» و «التوحيد» ولم يلتفت إلى أنّ تنمة الحديث في الكتابين على خلاف ما فسّره. الدعوى: فنقول باعتبار أنّه يتلقى أنباء الغيب فهونبيّ يحمل أنباءً ويُنبئُهُ من يوحى إليه بالأصل، وباعتبار أنّه حامل رسالة فهو رسولٌ يحمل رسالةً من مُرسِلٍ... و يمكن أن نصف الخليفة بأنه إمامٌ إذا كان له مقامُ الإمامة. ص ٦

النقد: أوّل لو كان مراده من الإستخلاف في أوّل كلامه ما هو أعم من النبوة و الإمامة فلا يمكن لنا أن نصف الإمام بالنبي والرسول «باعتبار أنّه يتلقى أنباء الغيب» أو «يحمل رسالةً من مُرسِلٍ»، حيث إنّ الأئمة عليهم السلام ردوا أشد الرد أن يصفوهم بهذين الوصفين: قال الإمام الصادق عليه السلام قبال قول المعلى بن خنيس إنّ الأوصياء أنبياء: «أَبْرَأُ مِمَّنْ قَالَ إِنَّا أَنْبِيَاءُ»<sup>٤</sup>، وأيضاً قال عليه السلام: «مَنْ قَالَ إِنَّا

١. الأسماء والصفات ص ٤٣١

٢. سعد السعود ص ٣٣

٣. سعد السعود ص ٣٣

٤. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج ٤ ص ٢٢٧

أَنْبِيَاءُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ<sup>١</sup>، وسأله رجل: «أَنْبِيَاءُ أَنْتُمْ؟ قَالَ لَا»<sup>٢</sup>، وقال عليه السلام: «لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ وَخَتَمَ بَيْنِيكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»<sup>٣</sup>.

وسياتى أكثر منها فى محله.

ثانياً لا يعلم أنّ المدعى أخذ «النبى» إسم فاعل أو مفعول؟ فتارة يقول: «فهو نبى يحمل أنباء» وعلى هذا يكون «النبى» إسم فاعل بمعنى حامل النبأ، وأخرى يقول: «ويؤبئه من يوحى إليه بالأصل» وعليه فهو إسم مفعول بمعنى المنبأ، مع أنّ ما يساعده اللغة أنّ «النبى» مأخوذ من التنبؤ بمعنى الرفعة سمى به لرفعة قدره لا من النبأ، كما قاله الشيخ الصدوق وإستقر التحقيق عليه<sup>٤</sup>.

الدعوى: وهذا الأصل (الإستخلاف): هو أصل الدين... قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إِنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامٌ أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ...»<sup>٥</sup>.

ص ٦-٧

النقد: قد مضى أنّ الإستخلاف ليس أصل الدين بل هى أصل من أصول الدين، نعم قوام الدين وحفظه عن التحريف كان بالإمامة.

١. رجال الكشى ص ٣٠١ رقم ٥٤٠

٢. بصائر الدرجات ص ٢٥٨ ح ٢

٣. الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٤

٤. معاني الأخبار ص ١١٤ وراجع لسان العرب ج ١ ص ١٦٣، مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٠، التحقيق فى

كلمات القرآن الكريم ج ١٢ ص ١٤

٥. بصائر الدرجات ص ٥٢٩ والمدعى أثبت صفحة ٥٤٩!

وما إستشهد المدعى به من حديث الإمام الصادق عليه السلام موافق لما ذكرناه سابقاً لا ما ذكره، حيث إنه عليه السلام عدّ أصل الدين رجلاً ثم جعل عليه السلام ذلك الرجل هو اليقين، مع أنّ اليقين ليس رجلاً بل اليقين هو الأصل الأول من العمل الجوانحي لقوله عليه السلام: «فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ»؛<sup>١</sup> ثم جعل عليه السلام اليقين هو الإيمان، مع أنّ اليقين غير الإيمان والإيمان فرع اليقين فيمكن أن يستيقن فرد بالحقّ ولكن لا يومن كإبليس حيث إنه أيقن بصانعه وقال: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ»<sup>٢</sup> وأيضاً أيقن بوجوب طاعته وعجزه عن الفرار من عقوبته وقال: «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ»<sup>٣</sup>، ومع ذلك «اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>٤</sup>.

ثم جعل عليه السلام هذا الإيمان إمام أمته، مع أنّ الإيمان ليس الإمام بل حفظ الدين والإيمان مبتن على الإمامة، فالإمام عليه السلام ذكر فرعين من أصول الدين العملي وأصل من أصول الدين الاعتقادي.

مضافاً إلى أنّ الإمام عليه السلام لم يقله ابتداءً بل المفضل كتب إليه أنّ قوماً «يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّ الطُّهْرَ وَالْإِعْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ هُوَ رَجُلٌ وَكُلُّ فَرِيضَةٍ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ أَنَّ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدْ اكْتَفَى بِعِلْمِهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ»<sup>٥</sup>، والإمام عليه السلام كتب في جوابه هذا الكلام.

١. تحف العقول ص ١٥٠

٢. ص: ٧٦

٣. الأنفال: ٤٨

٤. البقرة: ٣٤

٥. بصائر الدرجات ص ٥٢٦-٥٢٧

فالظاهر أن الإمام عليه السلام فى مقام تأويل ما يزعمون بالباطل إلى ما هو الحق وهو أن حفظ الدين يرجع إلى معرفة الإمام لأن أصل الدين هو الإستخلاف؛ وهذه العقيدة الباطلة من العقائد الخطائية ولذا لا تجد فى الأحاديث ما أشبهه:

«كَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى أَبِي الْخَطَّابِ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْخَمْسَ [الْخَمْرَ] رَجُلٌ وَأَنَّ الزِّنَا رَجُلٌ وَأَنَّ الصَّلَاةَ رَجُلٌ وَأَنَّ الصَّوْمَ رَجُلٌ وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَحْنُ أَصْلُ الْخَيْرِ وَفُرُوعُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَعَدْوُنَا أَصْلُ الشَّرِّ وَفُرُوعُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ ثُمَّ كَتَبَ كَيْفَ يُطَاعُ مَنْ لَا يُعْرَفُ وَكَيْفَ يُعْرَفُ مَنْ لَا يُطَاعُ»<sup>١</sup>.

هذا مع أن الإمام عليه السلام لم يقل هذا الكلام بل كتبه إلى المفضل، فمن أين زعم المدعى أن الإمام عليه السلام «قال»؟ والفرق بين القول والكتابة لا يخفى على العالم بعلوم الحديث.

الدعوى: وأكّد الرسول (صلى الله عليه وآله) على هذا الأمر فى حديث الفرقة الناجية المشهور فى كتب أهل السنة:

«تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها فى النار إلا فرقة واحدة. قيل يا رسول الله! ما هذه الفرقة؟ قال: من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي»<sup>٢</sup>.  
إذن، الرسول (صلى الله عليه وآله) قد حدّد صفة الفرقة الناجية بأنها الفرقة التى يكون فيها قائد منسب من الله.

... وروى قريباً منه الشيخ الصدوق رحمه الله قال: «حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي قال: حدثنا أبو ليلى محمد بن إدريس الشامي قال: حدثنا إسحاق بن إسرائيل قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: حدثنا الأفرقي عن عبد الله بن

١. بصائر الدرجات ص ٥٣٦ ح ٢

٢. لم يذكر المدعى مصدر هذا الحديث والظاهر أنه نسى!

يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله): «...»<sup>١</sup>. ص ٧-٨

النقد: أولاً هذا حديث سنى والعجب من حرص هذا المدعى على الإستشهاد بأحاديث العامة التى لا إرتباط بينها وبين مكتب أهل البيت عليهم السلام، فابتدأ من أول كتابه الإعتقادى بأحاديث العامة دون أهل البيت عليهم السلام، والشيخ الصدوق وإن نقل هذه الرواية فى «معانى الأخبار» إلا أن كل رجال سنده من العامة المجاهيل عندنا حتى ينتهى إلى ابن عمر - الذى تخلف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام - بل إشتراك نصف رجاله مع رجال ما رواه العامة<sup>٢</sup>؛ على أن الصدوق لم يُثبتها مقبولة عنده بل نقلها لإشتمالها على تفسير لمعنى كما كان دأبه فى هذا الكتاب من جمع ما روى فى معنى شىء وله طريق إليه، ولذا أكثر عن العامة فيه.

وحيث واضح أن كل رجال سند الصدوق من أهل العامة المجاهيل فما فائدة ذكرهم فى هذا الكتاب الإعتقادى الذى ألفه من هو مدع أنه إمام كل الشيعة بل العالم، فهل ذكر هذه السلسلة السندية للتبرك والتيمن بأسمائهم؟ لو كان كذلك فحشره الله معهم وحشرنا مع موالينا الطاهرين.

ثانياً من أين فسّر جملة «من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابى» بأن «الرسول قد حدّد صفة الفرقة الناجية بأنها يكون فيها قائد منصب من الله»؟ مع أن ظاهر هذا الحديث - الذى أثبتته أهل السنة فى صحاحهم - المعنى الذى يهدفه العامة أى تبعية الجماعة، حيث إن هذه الفرق إنشعبت عن جماعة واحدة كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كما صُرح بهذا فى بعض أحاديثهم:

١. معانى الأخبار ص ٣٢٣ ح ١

٢. معانى الأخبار ص ٣٢٣، سنن الترمذى ج ٤ ص ٤٥٠ ح ٢٦٤١

«لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»<sup>١</sup>.

و: «... وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»<sup>٢</sup>.

وحتى أنّ نفس الشيخ الصدوق أيضاً - الذي إستند هذا المدعى إلى نقله في «معاني الأخبار» - رواه في «الخصال» بسند عامى أيضاً بهذا اللفظ: «قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ص مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ قَالَ الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ»<sup>٣</sup>.

فليس نقلهم هذا الحديث لأجل المعنى الذي ذكره هذا المدعى، وليس فى كلام أهل البيت عليهم السلام تفسير لجملة «مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» حتى نعرف معناه.

إذا فكيف فسره المدعى بالخلافة الإنتصابية من الله وما هو دليله؟ وهل يعدّ صرف الإدعاء دليلاً؟ ثم على من إستدل بهذا الحديث؟ على الشيعة أو أهل السنة؟ فلو كان الأوّل فكتب الشيعة ملاء من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ولا يحتاجون فى عقيدتهم بمثل هذا الحديث.

ولو كان الثانى فهُمْ لا يقبلون هذا التفسير لأنّ ما رواهم فى تفسيره موافق لمكتبهم من الأخذ بالجماعة، مضافاً إلى أنّ تلك الجملة أو لفظ «الجماعة» لم

١. سنن ابن ماجه ج ٥ ص ٤٧٢

٢. سنن أبى داود ج ٤ ص ١٩٧٠. فَرَّقَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ بَيْنَ تَعْبِيرِ «هَمَّ الْجَمَاعَةُ» وَ«هِيَ الْجَمَاعَةُ» بِأَنَّ الْأَوَّلَ تَفْسِيرٌ لِلْفِرْقِ النَّارِيَةِ وَالثَّانِي تَفْسِيرٌ لِلْفِرْقَةِ الْجَنَّتِيَّةِ، وَبِهَذَا اسْتَشْكَلَ بَأَنَّهُمَا مُتَنَاقِضَانِ، وَلَكِنَّهُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، لِأَنَّ «هِيَ» بِحَسَبِ لَفْظِ «الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ» وَ«هُوَ» بِحَسَبِ مَعْنَاهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا يُعْقَلُ السُّؤَالُ عَنْ إِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَارِيَةً وَتَرَكَ السُّؤَالُ عَنِ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ الْجَنَّتِيَّةِ.

٣. الخصال ج ٢ ص ٥٨٤ ح ١٠

توجد رأساً فى عدة من أحاديثهم<sup>١</sup>، ولا يصح أن يقال إن الراوي ترك نقلها أو نسيها، لأن ذكر سمة الناجي من الأمور الجوهرية في هذا الحديث، فلا يمكن أن يتجاهله أو ينسأه إلا أن يتمسك هذا المدعى بأصالة عدم الزيادة، ولكنه أصل إختلافى لا يمكن الإستناد إليه لمن خالف.

وحيث ثبت أنه ليست لهذه الجملة أية قرينة على أن المراد منها ما هو، فهذا الحديث مجمل لا يمكن الإستناد به، ولكنه لا يعقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أن يحدّد الفرقة الناجية لمخاطبه الذى كان فى عهده بكلام مجمل يمكن لكل الفرق إدعاء كونهم على ما عليه النبي وأصحابه، كالوهابية السلفية الذى إدعى كذباً أن التوسل والتبرك وزيارة القبور شرك بالله وهو مذهب أصحاب الرسول الذى إتخذوه منه صلى الله عليه وآله.

إذا فنقطع بأن تتمّة الحديث ليست هكذا بل فى الوضوح بمكان تهدى طالبى الحق إلى الهدى، وهذه التتمّة رويت فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام بشكل واضح لا يبقى معه إرتياب: «وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الَّتِي تَبَعَتْ وَصِيِّي»<sup>٢</sup>.

ثالثاً لو كان المراد من جملة «مَن كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» الإعتقاد بالخلافة الإنتصابية فجميع الفرق الشيعة أو جلّهم داخلون فى الفرقة الناجية حيث إنّ كلهم إعتقدوا بالخلافة الإنتصابية وإختلفوا فى المستخلف. رابعاً مَن المراد من «أصحابي»؟ أ هم كلهم أو جلّهم؟

١. سنن الدارمى ج ٣ ص ١٦٣٧، سنن ابن ماجة ج ٥ ص ٤٧١، سنن أبى داود ج ٤ ص ١٩٦٩، سنن الترمذى

ج ٤ ص ٤٥٠ ح ٢٦٤٠

٢. كتاب سليم ج ٢ ص ٩١٣

كلاهما لا يصحان، فإنّ الأول معلوم العدم لأنّ في أصحابه من هو منافق أو متظاهر بالإسلام كافر في الخفاء، وأما الجلّ فلم يثبت إعتراهم بالخلافة الإنتصابية لأنّ هذه الخلافة نزلت بالشكل العلن في واقعة الغدير وكانت هي ثمانين يوماً قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله، إذاً فيجب على المدعى أن يثبت أنّ صدور هذا الحديث كان بعد واقعة الغدير حتى يمكن أن يدعى أنّ جلّ الأصحاب كانوا معتقدين بالخلافة الإنتصابية. وإن قيل إنّ الأصحاب معترفون بخلافة النبي صلى الله عليه وآله من الله، والنبي صلى الله عليه وآله أراد بقوله هذا، نقول: إنّ هذا الإعتقاد موجود بعده في كل فرق الإسلام فهم مجمعون على أنّ النبوة منصب إلهي ولكن لا يغنيهم هذا الإعتقاد عن الضلال والإضلال، بل المفيد في هدايتهم أن يعتقدوا أنّ الرئاسة بعد النبوة أيضاً من المناصب الإلهية وهي معركة الآراء.

خامساً قد يقال: إنّ المعيار الوحيد للهلك والنجاة هو شخص النبي صلى الله عليه وآله وأما أصحابه فلا يمكن أن يكونوا معياراً للهداية والنجاة، وعلى ذلك فعطف «أصحابي» على النبي صلى الله عليه وآله لا يخلو من غرابة<sup>١</sup>.

مع أنّ الأصحاب إلا ثلاثة أو سبعة تركوا بعد النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين فلا معنى لذكرهم أو إعتقادهم معياراً للهدى.

ثم إنه غير اسم الراوي: «الإفريقي» إلى «الأفريقي» كما أثبت لفظ «آله» هكذا:

«آله» وأيضاً غير لفظ «اثنتين» في الحديث إلى «اثنين» فلم؟

١. بحوث في الملل والنحل ج ١ ص ٢٩-٣٠



## الأصول الثلاثة:

### الأصل الأول: المستخلف

الدعوى: الأصل الأول: المستخلف وهو الله سبحانه وتعالى أو الحقيقة.

### الطريق الأول: الوحي

الحق، إنَّ طريق الوحي هو الطريق الأصل والأشرف، وأوله التصديق بوجود الحقيقة (أو الله سبحانه)، ولكنه يمتد إلى ما بعد التصديق وهو المعرفة وهي علة الخلق. ص ٩

النقد: قبل النقد نتذكّر أنّ المدعى إلى هنا أثبت إعراب عباراته ولكن من هنا إلى آخر الكتاب لم يُثبت الإعراب إلا في صفحة ٦٢ إلى ٦٦، فلم؟ أليس هو إمام العالم؟ أفلا يجب أن يكون حكيماً في أفعاله؟ وعلى أيّ حال فثبتت هذه الإعراب في أول كتابه يدل على أنه قبّل بعض القواعد العربية مثل رفع المبتدأ والخبر في قوله: «أصل الدين هو الإستخلاف» وغيره، ورفع الفاعل في قوله: «خلق الله» وغيره، و نصب المفعول في قوله: «جعلته خليفته» وقد جمعها في قوله: «فهو رسولٌ يحمل رسالةً من مُرسِلٍ»، ونصب إسم إنَّ ورفع خبرها في قوله: «لأنَّ الملائكةَ والجنَّ غيرُ قادرين» و

---

١. هكذا، وله نظائر.

غيره، ورفع إسم كان ونصب خبرها في قوله: «يكون آدم هو الخليفة» وغيره. إذا فثبتت هذه الإعراب بما أنه إدعى أنه حجة الله في أرضه صارت حجة عليه في ما أثبت خلافه في أثناء كتابه ونحن ننبتّه فيما بعد على بعضه.

وبعد هذا نقول:

أولاً إنّ الشروع في مباحث التوحيد بصفة «المستخلف» الذي كان من صفات فعله تعالى حين أنّ هذا المدعى لم يُثبت أصل ذاته ووجوده، لم يصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل فضلاً عن من إدعى إمامة الخلق أجمعين. فاللازم عليه أن يذكر أولاً وجوب وجوده وبرهن عليه ثم صفات ذاته وبرهن عليها ثم صفات فعله مع البرهان عليها، كما فعله علماء الشيعة عبر القرون تبعاً لأهل البيت عليهم السلام. مع أنّ من أبرز صفاته الفعلية الخلق، الذي كان في مرأى ومسمع كل إنسان، لا صفة المستخلف الذي كان متأخراً بكثير من أفعاله. لا يقال: إنّ القرآن حكى أنّ أوّل ما أخبر الله تعالى ملائكته هو خلافة آدم عليه السلام، لأنّ هذا المدعى لم يُثبت النبوة العامة والنبوة الخاصة وعلامات تشخيص النبي والدين الحقّ وكتاب الهداية، فلا يمكن له أن يستند إلى القرآن قبل إثبات جميع تلك الموارد.

ثانياً ليس الوحي المباشر هو الطريق العام لمعرفة الله تعالى ولذا رأيت سابقاً أنّ الأئمة عليهم السلام أكدوا على العقل في معرفته لا الوحي، بل وصفه الإمام الصادق عليه السلام بأنه أوّل الأمر كما مر. بل ليس الوحي طريقاً للخواص أيضاً حيث ما لم يثبتوا بعقولهم أنّ لهم خالقاً عادلاً صادقاً لم يمكن لهم التصديق بالوحي الإلهي، إذاً فلا يقال إنّ طريق معرفة الأنبياء ومنهم آدم عليهم السلام كان هو الوحي.

وأبرز مصداق في الأنبياء الذي استدل بعقله على وجود الله تعالى وصفاته هو

إبراهيم عليه السلام بنص القرآن. كما أنّ غيره من الأنبياء عليهم السلام أيضاً لم يكونوا كافرين بالله قبل بعثتهم حتى يحتاجوا في معرفة ذات الله إلى الوحي المباشر بل كل واحد منهم متدين بنبي عصره أو نبي سابق عليه على ضوء العقل إلى أن يصل إلى آدم عليه السلام. وأما آدم عليه السلام أيضاً فلا دليل على أنه حين خلق كان كافراً مع وجود عقله فعرف الله بالوحي، وقوله تعالى: «عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» لا يدل على هذا كما لا يخفى، فلا إستبعاد في أنه أيضاً عرف الله وعدله بعقله ثم علّمه الله ما لم يعلم. بل لا يمكن لآدم عليه السلام أن يعرف الله إلا من طريق عقله - كما قلنا سابقاً - لأنّ آدم عليه السلام متى لم يُثبت بعقله أنّ له خالقاً عادلاً لم يمكن أن يُثبت له بالوحي أنّ له خالقاً عادلاً، إذ إثبات الخالق بقول الخالق دور واضح ومتى لم يُثبت أنه عادل يمكن له الكذب في وحيه بأنه واحد أو كذا.

ثالثاً ليست رتبة المعرفة بعد التصديق كما يقول المدعى، بل الأمر على العكس وكان التصديق بعد المعرفة، وهذا واضح لمن كان له أدنى قوة من العقل، ولذا قدّمت المعرفة على التصديق في قول الإمام الكاظم عليه السلام: «فَأَمَّا مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَلْفَرَارٌ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّصْدِيقُ».<sup>٢</sup>

وقال شيخنا الجليل الديلمي: «فأول مقامات الإيمان المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الإخلاص... فإذا حصلت المعرفة لزم التصديق».<sup>٣</sup>

١. البقرة: ٣١

٢. الكافي ج ٢ ص ٣٩ ح ٧. لا يقال إنّ مرتبة الإقرار كانت بعد المعرفة ومن هنا نعلم أنّ الحديث لم يراع الترتيب، لأنّ المراد من الإقرار هنا هو الإقرار باللسان أي التكلم بالشهادتين ولو من دون معرفة، حيث إنها هي رمز الكفر والإيمان كما لا يخفى لمن راجع الروايات، نعم للإيمان مراتب سُمّي الإقرار بالنسبة إليهم إسلاماً.

٣. إرشاد القلوب ج ١ ص ١٢٥

رابعاً قوله إنّ المعرفة «هى علة الخلق» هل من مخترعاته أم من كلام أهل البيت عليهم السلام؟ أفكان مراده المعرفة الظاهرية قبل العبادة أم المعرفة الحقيقية المتحصلة بعد طول العبادة؟ لو كان الأولى يلزم أن لاتجب العبادة على من آمن بالله وأقر الله تعالى لأنه وصل إلى ما خلُق لأجله من المعرفة كما قال الغلات، ولو كان الثانى فلم يصل إليها إلا الأوحدي، وهل يعقل أن نفسر الآية العامة بهذا اللسان: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» بالأوحدي منهما؟

ومن العجيب أنه إستند فى الهامش بقوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>١</sup> ثم قال: «أى ليعرفون»، كما إستند إليه فى المتن صفحة ١٠.

مع أن الموجود فى تفسير أهل البيت عليهم السلام هو نفس العبادة لا المعرفة:

«قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ؟ قَالَ: فَقَالَ:

خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ»<sup>٢</sup>.

و: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْبُدُوهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>٣</sup>.

و: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ، قَالَ: خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبَادَةِ»<sup>٤</sup>.

١. الذاريات: ٥٦.

٢. الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث) ص ٢٨٧، تفسير العياشى ج ٢ ص ١٦٤ ح ٨٣، علل الشرائع ج ١

ص ١٤ ح ١١ و ١٢

٣. التوحيد ص ٣٥٦ ح ٣

٤. علل الشرائع ج ١ ص ١٣ ح ١٠

و عن داود بن أعين: «تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قُلْتُ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ؟ وَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ جَعْفَرًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَاتَّيْتُ الْبَابَ فَجَلَسْتُ أُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ إِذْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَرَأَ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ثُمَّ قَرَأَ: لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ»<sup>١</sup>.

فلو صح هذا الحديث و كان فهم داود صحيحاً كيف إستند المدعى إلى آية منسوخة في هذا المجال؟

نعم ورد حديث عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»<sup>٢</sup>.

ولكنه - مع إنفراده في المضمون و جهالة رجال سنده و ضعف بعضهم - لا ينافي ما نفيناه، حيث إنه عليه السلام أشار أولاً إلى مقدمة عقلية لعبادة الله وهي المعرفة حيث ما لم يعرف العبد خالقه لم يعبد، ثم رتب عليها العبادة فجعل العبادة هي الغاية القصوى للخلق.

ثم إن تفسير المعرفة في آخر كلامه عليه السلام بمعرفة الإمام المفترض الطاعة فلاّن معرفته طريق إلى معرفة دين الله.<sup>٣</sup>

لا يقال: إن جمعا من المفسرين فسروا العبادة في هذه الآية بالمعرفة، لأن من

١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٩٩

٢. علل الشرائع ج ١ ص ٩ ح ١

٣. بحار الأنوار ج ٥ ص ٣١٢

كان إماماً للعالم لا يستند إلى قول بعض المفسرين الذين كان جلّ هذا البعض من أهل السنة.

وهنا احتمال أنّ المدعى أخذ هذا الإدعاء من حديث لأصل له إدعاه ابن العربى السنّى أنه يتلقاه من رسول الله فى عالم الكشف بقوله: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف»<sup>١</sup>. ولا بُدّ عمن زعم أنه إمام الخلق أجمعين أن خلط وتوهم أنّ كشف ابن العربى حديث محكم صحيح.

كل هذا مضافاً إلى سياق الآية فى توبيخ المشركين الذين إستنكفوا عن عبادة الله تعالى فهو أيضاً شاهد على أنّ مراد الآية من العبادة نفس العبادة لا مقدمتها أو نتيجتها.

الدعوى: ... ومن ثم تبدأ رحلته إلى المعرفة، فيسمع من الله ومن رسله بالوحي فى الرؤيا والكشف ... وهو طريق الأنبياء والأولياء والمفروض أنه طريق كل ولد آدم.

ص ١٠

النقد: أولاً ليس لتفسير الوحي بالرؤيا والكشف أىّ شاهد فى كلام أهل البيت

١. إعلم أنّ أول مصدر وجدّ هذا الحديث فيه شرح بدء الأمالي ص ٣٤٧ لأبى بكر الرازى الحنفى م ٣٧٠ ثم الأربعين فى أصول الدين ص ١٣ للغزالي م ٥٥٥ وبعده الفتوحات المكية الذى إدعى مؤلفها أنه لقى رسول الله صلى الله عليه وآله فى اليقظة وأخذ مطالعها منه وبعدها شاع الحديث فى كتب الصوفية و العرفاء والمحدّثين والمتكلمين المتأخرين. هذا مع تصريح مؤلف الفتوحات بأنه لم يثبت نقلاً، قال ابن العربى: ورد فى الحديث الصحيح كشفاً الغير الثابت نقلاً عن رسول الله عن ربّه جلّ وعزّ أنه قال ما هذا معناه: كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعزّفت إليهم فعرفونى: الفتوحات المكية ج ٢ ص ٣٩٩. وأنت ترى أنه لا يكون فيه لفظة «مخفياً». هذا مع الإختلاف فى ألفاظه المشهورة فراجع.

عليهم السلام<sup>١</sup>، بل الموجود في كلام أميرالمومنين عليه السلام مقابلة الوحي للرؤيا مع عدّ رؤيا الرسل من كلام الرب لا غير الرسل: «كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوِ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ وَمِنْهُ مَا قَدَفَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَمِنْهُ رُؤْيَا يُرِيهَا الرُّسُلَ وَمِنْهُ وَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ يُثَلَّى وَيُقْرَأُ»<sup>٢</sup>.

وقال عليه السلام: «رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ»<sup>٣</sup>، فلو كان رؤيا غيرهم أيضاً وحى فما وجه الخصوصية في ذكرهم؟

ثانياً كيف عدّ الكشف طريق كل ولد آدم؟ مع أنه لم يحصل إلا للأحدوى من الخلق، والذي يحصل أيضاً مشتبه بالتخيلات والتسويلات، والواقع من الكشف نادر جداً كما يعلم أهله. إن قيل: مرجع قوله «إنه» راجع إلى الرؤيا دون الكشف، نقول: أولاً إن الرؤيا لفظ مونث لم يرجع إليها الضمير المذكور، ثانياً هذا خلاف ما تقدم منه من أن «الوحي هو الطريق الأصل... فيسمع من الله ومن رسله بالوحي في الرؤيا و الكشف»، إذاً فهو عدّ كلا الرؤيا والكشف طريقين لكل ولد آدم والحال أنه ليس كذلك.

ثالثاً لو كانت الرؤيا طريقاً دائماً إلى الله تعالى فما الحاجة إلى إرسال الرسل؟ حيث يمكن لله تعالى أن أهدي كل شخص في الرؤيا والكشف ويوحى إليه كل ما يحتاج.

١. نعم روى حديثان ضعيفان من دون أىّ سند في كتابين ضعيفين أشد الضعف - من حيث الحديث - أن رؤيا المومن بمنزلة الوحي، ونحن أجبننا عنهما كمال الإجابة في محله. راجع كنز الفوائد ج ٢ ص ٦١ و

جامع الأخبار ص ١٧٢

٢. التوحيد ص ٢٦٤، الإحتجاج ج ١ ص ٢٤٣

٣. أمالي الطوسي ص ٣٣٨ ح ٢٩

الدعوى: الإنسان بالأساس مفضوور على معرفة الله، لأنه خلق على صورته، أي أن الإنسان هو تجلي الله في عوالم الخلق... ولكن لما أعرض عامة الناس عن سبيل الله... كانت مشيئة الله - ولرحمته - أن إختار رسلاً وأرسلهم ليذكروا الغافلين. إذن، الأصل أن الناس كلهم يتذكرون ولا يحتاجون من يذكرهم فلو كان هناك رسول فالمفروض أن يعرفوه حتى دون إعلانه عن نفسه. ص ١٠

النقد: أولاً قلنا سابقاً إن جملة «خلق على صورته» ليس من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وفُتِرفى كلامهم بغير ما إدعاه هذا المدعى. ثانياً لو كان أصل الطريق لمعرفة الله هو الوحي العام الذي حصل لكل ولد آدم وهو الرؤيا فما الحاجة إلى إرسال الرسل ليذكروا الغافلين؟ لأنه إدعى أن يد الناس إلى الرؤيا واصلة.

ثالثاً كيف لا يحتاج الناس إلى من يذكرهم؟ مع أن أول إنسان خُلق بعد نسناس<sup>١</sup>، جعل خليفة الله تعالى في أرضه فعلى من جعل؟ فهل المدعى إدعى أن كل إنسان خليفة الله شأناً ولكن غفلتهم توجب أن لا تفعل خلافتهم فعلياً؟ ما دليله على هذا غير الإدعاء؟ مضافاً إلى أنه أوقف إرسال الرسل على إعراض عامة الناس بقوله: «لكن لما أعرض عامة الناس عن سبيل الله... إختار رسلاً وأرسلهم»، وأنت تعرف أن عامة الناس لم تشكّل إلا بعد كثرة مضي الزمن، فهل مراده أنه في بدء الخلق لم يكن رسولاً حتى تشكّل عامة الناس وأعرضوا جلهم عن ذكر الله ثم أرسل الله الرسل؟ هذا إنكار لجميع الأديان حيث إتفقوا على أن آدم عليه السلام كان خليفة الله ونبيه الناطق.

١. «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسْنَسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ - وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ خَلْقُ آدَمَ». تفسير القمى ج ١ ص ٣٦

وعلى هذا فلم جعل الله تعالى أول إنسان نبياً مع أنه لم يكن ناس حتى يحتاجوا إلى من يذكرهم؟

رابعاً ما معنى قوله: «فلو كان هناك رسول فالمفروض أن يعرفوه حتى دون إعلانه عن نفسه»؟ أفيعقل هذا الكلام؟ كيف يعرف الناس رسول الله حين لم يعلن عن نفسه؟ مع أنّ زين العابدين عليه السلام صرح بأنه: «لَيْسَتْ الْعِصْمَةُ فِي ظَاهِرِ الْخَلْقَةِ فَيُعْرَفُ بِهَا وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوصاً»<sup>١</sup>، فلم يعرف الناس الخليفة إلا أن يعرفه الله تعالى بالنص وجعل الآيات والبيانات له.

الدعوى: المفروض أن خليفة الله لا يحتاج أكثر من الإعلان عن نفسه. والمفروض أن الناس قادرين على التعرف على خليفة ربهم وإلههم الذي يمكنهم الاتصال به ومعه دائماً وسؤاله عن رسوله، هذا هو الأصل إن كانوا أناساً محافظين على فطرتهم وإنسانياتهم وإن كانوا غافلين، ولهذا بين القرآن أن الأنبياء وإبراهيم لم يكونوا يحتاجون أكثر من إعلان دعواتهم، أي الأذان: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»<sup>٢</sup> فالآية واضحة؛ أذن يا إبراهيم، والناس يأتوك على عجلة بمجرد أن يعلموا بإعلانك عن دعوة الله التي تحملها... إذن، فالناس يأتوك بمجرد أن تعلن. ص ١١-١٢

النقد: أولاً كيف لا يحتاج خليفة الله أكثر من الإعلان؟ مع أنّ صرف الإعلان من دون بينة وبرهان يمكن عن أيّ كاذب أو متوهم أو ذى خذلان، فكيف إنّ الناس قادرين على تعرّف خليفة الله تعالى بمجرد الإعلان؟

ثانياً ما معنى قوله: «إلههم الذي يمكنهم الاتصال به ومعه دائماً وسؤاله عن

١. معاني الأخبار ص ١٣٢ ح ١

٢. الحج: ٢٧

رسوله؟ فهل المراد أن لجميع الناس طريق إرتباط خاص مع الله تعالى وهو الرؤيا؟ فهل ذُكر في التاريخ أو الأحاديث أن أمة جميع الأنبياء ومنهم إبراهيم عليهم السلام إستفسروا ربهم فى الرؤيا عن صدق هؤلاء الأنبياء؟ أفصِرَف الإِدعاء لم يكن حرفة المبتدع؟

ثالثاً إن الآية التى إستشهد بها تكون فى خصوص إبراهيم عليه السلام فكيف إستدل بها لجميع الأنبياء عليهم السلام؟

رابعاً إن هذه الآية فى خصوص أذانه عليه السلام للحج لأصل دعواه الرسالة من الله تعالى، وأذانه للحج كان فى أواخر عمره الشريف بعد بناء الكعبة بإعانة ولده إسماعيل، فما الربط بين هذه الآية وما إدعاه هذا المدعى؟

نعم ذكر المدعى فى الهامش أن ذرية إبراهيم عليه السلام «أسكنهم إبراهيم (عليه السلام) بأمر الله قرب البيت الحرام ليكونوا هم أئمة الناس الذين يؤذنون بالحج» ثم إستشهد بأية لا ربط بينها وبين ما إدعاه، ولكن هذا لم يرفع الإشكال حيث إنه قال فى متن الكتاب: «الأنبياء وإبراهيم» فقدّم الأنبياء على إبراهيم عليهم السلام مع أن ذرية إبراهيم عليه السلام كانوا بعده فلمَ قدّمهم عليه؟ على أن ذريته لا يشمل جميع الأنبياء عليهم السلام، إذأ فلامحيص من أن يكون مراده من الأنبياء جميعهم مع أن الآية خاصة بإبراهيم عليه السلام.

خامساً كيف إدعى أن إبراهيم عليه السلام إكتفى بصرف الدعوى و«الناس يأتوك على عجلة بمجرد أن يعلموا بإعلانك عن دعوة الله»؟ مع أن أذان إبراهيم عليه السلام للحج كان بعد بناء الكعبة وهو كان فى أواخر عمره يعنى بعد أن كان هونبياً رسولاً خليلاً وإماماً، وهو فى ذلك الزمان صدر منه معجزات شتى، منها برد النار العظيم له فى مرأى الناس ومنها دفع شر السلطان عن زوجته بإعجازه تعالى ومنها

ولادة إسحاق عليه السلام له مع كونه شيخاً كبيراً وإمراته عاقراً ومنها عذاب قوم لوط عليه السلام الذي أرسله الله تعالى إليهم بعد إيمانه بإبراهيم عليه السلام. ثم إنَّ هذا الرجل ادعى أنه إمام من أهل البيت وادعى أنصاره أنَّ كلامه يشبه كلام الأئمة عليهم السلام كمال الشبابة مع أنَّ في كلامه منكرات كثيرة لن توجد في أيِّ حديث ضعيف منسوب إلى أحد الأئمة ومنها هنا لفظ «الإنسانية»، فيا أيها القارئ! لوتجد هذا اللفظ في أيِّ كلام لأهل العصمة عليهم السلام إشهد بأنِّي كذاب مجترئ على الله.

الدعوى: ... وبين الناس وبين من نكسوا فطرتهم هناك كثير ممن لوثوا فطرتهم و أنفسهم بقدرما، فهم يحتاجون لأشياء أخرى غير الإعلان والأذان، وهي ما نسميها بالأدلة لمعرفة خليفة الله أو قانون معرفة الحجة. ص ١٢

النقد: أولاً ما معنى قوله: «بين الناس وبين من نكسوا فطرتهم هناك كثير»؟ فإنَّ الناس لفظ عام يشمل جميع أفراد الإنسان ولو أخرج منها المنكسون بقى الباقيون فيه. إذا فتسمية الخواص بالناس وإخراج جُلِّ أفراد الناس من لفظه غير صحيح. نعم لو سمى هذا المدعى الخواص إنساناً يمكن صحته لأنَّ لهذا اللفظ معنيين: أحدهما مصاديق البشر وثانيهما ما لا تكون حياته كالأنعام، وأما لفظ الناس فلا.

ثانياً ما المراد من: «نسميها قانون معرفة الحجة»؟ لا يمكن أن يكون مراده من ضمير «نحن» جماعة أهل البيت عليهم السلام لأنَّ تعبير «قانون معرفة الحجة» لا يوجد في كلماتهم، إذاً فمراده نفسه، ومع هذا فكيف ادعى أنه إمام من أهل البيت مع أنَّ كلامه لا يشبه كلامهم؟ وأيضاً كيف سمى كتابه بـ«عقائد الإسلام»؟ أفلا يجب أن يكون عقائد الإسلام متخذة عن متن الإسلام؟ فأين تعبير قانون معرفة

الحجة في القرآن أو الروايات؟

ثم إنه رفع المفعول في عبارته بقوله: «يسموا ناس» ص ١٢.

الدعوى: ولرحمته سبحانه وتعالى لم يكتف بإرسال الرسل مع أنه فضل منه سبحانه، بل أمر رسله بالإعلان عن دعواتهم... بل ولسعة رحمته سبحانه وتعالى لم يكتف بكل هذا حتى أرسل مع رسله الآيات والبينات (الأدلة الواضحة المجلية لكل طالب حق)، حتى لا يبقى عذر لمعتذر. ص ١٢

النقد: أولاً إن إرسال الرسل عدل وحكمة منه تعالى لا الفضل، لأنه لطف ممكن لا مقرب حيث إن الناس لا يمكنهم معرفة مصالح دنياهم وآخرتهم بدونه.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَمَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ مَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالتَّهْيِي وَقَبِلَ مِنْهُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ... لِأَنَّهُ الْعَدْلُ»<sup>١</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَدْلُ وَإِنَّمَا بَعَثَ الرَّسُلَ لِيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ»<sup>٢</sup>.

قال الإمام الرضا عليه السلام في ذلك: «لِأَنَّهُ لَمَّا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَفُؤَاهُمْ مَا يُكْمِلُونَ بِهِ مَصَالِحَهُمْ وَكَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًّا عَنْ أَنْ يُرَى وَكَانَ ضَعْفُهُمْ وَعَجْزُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ ظَاهِرًا لَمْ يَكُنْ بُدُّ لَهُمْ مِنْ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَعْصُومٌ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَأَدَبَهُ وَيَقْفُهُمْ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ اجْتِرَارًا مَنَافِعِهِمْ وَمَصَارِهِمْ»<sup>٣</sup>.

١. الإحتجاج ج ٢ ص ٤٥٢

٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٢١ ح ٥

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٠٠

وفى كلام شريف عن الإمام الصادق عليه السلام في جواب زنديق سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ فقال: «إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَ عَن جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يُلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرُهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ وَيُحَاجُّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفْرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعْبِرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَ فِي تَرْكِه فَنَأُوهُمْ فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالتَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَالْمُعْبِرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ع وَصَفَوْتُهُ مِنْ خَلْقِهِ حُكَمَاءَ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالتَّرْكِيبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ»<sup>١</sup>.

ولا ينافي ما قلنا قوله تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ»<sup>٢</sup>، حيث إن منته تعالى في جعله رسول الناس من جنسهم دون الملائكة لا أصل للإرسال.

ثانياً كيف يعقل أن يكون نفس إرسال الرسل من دون إعلان فضلاً من الله؟ مع أنه لا يترتب عليه شيء حيث لم يعرفه الناس لو لم يعلن.

ثالثاً لا يكون الرسول رسولاً حقيقة حتى يبلغ إلى الناس ما أرسل به وإلا فإلى ما أرسل؟ إلى السكوت حتى يعرفه الناس من عند أنفسهم؟ فيا أيها العقل أفر من رؤوس الناس حتى يقبلوا هذه الدعاوى؟!

رابعاً كيف يعدّ هذا المدعى إعلان الرسل من دون آيات وبيانات من مصاديق

١. الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ١

٢. آل عمران: ١٦٤

رحمته تعالى؟ مع أنّ من ليس له بينة وآية من ربه لم يقبل العقل قوله في رسالته عن الله تعالى، والعقل هو ما أعطاه الله تعالى للإنسان حتى يميز الباطل عن الحق، قال الإمام الكاظم عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَيْمَةُ عَ وَأَمَّا البَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ»<sup>١</sup>.

إذا فإرسال الرسل مقتضى عدله وحكمته، وأمرهم بالإعلان كان لحصول هذا العدل وإلا يكون عبثاً والله يرى من اللغو والعبث.

قال الله تعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»<sup>٢</sup>. فصفة العزيز إشارة إلى عدم مغلوبيته من حيث ذاته وصفة الحكيم إشارة إلى أنّ إرساله الرسل هو مقتضى حكمته لا رحمته فالعزيز الحكيم يرسل الرسل ليقطع العذر.

هذا مع إقراره فيما بعد بقوله: «المالك العالم المطلق لا بد أن يأمر المكلفين العاملين في ملكه بإنفاذ إرادته؛ لأنه الأعلم بصلاح ملكه ومن فيه، وإلا لكانوا معذورين في إنفاذ جهلهم في ملكه، وبهذا يكون قد جانب الحكمة إلى السفه، وهذا لا يصح من الحكيم المطلق. ولتحقق هذا الغرض لا بد له من إيصال أمره وإرادته للمكلفين ليعملوا بها، ولا سبيل إلى ذلك مع وجود المُلْك وغياب المالك عند المكلفين العاملين في ملكه إلا بواسطة مَنْ حضر عنده المالك (أي من يوحى له ويتصل بالمالك ويعرف إرادته)». ص ٣٤

خامساً كيف يعدّ إعطاءه تعالى البينات والآيات لرسوله من مصاديق سعة رحمته؟ مع أنّ إكتفائه تعالى بالإعلان دون إعطاء البينة نقض لغرضه.

على أنه لو كان صرف الإعلان كاف في حصول غرضه من الإرسال إذاً يمكن

١. الكافي ج ١ ص ١٦ ح ١٢

٢. النساء: ١٦٥

لكل أحد أن يدعى الرسالة ويعلن فكيف يميز الناس بين الحق والباطل؟ وهذا نقض آخر لغرضه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ثم إنه ما مراده من «الآيات والبيانات والأدلة الواضحة الجليلة لكل طالب حق»؟ فأصبر حتى يكشف نفسه عن مراده ثم عرضه على العقل حتى تجد الحق.

الدعوى: ... فع أنه - كما بينا - لا حجة حقيقية لهم، ولكنه الكريم الرحيم اعتبرها حجة لهم لعظم كرمه. فأرسل الرسل بالآيات والبيانات ليقطع دابر هذه الحجة الموهومة. ... «وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنذَلَ وَنُخَذَى»<sup>١</sup>

ولا يتصور أحد أن للناس حجة حقيقية على الله، سواء أرسل رسل أم لم يرسل، سواء كان مع الرسل آيات وبيانات وأدلة، أو كانت أيديهم خالية إلا من ذكر الله. ص ١٢-

١٣

النقد: أولاً إن هذه الآية مختصة بالذين لو أدركوا الرسول ورأوا منه آيات ربه أنكروا، فاستحقوا بذلك الهلاك، والله تعالى يعلم ذلك ولكن لو لم يرسل إليهم رسولاً إحتجوا على الله و«لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا» فهذه هي الحجة الموهومة، والشاهد على هذا المعنى صدر الآية: «وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ» مع أن الهلاك مختص بالمنكرين.

وعلى هذا فُسر قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَوْ عَمِلَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ فِي خَلْقِهِ مَا اِخْتَجَّ عَلَيْهِم بِالرُّسُلِ»<sup>٢</sup>.

١. طه: ١٣٤.

٢. منتخب الأنوار المضيئة ص ٨٢.

ثانياً إنّ الناس فى تقسيم المدعى على ثلاثة طوائف: الناس أى الخواص، المنكسين، الذين كانوا بين هذين. فالناس بإدعائه لا يحتاجون إلى الرسول لأنّ معهم طريقَ إرتباط خاص مع الله، والمنكسون لا يؤمنون بالرسول فهم أيضاً مستغنون بدنياهم عن الهدى، ولكن النمط الأوسط يحتاج إلى الرسول الهادى إلى سواء السبيل، فكيف ينفى هذا المدعى الحجة عن جميع الناس وسمى حجة كلهم موهومة؟ إذاً فلولم يرسل الله رسولاً، لهم الحجة على الله حقيقة بترك هدايتهم، فكيف يقول هذا المدعى لا يكون «للناس حجة حقيقة على الله سواء أرسل رسل أم لم يرسل»؟

نعم لولم يكن لله على الناس تكاليف يمكنه أن لا يرسل رسولاً ولا يكون لأحد حجة عليه تعالى حقيقة فيدخل الخواص والنمط الأوسط الجنة ويدخل المنكسون فى النار. ولكنه ليس كذلك بل الله أراد قبل خلق البشر أن يكونوا مكلفين والتكليف ليس إلا بالأمر والنهى ولذا جعل أولهم خليفة ونبياً، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ وَأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَالتَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالتَّنْهِي»<sup>١</sup>.

ثالثاً حيث ثبت أنّ النمط الأوسط محتاجون إلى الرسول حقيقةً ولهم الحجة على الله لولم يرسل إليهم رسولاً ولا طريق لهم إلى معرفة الرسول إلا الآيات و البينات، فكيف يعقل أن يرسل الله تعالى الرسل و«كانت أيديهم خالية إلا من ذكر

الله؟ أ فلم يمكن حينئذ أن يقوم كل أحد وإدعى أنه رسول من الله ولكن يده خالية كما جاؤوا عبر الدهر؟! ما لكم كيف تحكمون؟

ثم إنك لا تجد في القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام تعبير «بالآيات و بالبينات» بتكرار الباء، بل لا تجد فيهما عطف «البينات» على «الآيات»! لم؟ لأن هذا المدعى ليس من أهل البيت عليهم السلام فلا يشبهه كلامه كلامهم.

ثم إن تعبيره: «سواء أرسل رسل أم لم يرسل» لم يحسن لأن نفي إرسال الرسل بصورة الجمع لا يلزم نفي إرسال رسول، كما أن المناسب للسياق أن يأتي بفعل معلوم لا مجهول، إذا فالصحيح أن يقول: «سواء أرسل رسولا» لا «رسل».

الدعوى: إذن، فالمطلوب من كل إنسان أن يتذكر ويخلص ليكون نبياً يوحى إليه و يعرف الحقيقة وما يريده منه بارئ سبحانه، فقد فطره الله على هذا و خلقه لهذا وهو ممتحن ليكون هكذا. ص ١٣

النقد: لا يكون لهذه الدعوى عين ولا أثر في كلام أهل البيت عليهم السلام، و العقل والوجدان يحكمان على أنه ليس كل الناس على حد سواء حتى يكون المطلوب من كل إنسان أن يجهد ليصير نبياً.

وهذا يبين في كلام أهل البيت عليهم السلام كل البيان:

قال الإمام الرضا عليه السلام في ذلك: «لَمَّا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقُؤَاهُمْ مَا يُكْمَلُونَ بِهِ مَصَالِحَهُمْ وَ كَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًا عَنْ أَنْ يُرَى وَ كَانَ ضَعْفُهُمْ وَ عَجْزُهُمْ عَنْ إِذْرَاكِهِ ظَاهِرًا لَمْ يَكُنْ بُدُّ لَهُمْ مِنْ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ مَعْصُومٌ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَ

١. نعم هنا مورد واحد بين آلاف من أحاديثنا بسند مرسل من عطف البينات على الآيات لا يعبا به.

نَهْيَهُ وَأَدَبَهُ وَيَقْفُهُمْ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ اجْتِرَارٌ مَنَافِعِهِمْ وَمَضَارِّهِمْ»<sup>١</sup>.  
 وقد سبق عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّا لَمَّا أَثْبِتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا  
 مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا لَمْ يَجْزَأَنْ  
 يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يَلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرُهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ وَيُحَاجُّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ  
 سُفْرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ  
 وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاءُؤُهُمْ فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالتَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي  
 خَلْقِهِ وَالْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ع وَصَفُوهُ مِنْ خَلْقِهِ حُكَمَاءَ مُؤَدِّينَ  
 بِالْحِكْمَةِ مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَ  
 التَّرْكِيبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ»<sup>٢</sup>.

### الثاني: الطريق العقلي

الدعوى: وهو طريق يتحرى إثبات وجود الله أو الحقيقة وإثبات الصفات، ولكنه

لا يحقق المعرفة الحقيقية التي هي علة الخلق. ص ١٣

النقد: قد مررنا أنّ الطريق الأول هو العقل لا الطريق الثاني، كما مر عن الإمام  
 الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَمَبْدَأُهَا وَقُوَّتُهَا وَعِمَارَتُهَا الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ  
 إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِحَلْقِهِ وَنُورًا لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ  
 أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَأَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَأَنَّهُ الْبَاقِي وَهُمْ الْفَانُونَ»<sup>٣</sup>.

وذلك لأنّ الناس ما لم يعقلوا التوحيد والعدل لا يمكنهم تصديق كل ما

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٠٠

٢. الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ١

٣. الكافي ج ١ ص ٢٩ ح ٣٥

يرون أو يسمعون، لأنّ الكذب والإضلال محتمل في الإله الظالم. إذاً فمن خالف كلامه كلام أهل البيت عليهم السلام كيف ادعى أنه منهم؟ ثم إنه أثبت لفظ «سلسلة» في صفحة ١٤ بصورة «سلسلة» وخبر «ليس» مرفوعاً بقوله: «العقل ميزان وليس أوزان» وفي صفحة ١٥ أثبت لفظ «متناه» بصورة «متناهي» و هذا قيمة كتاب ادعى مولفه أنه حجة الله على العالمين.

### إشكالات يسوقها الملحدون:

#### الرحيم المطلق لماذا يعذب بالنار؟!

الدعوى: رد الإشكال:

العذاب أو نار جهنم ما هو إلا كشف الحقائق الدنيوية لمن اختاروا هذه الحياة الدنيا و تعلقوا بها، فالأمر لا يتعدى إعطاء شخص ما أراد هو لنفسه من بقاء و خلود في هذه الحياة الدنيا، ولكن مع كشف حقيقة اختياره له، وبالتالي فهو عدل و رحمة و إحسان. لا ظلم في ساحة الله، فالنار هي الدنيا لمن اختاروها و طلبوا الخلود فيها، فقط سيكشف الغطاء عنهم ليجدوها مشتعلة بأعمالهم... لا ظلم في ساحة الله، من طلب الخلود الدنيوي سيعطى أمنيته و يبقى حيث أراد، فقط سيكشف عنه الغطاء ليرى الحقائق كما هي. ص ٢٥-٢٦

النقد: هل المدعى أثبت أنّ الله يمكن أن يكون رحيماً (حيث إنّ الرحمة نوع إنفعال ولا إنفعال في ذات الله تعالى)؟ وهل أثبت أنه رحيم بالفعل؟ وهل أثبت أنه رحيم على الإطلاق؟ وهل بحث عن أنّ صفة الرحمة نقلية أو عقلية؟ وهل أثبت أنّ للناس عالماً جسمانياً آخر يعذب مذنبوهم فيه؟ وهل أثبت أنّ عذابه في الآخرة كان نار جهنم حتى يُستشكل عليه بأنّ رحمته لا تجتمع مع العذاب بالنار؟

فمتى لم يُثبت أى مورد من هذه الموارد كيف أطرح هذا الإشكال فجأة؟  
 إنَّ هذا الإشكال لا يُطرح عند الملحدين أصلاً بل يُطرح عند من ثبت لديه  
 هذه الأمور، مع أنَّ هذه الأمور - ولا أقل العذاب بالنار - لا تكون عقلية بل نقلية ثبت  
 بالدين فما لم يُثبت للمخاطب دين ذكر هذه الموارد لا يُطرح له هذا الإشكال،  
 فيمكن أن يكون شخص مومنأً بالله متديناً بدين غير الأديان الثلاثة ولا يعتقد  
 بعذاب النار أو لا يعتقد بالقيامة.

إذاً فطرح هذا الإشكال هنا فى غير محله، بل على المدعى أن يطرح  
 إشكالات البراهين التى ذكرها من صفحة ١٤ إلى صفحة ٢٤ من برهان الحدوث و  
 برهان النظم وغيرهما ثم يجيب عنها ثم يشرع فى إثبات صفات الله تعالى ومنها  
 الرحمة، ثم يُثبت النبوة الخاصة ثم القرآن ثم يذكر هذا الإشكال.

هذا فى أصل صفة الرحمة، وأما صفة «الرحيم» ففيها مباحث أخرى يجب  
 أن تثبت أولاً حتى تصل النوبة إلى طرح هذا الإشكال وهى: ثبوت أن صفة الرحيم  
 لا تختص بالدنيا حتى تعارض عذاب النار فى الآخرة، وثبوت أن صفة الرحيم لا  
 تختص بالآخرة بالمومنين، وإلا فلو ثبت إختصاصها لا يصح أن يجعل المدعى  
 عنوان السؤال: «الرحيم المطلق لماذا يعذب بالنار» بل يجب عليه أن يبدل الرحيم إلى  
 الرحمان.

ثم إنَّ عنوان الإشكال هو تعارض صفة الرحمة المطلقة مع التعذيب بالنار فما  
 الربط بينه وبين ما أجابه عن الخلود فى النار؟ أنظر الإشكال مرة أخرى: إنَّ «الرحيم  
 المطلق لماذا يعذب بالنار» ولا يعذب بشيء أخف؟ فأنظر إلى جواب هذا المدعى  
 من أن الإنسان نفسه إختار النار: «فالأمر لا يتعدى إعطاء شخص ما أراد هول نفسه من بقاء  
 وخلود»، ثم إجعل هذا الجواب فى ميزان العقل حتى تجد الحق. فبالله عليك إن

أراد إبنك أن أسقط نفسه من السطح الرفيع إلى الأرض حتى يتلاشى جسمه فهل أجازت رحمتك يا والد ويا والدة! ألا تمنعه من هذا العمل؟! فكيف عدّ هذا المدعى هذا الأمر إحساناً؟!

على أنه قال بالفترة التي تكون فيها ناس منكسين لا حجة لهم على الله تعالى وهم مستحقون للنار فهم لا يُرسل إليهم رسول حتى يعلموا بأنهم مخيرون بين الجنة والنار فكيف قال: «ولكن مع كشف حقيقة اختياره له».

ثم إنه كرّر عبارة واحدة في فقرة واحدة بقوله: «لا ظلم في ساحة الله... فقط سيكشف الغطاء عنهم... لا ظلم في ساحة الله... فقط سيكشف عنه الغطاء»، فأى حُسن في هذا التكرار؟

وفى الختام نذكر أنّ هذا المدعى -الذى ادعى أنه أظهر علم آل محمد و كشف عن أمر خفى قد ضل الناس في دورة الفترة عنه وأتى بأمر جديد - لم يأت في إثبات ذات الله تعالى بالعقل بحرف جديد وكل ما قاله هنا قاله علماءنا ببيان أجمل وأكمل وبألفاظ أبلغ وأفصح.

### الإعاقة و المرض:

#### الدعوى: رد الإشكال:

... أما الإشكال بأنّ حتى ضمن<sup>١</sup> حدود النقص في هذا العالم فإن التصميم الجيني فيه خلل معتد به و ظاهر. فجوابه: إن المباشر للخلق ليس اللاهوت المطلق، بل هم خلق خلقهم اللاهوت المطلق «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ»<sup>٢</sup>.

١. هكذا المتن الذى أثبتته مدعى إمامة العالم! وله نظائرشتى فى خلال كتابه ولكن أغمضنا عن جليها.

٢. الذاريات: ٤٧

ولا يمكن أن يكون للاهوت المطلق أيد هي جزء منه، والالانتقض لاهوته، وبالتالي فأيد الله هم خلق خلقهم الله، وهم باشروا الخلق الأدي منهم كالعالم الجسماني موضوع الإشكال.

... الخالق الأصيل هو الله سبحانه الإله المطلق، ولكن الخالق المباشر ليس الله سبحانه وتعالى، بل هم خلق مكرمون باشروا الخلق بأمر الله سبحانه وعكسوا نقصهم كمخلوقات نورانية تحتوي الظلمة؛ لأن النور الذي لا ظلمة فيه هو الله سبحانه وتعالى أحسن الخالقين، الذي خلق العقل الأول محمدا (صلى الله عليه آله) وخلق منه الأنوار الأولى ثم أمرهم بمباشرة الخلق كما يشاء ومجوله وقوته سبحانه، ولهذا قال تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>٢</sup>.

انظر إلى المفرد والجمع في الآية أيضاً: (خَلَقْنَا، جَعَلْنَاهُ، خَلَقْنَا، فَخَلَقْنَا، فَخَلَقْنَا، فَكَسَوْنَا، أَنشَأْنَاهُ)، ثم ختمت الآية ببيان أن المهيم على الخالقين المباشرين للخلق هو الله سبحانه «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، وبين الله حال هؤلاء الخالقين وأنهم أيد الله سبحانه أي الذين باشر الله أحسن الخالقين الخلق بواسطتهم «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ». ص ٢٧-٣٠

النقد: أنت ترى أيها القارئ العزيز كيف سقط هذا المدعى في حيص وبيص قبال إشكال نواقص العالم المادى فلم يقدر على أن يستند خلق هذا العالم المادى إلى الله تعالى مباشرة فخلق الخالقين: الله وهو الخالق الأصيل، وأولياءه و

١. هكذا المتن الذي أثبتته مدعى إمامة العالم!

٢. المومنون: ١٢-١٤

هم الخالق المباشر، كما أنّ الوثنية لم يقدرُوا على أن يستندوا خلق الشرور والآفات إلى الله فإعتقدوا بالهين: خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الشيطان، وكلاهما أخطأ.

ثم إستدل لإدعائه على كلمة «أيد» بقوله السخيف: «لا يمكن أن يكون للاهوت المطلق أيد» وكلمة «أحسن الخالقين»!

خلافاً لتفسير أهل البيت عليهم السلام حيث سأل محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام عن قوله تعالى:

«يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ، فَقَالَ: الْيَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْقُوَّةُ وَالنِّعْمَةُ، قَالَ: وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ: وَقَالَ: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ أَيْ بِقُوَّةٍ، وَقَالَ: وَأَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أَيْ قَوَاهِمُ، وَيُقَالُ: لِفُلَانٍ عِنْدِي أَيَادٍ كَثِيرَةٌ أَيْ فَوَاضِلٌ وَإِحْسَانٌ، وَلَهُ عِنْدِي يَدٌ بَيْضَاءُ أَيْ نِعْمَةٌ»<sup>١</sup>.

كما قال الصدوق رحمه الله في كتابه «إعتقادات الإمامية» - الذي ألفه في بيان إعتقادات الشيعة لانفسه - الأيد: «القوة، ومنه قوله تعالى: وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ<sup>٢</sup> يعني ذا القوة»<sup>٣</sup>.

كما ورد عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ»: «يعني أُولِي الْقُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّبْرِ فِيهَا»<sup>٤</sup>.

وهذا المدعى لا يفهم أنه لو لم يمكن «للاهوت المطلق أيد هي جزء منه» لم

١. التوحيد ص ١٥٣ ح ١، معاني الأخبار ص ١٦

٢. ص: ١٧

٣. إعتقادات الإمامية ص ٢٣

٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٢

يمكن أن تكون له يدان أو يد واحدة أيضاً، مع أن كلاهما ذُكرتا في القرآن بقوله تعالى:

«قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ»<sup>١</sup>، و: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»<sup>٢</sup>، و: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»<sup>٣</sup>.

فكيف لا يفسر اليد في هذه الآيات بالخواص من خلقه؟ فما الفرق بين اليد واليدين والأيدي؟ ولعله يقول: اليدان مخلوقان لله تعالى واليد أيضاً مخلوق آخر له، تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً.

وأيضاً خلافاً للقرآن حيث عدّ الخالق لجميع المخلوقات هو الله تعالى بقوله:

«قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»<sup>٤</sup>.

«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»<sup>٥</sup>.

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»<sup>٦</sup>.

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ»<sup>٧</sup>.

«هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»<sup>٨</sup>.

«أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»<sup>٩</sup>.

١. ص: ٧٥.

٢. المائدة: ٦٥.

٣. الفتح: ١٠.

٤. الرعد: الآية ١٦.

٥. الزمر: ٦٢.

٦. المؤمن: ٦٢.

٧. الأنعام: ١٠٢.

٨. الحشر: ٢٤.

٩. الأنعام: ١٠١.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ»<sup>١</sup>

«أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>٢</sup>

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»<sup>٣</sup>

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»<sup>٤</sup>.

وليس فى هذه الآيات الكثيرة أى شاهد على أن المراد منها إنتهاء الخلق إليه وهو أذن لأوليائه أن يخلقوا العالم.

هذا والعجيب أنه بعد عشرين صفحة نسى ما إدعاه هنا وقال: «فالأرض ومن

عليها والسموات بما فيها خلقها الله». ص ٥٠

والذى ينكره هذا المدعى لم ينكره المشركون: «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»<sup>٥</sup>، وهنا بحث فى أن الرب هو المستحق للعبادة مع أن الربوبية لا تنفك عن الخالقية إذا فمن يكون خالقاً يكون مستحقاً للعبادة كما قال تعالى: «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ»<sup>٦</sup>، ولازم ذلك جواز عبادة الأنوار الأولى الذين كانوا يزعم هذا المدعى خالقى العالم، فإنجز الشرك فى الخالقية إلى الشرك فى العبادة!

ولا يخفى أن بحثنا يكون فى إعطاء أصل الوجود للشىء لا إيجاد التغيير فى

١. فاطر: ٣

٢. الأعراف: ٥٤

٣. الصافات: ٩٦

٤. البقرة: ٢١

٥. الزخرف: ٨٧

٦. الأنعام: ١٠٢

الأشياء بالصناعة كالنجار والبناء حيث إنهما أيضاً خالقان، كما قال عليه السلام: «أَنَّ كُلَّ صَانِعٍ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ وَاللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ»<sup>١</sup>.

وأيضاً مرادنا الخلق الإرادى لا الخلق التسببى كالإستيلاد الذى ليس فعل الزوجين إلا الوطى ولكن الله «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ»<sup>٢</sup>. كما أنّ ما ظهر على أيدي الأنبياء عليهم السلام من المعجزات بإذن الله خارج عن حيلة بحثنا. فأرجو أن تفهموا كلامى والفرق بين هذه الموارد حتى لا يشتبه عليكم مرادى المبحوث عنه هنا.

فكما أنّ الوثنية غلطوا فى جعل الخالقين وكان الله هو خالق الخير والشر بقوله: «أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَهُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِي»<sup>٣</sup>، و: «أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ»<sup>٤</sup>، كذلك غلط هذا المدعى فى جعل الخالقين: خالق الخالق وخالق الخلق.

ثم إنه لو كان إسناد خلق العالم مباشرة إلى الله محال حيث كان فيه نورو ظلمة، فكذلك إسناد خلق خالق العالم - أى أولياءه - إليه أيضاً محال، حيث إنهم الخلق المباشرى لله تعالى ومع ذلك ليسوا نوراً محضاً بل فيهم أيضاً نورو ظلمة كما إعترف هو بأن: «النور الذى لا ظلمة فيه هو الله سبحانه وتعالى أحسن الخالقين».

فكيف لم يقدر الله تعالى على خلق نور ليس فيه ظلمة؟ فكل ما أجاب عن

١. الكافى ج ١ ص ١٢٠ ح ١

٢. آل عمران: ٦

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٨٣ ح ٤١٦

٤. الكافى ج ١ ص ١٥٤ ح ٢

هذا السؤال هو الجواب عن إشكال إسناد خلق النواقص المادية إليه تعالى، وإن رجع عن قوله وقال إنَّ محمداً والأنوار الأولى هم نور محض فكيف لم يقدرُوا هم على خلق العالم خالياً عن النقص؟ فالسؤال السؤال والجواب الجواب.

هذا كله في ما قاله من تفسير كلمة «بأيد»، وأما الإستناد بالمفرد والجمع فنحن في فسحة منه لأنَّ إستعمال الجمع للمفرد في مقام التعظيم أمر شائع في لغة العرب كما أنَّ آية الولاية جاءت بألفاظ الجمع مع أنَّ مراده شخص أمير المؤمنين عليه السلام. مضافاً إلى أنه ليس في الآية مفرد رأساً فإقرء الآية كرتين فلو ترى عينك ما لا ترى عيني فأخبرني<sup>١</sup>.

هبة إنَّ فيها مفرداً وجمعاً ولكن لا يوجب مجرد هذا إرادة شخصين: خالق الخالق وخالق الخلق، كيف وإنَّ نفس المدعى إرتكب مثل هذا المفرد والجمع في كلامه بقوله: «بما أننا أثبتنا ضرورة وجود إله وبالأدلة العلمية، وناقشنا الإلحاد العلمي ضمن نطاق العلم، فيلزم أي ملحد أُلحد وكفر بوجود إله بناء على استدلال علمي أن يرد على ما مناقشتي العلمية واستدلالي العلمي وبصورة علمية صحيحة ودقيقة، أو أن يقرباً ما أثبتته حق». ص ٣١

فأنظر إلى المفرد والجمع في كلامه فهل يمكن لنا أن نقول: إنَّ مراده من الجمع في كلامه: «أنا، أثبتنا، ناقشنا» أنَّ له كُتُباً كتبوا تلك السطور وانتشروا الكتاب بإسم هذا المدعى؟!!

وأما إستناده إلى كلمة «أحسن الخالقين» فهو أيضاً خبط واضح لأنَّ إستعمال أفعال التفضيل من دون ذكر المفضل عليه لا يدل على وجود مفضل عليه، فالله

١. لا يقال: إنَّ مراده من المفرد هو لفظ «الله» و«أحسن الخالقين» لأنَّ «الله» ليس له جمع و«أحسن» يستعمل في الجمع أيضاً.

تعالى أحسن الخالقين حين لا يكون خالقاً غيره، وهذا كقول هايبيل مثلاً لأبيه آدم عليه السلام: أنت خير الأب في الدنيا، فهذا الكلام لا يدل على أنّ في العالم أباً غير آدم آنذاك.

مضافاً إلى سياق الآية وهذا لمكان «الفاء» التي فرّعت ما بعدها - أي كون الله أحسن الخالقين - على ما قبلها أي الخلقة العظيمة للإنسان، فلولم يكن الله خالقاً له بل الأنوار الأولى باشروا في خلقه فكيف صار الله تعالى أحسن الخالقين؟ على أنّ إدعائه إنكار لكلام أهل البيت عليهم السلام لأنهم تارة غيروا لفظ الجمع إلى المفرد ليفهم أنّ الخالق هو نفس الله تعالى: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبِّي سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>١</sup>، و: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَحَدَ زَنْبِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلْبٍ مُتَطَابِقِ الْعِظَامِ حَرَجِ الْمَسْلُوكِ إِلَى رَحِمِ ضَيْقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجْبِ تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ حَتَّى ائْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ وَأَثَبْتَ فِي الْجَوَارِحِ كَمَا نَعَتَ فِي كِتَابِكَ نُظْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ»<sup>٢</sup>.

وتارة يبينوا من هو الخالق غير الله: «قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ: وَعَيْرُ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فَقَدْ أَخْبَرْنَا فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ مِنْهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَفَخَّ فِيهِ فَصَارَ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَالسَّامِرِيُّ خَلَقَ لَهُمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ حُورًا»<sup>٣</sup>.

١. تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٩ ح ٦٣

٢. مصباح المتهجد ج ١ ص ١٩٠

٣. التوحيد ص ٦٣

فمع هذه التصريحات كيف إجتري من إدعى أنه بقية السلف من الأئمة على أن يخالف قول أهل البيت عليهم السلام وفسر «الخالقين» فى القرآن بالخالق المباشر والخالق غير المباشر؟

نعم هنا حديثان فى أنّ الخلق صنائع لأهل البيت عليهم السلام؛ الأول ما عن أميرالمومنين عليه السلام فى كتابه إلى معاوية بقوله عليه السلام: «فَأَنَا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»<sup>١</sup>، والثانى ما عن الإمام المهدي عليه السلام فى توقيع صدر فى جواب ابن أبى غانم القزوينى المنكر لولادة حضرته بقوله عليه السلام: «وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا»<sup>٢</sup>.

ولكن «الصنائع» جمع الصنيفة بمعنى من تصطنعه وتختار لنفسك<sup>٣</sup>، و منها قوله تعالى: «وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي»<sup>٤</sup>، فالمعنى أنّ الله إختار أهل البيت لنفسه و إختار الناس لهم، ففيه إشارة إلى حديث «لولاك»<sup>٥</sup> ولا ربط بينهما وبين كونهم خالقين للعالم.

وذكر فى بعض أحاديث العامة معنى آخر وهو أنّ الخلق خُلقوا من أنوارهم و هو ما روى فى «إحقاق الحق» عن كتاب «تجهيز الجيش» عن «الفضائل والمسند» و «فردوس الأخبار» عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كنت وعلّى نوراً

١. نهج البلاغة ص ٣٨٦

٢. الغيبة للطوسى ص ٢٨٥

٣. بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨٠

٤. طه: ٤١. هذا مع أنّ سياق الحديثين يشهد بالوضوح أن ليس مرادهما من الصنع الخلق، خصوصاً فى الحديث الأول حيث إنّ مخاطبه معاوية ولن يتصور أن يذكر الإمام عليه السلام له هذا المعنى.

٥. الأنوار فى مولد النبى صلى الله عليه وآله ص ٥، مناقب آل أبى طالب عليهم السلام ج ١ ص ٢١٧

بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشر ألف عام فلم يزل بتمحض في النور حتى إذا وصلنا إلى حضرة العظيمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الله الخلائق من نورنا فنحن صنائع الله والخلق كلهم صنائع لنا»<sup>١</sup>.

ولولم يطل البحث أحببت أن أتكلم بالتفصيل حول الحديثين الشريفين و لكن كثرة دعاوى هذا المدعى تمنع من أن أفصل الكلام فراجع المطولات.<sup>٢</sup> ثم إن المدعى قال في فقرة من كلامه: «الذين باشر الله أحسن الخالقين الخلق بواسطتهم» فجمع بين مباشرة الله للخلق وبين عدم مباشرته ووساطة الأنوار للخلق، وهذا لا يصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل.

لوقيل: لولم يصح تأويلات المدعى في هذا المجال فما الجواب عن شبهة وجود النقائص في العالم؟ فلماذا لم يخلق الله تعالى مكان الفقدات وجودات و مكان الشرور الإضافية الخيرات؟

نقل: هبه أننا لا نقدر على حل هذه العويصة ولكن حيث بان بطلان دعوى المدعى في الخالق المباشر فهل يصح أن يستند إليها؟ مع أنا في فصحة عن جواب هذا الإشكال، فنقول:

أولاً لا مجال لوجود العالم المادى بدون التضاد والتزاحم حيث إن لازم الطبيعة المادية وجود سلسلة النقصانات والفقدات والتضاد والتزاحم لعدم قابلية المادة لكل صورة في جميع الأحوال والشرائط، فالأمريديوريين عدم وجوده أصلاً ووجوده مقروناً بتلك النقصانات، وحكمته تعالى تقتضى أن لا يترك الخير

١. إحقاق الحق ج ٥ ص ٢٤٦

٢. بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٦٣ و ٦٨، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج ١٥ ص ١٩٤، منهاج البراعة ج ١٩

الغالب<sup>١</sup>. وكذلك ما لا يكون من اللوازم كالشروور الإختيارية التى أوجدها الإنسان أو الجن فإنّ التكامل - الذى يقتضيه النظام الأحسن - يتقوم بالإختيار ومعه يقع الإنسان أو الجن أحياناً فى الشروور وحيث إنّ خيرات الإختيار أكثر بمراتب من شرووره فتوجهه حكمته تعالى.

وبهذا يظهر أنّ النقصانات - التى كانت من لوازم العالم المادى والنظام الأحسن - مقصودة تبعاً لا ذاتاً فالأمريديوربين أن يترك العالم المادى - مع أنّ فيه خيراً غالباً - وبين أن يوجد هكذا، والثانى هو المتعین.

حكى عن أرسطو: أنّ الشروور الموجودة فى العالم المادى لازمة للطبائع المادية بما لها من التضاد والتزاحم فلا سبيل إلى دفعها إلتترك إيجاد هذا العالم وفى ذلك منع لخياراته الغالبة على شرووره وهو خلاف حكمته وجوده سبحانه.<sup>٢</sup> ثانياً إنّ للشروور الحقيقية - على فرض كونها وجودية - فوائد كثيرة مهمة بحيث يمكن سلب الشرية عنها بملاحظتها، ولذا حكى عن أرسطو: أنّ كثيراً من هذه الشروور مقدمة لحصول خيرات وكمالات جديدة فبموت بعض الأفراد تستعد المادة لحياة الآخرين وبإحساس الألم يندفع المتألم إلى علاج الأمراض والآفات و إبقاء حياته، إلى غير ذلك من المصالح التى تترتب على الشروور.<sup>٣</sup>

وإليه يؤول ما ذكره الأستاذ الشهيد المطهرى من: «أنّ الموت والشيبة يلازمان لتكامل الروح وإنتقاله من نشأة إلى نشأة أخرى كما أنه لولا التزاحم والتضاد لا تقبل المادة صورة أخرى بل اللازم أن يكون لها فى جميع الأحوال والأزمان صورة واحدة و

١. راجع اصول فلسفه ج ٥ ص ٦٨

٢. راجع تعليقه على نهاية الحكمة ص ٥١٢

٣. نفس المصدر

هو كفاف للممانعية عن بسط تكامل نظام الوجود، إذ بسبب التزاحم والتضاد و  
البطلان وإنهدام الصور الموجودة تصل النوبة إلى الصور اللاحقة ويبسط الوجود و  
يتكامل، ولذا إشتهر في ألسنة الحكماء: لولا التضاد ما صح دوام الفيض عن  
المبدأ الجواد. هذا مضافاً إلى تأثير الشرور في التكامل والتسابق الحضارى و  
الثقافى، ألا ترى أنه لولا العداوة والرقابة لما كانت المسابقة والتحرك ولولا الحرب  
لما كانت الحضارة والتقدم وهكذا؟ فمع التوجه إلى أنّ العالم الطبيعى عالم تدرّج  
وتكامل وحركة من القوة إلى الفعل ومن النقص إلى الكمال، وتلك الحركة و  
التدرّج من ذاتيات الطبيعة المادية وأيضاً أنّ حركة العالم المادى وسوقه نحو  
الكمال لا تحصل بدون التزاحم والتضاد والبطلان والإنهدام بل تكون موقوفة على  
تلك الأمور التى تسمى شروراً، تظهر فائدة الشرور ومصالحتها. وبذلك ينقدح أنّ  
شرية ما سمى شرراً بلحاظ إضافته إلى جزئى وشىء خاص لا بلحاظ أوسع وإلا فهو  
خير وليس بشر).<sup>١</sup>

هذا مختصر فى المختصر وقد حققنا وفصلنا هذا البحث فى كتابنا «طريق  
الهداية» ولا يسعنا هنا أكثر من هذا.

### إشكال: عمر نبي الله نوح:

الدعوى: ومفاد الإشكال: إن حياة جسم الإنسان معروفة ومحددة جينياً، فكيف  
عاش جسم نوح في هذه الحياة المادية كل تلك الفترة التي يذكرها القرآن أو النص الديني؟  
رد الإشكال:

... العلماء يعرفون بصورة قطعية أن الإنسان في زمن نوح وقبله لم يكن يعيش

ألف عام ولاحتى أي رقم قريب من هذا الرقم .

لكن مسألة عمر نوح أو غيرها من المسائل التي تخالف الواقع العلمي لاتصلح للإشكال على ما أثبتناه وهو وجود إله؛ لأننا نستطيع أن نقول باختصار شديد: لإشكال أن يجري الله المعجزات وإن كان بعضها يخالف الواقع العلمي ... مع أن بعضها ليست معجزات وإنما قضايا صعبة الفهم على من لا يعرف لغة المتكلم بها، فلغة القرآن لا يفهمها من لا يعرف العوالم العلوية التي نزل منها القرآن .

... أن مراقباً من خارج المنظومة (الله سبحانه وتعالى أو الملائكة مثلاً) عندما تسأله أو يتكلم عن عمر نوح وقومه فسيعطيك رقماً يختلف عما تقيسه أنت الذي تعيش في داخل المنظومة، وعندما تطلب منه مقارنة عمر الإنسان اليوم وعمره قبل خمسة عشر ألف عام فسيعطيك أرقاماً مختلفة. ص ٣٠-٣٢

النقد: أقول: أولاً إنى طالعت نحواً من مائة كتاب أو أكثر في عقائد الإسلام فلم أجد أحداً من طالب فضلاً عن عالم يطير دفعة عن إثبات وجود الله تعالى إلى إشكال عمر نوح عليه السلام ثم أجاب بأنه «لإشكال أن يجري الله المعجزات»! فما الربط بين إثبات التوحيد وعمر نوح عليه السلام الذي ذكر في التوراة و القرآن؟ مع أن المدعى لم يثبت التوراة والقرآن وصاحبيهما حتى تصل النبوة إلى إشكالاتهما ومنها ما ذكرنا من عمر نوح عليه السلام. كما أنه لم يثبت صفاته تعالى من علمه وحكمته وقدرته المطلقة ولم يعرف المعجزة ولم يثبت أن له تعالى معجزة حتى تصل النبوة إلى إثبات المعجزات. إذا فكيف «لإشكال»!؟

ثانياً إن العدد في كلام الله تعالى يُستعمل على أنحاء: منها ما هو في التكوينية ومنها ما هو في التشريعية، والتكوينية على قسمين: ما هو مربوط بعالم الآخرة وما هو مربوط بعالم الدنيا.

أما التشريعات فكقوله تعالى: «وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ»<sup>١</sup>، و: «فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا»<sup>٢</sup>، فإنها حيث شُرعت لنا وتخاطبنا يلزم أن تكون بمعناها العرفي الذي نفهمها.

وأما التكويني المربوط بعالم الآخرة فيمكن أن يكون عددها الذي ذكره القرآن له مفهوم خاص غير ما هو المعروف عندنا فيجربى فيه ما قاله هذا المدعى كقوله تعالى: «سَأُضْلِيهِ سَقَرَ\* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ\* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ\* لَوَاحِئُهُ لِّلْبَشَرِ\* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»<sup>٣</sup>، وقوله تعالى: «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ»<sup>٤</sup>.

وأما المربوط بعالم الدنيا فعلى قسمين: ما أخبر عن الواقع الخارجي وما هو منطبق على الواقع الخارجي، الأول كقوله تعالى: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزًا»<sup>٥</sup>، ومنها عمر نوح عليه السلام فإن له واقعية خارجية.

والثاني كقوله تعالى: «لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»<sup>٦</sup>، و: «وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ»<sup>٧</sup>، فإن الشهر المذكور في الآية منطبق على الشهر الخارجي<sup>٨</sup> كما أن الألف المذكور منطبق على الألف الخارجي، ولا شبهة في أن

١. البقرة: ٢٢٨.

٢. المجادلة: ٤.

٣. المدثر: ٢٦-٣٠.

٤. الحاقة: ٣٢.

٥. آل عمران: ٤١.

٦. القدر: ٣.

٧. الأنفال: ٦٦.

٨. هذا إذا أغمضنا عما روى من أن المراد من ألف شهر مدة حكومة بنى أمية وإلا تكون هذه الآية من القسم الأول.

القسمين بما أنّ لهما إرتباطاً مخصوصاً مع الواقع الخارجى الذى كان فى المرأى و المسمع منّا، يراد منها العدد الواقعى الذى نفهمه.

إذاً فإذا قال تعالى إنّ نوح عليه السلام لبث فى قومه خمسين وتسعمائة سنة مراده نفس هذا العدد لا ما لا نفهمه.

نعم إنّ القرآن قد يستعمل العدد فى المبالغة مثل قوله تعالى: «يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ»<sup>١</sup>، ولكن حمل المعنى على المبالغة يحتاج إلى دليل وليس هنا - أى فى عمر نوح عليه السلام - دليل.

هبة أنّ المقياس الذى ذكره القرآن فى عمر نوح عليه السلام غير المقياس الذى نتعامل معه فى دنيانا، ولكن من المقطوع أنّ العدد بمقياسه تعالى أقل من مقياسنا لا أكثر، لقوله تعالى: «إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ»<sup>٢</sup>، وقوله: «يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ»<sup>٣</sup>، إذاً فلو كان عمر نوح عليه السلام على مقياس الله أكثر من ألف سنة يجب أن يكون على مقياسنا آلاف وألوف.

هبة أنّ المقياس الذى ذكره القرآن فى عمر نوح عليه السلام غير المقياس الذى نتعامل معه فى دنيانا، ولكن ما يقول هذا المدعى فى عمر الياس وخضر عليهما السلام فى الأرض وعمر عيسى عليه السلام فى السماء؟ حيث إنا نعلم على القطع أنهم أحياء وقد عمّر الياس وخضر عليهما السلام إلى الآن أكثر من نوح عليه السلام بكثير.

١. البقرة: ٩٦

٢. الحج: ٤٦

٣. السجدة: ٥

بل ما يقول في عمر الإمام المهدي عليه السلام الذي يظهر في صورة شاب دون أربعين سنة؟ أيمكن له أن يؤول عمره؟ لا يبعد من المدعى شيئاً!  
 هبه أن «لغة القرآن لا يفهمها من لا يعرف العوالم العلوية التي نزل منها القرآن» ولكن لغة الحديث موافق لما قاله القرآن هنا، فهل المدعى يدعى أن لغة الحديث أيضاً لا يفهمه إلا الأوحدي؟!  
 ففي الأخبار ما ذكر مجموع عمر نوح عليه السلام قبل البعث وحين البعث و بعد الطوفان:

«هَذِهِ صِفَةُ نُوحٍ صَاحِبِ السَّفِينَةِ كَانَ عُمُرُهُ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا».<sup>١</sup>

و: «عَاشَ نُوحٌ عَ أَلْفِي سَنَةٍ وَثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا ثَمَانِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ وَخَمْسِمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ».<sup>٢</sup>

«عَاشَ نُوحٌ عَ أَلْفِي سَنَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً».<sup>٣</sup>

و: «عَاشَ نُوحٌ عَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ».<sup>٤</sup>

و: «عَاشَ نُوحٌ عَ أَلْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا ثَمَانِمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ وَسَبْعِمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ».<sup>٥</sup>

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠

٢. الكافي ج ٨ ص ٢٨٤ ح ٤٢٩

٣. كمال الدين ج ١ ص ٥٢٣

٤. علل الشرائع ج ١ ص ٣٢ ح ١

٥. كمال الدين ج ٢ ص ٥٢٣ ح ١

و: «عاش نُوحٌ عَ أَلْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ سَنَةٍ مِنْهَا ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَأَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ وَمِائَتَا سَنَةٍ فِي عَمَلِ السَّفِينَةِ وَخَمْسِمِائَةِ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءُ»<sup>١</sup>.

وهذه الروايات وإن كانت مختلفة من حيث مقدار العدد إلا أنها متفقة على أن عمره أكثر بكثير من ألف سنة، مع أن الأخيرتين صحيحة السند فيمكن الإعتماد على أحدهما.

ومنها ما ذكر سنى نبوته إلى حين الطوفان بما ذكره القرآن:

«وَإِنَّ نُوحًا لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»<sup>٢</sup>، و: «فَمَكَثَ نُوحٌ ع فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي نُبُوتِهِ أَحَدٌ»<sup>٣</sup>، و: «وَلَبِثَ نُوحٌ ع فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَهْزُؤُونَ بِهِ وَيَسَخَرُونَ مِنْهُ»<sup>٤</sup>.

بل صار عمره عليه السلام مثلاً يضرب في الأخبار: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَلَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا لَمْ يَنْفَعَهُ شَيْئًا»<sup>٥</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في السادس من ولده: «... وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَطْهَرَ...»<sup>٦</sup>.

١. أمالي الصدوق ص ٥١٢ ح ٧

٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٤-١٤٥

٣. الكافي ج ٨ ص ١١٥

٤. الكافي ج ٨ ص ٢٨٠ ح ٤٢١

٥. المحاسن ج ١ ص ٩١ ح ٤٣

٦. كمال الدين ج ١ ص ٣٣، ج ٢ ص ٣٤٢ ح ٢٣

بل عدّ في الأخبار المتعددة عمر نوح في القائم عليهما السلام سنة:  
«في القائم مئتا سنن من الأنبياء سنة من آيينا آدم ع وسنة من نوح... فأما من  
آدم ونوح فطول العمر»<sup>١</sup>.

و: «في القائم سنة من نوح وهو طول العمر»<sup>٢</sup>.  
و: «... وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح ع وجعل له من بعد ذلك عمر العبد  
الصالح أعني الخضر ع ذليلاً على عمره»<sup>٣</sup>.

والعجيب أنّ المدعى ذكر عمر نوح عليه السلام بعنوان إشكال الملحدين  
لإنكار وجود الله تعالى ولم يذكر صيرورة عصا موسى عليه السلام حية وثعباناً. أ  
فعر نوح عليه السلام يصعب قبوله أم معجزة موسى عليه السلام؟ فما الحكمة في  
ذكر الأضعف وترك الأشد؟

ثم إنّ المدعى ماذا أراد بقوله هذا؟ هل أراد أن يثبت أنّ عمر نوح عليه السلام  
لم يكن بمقياسنا خارجاً عن حد المتعارف؟ إذاً فما خصوصيته عليه السلام في  
ذكر عمره مع أنه مشارك لغيره من الأنبياء عليهم السلام على هذا المبنى.  
ثم هنا إشكالات في ألفاظ كلامه:

أولاً إنه تكلم أكثر من صفحتين عن نوح عليه السلام وذكر اسمه فيها مرات و  
لكن ترك السلام عليه في جميع تلك الموارد! فهل له خصومة مع نوح عليه  
السلام؟!؟

ثانياً قال: «... قطعية أن الإنسان في زمن نوح وقبله لم يكن يعيش ألف عام ولا حتى

١. كمال الدين ج ١ ص ٣٢٢

٢. كمال الدين ج ١ ص ٣٢٢ ح ٤ و ٥، ج ٢ ص ٥٢٤ ح ٥

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٤

أي رقم قريب من هذا الرقم»، وفيه أولاً إنكار كلام أهل البيت عليهم السلام في عمر آدم عليه السلام: «كَانَ عُمُرَ آدَمَ عِ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُ اللهُ إِلَيَّ يَوْمَ قَبَضَهُ تِسْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً»<sup>١</sup>، ثانياً يلوح منه أنه تصور أن عمر نوح عليه السلام كان قريباً من ألف سنة و هذا تصور اليهود مع أن صريح القرآن أن لبثه في قومه من حين نبوته إلى حين حدوث الطوفان كان ألفاً إلا خمسين سنة لا من بد وتولده إلى حين وفاته. إن قلت: لعل مجموع عمره عليه السلام قبل نبوته وبعد الطوفان كان خمسين سنة فيكون مع مدة نبوته ألف سنة، قلت: هذا خلاف صريح الروايات كما مر.<sup>٢</sup>

ثالثاً إنه قال: «... تسألُه أو يتكلم عن عمر نوح وقومه»، ويلوح منه أن عمر قومه أيضاً كان بمصابة عمر نوح عليه السلام مع أنه لم أجد ما يدل عليه في الأخبار، و الظاهر أنه ليس كذلك وإلا لأشهر قومه أيضاً بطول العمر.

رابعاً إنه صدر منه ضمن كلامه ما لا يصدر عن العوام فضلاً عن إمام العوالم و هو لفظ «الإنسانية الأدمية»! ص ٣١

### الأصل الثاني: الخليفة:

الدعوى: تنصيب خليفة الله في أرضه أو الرسول... أمر حتمي في كل زمان.  
ويدل عليه:

أولاً: إن الغرض من الخلق هو المعرفة، ولا يتحقق هذا الغرض في هذا العالم لمعظم

١. تفسير القمى ج ١ ص ٤٥، وقريب منه: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٢، كمال الدين ج ٢

ص ٥٢٣

٢. نعم في رواية واحدة أن قوم نوح عليه السلام زعموا أن له حين شرع في غرس النخل تسعمائة. تفسير

القمى ج ١ ص ٣٢٦

الخلق إلا بتنصيب ناقل للعلم وظيفته تعريف الناس، وترك فعل ما يتحقق به الغرض مع القدرة عليه فيه نقض للغرض، وهذا تناقض لا يصدر من الحكيم المطلق.  
ثانياً: المالك العالم المطلق لا بد أن يأمر المكلفين العاملين في ملكه بإنفاذ إرادته؛ لأنه الأعلم بصلاح ملكه ومن فيه، وإلا لكانوا معذورين في إنفاذ جهلهم في ملكه، وهذا لا يكون قد جانب الحكمة إلى السفه، وهذا لا يصح من الحكيم المطلق.

ومع عدم وجود القابل (وهم من يتذكرون عند إرسال خليفة الله لهم. هامش ص ٣٥) فيمكن أن يكون الخليفة أو الرسول موجوداً منصباً وقد هياه الله بالعلم، ولكن لا يأمره الله بالتبليغ (أي محمد)، ووجوده والحال هذه موافق للحكمة؛ لأن فيه إقامة الحجة على الناس وقطع عذر المنكرين، ولا يكون للناس حجة مع وجود الرسول «لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»<sup>١</sup> ويكون هذا الزمان هو زمان فترة... وإن كانت الفترة طويلة كان فيها أكثر من رسول، وله أشارتعالى بقوله: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>٢</sup>.

... ولا حجة لهم على الله ولا لغيرهم مع وجود الخليفة، وإن لم يؤمر بالتبليغ لعدم

وجود القابل فيهم. ص ٣٣-٣٦

وكلمة "فترة" في الآية لا تعني الانقطاع التام، بل تعني الضعف والفتور. ص ٥٣  
النقد: أولاً إنه نسي ما قاله سابقاً من أنّ إرسال الخليفة لا يكون على الله واجباً ولو أرسل فهو من فضله ورحمته، وأيضاً ما قاله سابقاً من أنه لا عذر للناس في جهلهم لأنّ التقصير من أنفسهم، ولكن هنا يقول إنّ عدم تنصيب الخليفة ينقض

١. النساء: ١٦٥

٢. المائدة: ١٩

حكمته والناس يكونون معذورين في جهلهم، فكيف وصل إلى هذا التناقض؟  
ثانياً كيف يعقل أن يكون شخص رسولاً منصوباً ومع ذلك لا يأمره الله  
بالتبليغ؟ إذاً فما معنى أنه الرسول وما معنى النصب؟ هل النصب الذي في عالم  
الغيب الذي لا يعلمه أحد من الناس يعدّ نصباً؟ كلاً فإنّ النصب عملية إجتماعية  
لا يمكن تصوره من دون إعلان. لا يقال معنى الرسالة هو الوحي إلى شخص، لأنّ  
هذا معنى النبوة لا الرسالة، وهذا المدعى قد صرح في ما قبل بأنّ الخليفة «باعتبار  
أنه حامل رسالة فهو رسول يحمل رسالة من مرسل». ص ٦

ألا إنه صرح فيما بعد بأنه «بسبب عدم وجود القابل يمكن أن يكون هناك أماكن لا  
يرسل فيها». ص ٣٦

إذاً فكيف تتم الحجة على هذه الأماكن وما الجمع بين هذين الكلامين؟ ولو  
يمكن أن لا يرسل في بعض الأماكن لعدم وجود القابل فلماذا أرسل في بعض  
الأماكن الأخرى شخص غير مأمور بالتبليغ؟

ثالثاً كيف يقطع عذر المنكرين وتقام الحجة على الناس حين أنهم لم يعلموا  
بالرسول ولن يعلموا لأنهم في زمن الفترة؟ أفيصح أن يقول الله يوم القيامة إنى لم أمر  
رسولى بتبليغكم لأنه ليس فيكم قابلية للإيمان؟ أفهذا يغنى الناس ولم يقولوا: كلاً  
لو أمرته إلى تبليغنا لسمعنا منه وأطعناه؟ فكيف يقطع عذر الناس بهذا؟

ثم إنّ الآية الثانية تقول: «قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل» أى عدم وجود  
رسول لا وجوده وعدم تبليغه كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَفِي  
زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرُّسُلُ فَكَانَتِ الْفَتْرَةُ»<sup>١</sup>، وفسرت الآية في «تفسير القمى»: «على

١. كمال الدين ج ١ ص ٢٢٦ ح ٢٠

إنقطاع من الرسل»<sup>١</sup>، وقال العلامة المجلسي: «الفترة بين الرسل إنقطاع الوحي و الرسالة»<sup>٢</sup>، وقال الشيخ الصدوق: «الفترات بين الرسل عليهم السلام كانت جائزة لأن الرسل مبعوثه بشرائع الملة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً»<sup>٣</sup>؛ وكلامه ظاهر بالوضوح في أنّ معنى الفترة عدم وجود رسول في زمن الفترة.

رابعاً ما المعيار في عدم وجود القابل وكم العدد الذي يجب معه تبليغ الرسول ما أرسل به؟ فهل المعيار في وجود القابل يتحقق بوجود مئات من الناس يقبلون البلاغ أو عشرات من الناس أو نفرات؟ فلو كان الثاني أو الثالث فهل يمكن أن نتصور عدم وجود قابل في خمسة قرون أو أقل؟ غير أنه لو كان هناك قابلون أقلون من عشرة فما ذنبهم في عدم تبليغهم؟ مع أنّ قوله في تعريف القابل بأن «هم من يتذكرون عند إرسال خليفة الله لهم» يشملهم.

ثم إنه حذف الفتحة الثابتة في القرآن من لفظ الآية وأثبت السكون غير الثابت في القرآن على لفظ منها: «جاءكم» و«تقولوا» فلم؟

الاستخلاف سنة الله:

أولاً: القرآن:

الدعوى: إن الله... نصب آدم خليفته في أرضه ثم بلغ الملائكة ليطيعوه، فلما اعترضوا وجادلوا بين الله لهم جهلهم لما سأهم، ومن ثم بين لهم علم آدم (عليه السلام)

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٤

٢. بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٥٣

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٦٥٧

الذي أودعه فيه فعرفوا أحقية آدم وخضعوا للحق. ثم أمرهم الله بالسجود فسجدوا و اتخذوا آدم (عليه السلام) إماماً ومعلماً وقبلة إلى الله.

... والله قد أتى إبراهيم الملك الإلهي، وجعله خليفته في أرضه قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...»<sup>١</sup> ص ٣٨

النقد: أولاً إن الظاهر من آيات القرآن أن سجدة الملائكة لآدم عليه السلام كان قبل إظهار علمه، وهذا غلط فاحش من هذا المدعى، قال الله تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»<sup>٢</sup>، وقال: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»<sup>٣</sup>.

ثانياً إن قوله: «اتخذوا آدم عليه السلام قبلة إلى الله» هو قول شرذمة من أهل السنة منهم الجبائي وأبو القاسم البلخي الذين أولوا السجود لآدم وقالوا: إن الله جعل آدم قبلة لهم فأمرهم بالسجود إلى قبلتهم وآدم في جهة قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم<sup>٤</sup>. ولكنه غير صحيح لأنه لو كان الأمر بالسجود هكذا لما امتنع إبليس من ذلك وقد نطق القرآن بأن امتناع إبليس عن السجود إنما هو لإعتقاده تفضيله به و تكرمته، مثل قوله: «أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي<sup>٥</sup> وَقَوْلُهُ: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»<sup>٦</sup>.

ثالثاً إن آية محاجة إبراهيم عليه السلام لا دخل لها بالخلافة الإلهية لأن ضمير

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. الحجز: ٢٩، ص: ٧٢.

٣. الأعراف: ١١.

٤. مجمع البيان ج ١ ص ١٨٩.

٥. الإسراء: ٦٢.

٦. ص: ٧٦.

«آتاه» راجع إلى نمرود الملك لإبراهيم النبي عليه السلام<sup>١</sup>، لأنه لم يكن لإبراهيم عليه السلام مُلك، والخلافة الإلهية لم تعدّ في القرآن مُلكاً، وإنتساب هذا المُلك إلى الله لا محذور فيه لأنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، وقد تكررت نظائر هذه النسبة في القرآن<sup>٢</sup>، وهذا غلط فاحش آخر من هذا المدعى الذي إتبع في هذا المورد أيضاً قول شردمة من أهل السنة كأبي القاسم البلخي<sup>٣</sup>.

والظاهر أنّ المدعى إلتفت فيما بعد إلى خبطه فلم يذكر إبراهيم عليه السلام في الخلفاء المذكورين في القرآن وقال: «كان هناك خليفة منصب، وهو آدم عليه السلام، وداود الذي جاء بعد آدم بسنين طويلة أيضاً ذكر في القرآن أنه خليفة الله». ص ٤٤  
ثم إنه غير إعراب لفظ من الآية وأثبت «رَبِّهِ» هكذا: «رَبِّهِ»؟! فيا من لا يفرّق بين الرَّبِّ والرَّبِّ!!!!

### ثانياً: الروايات في خليفة الله المهدي:

الدعوى: وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن المهدي خليفة الله، وهذا أمر لا خلاف فيه عند الشيعة... أما في كتب السنة فأيضاً هذا الأمر مروى بوضوح وبالتالي فهو يلزمهم:

سنن ابن ماجه: «... ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم". ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال «فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج. فإنه

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٦٣٦، الميزان ج ٢ ص ٢٥٢

٢. الميزان ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٤

٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٦٣٥

خليفة الله، المهدي».

(ثم ذكر نفس هذا الحديث عن الحاكم النيشابوري، ثم ذكر كلاماً عن ثوبان غير مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والحديثين الآخرين فيها بدل «المشرق»: «خراسان»، وبدل «فإنه خليفة الله المهدي»: «فإن فيها خليفة المهدي»، ثم قال: «النتيجة من القرآن والسنة النبوية: ... لا أعتقد أن مؤمناً بالأنبياء (عليهم السلام) يعترض على كونهم خلفاء الله في أرضه كآدم (عليه السلام) والمهدي الذي يقع في الختام أيضاً خليفة الله في أرضه. ص ٤٠-٤٤

النقد: إنَّ المدعى حين لم يُثبت نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله طار إلى إثبات خلافة المهدي بقوله صلى الله عليه وآله!

ثم إنه خلط بين ما هو المسلّم عند الشيعة وبين ما أثبتته من أهل السنة، لأنَّ المهدي الذي لا خلاف بين الشيعة في خلافته هو الإمام الثاني عشر عليه السلام أما المهدي الذي جاء من قبل المشرق فمن هو؟

أجاب المدعى في بعض كتبه وأيضاً أنصاره في كتبهم بأنَّ هذا المهدي هو المهدي الأول الذي كان إبناً غير مباشر للإمام الثاني عشر.

ومن هنا تبين أنَّ المدعى لم نقل هذا الحديث وما أشبهه من بين الأحاديث المهديوية الكثيرة التي روت العامة، لأنه في صدد تمهيد لبيان عقيدته الباطلة من خلافة وقائمة المهدي الأول، ولذا ذكر في هامشه صفحتين لمصادر الحديث و نقل تصحيحه عن عدة من علمائهم، بل نقل نفس هذه الأحاديث في هامش صفحة ٦٠، وكرّر نقل بعضها في صفحة ١٤٧!

مع أنَّ أحاديثهم وتصحيحهم لا تُعتبر عندنا جماعة الشيعة تبعاً لآل البيت عليهم السلام.

ثم هنا إشكالان في كلامه:

الأول: ما هو الربط بين مهدي خراسان وبين هذا المدعى البصراوي الذي ادعى أنه هو مهدي خراسان؟ فهل قيامه يبتدء من خراسان؟ أم أكثر أنصاره من خراسان؟ وأصلاً ما المراد من خراسان؟ أ هو منطقة الأفغان أم هو بلدة إيران أو مدينة في إيران؟

هذه أسئلة لا جواب له فيها إلا التوجيهات الباردة.

الثاني: ما معنى قوله: «المهدي الذي يقع في الختام»؟ فمن هذا المهدي وما معنى الختام؟ هل مراده المهدي الثاني عشر الذي كان في ختام سلسلة المهديين؟ إن كان هذا فإنه لا يكون نتيجة ما ذكره، لأن الذي ذكره كان في المهدي الأول لا المهدي الثاني عشر. أو مراده المهدي الأول؟ ولكن هو لا يكون في ختام السلسلة لأنه أول المهديين. أم مراده الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي كان في ختام سلسلة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام؟ ولكنه أيضاً لا يكون نتيجة ما ذكره، لأن الأحاديث التي ذكرها كانت في المهدي الأول ولا ربط له بالإمام الثاني عشر عليه السلام.

لا يقال: ليس في الحديث الآخر الذي ذكره قرينة على إرادة المهدي الأول، حيث نقول: إن كلمة «المهدي» الذي ذكره في عنوان البحث بقوله: «قد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن المهدي خليفة الله» ليس جنس المهدي بل شخص المهدي، وعلى هذا لا يصح أن يكون مراده من إيراد الحديث الآخر إلا من أراده من الأحاديث السابقة وهو المهدي الأول.

الدعوى: لو تصورنا دين الله كتاباً: وفتحنا أول صفحة فيه فوجدنا مكتوباً فيها آدم خليفة الله... ماذا يمكن أن نفهم من هذا الكتاب الذي أوله ووسطه وآخره خليفة الله؟ ص ٤٤

النقد: ولكن نحن بدل أن تصورنا دين الله كتاباً وفتحنا أول صفحة منه، أطرحتنا التصور وأخذنا بالتصديق الذى هو كتاب الله القرآن ولم نجد فى أول صفحة منه خليفة الله بل نجدها فى الصفحة السادسة، ونرى فى صفحته الأولى التوحيد الذاتى بقوله تعالى: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، ثم التوحيد الربوبى بقوله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ثم عدله بقوله: «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثم المعاد بقوله تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، ثم التوحيد العبادى والتوحيد الأفعالى والتوحيد الإِستعانى بقوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

نعم إن فيه النبوة أيضاً بقوله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، وتداوم النبوة الذى يظهر فى الإمامة بقوله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»، ولكن دلالة هاتين الآيتين لم تكن ظاهرة فى النبوة والإمامة بل إستفدناهما من الآيات الأخرى والروايات، إذاً فلم يكن ذكر ظاهر للخليفة فى صفحته الأولى.

كما أنه تكون فى آخر صفحة من كتاب الله تعالى سورة التوحيد التى نفى الله تعالى فيها رؤوس صفات الممكنات عن ذاته فإبتدأ بذكر التوحيد الواحدى والأحدى أى التوحيد فى العدد والتوحيد من التركيب بقوله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، بخلاف الممكنات فإنهم كلهم متعددون فى العدد مركبون من الأجزاء، إذاً فمنشأ الوجود والبقاء الذى يطلبه البشر ليس متعدداً ومركباً، وهذا ينفى ألوهية كل ما سواه من البشر والشجر والحجر والشمس والقمر والنجم والبقر.

ثم ذكر إنسداد طرق جميع أنحاء العدم والفقير إليه بمعنى أنه واجب الوجود بقوله تعالى: «اللَّهُ الصَّمَدُ»، على خلاف جميع الممكنات فإن طرق العدم سائرون إليهم نافذون فيهم وإنهم محتاجون إلى مئات بل آلاف شيء حتى يمكن لهم الوجود والبقاء، فهم مسبوقون بالعدم وملحوقون بالعدم وفي مدة بقائهم ملحوفون بالعدم والعدم، لهم ابتداء وانتهاء وزمان ومكان وهلم جرأً. فالله سبحانه من ليس له أول ولا آخر ولا زمان ولا مكان ولا جسم ولا روح ولا يقظة ولا نوم ولا حركة ولا سكون ولا شيء من صفات شتى للممكنات وأيضاً ليس له خالق ولا رازق ولا مالك ولا إله.

ثم نفى عن ذاته خاصية التوليد والتولد بقوله تعالى: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» فليس له أب وأم، وليس له ابن أو بنت، وهذا ينفي عقيدة من قال إن الأجنة أو الملائكة بنات الله أو إن عزيزاً أو عيسى عليهما السلام ابن الله.

ثم لرفع تحير مخاطبيه الذين سمعوا أنه لا أول لله تعالى ولا خالق له ولا زمان ولا مكان قال: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» حتى يفهمهم أن سبب تحيرهم وصعوبة درك هذه الكمالات هو قياسهم الخالق مع المخلوقات فحيث إنهم يرون أن كل شيء له زمان ومكان وأول وآخر وهو توليدي وتولدي وتركيبى إلى آخر هذه الصفات فيسألون كيف لا يكون لله أحد هذه الصفات وكيف أستثنى الله؟ فحلل الله تعالى هذه المشكلة بأن إله جميع الأشياء غير كل الأشياء فلا تقايسوه مع أحد من مخلوقاته بل إعرفوه بعقولكم التي حكمت بهذه الكمالات لله تعالى.

هذا هو الذي كان ونراه في الصفحة الأولى من القرآن والصفحة الآخرة منه و

الله المستعان.

وفي ختام هذا البحث نتذكر غلطاً في هامش ٣ صفحة ٤٨ من كتابه وهو أنه

ذكر أنّ «روايات تبين أنّ بطرس هو وصي عيسى (عليه السلام) في ملحق (٤)» ولكن العجيب أنّ ملحق (٤) لا ربط بينه وبين كلامه هنا، بل ما أرجع إليه هنا هو ملحق (٣) فهل عمد أو سهى؟ فكيف بإمام لا يعلم ما ألحق بكتابه وأين هو؟

### ملحق (٣): شمعون (أو سمعان) وصي عيسى عليه السلام:

إنه ذكر في ملحق (٣) من صفحة ٢٨٥ إلى صفحة ٢٩٠ ستة روايات كلها مخدوشة سنداً متناقضة دلالة تدل على أنّ عيسى عليه السلام أوصى إلى شمعون الصفا، ونحن نذكر ما هو الخدشة فيها، فنقول:

أما الحديث الأول<sup>١</sup> فراويه مقاتل بن سليمان العامي البتري الذي لم يذكر شيخ الطائفة حتى حديثاً واحداً عنه في كتابه «التهديب» ولم يرو الشيخ الكليني عنه إلا حديثاً واحداً في «روضة الكافي»<sup>٢</sup> مع أنه أيضاً من العجائب: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع كَمْ كَانَ طُولَ آدَمَ ع حِينَ هُبِطَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَكَمْ كَانَ طُولَ حَوَاءَ قَالِ وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ وَزَوَّجَتْهُ حَوَاءَ ع إِلَى الْأَرْضِ كَانَتْ رِجْلَاهُ بِنَيْتَةِ الصَّفَا وَرَأْسُهُ دُونَ أَفْقِ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ شَكَا إِلَى اللَّهِ مَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ ع أَنَّ آدَمَ قَدْ شَكَا مَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَأَعْمَزَهُ عَمَزَةً وَصَيَّرَ طُولَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهِ وَأَعْمَزَ حَوَاءَ عَمَزَةً فَيَصِيرَ طُولُهَا خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهَا».

فعلى هذا كان طول حواء نصف طول آدم عليه السلام بعمزة جبرائيل! ولا

١. الفقيه ج ٤ ص ١٧٤-١٧٧ ح ٥٤٠٢. والعجيب أنّ المدعى لم يذكر في الهامش إلا صفحة ١٧٤ من المصدر مع أنه نقل كل الحديث.

٢. الكافي ج ٨ ص ٢٣٣ ح ٣٠٨.

أدرى ما أقول ف«أزجع البصركرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير».

كما أن الشيخ الصدوق لم ينقل عنه في كتابه «الفقيه» إلا حديثاً واحداً وهو الحديث الذي تمسك المدعى به هنا، إذا فالرجل مطرود كل الطرد عند الشيعة.

هذا من حيث السند، وأما الدلالة ففيه: «وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً»، وهذا خلاف ما اعتقده المدعى من زواج إبنى آدم مع ما خلق لهما وتأويله معنى حور العين<sup>١</sup>.

وفيه: «وأوصى يوشع بن نون إلى داود» مع أن يوشع بن نون كان معاصراً لموسى عليه السلام وبينه وبين داود عليهما السلام أزيد من أربعمئة عام وقد روى: «فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود ع أربعمئة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر لهم فبشروهم بداود ع»<sup>٢</sup>.

والمذكور في التاريخ أن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام كان ١٥٠٠ قبل الميلاد وكان داود عليه السلام في ١٠٠٠ قبل الميلاد فكيف تتصل الوصية وكيف أوصى يوشع إلى داود عليهما السلام؟

مع أنه خلاف ما روى: «وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هازون»<sup>٣</sup>، وأيضاً ما روى: «ثم أوصى يوشع إلى ابنه فنحاس وفتحاس إلى ابنه شبر وشبر إلى ابنه حيويل وحيويل إلى ابنه آتاب وآتاب إلى ابنه أحمر وأحمر إلى ابنه عرق وعرق إلى

١. الجواب المنير سؤال ١٤٨

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٥٤

٣. بصائر الدرجات ص ٤٦٩ ح ٤، الكافي ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣

إبنة طالوت و طالوت إلى داود»<sup>١</sup>.

وفيه: «وَأَوْصَى أَصْفُ بْنُ بَرْخِيَا إِلَى زَكَرِيَّا» مع أَنَّ أَصْفَ كَانَ مُعَاوِرًا لِسَلِيمَانَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ زَكَرِيَّا فَصَلَّ طَوِيلَ لَإِتِّصَالٍ بَيْنَهُمَا. وَفِي رِوَايَةٍ لِلصَّدُوقِ أَنَّ أَصْفَ غَابَ فَكَانَ دَانِيَالُ حِجَّةً حَتَّى مَاتَ وَأَفْضَى الْأَمْرَ إِلَى عَزِيرٍ حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا<sup>٢</sup>، إِذَا فَبَيْنَ أَصْفَ وَزَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حِجَّتَانِ هُمَا دَانِيَالُ وَعَزِيرٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَفِي نَقْلِ آخَرَ: «أَوْصَى... أَصْفَ إِلَى ابْنِهِ صَفُورٍ وَصَفُورٍ إِلَى ابْنِهِ مَنبَهٍ وَمَنبَهٍ إِلَى ابْنِهِ هِنْدٍ وَهِنْدٍ إِلَى ابْنِهِ أَسْفَرٍ وَأَسْفَرٍ إِلَى ابْنِهِ خَامِرٍ وَخَامِرٍ إِلَى ابْنِهِ إِسْحَاقَ وَإِسْحَاقَ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ أَدْنَ»<sup>٣</sup>، إِذَا فَبَيْنَ أَصْفَ وَزَكَرِيَّا سِتَّةَ وَسَائِطٍ.

وفيه: «وَأَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا» مع أَنَّ يَحْيَى إِنَّمَا قُتِلَ فِي أَيَّامِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفِي «الكَافِي» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ جَاءَ إِلَى قَبْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُ لَهُ فَدَعَاهُ فَأَجَابَهُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَبْرِ الْخ»<sup>٤</sup>.

وفيه: «أَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى مُنْذِرٍ وَأَوْصَى مُنْذِرٌ إِلَى سُلَيْمَةَ وَأَوْصَى سُلَيْمَةُ إِلَى بُرْدَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَدَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةَ»، فَاتَّصَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثِ وَسَائِطٍ وَهَذَا غَيْرُ مُمَكِّنٍ عَادَةً، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْوَسَائِطُ مَنْ هُمْ؟ وَهَلْ ذَكَرَهُمْ إِمَامٌ وَاحِدٌ لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِ؟ كَلَاثِمٌ كَلَا، لَمْ يَرِدْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ إِلَّا فِي كَلَامِ مُقَاتِلٍ أَوْ مِنْ مِثْلِهِ.

١. الصراط المستقيم ج ٢ ص ٤٥

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٥٨

٣. الصراط المستقيم ج ٢ ص ٤٥

٤. الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ ح ٣٧

وفيه: أنّ «عمران أوصى إلى إبراهيم» مع أنّ عمران كان أباً لمريم عليها سلام؛ لا يقال: لعله هو عمران آخر، لأنه لو كان كذلك فلم لم يُذكر عمران أبو مريم عليها السلام مع أنه أيضاً كان من الأنبياء<sup>١</sup>، غير أنه من هو عمران الذي أوصى إلى إبراهيم؟ هل له ذكر في كلام أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم؟ كلاً وكلاً.

ومن العجيب أنّ هذا الحديث لم يذكر في سلسلة الأوصياء هوداً عليه السلام مع أنه من كبار الأنبياء والأوصياء وروى: «وَأَمْرُ نُوحٍ عِ ابْنَهُ سَامًا أَنْ يَتَّعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ... فَوَجَدُوا هُودًا نَبِيًّا عَ وَقَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ نُوحٌ عَ فَأَمَّنُوا بِهِ»<sup>٢</sup>.

كما لم يذكر صالحاً عليه السلام مع أنه روى: «كَمَا جَرَى لِإِدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَ شُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ صَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَ»<sup>٣</sup>.

وأما الحديث الثاني<sup>٤</sup> ففي سنده محمد بن إسماعيل القرشي المجهول عن حدثه ولم يذكره من هو، عن إسماعيل بن أبي رافع المجهول، وأما دلالة ففيه: أنّ عيسى عليه السلام «مَكَثَ يَدْعُوهُمْ وَيُرْعَبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى ظَلَبَتْهُ الْيَهُودُ» مع أنه خلاف ما روى من أنّ سنّ عيسى عليه السلام حين رفع ثلاث وثلاثين سنة: «وَكَانَ عُمُرُهُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ»<sup>٥</sup>، و

١. قصص الأنبياء عليهم السلام ص ٢١٤ ح ٢٧٨

٢. الكافي ج ٨ ص ١١٦ ح ٩٢، كمال الدين ج ١ ص ٢١٦ ح ٢

٣. الكافي ج ٨ ص ١١٦ ح ٩٢، كمال الدين ج ١ ص ٢١٦ ح ٢

٤. كمال الدين ج ١ ص ٢٢٤-٢٢٨ ح ٢٠. والعجيب أنّ المدعى لم يذكر في الهامش إلا صفحة ٢٢٥ مع أنّ

ما نقله موجود في صفحة ٢٢٤ و ٢٢٥.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠-٧١

أُرسل بعد مضيّ سنين عن تولّده ففي «الكافي»: «فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى ع سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالتَّبْوَةِ وَالرِّسَالَةِ»<sup>١</sup>، إذا فعيسى عليه السلام لم يدعهم «ثلاثاً وثلاثين سنة» بل ولا ثلاثين سنة.

وفيه: أن معاصرقتل يحيى عليه السلام «مَلِكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ وَعَلِمَ اللَّهُ وَنُورُهُ وَتَفْصِيلُ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ شَمْعُونَ وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى ع وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بُحْتَ نَصْرُ مِائَةِ سَنَةٍ وَسَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَتَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ» مع أن مقاتلة بخت نصر وإستيلائه على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد وملك أردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد.

وقد روى: «... تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُحْتُ نَصْرٍ... فَغَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَغَابَتِ الْحُجُجُ بَعْدَهُ وَاشْتَدَّتِ الْبَلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ع»<sup>٢</sup>.

وفيه في وصف عزيز: «وَفِي سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْعَزِيزَ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي أَمَاتَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَهْلَهَا ثُمَّ بَعَثَهُمْ لَهُ» مع أن عزيز عليه السلام كان مبعوثاً قبل عيسى عليه السلام بكثير وروى في «الكافي» أن من دعا لإحياء قومه هو حزقيلا لا عزيز عليهما السلام.<sup>٣</sup>

وفيه: أن قوم عزيز عليه السلام «وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ... قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ

١. الكافي ج ١ ص ٣٨٢ ح ١

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٥٨

٣. الكافي ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٣٧

لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى يَدَيْ بُحْتِ نَصْرٍ»، مع أنه روى أن عزير عليه السلام حين استيلاء بخت نصر كان صغيراً لم يبعث ولم يكن له قوم ولما يمت مائة عام: «تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُحْتِ نَصْرٍ... فَاصْطَفَى مِنَ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ يَهُودَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِيهِمْ دَانِيَالُ وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ هَارُونَ عَزِيرًا وَهُمْ يَوْمَئِذٍ صِبْيَةٌ صَغَارٌ»<sup>١</sup>.

وفيه: أن مهرقيه [مَهْرَوِيهِ] بن بخت نصر ملك بعده «سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَ عَشْرِينَ يَوْمًا وَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ وَحَفَرَهُ جُبًّا فِي الْأَرْضِ وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ ع»، مع أن في رواية الصدوق رحمه الله أن نفس بخت نصر سبى دانيال عليه السلام مقارناً لسبى عزير عليه السلام لا متأخراً عنه، كما مر.

وفيه: أن الملك حفر لدانيال عليه السلام «جُبًّا فِي الْأَرْضِ وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ ع وَأَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ النَّيْرَانَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرُبُهُمْ وَلَا تُحْرِقُهُمْ... هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ»، مع أن أصحاب الأخدود كانوا قوماً آخرين<sup>٢</sup> لا ربط بينهم وبين قوم دانيال عليه السلام، على أنه خلاف الروايات في عدم حرقهم النار.

وفيه: تفسير الفترة بإنقطاع الرسل: «وَفِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرُّسُلُ فَكَانَتِ الْفُتْرَةُ»، مع أنه خلاف ما اعتقده هذا المدعى.

وفيه: أنه «كَانَتِ الْفُتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ص أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً»، مع أن نفس الحديث ذكر أن بعد عيسى شمعون عليهما السلام وبعده يحيى عليه السلام ونعلم أن شمعون ويحيى كانا رسولين ناطقين إذاً فلو كانت فترة هناك

١. كمال الدين ج ١ ص ١٥٧

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٤، المحاسن ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢٦٢، قصص الأنبياء عليهم السلام ص ٢٤٧ ح ٢٩٢

كانت بين يحيى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وآله لا بين عيسى وهو عليهما السلام، بل بعث بعد يحيى عليه السلام جرجيس عليه السلام بل بعث بعده خالد بن سنان على المروى، فلتكن الفترة بين أحدهما ونبينا صلى الله عليه وآله لا بين عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وآله. إذاً فالظاهر أن مراد الروايات من الفترة بينهما عدم بعثة رسول عالمى أو عدم إرسال رسول بدين جديد لا عدم بعثة نبي مطلقاً.

وفيه: أنه بعد دانيال عليه السلام «وَلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ مَكِيخَا بَنُ دَانِيَالَ» وبعده «وَلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَئِذٍ أَنْشُونُ مَكِيخَا» وبعده «وَلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ دَسِيخَا بَنُ أَنْشُونِ مَكِيخَا» وبعده «وَلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَسْطُورِسُ بَنُ دَسِيخَا» وبعده «وَلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَرْعِيدَا»، وهذه أسماء لم توجد فى أى حديث من أهل البيت عليهم السلام.

وفيه: «فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَخْلَصَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِنُبُوتِهِ وَرِسَالَتِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُشْرِفَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْجُرْثُومَةِ الْمُثْمِرَةِ الَّتِي اصْطَفَاهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَنَافِذِ قَوْلِهِ قَبْلَ انْتِدَاءِ خَلْقِهِ وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى خَيْرَتِهِ وَغَايَةَ صَفْوَتِهِ وَمَعْدِنَ خَاصَّتِهِ مُحَمَّدًا صَ اخْتَصَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَأَظْهَرَ بِدِينِهِ الْحَقَّ لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ الْقَضَاءِ وَ يُعْطِيَ فِي الْحَقِّ جَزِيلَ الْعَطَاءِ وَيُحَارِبَ أَعْدَاءَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ»، مع أن الخبر مروى عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وصدور هذه الجملة عنه فى حق نفسه بعيد جداً.

ومن العجيب أن هذا الحديث أيضاً كسابقه لم يذكر فى سلسلة الأوصياء هوداً عليه السلام كما لم يذكر صالحاً عليه السلام.

وأما الحديث الثالث<sup>١</sup> فجّل رواته مجاهيل ولم ينقله إلا الخزاز القمى ولم ينقل عنه حتى «البحار»، وفيه: «فَقَالَ سَلْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيًّا وَ سِبْطَيْنِ فَمَنْ وَصِيَّتِكَ وَسِبْطِيكَ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا سَلْمَانُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ [أَلْفٍ] نَبِيٍّ وَكَانَ لَهُمْ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ [أَلْفٍ] وَصِيٍّ وَثَمَانِيَةَ أَلْفٍ [أَلْفٍ] سِبْطٍ»، مع أنّ كلامه «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ سِبْطَيْنِ» سخيف جداً لا يتفوه به العاقل وليس له أى شاهد فى الأحاديث أو التاريخ.

وفيه: أنّ «آدَمَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ ثَيْث» مع أنه لا وجود لـ«ثيث»، لا يقال: الصحيح هو شيث ووقع التصحيف فى اللفظ، لأنّ هذا الإمام المدعى أثبت لفظ «ثيث» و لم ينبته على وقوع التصحيف.

وفيه إختلافات كثيرة مع الحديث الأول فى الأسماء، ففيه: مخلب بدل محلث، نحوق بدل محوق، عثمثا بدل غثميشا، ناخورا بدل ناحور، عثام بدل عثامر، ترعشاثا بدل برغيثاشا، خفسية بدل جفسية وبرثيا بدل بثرىاء.

وفيه فى صفة القائم: «حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا أكرعة»، مع أنّ المدعى ينكر أشد الإنكار أن يكون حركة القائم من اليمن، و نحن جماعة الشيعة أيضاً ننكره فإنّ المهدي عليه السلام يخرج من مكة عند الكعبة لا اليمن.

ومن العجيب أنّ هذا الحديث أيضاً كسابقيه لم يذكر فى سلسلة الأوصياء هوداً وصالحاً عليهما السلام.

١. كفاية الأثر ص ١٤٧-١٥١. والعجيب أنّ المدعى ذكر فى هامشه صفحة ١٥١ فقط مع أنّ ما نقله كان بين

وأما الحديث الرابع<sup>١</sup> فسنده مرسل حيث ذكره السيد بن طاوس عن كتاب الطرازي الذي كان قبل السيد بمائتين<sup>٢</sup>، وهذا الطرازي لم يذكره أحد من أصحابنا وإن كان معاصراً للشيخ الطوسي والنجاشي، ولم يوجد إسمه في أى كتاب من الشيعة إلا السيد المتوفى سنة ٦٦٤ فهو وجدته ولم يوجد بعد السيد أيضاً إلى الآن<sup>٣</sup>، إذاً فالمؤلف والمؤلف في نهاية درجة الجهالة. على أنّ السيد لم يذكر سنده إليه بل صرح بأنه «وجدنا ذلك» و: «وجدناه بخطه» و: «وجدناها» و: «هي منقولة من خط محمد بن علي الطرازي في كتابه»<sup>٤</sup>. ولنا حينئذ أن نسأل السيد بن طاوس: من هذا الطرازي الذي إعمدت على كتابه، وكيف علمت أنّ له كتاباً وليس لك طريق إليه، وكيف عرفت أنّ هذا الخط هو خط الطرازي مع بُعد الزمن؟ هذه أسئلة لا في جهة تخطئة السيد بل في كشف إعتبار كتاب الطرازي الذي لا نعرفه إلا من جهة السيد بن طاوس.

هذا وإنّ السيد لم يذكر أيضاً سند الطرازي للحديث المبحوث عنه إلى الإمام الصادق عليه السلام حتى نعرف رجاله وننظر فيهم من جهة الضعف والجهالة والثاقة.

وفي الختام نذكر أنّ السيد لم ينقل عن كتاب الطرازي إلا في «الإقبال» ثلاث و عشرين مورداً و«جمال الأسبوع» موردين، وأعرض عنه في باقى كتبه في الدعاء و

١. الإقبال بالأعمال (ط - الحديثية) ج ٢ ص ٢٦٤. والعجيب أنّ المدعى أرجع في هامشه إلى وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٤٤٥ مع أنّ ما نقله هو موجود في صفحة ٤٤٥ إلى ٤٤٦.

٢. معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٥٥

٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٨ ص ١٩٥-١٩٦

٤. الإقبال بالأعمال (ط - الحديثية) ج ٣ ص ٢٣٢، ٢٩٩، ٣١٨، ٣٤٧

غيره، وهذا أيضاً عجيب.

وأما دلالاته ففيه: «إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى آدَمَ عَ فَصَامَهُ [فَصَامَ] شُكْرًا لِلَّهِ وَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي نَجَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَ مِنَ النَّارِ فَصَامَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَقَامَ مُوسَى هَارُونَ عَ عِلْمًا فَصَامَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ عِيسَى عَ وَصِيَّتَهُ شَمْعُونَ الصِّفَا فَصَامَ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ [عَلَى ذَلِكَ] الْيَوْمِ وَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ عِلْمًا وَأَبَانَ فِيهِ فَضْلَهُ وَوَصِيَّتَهُ فَصَامَ شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

مع أن هذه الوقائع لم تقع في يوم واحد لأنه روى مثلاً أن قبول توبة آدم عليه السلام كان في يوم عاشوراء: «اسْتَوَتْ السَّفِينَةُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَلَى الْجُودِيِّ فَأَمَرَ نُوحٌ عَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِصَوْمِهِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى آدَمَ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»<sup>١</sup>، و: «لَزِقَتْ السَّفِينَةُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَلَى الْجُودِيِّ فَأَمَرَ نُوحٌ عَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنْ يَصُومُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا الْيَوْمُ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ عَ»<sup>٢</sup>.

وقال الشيخ الصدوق: «وفي عشر من المحرم وهو يوم عاشوراء أنزل الله توبة

آدم - عليه السلام -»<sup>٣</sup>.

وروى أن نصب هارون عليه السلام خليفة كان في أول ذي القعدة: «وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمَ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ

١. دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٨٤

٢. تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٠٠ ح ١٤

٣. المقنع ص ٢٠٨. والصدوق وإن روى عن الميثم أن هذا مجعول: (أمالى الصدوق ص ١٢٧ ح ١، علل

الشرائع ج ١ ص ٢٢٨ ح ٣) إلا أنه لم يقبله هناك كما ترى.

جَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنِّي أَنْزَلُ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ الَّتِي فِيهَا الْأَحْكَامُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ ذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرَةٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، ... فَذَهَبَ مُوسَى إِلَى الْمِيْقَاتِ وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى الْأَلْوَاحَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ»<sup>١</sup>.

أما الحديث الخامس<sup>٢</sup> فأول ما فيه أن المدعى نقله عن كتاب «دلائل الإمامة» المطبوع لمحمد بن جرير الطبري، ولكنه ليس موجوداً فيه بل السيد بن طاوس نقل عنه في كتابه «اليقين» واستدركه محقق كتاب «دلائل الإمامة» في مقدمته، إذاً فعلى كل ناقل أو مؤلف أن ينقل هذا الحديث من كتاب «اليقين» لا «دلائل الإمامة»، ولكن هذا المدعى لم يفهم هذا فنسبه إلى كتاب «دلائل الإمامة» وأرجع إليه في الهامش أيضاً. مضافاً إلى أن الحديث موجود في «أمالى الطوسي» أيضاً فيمكن للمدعى أن ينقل عنه ولكنه لم يلتفت إلى هذا فلم يرجع إليه. غير أن أكثر رجاله مجاهيل لا يمكن الاستناد إليه.

هذا وإن ما ذكره مستدرِك كتاب «دلائل الإمامة» عن كتاب «اليقين» هو بهذا اللفظ: «إنه نجا من ذرية آدم من تولّى شيث بن آدم وصى أبيه آدم بشيث، ونجا شيث بأبيه آدم» والعجيب أن المدعى أيضاً أثبت به عين هذا اللفظ ولم يلتفت إلى أن «شيث» لا وجود له والتصحيح من جانب المطبعة، لأنّ الموجود في كتاب «اليقين» والمنقول عنه في «بحار الأنوار» هو لفظ «شيث» لا «شيث»<sup>٣</sup> بل العلامة

١. تفسير القمي ج ١ ص ٢٣٩

٢. اليقين باختصاص مولانا على عليه السلام بإمرة المؤمنين ص ٢٢٥-٢٢٧. والعجيب أن المدعى أرجع في هامشه إلى دلائل الإمامة ص ٥٧ مع أن الموجود في هذه الصفحة ليس إلا سطرًا واحداً وبقيّة الحديث موجود في الصفحتين قبلها أعني ٥٥ و ٥٦

٣. اليقين ص ٢٢٦، بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٢٠٣

المجلسى نقل عن نفس كتاب آخر لمحمد بن جرير الطبرى لفظ «شيث»<sup>١</sup>، كما أنّ الموجود فى «أمالى الطوسى» وما نقل عنه «بحار الأنوار» أيضاً «شيث»<sup>٢</sup>. لا يقال إنّ المدعى راعى الأمانة فى النقل، لأننا نقول: إنّ النقل ليس كذلك لأنّ هذا الحديث غير موجود فى كتاب «دلائل الإمامة» المطبوع بل محقق الكتاب إستدركه عن كتاب «اليقين» والموجود فيه «شيث»، إذاً فلا وجود لهذا اللفظ حتى تجب رعاية الأمانة فى نقله.

وأما الحديث السادس<sup>٣</sup> ففيه أنه لم يُذكر له سند ولم ينقله بهذا التفصيل إلاّ ابن شاذان المتوفى حدود ٦٠٠ عن القاضى محمد بن على بن محمد المغازلى السنّى<sup>٤</sup>، وأهل السنة رووا هذه القصة<sup>٥</sup>.

على أنّ هذا المدعى ذكر مصدره فى الهامش بقوله: «الروضة ص ٣٢١»، مع أنّ عدد الصفحة فى المصدر الذى ذكره ص ٢٢١ فكيف غلط مائة صفحة؟ إن قلت: إنّ الخطأ من المطبعة لا هذا المدعى، قلت: أليس عليه أن ينظر فيما أراد طبعه فى المطبعة حتى يصحح أغلاطه؟ أفيعقل وجود الأغلاط فى كتاب كتبه حجة الله لتصحيح إعتقاد العالم؟

وأما دلالةً ففيه: أنّ هام بن هيم سبط إبليس لقي بعد نوح عليه السلام «هُوداً عَلِيَهُ السَّلَامُ»، فلم لم يصحب سام عليه السلام مع أنه نبي أيضاً وهو يقرّ فيما بعد

١. بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦

٢. أمالى الطوسى ص ٥٩١، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢١٥

٣. الروضة فى فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام ص ٢١٨-٢٢٣. ومن العجيب أنّ المدعى لم يذكر فى الهامش إلاّ صفحة ٣٢١!

٤. ذكره مؤلف الروضة فى صفحة ٩٨

٥. دلائل النبوة ج ٥ ص ٤١٨-٤٢٠

بأنه صحب كل نبي: «وَلَمْ أَزَلْ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيِّ إِلَى أَخِيكَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». وفيه: أنّ هام عدّ إدريس جدّ هود عليهما السلام بقوله: «وَأَقْرَأُ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي عَلَّمَنِيهَا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيَّ جَدِّي إِدْرِيسَ»، مع أنّ في الأحاديث الخمسة السابقة لم يكن ذكر لهود عليه السلام ولم يعدّ من أولاد إدريس عليه السلام بل يعدّ إدريس جد نوح عليهما السلام.

وفيه: «فَلَمَّا كَادَهُ قَوْمُهُ وَجَعَلُوهُ فِي النَّارِ وَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا فَكُنْتُ لَهُ مُؤْنِسًا فِي النَّارِ، وَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى تُوفِّيَ». ولكن الموجود في الروايات أنّ مونس إبراهيم عليه السلام في النار هو جبرائيل عليه السلام:

«وَأَنحَظَّ جِبْرَائِيلُ وَجَلَسَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ فِي النَّارِ... وَنَظَرَ نُمْرُودٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِي النَّارِ وَمَعَهُ شَيْخٌ يُحَدِّثُهُ»<sup>١</sup>، و: «كَانَ لِنُمْرُودٍ مَجْلِسٌ يُشْرِفُ مِنْهُ عَلَى النَّارِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْرَافٍ عَلَى النَّارِ هُوَ وَأَزْرُ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ شَيْخٍ يُحَدِّثُهُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ»<sup>٢</sup>، و: «وَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ يُحَدِّثُهُ وَسَطَ النَّارِ... فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَالَ نُمْرُودٌ لِأَزْرَ اضْعُدْ بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ فَصَعِدَا فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَمَعَهُ شَيْخٌ يُحَدِّثُهُ»<sup>٣</sup>.

على أنه لم يذكر في أيّ حديث أنّ هام بن هيم كان مونس إبراهيم عليه السلام إلى حين وفاته بل لم يكن له ذكر في لحظة من حيات إبراهيم عليه السلام. وفيه: قال هام: «وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَ أَخِيكَ يُوسُفَ فِي الْجُبِّ مُؤْنِسًا وَجَلِيسًا حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ»، مع أنّ المصرح في الروايات كون مونسه في الجبّ هو جبرائيل عليه

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٣

٢. أمالي الطوسي ص ٦٥٩ ح ٦

٣. قصص الأنبياء عليهم السلام ص ١٠٥ ح ٩٨

السلام لاهام بن هيم:

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، يَقُولُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّكَ أَنْتَ يُوسُفُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ»<sup>١</sup>، و: «لما استقر يوسف (عليه السلام) في قعر الجب سالما واطمأن من المؤذيات، ... فقال له جبرئيل (عليه السلام): يا يوسف، أمسك عن هذا، واشتغل بالدعاء، ... وأوحى تعالى إلى جبرئيل: أن اهبط على يوسف، وقل له: لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»<sup>٢</sup>. وفيه: «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ شَيْثٍ؟ قَالَ: أَنُوشٌ» مع أَنَّ المصرح في الأحاديث السابقة التي ذكرها هذا المدعى أَنَّ وصى شيث عليه السلام ابنه شبان لا أنوش، إلا أن يدعى أَنَّ إسم شبان أولقبه أو ترجمة إسمه هو أنوش، وليس المجال للإدعاء ضيقاً!

وفيه: «فَمَنْ وَصِيَّ يَدَدٌ<sup>٣</sup> قَالَ: التَّيِّبِيُّ الْمُرْسَلُ إِدْرِيسُ» مع أنه ذكر فيما سبق أَنَّ إدريس عليه السلام كان وصى غثميشا.

وفيه: أَنَّ وصى إدريس عليه السلام «مَتُوشَلَخٌ» مع أَنَّ فيما سبق أَنَّ وصيه ناحور.

وفيه: أَنَّ نوح عليه السلام كان وصى «لَمَكٌ» مع أَنَّ المذكور فيما سبق أنه كان وصى ناحور.

وفيه: أَنَّ وصى سام عليه السلام «أَزْفَخَشْدُ»، ولكن فيما مضى أَنَّ وصيه عثمان.

١. تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٠

٢. البرهان في تفسير القرآن ج ٣ ص ١٥٨-١٥٩

٣. في البحار: «برد».

وفيه أسماء أعاجيب من «عَابِرٌ، شَالِحٌ، قَالَعٌ، أَشْرُوعٌ، دَوْغَرَا» لم يسمع الدهر بأسمائهم.

وفيه: أَنْ وَصَى دَوْغَرَا نَاخُورَ وَوَصَى نَاخُورٌ تَارِخَ: «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ دَوْغَرَا؟ قَالَ: نَاخُورٌ، قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ نَاخُورٌ؟ قَالَ: تَارِخٌ»، مع أَنْ فِي مَا ذَكَرَ سَابِقاً أَنَّ نَاخُوراً أَوْ نَاخُورَ هُوَ وَصَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَصَى نَاخُورَ.

وفيه: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَمْ يَكُنْ وَصِيَّ، بَلْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ -أَي تَارِخَ -إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا هَامُ»، مع أَنْ فِي مَا مَضَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَى عِمْرَانَ وَعِمْرَانَ أَوْصَى إِلَيْهِ.

وفيه: أَنَّ وَصَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيدَارَ: «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ إِسْمَاعِيلَ؟ قَالَ: قَيْدَارٌ» مع أَنَّ الْمَذْكُورَ فِيمَا سَبَقَ هُوَ أَنَّ وَصَى إِسْمَاعِيلَ كَانَ أَخَاهُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَذْكُرْ وَصِيّاً لِأَحَدٍ.

وفيه: أَنَّ وَصَى قَيْدَارَ بِنْتِ وَوَصَى بِنْتَ حَمَلٍ وَوَصَى حَمَلَ قَيْدَارِثِمَ «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ قَيْدَارَ؟ قَالَ) لَمْ يَكُنْ لَهُ وَصِيٌّ بَلْ خَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: صَدَقْتَ يَا هَامُ»، مع أَنَّ فِيمَا مَضَى أَنَّ وَصَى إِسْمَاعِيلَ أَخُوهُ إِسْحَاقَ وَوَصِيَهُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مِضَافاً إِلَى أَنَّ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ ابْناً لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ هُوَ أَبُوهُ؛ ثُمَّ «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ يَعْقُوبَ؟ قَالَ: يُوسُفُ»، مع أَنَّ نَفْسَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَذْكُرْ وَصِيّاً لِأَحَدٍ!

إن قلت: لعل المراد من إسحاق بن يعقوب هو يعقوب بن إسحاق فصحّف في النسخة، قلت: سلمنا ولكن على هذا أيضاً أنّ يعقوب بن إسحاق لم يكن وصياً لأنه صرح: «لَمْ يَكُنْ لَهُ -أَي قَيْدَارَ بِنْتَ حَمَلِ بْنِ قَيْدَارِ - وَصِيٌّ بَلْ خَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ» يعقوب، مع أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَكَرَ وَصِيّاً لِأَبِيهِ

إسحاق عليه السلام فيما سبق.

وفيه: «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ يُوسُفُ؟ (قَالَ: يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَوَصِيَّ يُوشَعَ: شَمْعُونُ)» مع أنّ يوشع عليه السلام كان وصى موسى عليه السلام على القطع، غير أنّ المصرح في الحديث الأول والثالث أنه «أَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بَثْرِيَاءَ وَأَوْصَى بَثْرِيَاءَ إِلَى شَعِيبٍ وَدَفَعَهَا شَعِيبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَ وَأَوْصَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ»، وروى في «الكافي» أنه «صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَشْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مُوسَى عَ فَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَبَيْنَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَ»<sup>١</sup>.

على أنّ بين يوسف ويوشع عليهما السلام كان نحواً من ستمائة سنة لأنّ بين وفاة يوسف وولادة موسى عليهما السلام أربعمائة سنة: «لَمَّا حَضَرَتْ يُوسُفَ عَ الْوَفَاةُ جَمَعَ شَيْعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ... حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِ لَأوَى بْنِ يَعْقُوبَ وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ طَوَالٌ وَهُمْ مُنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بَشَّرُوا بِوِلَادَتِهِ»<sup>٢</sup>، وموسى عليه السلام أرسل وله أربعون سنة أو أكثر<sup>٣</sup> وأيضاً «كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بَعْرَاقٌ فَرَعُونَ أَرْبَعُونَ سَنَةً»<sup>٤</sup>، ثم لهم قضايا بعد الغرق مرت عليها سنوات كثيرة وموسى عليه السلام «كَانَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً»<sup>٥</sup> أو عاش «مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً»<sup>٦</sup>، ثم أرسل يوشع عليه السلام.

هذا وإنّ وصى يوشع عليه السلام أيضاً ليس شمعون وذلك لولم يكن المراد

١. الكافي ج ٨ ص ١١٦ ح ٩٢

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٤٥-١٤٦

٣. كمال الدين ج ١ ص ١٤٦

٤. كمال الدين ج ١ ص ١٤٧

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠

٦. الخرائج ج ٢ ص ٩٦٤

من شمعون، شمعون الصفا وإلا فالخطأ أفحش.

وفيه: «قَالَ: فَمَنْ وَصِيَّ شَمْعُونُ؟ قَالَ: دَاوُدُ»، مع أن المذكور فيما مضى أن داود عليه السلام كان وصى يوشع عليه السلام وإن كان هذا أيضاً غلط لأن بين يوشع وداود عليهما السلام كانت مئات من السنين كما مر.

وفيه أنه «وَصِيَّ عَيْسَى شَمْعُونُ الصَّفَا»، ولكن نسخة «تفسير القمي» و«الجعفریات» خالية عن هذه الفقرة.<sup>١</sup>

وفيه أن هام كان يعرف أمير المؤمنين عليه السلام بصفاته الجسمانية وعرفه حين رآه: «فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: تَعْرِفُ اسْمَ وَصِيِّي وَرَأَيْتَهُ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْكُتُبِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ... فَقَالَ: يَا هَامُ إِنْ رَأَيْتَهُ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ رَجُلٌ مُدَوَّرُ الْهَامَةِ، مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ، بَعِيدٌ مِنَ الدَّمَامَةِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، ضِرْغَامَةٌ، كَبِيرُ الْعَيْنَيْنِ، أَلْفُ الْفَخْدَيْنِ، أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ، عَظِيمُ الْبَطْنِ، سَوِيٌّ الْمُنْكَبَيْنِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا سَلْمَانَ، ادْعُ لَنَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ هَامٌ، فَقَالَ: هَذَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي، هَذَا وَاللَّهِ وَصِيَّتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

ولكنه مخالف لما في «تفسير القمي» و«بصائر الدرجات» من أنه لم يعرفه: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلِمَهُ فَقَالَ هَامُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا لَا نَطِيعُ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ فَمَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ نَعَمْ نَجِدُ اسْمَهُ فِي الْكُتُبِ «إِلَيَّا»<sup>٢</sup>، و: «فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي أَمَرْتَنِي أَنْ

١. تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦، الجعفریات ص ١٧٥-١٧٦

٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦

أَتَعَلَّمَ مِنْهُ... قَالَ فَهُوَ عَلَيَّ وَهُوَ وَصِيِّي<sup>١</sup>، و: «فَقَالَ هَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَ مِنْ هَذَا الَّذِي صَمَمْتَنِي إِلَيْهِ»<sup>٢</sup>.

وهنا إشكال فى جميع هذه الأحاديث وهو أنها لم تذكر فى سلسلة الأنبياء و الأوصياء إلباس<sup>٣</sup>، إلباء<sup>٤</sup>، لاحتج<sup>٥</sup>، أيوب، خضر، لوط، يونس، ذا القرنين<sup>٦</sup>، عؤير<sup>٧</sup>، حزقييل<sup>٨</sup>، اليسع، ذا الكفل<sup>٩</sup>، إسماعيل بن حزقييل صادق الوعد<sup>١٠</sup>، إشمويل<sup>١١</sup>،

١. بصائر الدرجات ص ١٠٢ ح ١٣

٢. بصائر الدرجات ص ٩٨ ح ٨

٣. نعم ذكر هو عليه السلام فى نسخة «الجعفریات» ولكن نسخة «تفسير القمى» و «الروضة» خالية عن ذكره.

٤. قصص الأنبياء عليهم السلام ص ٢٤٢ ح ٢٨٥، بصائر الدرجات ص ٣٤١ ح ٣

٥. الكافى ج ٨ ص ٣٧٠ ح ٥٦٠

٦. إن نبوته تنفى فى بعض صحاح الأخبار (الإمامة والتبصرة من الحيرة ص ١٢١ ح ١١٦، كمال الدين ج ٢ ص ٣٩٣ ح ١) ولكنه لم يساعده تعبير بعضها بـ «جعل الله عز وجل الحجة على عباده» و: «بعثه الله إلى قومه» و: «ثم بعثه الله فضر به» و: «بعثه إلى أناس» و: «سيجرى سنته فى القائم» و: «فغاب عنهم... و فيكم من هو على سنته».

٧. وهو الذى جاء لبنى إسرائيل بالتوراة بعد إنعدامه. الإحتجاج ج ١ ص ٢٣

٨. الكافى ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٣٧. وفى نسخة حرقيا بدل حزقييل بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٨٤

٩. وأختلف فى أنه هل هو شخص مستقل إسمه عويديا (قصص الأنبياء عليهم السلام ص ٢١٣ ح ٢٧٧) أم هو أحد المذكورين من إلباس أو يوشع أو زكريا أو اليسع غير الذى ذكر فى القرآن أو بشر بن أيوب الصابر. وفى الخصال ج ١ ص ٣٢٢ ح ٧ والعيون ج ١ ص ٢٤٥ ح ١ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٤٤ بسند واحد ضعيف: أنّ يوشع بن نون وهو ذو الكفل. وفى مفاتيح الغيب ج ٢٢ ص ١٧٨: قيل إن ذا الكفل زكريا وقيل يوشع وقيل إلباس. وفى البحار ج ١١ ص ٣٦: كون ذى الكفل هو يوشع عليه السلام خلاف المشهور.

١٠. علل الشرائع ج ١ ص ٧٨ ح ٢

١١. قيل: هونبى طالوت: مجمع البيان ج ٢ ص ٦١٠

لقمان<sup>١</sup>، شعياً<sup>٢</sup>، حيقوق<sup>٣</sup>، أرمياً<sup>٤</sup>، إرمياً<sup>٥</sup>، حنظلة<sup>٦</sup>، عمران والد مريم المقدسة<sup>٧</sup>، جرجيس<sup>٨</sup> وخالد بن سنان<sup>٩</sup>؛ أفهم لم يكونوا أوصياء لمن سبقهم أولم يوصوا إلى من بعدهم؟ كلاهما غير مقبول ولم أجترئ أن أقول إن جاعلها نسي أن يذكرهم. فيا أيها القارئ العزيز كيف إستند هذا الإمام المدعى إلى تلك الأحاديث المخدوشة المتناقضة ولم يلتفت إلى كثرة تناقضها وأوردها في كتاب يريد به هداية العالم؟!

أفليس عليه حين ذكر هذه الأحاديث أن يحلّ تناقضاتها أو ينبه عليها لولم يقدر على حلّها أو يحذفها عن كتابه على الأقل حتى لا يتحير قارئ كتابه ولا يطير عقله من رأسه؟ وفيه كفاية في الخذلان والبطلان.

لا يقال: إن غرضه من ذكر هذه الأحاديث هو صرف إثبات وصاية شمعون

١. وأختلف في نبوته وروى عن طريق العامة: «حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً»: مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٣.
٢. التوحيد ص ٤٢٨ ح ١. ويحتمل أن يكون هو متحد مع أشعيا المذكور في التوراة.
٣. التوحيد ص ٤٢٨ ح ١.
٤. الزهد ص ١٠٥ ح ٢٨٧، وفي الحديث أنه هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه: تفسير القمي ج ١ ص ٩٠. و أختلف في أنه هو الخضر (علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٤٤) أم لا. ولا أعلم أنه هو عزير أم لا، لأنه ورد في عزير أيضاً أنه أماته الله مائة عام. الكافي ج ٨ ص ١٢٣ ح ٩٤، المزار الكبير ص ٤٩٧.
٥. وهو الذي أحيا الله بدعائه قوماً فرأوا من الطاعون (الإعتقادات ص ٦٠) وروى غيره.
٦. قيل هونبى أصحاب الرّس. مجمع البحرين ج ٦ ص ٢٤٢.
٧. قصص الأنبياء عليهم السلام ص ٢١٤ ح ٢٧٨.
٨. بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٤٧ ح ٣٤.
٩. الكافي ج ٨ ص ٣٤٢ ح ٥٤٠، كمال الدين ج ٢ ص ٦٦٠ ح ٣. وأختلف في نبوته وقال العلامة المجلسي: الأخبار الدالة على نبوته أقوى وأكثر (بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٥١). وروى عن الصادق عليه السلام أنه ما كان نبياً. الإحتجاج ج ٢ ص ٣٤٦.

لعيسى عليهما السلام، لأننا نقول: إنه مقبول لو اكتفى هذا المدعى على فقرة تلك الوصاية ولكنه ذكر الفقرات المتناقضات أيضاً. غير أنّ مدعاه وصاية بطرس عن عيسى وهذا أول الكلام من أنّ مراد هذه الأحاديث من شمعون هو بطرس. فالحاصل أنّ وصاية شمعون وإن كانت من المسلّمات إلّا أنّ إثباتها بهذه المنقولات المخدوشات سنداً ودلالة دونه خرط القتاد.

### الحاكمية لله تشريعاً وتنفيذاً:

الدعوى: ... فنقل أهل السنة حق التصرف بملك الله إلى الناس وجعل الحاكمية بملكه سبحانه للناس وأنهم لهم حق تنصيب من يشاءون حاكماً في ملك الله بدون دليل قطعي هو عملية اغتصاب لحق الله وتجاوز على الله سبحانه، ولا يخرج لهم إلا بالإقرار بأن الحاكمية لله والتنصيب بيد الله سبحانه. وبهذا يثبت أن الحق مع آل محمد (عليهم السلام) أو أن يأتي منظرو السنة بدليل قطعي بأن الله قد أذن للناس في تنصيب من يشاءون، وهذا غير موجود. فالعقائد تؤخذ بالأدلة القطعية وليس لديهم دليل قطعي على قولهم. ص ٤٩-٥٠

النقد: أولاً إنّ أهل السنة لم يعدّوا الخلافة من العقائد حتى يقول هذا المدعى: «العقائد تؤخذ بالأدلة القطعية وليس لديهم دليل قطعي على قولهم» بل إنهم يعدّون الخلافة من فروع الدين والأحكام التي يكفي فيها الظن الحاصل من الأدلة. قال في «المقاصد» وشرحه - وهو من كبار كتب أهل السنة في الكلام -: «الإمامة (وهي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحكامه في الفروع. إلّا أنه لما شاعت من أهل البدع إعتقادات فاسدة مخلة بكثير من القواعد، أدرجت مباحثها في الكلام).

لا نزاع في أنّ مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق لرجوعها إلى أنّ القيام بالإمامة و نصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات، وهي أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فيقصد الشارع تحصيلها في الجملة، من غير أن يقصد حصولها من كل أحد. ولا خفاء في أنّ ذلك من الأحكام العملية دون الاعتقادية، وقد ذكر في كتبنا الفقهية أنه لا بد للأمة من إمام يحيي الدين، و يقيم السنة، وينتصف للمظلومين، ويستوفي الحقوق و يضعها مواضعها»<sup>١</sup>.

وقال في «شرح المواقف»: «الإمامة ومباحثها ليست من أصول الديانات و العقائد خلافاً للشريعة بل هي (عندنا من الفروع) المتعلقة بأفعال للمكلفين»<sup>٢</sup>. وهذا الكلام وإن كان باطلاً من أصله ولنا عشرات آيات وروايات في بطلانه، لكن إعتقاد أهل السنة هكذا.

ثانياً إنهم إدعوا أنّ لهم أدلة قطعية في مرامهم، منها إستدلالهم بقوله تعالى: «أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ»<sup>٣</sup> بدعوى أنّ الموضوع الذي يعدّ أمرهم مجموعاً هو الخلافة أو يشمل الخلافة<sup>٤</sup>، فالخلافة أمرتشكل بمشورة المسلمين و يعلم كل أحد أنّ نتيجة المشورة لا تتوقف على إتحاد الآراء بل لو كان الأكثر على رأى أو شخص فهو المعتمد.

وهذا الإستدلال وإن كان سفسطة ومغالطة حيث إنّ الخلافة ليس أمراً

١. شرح المقاصد، سعد الدين التفتازانى ج ٥ ص ٢٣٢-٢٣٣

٢. شرح المواقف، الشريف الجرجاني ج ٨ ص ٣٤٤

٣. الشورى: ٣٨

٤. راجع الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ج ٤ ص ٥٨

للمومنين حتى يشاوروا فيها، ولكن إعتقاد أهل السنة هكذا. ومنها إدعاء أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يعين أحداً ليكون بعده خليفته وإلا لم يتخلف كل أصحابه عن أمره ولم يبايعوا مع الخليفة الأول. وهذا الدليل العقلي فثبُل بعد النصوص المتواترة على تعيين أميرالمومنين عليه السلام خليفة ببيان مستقل كحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث الولاية أو غير مستقل كحديث «أنا مدينة العلم» وحديث الطير المشوى، وأيضاً بعد النصوص المتواترة معنىً فى مخالفة كثير من الأصحاب مع أمرالنبي صلى الله عليه وآله فى حياته فى أمور شتى جمعها السيد الشريف شرف الدين العاملى فى كتابه «الإجتهد فى مقابل النص»، ولكن عقيدة أهل السنة هكذا.

ومنها قولهم أنّ الخليفة المنسوب من الله يجب أن يكون معصوماً وحيث لم يكن أحد بعد الرسول معصوماً فإننتفت الخلافة الإلهية وإنتهت، وآية التطهيرنزلت فى نساء الرسول بقرينة السياق وهنّ لم يكنّ معصومة إذأ فمفادها ليست إثبات العصمة لشخص.

وهذا المقال وإن أنكرته النصوص التى ذكروها أنفسهم فى كتبهم إلا أنّ عقيدتهم كانت هكذا.

ومنها إدعاءهم أنّ الرسول قال متواتراً معنىً: إنّ أمتى لا تجتمع على الخطأ

١. روى أهل السنة هذا المضمون بألفاظ شتى، وقد ذكر فى «النهاية» ألفاظها قريباً من خمسة عشر، منها: لا يجتمع أمتى على الضلالة؛ يد الله على الجماعة؛ سألت ربي أن لا يجتمع أمتى على الضلالة فأعطانيها؛ عليكم بالسواد الأعظم؛ من خرج من الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه؛ من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية؛ لا يزال أمتى على الحق حتى يأتي أمر الله و... راجع سنن ابن ماجه، سنن الترمذى، سنن أبى داود ومسند أحمد.

إذاً فلإجتمع الأمة شأن العصمة فى الأمور، والعصمة يوافق مع حكم الله تعالى، و الأمة إجتمعا على الخليفة الأول حيث إنّ علياً عليه السلام وإن لم يبايع فى أول الأمر ولكنه بايع بعد وفاة فاطمة عليها سلام وكذلك فى الخليفين الثانى والثالث، وهذا الإجتماع أدل دليل على أنهم لم يروا الخلافة إنتصائيةً.

وهذا الإفتراء وإن أنكره التاريخ حيث إن أميرالمومنين عليه السلام كان أحداً من الأصحاب على الأقل وهو لم يبايع أحداً من الخلفاء إلاكراً، ولكن عقيدة أهل السنة هكذا.

ومنها حديث عبد الله بن مسعود بقوله: «فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهَوَّعَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ»<sup>١</sup>، إذاً فللمسلمين شأن كبير فى شئون الإسلام ومنها الخلافة.

وهذا القول وإن لم يكن حديثاً نبوياً حتى ينظر فى سنده وحجته ولكن أهل السنة يعدّون قول الصحابى حجة.

ومنها إدعاءهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم إقتديتم إهتديتم» وجلّ الأصحاب لم يروا الخلافة إنتصائية ولذا إجتمعا فى السقيفة لنصب الخليفة.

وهذا الحديث وإن كان متناقضاً فى نفسه حيث إنّ نفس الأصحاب إختلفوا بعضهم مع بعض فى أمور شتى ولم يمكن أن توجد الهداية فى المتناقضين، ولكن أهل السنة إستندوا إليه فى عقيدتهم.

ونحن جماعة الشيعة وإن أبطلنا كل هذه الدعاوى بالأدلة الشرعية والعقلية ولكن لهم أدلتهم، قطعية عندهم بحسب زعمهم. فأنظر إلى من لا يفهم بل لا يعلم أقوال أهل السنة وبراهينهم وهو يهجم عليهم بهذا القول السخيف!

١. مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٠ ح ٣٦٠٠

## أزمة الفترات:

الدعوى: المكلفون الذين يواجهون أي مرسل (خليفة) سبقتة فترة ليسوا مكلفين بمعرفة حال الناس السابقين في زمن الفترة التي تسبق الخليفة المرسل، وإلى أين مآلهم، و هل ذهبوا للجنة أم للنار، وما كان يجب عليهم أن يعملوا.

... ولهذا قال تعالى في جواب فرعون على لسان موسى (عليه السلام): «عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي».

ففرعون «قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى».

إنّ السؤال "فما بال القرون الأولى"، أو "ماذا كان على الناس أن تفعل قبل بعثك أيها المرسل"؟ هو سؤال أو إشكال كان دائماً علماء الضلال يستخدمونه لتبرير منهجهم الباطل ... ولو كان هناك خطأ فلماذا لم يرسل الله قبلك مرسلين لإصلاح هذا الخطأ و الضلال؟! لماذا تأخر الإصلاح كل هذه الفترة، وما ذنب السابقين؟

وهكذا واجه الأحناف واليهود والمسيحيون محمداً (صلى الله عليه وآله) بنفس الإشكال وهو: إذا كان منهج مرجعية العلماء باطل فأين البديل الإلهي في الأزمنة السابقة؟ ص ٥١-٥٢

النقد: أولاً إنا مكلفون بمعرفة الله تعالى ومن جملة صفاته العدل ولا يمكن أن نُثبت لأنفسنا عدله إلا إذا أجبنا عن سؤالات كشف عدله عن خلالها. وبعبارة أخرى: إنا مكلفون في قبال عقولنا فلو سأل عقولنا سؤالاً عن عدل الله تعالى لا يمكن أن يقال لنا: أنتم غير مكلفين؛ والعقل يسألنا عن الناس في زمن الفترة كما يسأل عن أماكن لم يُرسل فيها رسول في غير زمن الفترة. فهل يمكن أن يقال له: أسكت أو إخرس أنت الفضول في أمر الله؟ كلاً، هذا سؤال عقلي إعتقادي مرتبط بعدل الله تعالى، إذاً فلنا أن نسأل: «فما بال القرون الأولى».

ولكن السؤال على جهتين: جهة إستفهام وجهة إستنكار، فلو كان الأول ليس فى هذا السؤال أى إشكال، ولو كان الثانى جرى كلام المدعى، إلا أنه نفى صحته مطلقاً فيفهم خبطه جلياً.

ثانياً إن إستدلال المدعى بالآيتين المذكورتين غلط لأنه لا ربط بينهما و بحث الفترة. توضيح ذلك: إن الآيتين متضمنتان لسؤال فرعون و جواب موسى عليه السلام، و القاعدة الكلية فى فهم المراد من السؤال فهم الجواب من المتكلم الحكيم الذى كان فى مقام البيان. و إنا إذا التفتنا إلى جواب موسى عليه السلام نفهم أن سؤال فرعون ليس عن علة عدم إرسال الرسل إلى من كان فى عصر الفترة بل كان سؤاله عن المعاد فسأل أنه لو كان هناك عالم آخر يحاسب فيه أعمالنا فما بال القرون الأولى؟ أفيحاسبون مثلنا أم لا؟ فإن لم يحاسبوا فلماذا فُرق بيننا و بينهم و هذا خلاف العدل و إن يحاسبوا فكيف مع كثرة أفراد الناس؟ و يفهم هذا عن جواب موسى عليه السلام: «عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى»<sup>١</sup>.

و أنت خبير بأنه لو كان سؤال فرعون عن عاقبة من كان فى عصر الفترة لا يليق ما قال موسى عليه السلام جواباً له بل معنى ما قاله عليه السلام أنه لا يعلم لأن علمه عند الله، مع أن جواب هذا السؤال واضح فكيف لم يعلمه موسى عليه السلام؟ حيث إن من لم يرسل إليه رسول و عمل بما علم من الدين أو بما عقله لو لم يصل إليه الدين لم يعذب.

و يشهد لما قلنا هذا المروى: «يُؤْتَى بِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ يُدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابُهُ فَلَا يَرَى حَسَنَاتِهِ فَيَقُولُ إِلَهِي لَيْسَ هَذَا كِتَابِي فَأَتِي لَأَرَى فِيهَا

طَاعَتِي فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى ذَهَبَ عَمَلُكَ بِاِغْتِيَابِ النَّاسِ...»<sup>١</sup>.  
 فيُفهم عن هذا الحديث جيداً أنّ جواب موسى عليه السلام مرتبط بمحاسبة  
 الأعمال لا الاعتقادات.

قال العلامة المجلسي: «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» أي أعمالهم محفوظة عند الله  
 يجازيهم»<sup>٢</sup>.

وقال العلامة الطباطبائي: «لَمَّا كَانَ جَوَابُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُشْتَمِلاً عَلَى  
 معنى الهداية العامة التي لا تتم في الإنسان إلا بنبوة ومعاد إذ لا يستقيم دين  
 التوحيد إلا بحساب وجزاء يتميز به المحسن من المسيء ولا يتم ذلك إلا بتمييز ما  
 يأمر تعالى به مما ينهى عنه وما يرتضيه مما يسخطه، والدعوة التي أمر أن يؤديها  
 إلى فرعون مشتملة على الجزاء صريحاً: «إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ  
 كَذَّبَ وَتَوَلَّى» والوثنيون منكرون لذلك، عدل فرعون عن الكلام في الربوبية - وقد  
 إنقطع بما أجاب به موسى - إلى أمر المعاد والسؤال عنه بانياً على الإستبعاد.

فقوله: «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى» أي ما حال الأمم والأجيال الإنسانية الماضية  
 الذين ماتوا وفنوا لا خبر عنهم ولا أثر كيف يجزون بأعمالهم ولا عامل في الوجود ولا  
 عمل وليسوا اليوم إلا أحاديث وأساطير؟ وظاهر الكلام أنه مبني على الإستبعاد من  
 جهة إنتفاء العلم بهم وبأعمالهم للموت والفوت كما يشهد به جواب موسى عليه  
 السلام: «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» فأطلق العلم بها فلا يفوته شيء من أشخاصهم وأعمالهم  
 وجعلها عند الله فلا تغيب عنه ولا تفوته.

فيؤول معنى الكلام إلى أن جزاء القرون الأولى إنما يشكل لوجهل ولم يعلم

١. مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٢١ ح ٣٠

٢. بحار الأنوار ج ١٣ ص ٩٤

بها لكنها معلومة لربي محفوظة عنده في كتاب لا يتطرق إليه خطأ ولا تغيير ولا غيبة وزوال.

وقوله: «لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» يفيد أنه لا سبيل إليه للجهل بعد العلم فيجازيهم على ما علم»<sup>١</sup>.

وهنا تفسير آخر من أن فرعون سأل هذا السؤال لينبعث عواطف الأبناء مما سمعوا عن عاقبة الآباء، لأن موسى وهارون عليهما السلام أخبرا فرعون أن من لم يومن يعذب: «إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى»<sup>٢</sup>، فقال فرعون ما عاقبة آبائنا أ هم يعذبون بعدم إيمانهم أم لا: «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ»<sup>٣</sup>، فأجمل موسى عليه السلام حتى لا ينجركشف الحقيقة إلى إنكار المستمعين لدين الله و قال: الله يعلم: «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى»<sup>٤</sup>.

قال العلامة المجلسي: «إن فرعون لما سأله عليه السلام عن أحوالهم من السعادة والشقاوة بقوله: «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ» لم يحكم بشقاوتهم وكونهم في النار، بل أجمل، على بعض الوجوه المذكورة في الآية»<sup>٥</sup>.

ثالثاً ما المراد من قوله: «هو سؤال أو إشكال كان دائماً علماء الضلال يستخدمونه؟» أفأراد أن فرعون كان من العلماء أو كان مقصوده أن سؤال فرعون صار سنة للعلماء الذين جاءوا بعده إلى يوم قيام المهدي عليه السلام؟ فلو كان الأول فالخطب واضح

١. الميزان ج ١٤ ص ١٦٨-١٦٩

٢. طه: ٤٨

٣. طه: ٥١

٤. طه: ٥٢

٥. مرآة العقول ج ٨ ص ٢٢٧

ولو كان الثاني - كما ظهر عن ذكره الأحناف واليهود والمسيحيين - فلم تجد في القرآن مثل هذا السؤال عنهم. كيف وإنّ اليهود يعلمون أنّ نبيهم موسى جاء على فترة من الرسل وأيضاً هم ينتظرون ظهور النبي صلى الله عليه وآله، كما أنّ المسيحيين يعلمون هذا فلم يمكن لهم أن ينكروا دورة الفترة ولم ينكروه وهذا خبط آخر منه.

وأما قوله في «الأحناف» الذين أنكروا الفترة فلم أجد أيّ ذكر لهم في الأخبار، فلو كان يعلم هذا المدعى الغيب فحجة له لانا.

وأما قوله في بطلان مرجعية العلماء فهو بحث ثانوي لا ربط بينه وبين أصل الفترة، حيث إنّ البحث الأصلي في الفترة هو أنه لم يرسَل الله لهم رسولاً ولذا لم تجد في الروايات من استشكل على رسول الله صلى الله عليه وآله بمرجعية العلماء.

وإعلم أيها القارئ العزيز أنّ المدعى كان بصدد تمهيد بيان بطلان المرجعية في دورة الغيبة الكبرى حتى يمكن له الفرار من إنكار جميع العلماء لحقيته و دعاويه؛ إذاً فإصبر حتى كشف عن مراده فيما بعد حتى نجيبه بقواصم الظهر.

الدعوى: ... لماذا لم ينذر الآباء، وتركوا في غفلتهم وباطلهم لو كانوا على باطل أو يتبعون منهجاً مبتدعاً وباطلاً لا يرضاه الله؟ «لِئُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ»<sup>١</sup>.

ص ٥٢

ونجده سبحانه وتعالى بيّن بوضوح تام مسألة الفترة وحال الناس فيها، ولماذا لم يرسل لهم، وما سيكون حالهم لو أنه سبحانه أرسل لهم، «... وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ

لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>١</sup>. ص ٥٣

والآيات كما تبين الفترة وعلتها وهو عدم وجود القابل «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»، تبين أيضاً أنّ سبب إرسال الرسول ليلبغ الناس وينذرهم بعد الفترة السابقة هو وجود القابل الآن.

... وقد بيّن القرآن أنّ الرسل الذين بلغوا وأعلنوا دعواتهم هم محبتون من عموم الرسل، «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»<sup>٢</sup>. ص ٥٤

النقد: إنّ هذا المدعى إدعى أنّ ضمائر الجمع في قوله تعالى: «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» راجعة إلى آباء الأعراب الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى: «لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ»، ومضمون الآيتين أنّ ذلك الآباء حيث لم يكونوا قابلين للإنذار لم يأمر الله خليفته بتبليغهم.

ولكن نحن نسأل عنه خمسة سؤالات وهي: (١) من المراد من الآباء وهم آباء من؟ أو قل: ما المراد من «قَوْمًا» و«آبَاؤُهُمْ»؟ (٢) ما مراد الآية من النذير المستفاد من كلمة «مَا أُنذِرَ» أهو بمعنى الرسول أم النبي أويعم العالم بالدين؟ ثم ما المراد من الإنذار أهو الإنذار المباشري أم الأعم منه ومن بلوغ خبر المنذر إليهم، فلم يصل إلى هؤلاء الآباء حتى خبر المنذر؟ (٣) ما هي «ما» في قوله تعالى: «مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ»، أنافية أم نكرة أم موصولة أم زائدة؟ (٤) ما هو مرجع ضمائر الجمع في قوله تعالى:

١. يس: ١٠

٢. آل عمران: ١٧٩

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ» أهم الآباء أو الأبناء؟ (٥) ما مراده من عدم وجود القابل أ فيقول هذا المدعى إنه لم يكن في آبائهم إنسان واحد قابل للهداية؟ فأين بهاشم سيد العرب و عبد مناف وغيرهم من سادة قريش؟ أم المراد أكثرهم فما ذنب الباقيين أن يحرموا من الهداية؟

إنى أقطع أنّ هذا المدعى لو كان يعقل هذه السؤالات لم يقبل بمقالته هذه. و لمزيد بيان نبسط الكلام في زوايا هذه الأسئلة، فنقول:

(١) آباء من لم يندروا؟ أو قل: ما هو مرجع الضمير في «آباءهم»؟ هل قريش خاصة؟ فما وجه الخصوصية فيهم حتى يذكروا على حدة؟ أم العرب خاصة؟ مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل إلى جميع الناس لا العرب خاصة: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»<sup>١</sup>، «نَذِيرًا لِلْبَشَرِ»<sup>٢</sup>، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»<sup>٣</sup>، «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ»<sup>٤</sup>.

غير أنه روى أنه كان لبعض العرب نبى، فروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق بسندهما عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنّ خالد بن سنان العبسي نبى «ضَيَعَهُ قَوْمُهُ»<sup>٥</sup> و«دَعَاهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُؤْمِنُوا»<sup>٦</sup> وصرح الصدوق أنّ بين

١. الفرقان: ١.

٢. المدثر: ٣٦.

٣. سبأ: ٢٨.

٤. الحج: ٤٩.

٥. الكافي ج ٨ ص ٣٤٢ ح ٥٤٠، كمال الدين ج ٢ ص ٦٦٠.

٦. الكافي ج ٨ ص ٣٤٢ ح ٥٤٠.

مبعثه و مبعث نبينا صلى الله عليه وآله كان خمسين سنة<sup>١</sup>، والعبس أمة من العرب، إذا فلبعض العرب على الأقل كان نبي فكيف يقول القرآن إن جميع آباء العرب لم يندروا؟ بل صرح بعضهم أن في قريش أيضاً نبياً يقال له قس بن ساعدة<sup>٢</sup>، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أن قس قال قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة:

«يَخْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ أَعَادَ وَأَبَدَى وَإِلَيْهِ الْمَمَاتُ عَدَاً وَأَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ إِيَادِ أَيْنَ تُمُودٌ وَعَدَاً وَأَيْنَ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ أَيْنَ الْحَسَنُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ وَالْقَبِيحُ الَّذِي لَمْ يُنْقَمْ كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَيَعُودَنَّ مَا بَدَأَ وَلَيْثُنْ ذَهَبَ يَوْمَ لَيَعُودَنَّ يَوْمٌ»<sup>٤</sup>.

وقال الصدوق في وصفه: «هو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن إياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وكان يعرف النبي صلى الله عليه وآله باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس»<sup>٥</sup>.

فأنت ترى في كلامه بشارة وإنذاراً فكان هو بشيراً ونذيراً.

أم مرجع الضمير جميع الناس في العالم؟ فالمراد أن آباء جميع الناس لم

١. كمال الدين ج ٢ ص ٥٥٩

٢. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٦٥٠

٣. كمال الدين ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٢

٤. كمال الدين ج ١ ص ١٦٨

٥. كمال الدين ج ١ ص ١٦٨

ينذروا، ولكنك عرفت أنّ بعض آباء العرب والناس أنذروا ببعض الأنبياء عليهم السلام.

(٢) ما المراد من الآباء فى الآية، هل الآباء الأقربون أى المباشرون أو الأعم منهم ومن الأبعدين؟ فلو كان الأول فما خصوصيتهم حتى ذكروا وحدهم دون أجدادهم؟ إذا فليس المراد من الآباء من قرب عهدهم بقوم النبى صلى الله عليه و آله، ولو كان الثانى فهو خلاف الواقع لأن أجدادهم من قريش وغيرهم ومن العرب وغيرهم أنذروا بالأنبياء السابق، فكيف يقول القرآن إنهم ما أنذروا؟

سلمنا أنّ المراد الآباء الأقربون ولكن لو كان ذلك الآباء لم يندورا فما كان جواب هذه الآية القائلة: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»<sup>١</sup>؟ أ فلم يكن آباءهم جزء الأمم؟! أو المراد هنا من النذير أعم من الرسول والنبى والعالم الذى عرف الدين كقس بن ساعدة؟

(٣) ما هو مرجع ضمائر الجمع فى قوله تعالى: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ» أهم الآباء أو الأبناء؟

قال هذا المدعى إنّ مرجع هذه الضمائرهم الآباء ودليل عدم الإرسال إليهم هو تسوية حالهم مع الإنذار وعدمه، ولكنه غفل من أنّ ذكر الآباء تم فى الآية الثامنة ثم شرع فى ذكر آبائهم الذين كانوا مخاطبين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ذكر تسوية حالهم بقوله: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ\* وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ...»<sup>٢</sup>، ويشهد لهذا ما ورد عن الإمام الباقر

١. فاطر: ٢٤

٢. يس: ٩-١٠

عليه السلام أنّ هذه الآية «نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَنَقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»<sup>١</sup> ومن المعلوم أنّ أبا جهل كان من الأبناء المرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا الآباء الذين لم يندروا، كما أنّ عين هذا التعبير ورد في الكفار المرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>٢</sup>.

ويشهد لهذا أيضاً ورود تعبير عدم الإنذار في الأبناء دون الآباء في آيات، منها: «لِئِنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»<sup>٣</sup>، و: «لِئِنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ»<sup>٤</sup>، و: «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ»<sup>٥</sup>.

فهذه الآيات تقول: إنّ الذين لم يندروا هم قوم النبي صلى الله عليه وآله لا آباءهم وهذا وإن لم ينف عدم الإنذار بالنسبة إلى آباءهم ولكن يكون قرينة على أنّ المراد من الآية المبحوث عنها أيضاً الأبناء دون الآباء، حيث إنّ الآية المبهمة تُبيّن بالآيات الأخرى لأنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً.

إذاً فمن يكون حاله التسوية بين وجود الإنذار وعدمه، هم الكفار من الأبناء المخاطبين دون آباءهم غير المنذرين.

(٤) ما هي «ما» في قوله تعالى: «ما أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ»، أنافية أم نكرة أم موصولة أم زائدة؟ إنّ كل استدلال هذا المدعى مبتن على كون «ما» في الآية نافية على

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢

٢. البقرة: ٦

٣. القصص: ٤٦

٤. السجدة: ٣

٥. سبأ: ٤٤

الإطلاق ولكن المروى عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ «ما» موصولة: «سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ، قَالَ: لِيُنذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ وَعِيدِهِ»<sup>١</sup>.

قال السيد المرتضى في ذلك:

«قد اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية، فقال جماعة: إنّ لفظة «ما» هاهنا للنفي، والمراد أنّ آباءهم ما أنذروا، لأنّ المصلحة لم تقتض بعثة رسول إليهم. ويقوى هذا الجواب إثبات الفترة وأنه عليه السلام بعث على فترة من الرسل.

وذهب قوم من أهل التأويل إلى أنّ «ما» في الآية ليست للنفي بل للإثبات؛ والمراد: لتنذر قوماً ما (أى الذين) أنذروا آبائهم؛ وهذا أيضاً جائز. ويقوى هذا الجواب و يضعف الأول أنّ قوله تعالى: «فَهُمْ غَافِلُونَ» يقتضي الذم لهم بالغفلة؛ وذلك يقتضي أنهم أنذروا فغفلوا وأعرضوا، ولا يذم بالغفلة من لا سبيل له إلى العلم والتبين.

وفي الناس من حمل قوله تعالى: «مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ» على النفي، والمراد أنه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم ومن أنفسهم؛ كما قال تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»<sup>٢</sup>، فيكون تلخيص الكلام: لتنذر قوماً أنت منهم ما أنذروا آبائهم من هو منهم؛ أى من قومهم ومن أنفسهم.

ويمكن في لفظة «ما» وجه آخر وهو أن يراد بها التنكير؛ كأنه قال: «لِيُنذِرَ قَوْمًا

١. الكافي ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩٠.

٢. التوبة: ١٢٨.

ما» وتقف، ثم تبتدئ فتقول: «أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ»؛ كما يقول القائل: أكلت طعاماً ما، ولقيت جماعة ما، ويكون الغرض التنكير والإجمال؛ وليست لفظة «ما» هاهنا زائدة؛ لأن حدّ الزائد أن يكون دخوله في عدم الفائدة كخروجه؛ وهى هاهنا مفيدة على ما بيّناه<sup>١</sup>.

(٥) ما المراد من النذير والإنذار في الآيتين؟ الظاهر أنّ المراد من النذير هو الرسول أى الذى كان حاملاً لرسالة من الله تعالى على وجه لولم يؤمنوا به لعدّوا و هذا لا ينافى أن يكون فيهم نبي كخالد بن سنان دعاهم إلى الله تعالى، كما أنّ المراد من الإنذار هو الإنذار المباشري وإلا فكان الأعراب عارفين بإنذار موسى و عيسى عليهما السلام لأنّ اليهود كانوا جاراً لهم بالمدينة، والمسيحيين كانوا شركائهم فى التجارة بالشام، ولو قلت: إنّ موسى و عيسى عليهما السلام لم يُرسلا إلى الناس كافة، نقول: فكيف تقبل إيمان الأعراب اليهودية أو المسيحية قبل الإسلام؟ سلمنا ولكن العرب سمعوا إنذار إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بل إنهم كانوا من نسلهما فعرفوا أباهم كمال المعرفة حتى إنهم نصبوا رأس الشاة المذبوحة بدل ذبح إسماعيل عليه السلام على الكعبة، إذأ فهم كانوا من المنذرين غير المباشرين، وهذا كاف لهم فى إتمام الحجّة عليهم.

إن قلت: إنا مع سماع ما نقدت هنا صرنا حيارى فى فهم الآيات المذكورة، قلت: ما قصدت هنا أن أكشف الحجاب عن معنى هذه الآيات ووجه الجمع بينها بل عمدت أن أتركك فى الحيرة لتدرك أنّ فهم القرآن والسنة والدين ليس كشرب الماء يفعله كل من لا حظّ له فى العلم والعمل، بل لها رجال صرفوا عمرهم فى كشف مراد الله ورسوله ثم عرضه على الناس بجهودهم لئلا يضلوا بعد الهدى

فى زمن الغيبة؛ فمن طالب تفسير هذه الآيات فليراجع إلى المطولات.

هذا كله فى ما قال هذا المدعى فى آيات سورة يس، وأما إستشهاده الأخير بقوله: «وقد بين القرآن أن الرسل الذين بلغوا وأعلنوا دعواتهم هم مجتبون من عموم الرسل، «ما كان الله ليذَر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»<sup>١</sup>. ففيه أولاً أن هذا الإجتباء خاص بالإطلاع على الغيب وهذا الغيب أيضاً خاص - بقريظة صدر الآية - بتمييز الخبيث من الطيب أى المنافق من المومن، فإن الله تعالى اجتبى بعض رسله للإطلاع على معرفة ما فى قلوب الناس لميزة المومنين عن المنافقين، إذاً لا ربط بين مراد الآية ومدعاه من أن الله اجتبى بعض رسله لإبلاغ الرسالة.

ثانياً أن إستدلالة كله مبتنى على أن «من» فى «مَنْ رُسُلِهِ» للتبعيض فتدل الآية على إجتباء بعض الرسل، ولكنه محض إدعاء لا دليل عليه ويجوز أن تكون «من» بيانية كما لها نظائر فى كتاب الله، فلفظة «مَنْ يَشَاءُ» مفعول به لـ «يَجْتَبِي» و«مَنْ رُسُلِهِ» بيان لهذا المفعول؛ قال الشيخ الطوسى فى ذلك: «و"من" فى الآية لتبيين الصفة لا للتبعيض، لأن الأنبياء كلهم مجتبون»<sup>٢</sup>، وهذا نظير قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ»<sup>٣</sup>.

ويشهد لهذا أن الإيمان تفرّج فى آخر الآية على هذا الإجتباء بقوله تعالى: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» وحيث إن متعلق الإيمان هو جميع الرسل ولا معنى للأمر بالإيمان إلى بعض الرسل الذين كانوا مجتبين، نعلم أن الإجتباء أيضاً كان بالنسبة

١. آل عمران: ١٧٩

٢. التبيان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٦٣

٣. الجن: ٢٦-٢٧

إلى جميع الرسل.

ثالثاً يمكن أن يقال: إنّ رسله تعالى كانوا على قسمين: ملك و بشر، والله تعالى إجتبى من رسله للغيب بعضهم أى الرسل البشرية فإنّ الرسل المَلَكِيَّة لا يطلعون كلهم على هذا الغيب.

الدعوى: مسألة ترك الناس مرجون لأمر الله لم تقتصر على زمن الفترة الذي لا يعلن فيه المرسل رسالته للناس، بل أيضاً قد تكون في أزمان يعلن فيه المرسل رسالته لبعض الناس، ولكن لا يعلنها لبعضهم لمصلحة أو فائدة أعظم كالتيقن أو الحفاظ على حياتهم أو لأئى أمر يريد الله.

وهذا الأمر كان حتى مع بعض أبناء الأئمة.

وأدناه رواية، هي عبارة عن نقاش بين زيد بن علي وبين مؤمن الطاق و بإقرار الإمام الصادق (عليه السلام) لمؤمن الطاق أنّ الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ترك ابنه زيدا مرجواً لأمر الله وله فيه الشفاعة:

«عن مؤمن الطاق وإسمه محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل زيد بن علي فقال لي: يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: قلت: نعم كان أبوك أحدهم. قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدي على فخذه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقمها، أفتراه كان يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار؟ قال: قلت: كره أن يقول لك فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجئاً لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة.»<sup>١</sup>

١. رجال الكشي ص ١٨٧ رقم ٣٢٩

و عن مؤمن الطاق قال: «قال زيد بن علي: يا محمد بن علي بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة. قال: قلت: نعم و كان أبوك علي بن الحسين أحدهم. فقال وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمها، أفترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة ولا يشفق علي من حر النار؟ قال: قلت له: كره أن يخبرك فتكفر فلا يكون له فيك الشفاعة ولا لله فيك المشيئة. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) أخذته من بين يديه ومن خلفه فما تركت له مخرجاً»<sup>١</sup>.

وفي الكافي:

«عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْأَخْوَلُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بَعَثَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا تَقُولُ إِنْ طَرَقَكَ طَارِقٌ مِنَّا أَخْرُجْ مَعَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ أَبَاكَ أَوْ أَخَاكَ خَرَجْتَ مَعَهُ قَالَ فَقَالَ لِي فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ أَجَاهِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأَخْرُجْ مَعِي قَالَ قُلْتُ لَا مَا أَفْعَلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ فَقَالَ لِي أَتَرَعُبُ بِنَفْسِكَ عَنِّي قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنكَ نَاجٍ وَالْمُخَارِجُ مَعَكَ هَالِكٌ وَإِنْ لَا تَكُنْ لِلَّهِ حُجَّةٌ فِي الْأَرْضِ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنكَ وَالْمُخَارِجُ مَعَكَ سَوَاءٌ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ أَبِي عَلَى الْحِوَانِ فَيُلْقِمُنِي الْبِضْعَةَ السَّمِينَةَ وَيَبْرِدُ لِي اللَّقْمَةُ الْحَارَّةُ حَتَّى تَبْرُدَ شَفَقَةً عَلَيَّ وَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ مِنْ حَرِّ النَّارِ إِذَا أَخْبَرَكَ بِالَّذِينَ وَ لَمْ يُخْبِرْنِي بِهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ يُخْبِرْكَ خَافَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ فَتَدْخُلَ النَّارَ وَأَخْبِرْنِي أَنَا فَإِنْ قَبِلْتُ نَجَوْتُ وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ يَبَالِ أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمْ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ بَلِ الْأَنْبِيَاءُ قُلْتُ يَقُولُ يَعْقُوبُ

لِيُوسَفَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا لِمَ لَمْ يُخْبِرْهُمْ حَتَّى كَانُوا لَا يَكِيدُونَهُ وَ لَكِنْ كَتَمَهُمْ ذَلِكَ فَكَذَّبَا أَبُوكَ كَتَمَكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْكَ قَالَ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي صَاحِبُكَ بِالْمَدِينَةِ أَنِّي أُقْتَلُ وَأُضَلَّبُ بِالْكُنَاسَةِ وَإِنَّ عِنْدَهُ لَصَحِيفَةً فِيهَا قَتْلِي وَصَلْبِي فَحَجَجْتُ فَحَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) بِمَقَالَةِ زَيْدٍ وَ مَا قُلْتُ لَهُ فَقَالَ لِي أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ مَسْلَكَ يَسْلُكُهُ<sup>١</sup>. ص ٥٤-٥٦

النقد: إن المدعى ذكر ثلاث روايات لإثبات دعواه لا بد من النظر فيها، فنقول:

سند النقل الأول هكذا: إسحاق بن محمد البصري، قال حدثني أحمد بن

صدقة الكاتب الأنباري، عن أبي مالك الأحمسي، قال حدثني مؤمن الطاق.

وأحمد بن صدقة وأبو مالك الأحمسي لم يذكر اسمهما في سند أي حديث

في أحد الكتب الروائية للشيعة ولم يرويا حديثاً واحداً عن أهل البيت عليهم

السلام. إذا فهما مجهولان على الإطلاق مطرودان عند جماعة الشيعة بالكلية،

فكيف يمكن الاستناد إلى قولهما في زيد؟

وأما إسحاق بن محمد البصري فقال النجاشي فيه: «هو معدن التخليط له

كتب في التخليط»<sup>٢</sup>، وقال الشيخ الطوسي فيه: «إسحاق بن محمد البصري يرمى

بالغلو»<sup>٣</sup>، وقال الكشي - ناقل هذا الحديث - : «إسحاق بن محمد البصري وهو

متهم»<sup>٤</sup>.

١. الكافي ج ١ ص ١٧٤ ح ٥

٢. رجال النجاشي ص ٧٣ رقم ١٧٧

٣. رجال الطوسي ص ٣٨٤ رقم ٢٤

٤. رجال الكشي ص ١٨ رقم ٤٢

هذا من حيث السند وأما من حيث المتن ففيه وفي النقل الثاني أن زيد بن السجاد عليه السلام لم يعتقد بوجود إمام معين في آل محمد: «أنت الذي تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفًا بعينه»، «بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة» وهذا يشمل حتى أمير المؤمنين والحسن المجتبي و الحسين سيد الشهداء عليهم السلام وهذا بعيد جداً، لأن الفارق الأصيل بين الشيعة وأهل السنة هو الإمامة الإنتصابية لأمير المؤمنين عليه السلام فهل يمكن أن تصور أن زيدا كان سنياً منكر الولاية حتى لأمير المؤمنين عليه السلام؟

كلاّ ثم كلاّ، مع أن هنا عدة روايات تشهد بإعتقاد زيد ومقامه عند الله تعالى و عند أهل البيت عليهم السلام، منها:

ما عن المتوكل بن هارون قال: «لَقِيْتُ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ ... قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَى قِتَالِ هَذَا الطَّاعِي وَقَدْ عَلِمَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَا عَلِمَ فَقَالَ نَعَمْ لَقَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ سَأَلْتُ أَبِي ع يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَدَهُ عَلَى صُلْبِي فَقَالَ يَا حُسَيْنُ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يُقْتَلُ شَهِيداً إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَخَطَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ رِقَابَ النَّاسِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ كَمَا وَصَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبِي زَيْدًا كَانَ وَاللَّهِ أَحَدَ الْمُتَعَبِّدِينَ قَائِمًا لَيْلَهُ صَائِمًا نَهَارَهُ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ جِهَادِهِ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَكَذَا يَكُونُ الْإِمَامُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ بِإِمَامٍ وَلَكِنْ كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْكِرَامِ وَرُؤْهَادِهِمْ وَكَانَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيْمَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ كَاذِباً فَقَالَ مَهْ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ أَبِي ع كَانَ أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَدَّعِيَ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ وَإِنَّمَا قَالَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَنِّي بِذَلِكَ عَمِّي جَعْفراً قُلْتُ فَهُوَ الْيَوْمَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ نَعَمْ هُوَ

أَفَقَهُ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ قَالَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أُخْبِرُكَ عَنْ أَبِي ع وَرُؤُودِهِ وَعِبَادَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي نَهَارِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا جُنَّ ع نَامَ نَوْمَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَقُومُ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ لَهُ وَيَبْكِي بِدُمُوعِ جَارِيَةٍ حَتَّى يُطْلِعَ الْفَجْرَ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ سَجَدَ سَجْدَةً ثُمَّ يَقُومُ يُصَلِّي الْغَدَاةَ إِذَا وَضَحَ الْفَجْرَ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَعَدَ فِي التَّعْقِيبِ إِلَى أَنْ يَتَعَالَى النَّهَارُ ثُمَّ يَقُومُ فِي حَاجَتِهِ سَاعَةً فَإِذَا قَرَّبَ الزَّوَالَ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ فَسَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَجَّدَهُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ فَإِذَا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ فَصَلَّى الْأُولَى وَجَلَسَ هُنَيْئَةً وَصَلَّى الْعَصْرَ وَقَعَدَ [فِي] تَعْقِيبِهِ سَاعَةً ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْعِشَاءَ وَ الْعَتَمَةَ فَلَمَّا كَانَ يَصُومُ دَهْرَهُ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَصُومُ فِي السَّنَةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَيَصُومُ فِي الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»<sup>١</sup>.

وعن الإمام الرضا عليه السلام في زيد: «إِنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ غَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَجَاهَدَ أَعْدَاءَهُ حَتَّى قُتِلَ فِي سَبِيلِهِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ع يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي زَيْدًا إِنَّهُ دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوْ ظَفَرَ لَوْفِي<sup>٢</sup> بِمَا دَعَا إِلَيْهِ وَلَقَدْ اسْتَشَارَنِي فِي خُرُوجِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمُّ إِنْ رَضِيتَ أَنْ تَكُونَ الْمُقْتُولَ الْمَضْلُوبَ بِالْكَتَابَةِ فَشَأْنُكَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ وَاعِيَّتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَلَيْسَ قَدْ جَاءَ فِيمَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ بِغَيْرِ حَقِّهَا مَا جَاءَ فَقَالَ الرِّضَا ع إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يَدْعِ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ وَإِنَّهُ كَانَ أَنْتَقَى اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ قَالَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ع وَإِنَّمَا جَاءَ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَدَّعِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يَدْعُو إِلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَيُضِلُّ

١. كفاية الأثرص ٣٠٧-٣٠٩

٢. أي لم يدع إلى نفسه.

عَنْ سَبِيلِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَكَانَ زَيْدٌ وَاللَّهُ مِمَّنْ خُوِطِبَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ<sup>١</sup>»<sup>٢</sup>.

وذكر الشيخ الصدوق ذيل عنوان اعتقاد الإمامية في زيد أحاديث، منها:  
«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْحُسَيْنِ ع يَا حُسَيْنُ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يَتَخَطَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِقَابَ النَّاسِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ»<sup>٣</sup>.  
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ع أَنَّهُ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ وُلْدِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يُقْتَلُ بِالْكُوفَةِ وَيُضَلَّبُ بِالْكُنَاسَةِ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْشَرُ تُفْتَحُ لِرُوحِهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ يَبْتَهَجُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُجْعَلُ رُوحُهُ فِي حَوْصَلَةِ طَيْرٍ أَخْضَرَ يَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ»<sup>٤</sup>.

وعن عبد الله بن سيابة قال: «خَرَجْنَا وَنَحْنُ سَبْعَةٌ نَفَرٍ فَأَتَيْنَا الْمَدِينَةَ فَدَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع فَقَالَ لَنَا عِنْدَكُمْ خَبْرٌ عَمِّي زَيْدٍ فَقُلْنَا قَدْ خَرَجَ أَوْ هُوَ خَارِجٌ قَالَ فَإِنْ أَتَاكُمْ خَبْرٌ فَأَخْبِرُونِي فَمَكَّثْنَا أَيَّامًا فَأَتَى رَسُولُ بَسَّامِ الصَّيْرِ فِي بَكْتَابٍ فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ ع قَدْ خَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ غُرَّةً صَفْرًا فَمَكَثَ الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَقَتْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقُتِلَ مَعَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَدَخَلْنَا عَلَى الصَّادِقِ ع فَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الْكِتَابَةَ فَقَرَأَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَحْتَسِبُ عَمِّي إِنَّهُ كَانَ نِعْمَ الْعَمُّ إِنَّ عَمِّي كَانَ رَجُلًا لِدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا مَضَى وَاللَّهُ عَمِّي شَهِيدًا كَشْهَدَاءِ

١. الحج: ٧٨

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٩ ح ١

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥١ ح ٤

اسْتَشْهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَعَلِيِّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ ص.»<sup>١</sup>

وعن فضيل بن يسار أنّ الإمام الصادق عليه السلام لما سمع قتل زيد «أَقْبَلَ يَبْكِي دُمُوعُهُ تَنَحْدِرُ عَنْ جَانِبِي خَدِّهِ كَأَنَّهَا الجُحْمَانُ ثُمَّ قَالَ يَا فَضِيلُ شَهِدْتَ مَعَ عَمِّي زَيْدٍ قَتَلَ أَهْلَ الشَّامِ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ فَكَمْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ قُلْتُ سِتَّةً قَالَ فَلَعَلَّكَ شَاكٌ فِي دِمَائِهِمْ قُلْتُ لَوْ كُنْتُ شَاكًا مَا قَتَلْتُهُمْ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ أَشْرَكَنِي اللَّهُ فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ مَا مَضَى وَاللَّهِ زَيْدٌ عَمِّي وَأَصْحَابُهُ إِلَّا شُهَدَاءَ مِثْلَ مَا مَضَى عَلَيْهِ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَ وَأَصْحَابُهُ»<sup>٢</sup>.

فبالله عليك هل تتصور أنّ زيدا الشهيد مع هذه المدائح والمقامات بل التصريحات في لسان أهل البيت عليهم السلام لم يعتقد بإمامة الأئمة عليهم السلام ولم يعرف أنّ أباه كان إماماً منصوباً من قبل الله تعالى؟

مع أنّ يحيى صرح بأنّ أباه لم يدع الإمامة والإمام هو الصادق عليه السلام و أنّ قيامه لم يكن تمرداً عن أمر الإمام بل كان تصديقاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله فقتل شهيداً كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحشر مستبشراً، بل قول الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ» وقول الإمام الصادق عليه السلام: «وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ وَعَايَنَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ» هما فصل الخطاب في أنه شيعي جليل يعتقد بإمامة أهل البيت عليهم السلام.

نعم تشبّث هذا المدعى إلى توجيهه للفرار عن مضمون هذه الأحاديث سيأتى إن شاء الله مع نقدنا.

هذا بالنسبة إلى النقل الأول، وأما النقل الثاني ففيه احتمال الإرسال في

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٢ ح ٦

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٣ ح ٧

السند لأنّ الكشى نقل نقلاً مسنداً عن مومن الطاق ثم قال: «وذكر أنّ مؤمن الطاق قيل له ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي في محضر أبي عبد الله قال: ...» فيحتمل أنه لاحظ سند النقل السابق لهذا النقل الجديد فيكون مسنداً أولاً فيكون مرسلًا بلا سند.

وأما بلحاظ الدلالة فهو قريب من النقل الأوّل إلا أنه لا يكون فيه تعبير «فتركك مرجئ لله فيك».

وهنا إشكالات يتوجهان إلى كلا النقلين:

الإشكال الأوّل: أنّ ترك الإمام عليه السلام الهداية والإبلاغ بداعي بقاء جهل المخاطب لأن يشفع يوم القيامة لجهله فمما لا يُعقل وكيف فعل الإمام عليه السلام بإبنيه هذا ولم يفعل بغير إبنيه من الناس أجمعين؟ أليس الإمام المنصوب من الله تعالى عادلاً؟ حيث لم يسوّبين إبنيه وبين غيره فترك الإبلاغ إلى إبنيه لئلا يدخل النار بإنكاره، ولم يتركه بالنسبة إلى غيره ممن علم أنه ينكر لو سمع فيدخله النار بإبلاغه إياه!

الإشكال الثاني: إنّ مكالمة زيد مع مومن الطاق في محضر الإمام الصادق عليه السلام بهذه الألفاظ بعيد جداً حيث إنّ زيدا كان يعلم على القطع أنّ الإمام الصادق عليه السلام إدعى الإمامة والخلافة من الله تعالى - كما ترى في النقل الثالث - وكان يعلم أنّ مومن الطاق إعتقد بهذا، فكيف قال زيد في محضر الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يا محمد بن علي بلغني أنك تزعم أنّ في آل محمد إماماً مفترض الطاعة»؟ كأنه هو قول مومن الطاق نفسه لا الإمام الصادق عليه السلام. ففيه - مع أنه نهاية هتك الحرمات للإمام الصادق عليه السلام - كان المعقول أن يسأل هذا السؤال عن إمام المومن لا مأموم الإمام عليه السلام، وعن مومن الطاق

أيضاً بعيد كمال البعد أن يتكلم في محضر الإمام عليه السلام بغير إذنه بل كان اللازم عليه أن يُرجع زيداً إلى ابن أخيه ويقول: الإمام حاضر عندك فإسئله أو على الأقل يأذن عن إمامه في التكلم.

وأما النقل الثالث فليعلم أولاً أنّ ما جرى بين زيد ومومن الطاق لا يكون إلا قضية واحدة لوحدة المضمون فلا يتصور أحد أنّ تعدد هذا النقل يقوى صدوره و صحته، وهذا لأنّ مضمون الثلاثة قريب الألفاظ والمعنى كمال القرب فلا يعقل وقوعه ثلاث مرات.

وحيث ثبتت وحدة القضية فالحديث الثالث يناقض الحديثين الأولين حيث إنهما قالوا إنّ المكالمة في محضر الإمام عليه السلام بالمدينة والثالث يقول إنّ المكالمة كانت في الكوفة حين إختفاء زيد وليس في محضر الإمام عليه السلام.

ثانياً أنّ مومن الطاق قال لزيد: «وَإِنْ لَا تَكُنْ لِلَّهِ حُجَّةً فِي الْأَرْضِ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنكَ وَالْخَارِجُ مَعَكَ سَوَاءٌ»، فكيف يقول هذا؟ لأنّ القيام ضد الظلم والفساد والفحشاء مع عدم حجة ظاهرة إما واجب أو حرام، فإن كان الأوّل فليس المتخلف مساو للخارج بل الأوّل هلك بالعصيان والثاني فعل ما له الغفران، وإن كان الثاني فعلى العكس. إذاً فكيف أيده الإمام عليه السلام؟

إن قلت: إنّ مراد المومن عدم وجود الحجة في الأرض راساً لا عدم ظهوره، قلت: سلمنا ولكن العقل كلّف الناس بالقيام ضد الظلم والفساد والفحشاء وهو مطابق للفطرة فيقدم عليه كل من كان حراً عن أغلال النفس والهوى فكيف سوى بين من تبع حكم عقله وفطرته ومن تركهما؟

ثالثاً أنّ مومن الطاق صرح بأنّ الإمام السجاد عليه السلام فرّق بين ابنه وسائر

الناس فشفق عليه ولم يشفق على الناس ولم يبال أن يدخلوا النار: «مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ يُخْبِرِكَ خَافَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ فَتَدْخُلَ النَّارَ وَأَخْبَرَنِي أَنَا فَإِنْ قَبِلْتُ نَجَوْتُ وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ يُبَالِ أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ». وهذا لا يمكن تصويره ممن هو حجة الله في أرضه الذي نصبه لعدله ورحمه والذي كان أرحم بالناس من أمهاتهم.

رابعاً قال مومن الطاق لزيد: «أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ بَلِ الْأَنْبِيَاءُ» وهذا خلاف الاعتقاد الشيعي حيث إنا نعتقد. تبعاً لأحاديث أهل البيت عليهم السلام - أفضلية أئمتنا عن جميع الأنبياء والمرسلين سوى نبينا صلى الله عليه وعليهم أجمعين، فكيف قرّر الإمام عليه السلام كلام زيد ولم ينكره؟

لا يقال: إن مراد مومن الطاق من «أنتم» نفس زيد، لأن جميع خطابه لزيد كان بصيغة المفرد وهنا غيره إلى صيغة الجمع فيدل على تعدد المراد لا الوحدة. لا يقال: إن المومن نطق بهذا الكلام جدلياً، لأنه وإن يصح ولكن تقرير الإمام عليه السلام بسكوته يثبتته ولو صدر جدلياً، وإلا فعلى الإمام عليه السلام أن ينبّه بعدم صحة هذا الكلام ثبوتاً وإن صح التكلم به جدلاً وإثباتاً.

خامساً أن المومن سوّى بين كتمان يعقوب عليه السلام وكتمان الإمام السجاد عليه السلام، مع أن بينهما فرقاً واضحاً حيث إن ما كتّمه الإمام السجاد عليه السلام عن زيد هو أصل اعتقادي مهم يضل كل الضلال من لا يعلمه، بين أن ما كتّم يعقوب عليه السلام موضوع دنيوي (ملك مصر) لصرف صرّف السوء عن ولده أى القتل. وأيضاً إن كتمان الإمام عليه السلام كان خوفاً على المكتوم عنه أعنى زيدا لينفعه هذا الكتمان ولكن كتمان يعقوب عليه السلام كان خوفاً من المكتوم عنه أعنى أبناءه ولم يلحظ نفعاً لهم في هذا الكتمان.

لا يقال: إن ما كتم يعقوب عليه السلام أيضاً هو الأصل الاعتقادي حيث إن تعبير رؤيا يوسف عليه السلام أنه سيبعث نبياً فكتم يعقوب عليه السلام هذا عن أولاده. لأننا نقول: أولاً ليس تعبير رؤيا يوسف عليه السلام نبوته بل صرح الإمام الباقر عليه السلام أن تعبيره ملك مصر: «تَأْوِيلُ هَذِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ سَيَمْلِكُ مِصْرَ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ»<sup>١</sup>، ثانياً إن ما كتمه الإمام السجاد عليه السلام هو نفس نصب الحجة فى الأرض بين أن ما كتم يعقوب عليه السلام هو شخص الحجة القادمة لأصل نصبها.

وحيث ثبت أنه لا مشابهة بين هذين الكتمانين فكيف قرر الإمام عليه السلام هذه التسوية من مومن الطاق بقوله عليه السلام: «أَخَذْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَلَمْ تَشْرُكْ لَهُ مَسْلَكًا يَسْلُكُهُ».

وهنا إشكالان بالنسبة إلى عملية المدعى فى هذه المنقولات الثلاثة:

الإشكال الأول: كيف إعتد هذا المدعى على نقل واحد متناقض لإثبات عملية الأئمة عليهم السلام فى ترك الهداية بالنسبة إلى بعض الناس؟ مع أنه لم يعتقد حجية خبر الواحد بل إدعى أن الحجة هو الخبر المتواتر أو الواحد المحفوف بالقرائن القطعية؟ أفهذا النقل محفوف بتلك القرائن مع هذه الإشكالات؟ وأيضاً مع ما رأيت ما يقابله من الأحاديث المتعددة المصرحة بكرامة زيد وكمالاته و إعتقاده الصحيح، فقنا ربنا عذاب النار.

الإشكال الثانى: لم أثبت هذا الإمام المدعى إعراب الحديث الثالث كلها و

لم يُثبت إعراب كلمة واحدة في الحديثين السابقين؟ مع أنّ فيهما كلمات يوهم غيرها لولا يثبت إعرابها كقفرة: «يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار». وفي كتابه موارد كثيرة أثبت إعراب كلمة لا يحتاج إلى ثبته ولم يُثبت إعراب كلمة يجب ثبته لئلا يغلط القارئ أولم يسوّبين كلمة في موضع ونفس تلك الكلمة في موضع آخر فأثبت إعرابه تارة وتركه أخرى! أفلم يجب كون إمام العالم حكيماً؟

وليُعلم أنّي إختصرت الكلام في هذه الأحاديث الثلاثة وإفلى من الكلام كثير، والله الهادي إلى سواء السبيل.

#### ملحق (١) توضيح بخصوص زيد بن علي عليه السلام:

إنّ هذا المدعى قال في ملحقات كتابه ملحق (١) ما هولفظه:

الرواية التي استشهدت بها بيّنت أنّ زين العابدين والباقر تركا زيدا مرجوا لأمر الله ولهما فيه الشفاعة، ولكن هذا لا يعني أنه مات على هذا؛ لأنّ زيدا لم يمّت في هذه الحال و في حياة أبيه أو أخيه الباقر (عليه السلام)، بل عرف الحق وأقرّه وقاتل عليه واستشهد عليه، وهذه رواية واضحة في معرفة زيد (عليه السلام) للحق في زمن ابن أخيه الإمام الصادق (عليه السلام) وإقراره بالحق:

«عن معتب قال: قرع باب مولاي الإمام الصادق (عليه السلام) فخرجت فإذا زيد بن علي (عليه السلام) فقال الصادق (عليه السلام) لجلسائه: أدخلوا هذا البيت وردوا الباب ولا يتكلم منكم أحد، فلما دخل قام إليه فاعتنقا وجلسا طويلاً يتشاوران ثم علا الكلام بينهما، فقال زيد: دع ذا عنك يا جعفر، فوالله لئن لم تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فبايعني لأتعبنك ولأكلفنك ما لا تطيق، فقد تركت الجهاد وأخلدت إلى الخفض و

أرخت الستر، واحتويت على مال المشرق والمغرب، فقال الصادق (عليه السلام):  
يرحمك الله يا عم يغفر لك الله يا عم. وزيد يسمعه ويقول: موعدنا الصبح أليس الصبح  
بقريب؟ ومضى فتكلم الناس في ذلك فقال (عليه السلام): مه لا تقولوا لعمي زيد إلا  
خيراً رحم الله عمي زيدا فلوظهر لوفى، فلما كان في السحرقع الباب ففتحت له الباب  
فدخل يتشهو ويبيكي ويقول: ارحمني يا جعفر يرحمك الله، ارض عني يا جعفر رضي الله  
عنك، اغفر لي يا جعفر غفر الله لك، فقال الصادق (عليه السلام): غفر الله لك ورحمك و  
رضي عنك، فما الخبر يا عم؟ قال: نمت فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
داخلاً علي، وعن يمينه الحسن وعن يساره الحسين (عليهما السلام)، وفاطمة (عليها  
السلام) خلفه، وعلي (عليه السلام) أمامه، وبيده حربة تلتهب التهاباً كأنها نار، وهو  
يقول: يا زيد أذيت رسول الله في جعفر، والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضى عنك  
لأطعنك بهذه الحربة فلأضعنها بين كتفيك، ثم لأخرجها من صدرك، فانتبهت فزعاً  
مرعوباً فصرت إليك، فارحمني يرحمك الله. فقال (عليه السلام): رضي الله عنك وغفر الله  
لك، أوصيني فإنك مقتول مصلوب محرق بالنار، فوصى زيد بعياله وأولاده وقضاء  
الدين عنه<sup>١</sup>. ص ٢٧١-٢٧٢

ولكنك خبيراً بأن هذه الرواية المرسلة المنحصرة النقل لم تصرح بأن زيدا  
مات على معرفة الحق وقاتل وأستشهد عليه، مع أنها معارضة مع النقل الثالث  
الذي أثبتته المدعى، لأنه صرح أن زيدا بعث إلى مومن الطاق «وَهُوَ مُسْتَخْفٍ» و  
يعلم كل عالم أن زيدا إستخفى في الكوفة قبيل قيامه ولم يرا الإمام الصادق عليه  
السلام في هذا الزمان إلى أن قُتل، بل صرح فيه أن زيدا عبّر عن الإمام الصادق عليه

١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٥

السلام بصاحب المومن لا صاحبه: «أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي صَاحِبُكَ بِالْمَدِينَةِ أَنِّي أُقْتَلُ»، إذا فكيف إستند إمام العالم بالخبرين المتعارضين؟  
ثم إن المدعى غير بعض ألفاظ الحديث من عند نفسه:

الف) وفى الحديث: «باب مولاى الصادق» فغيره إلى: «باب مولاى الإمام الصادق» مع أنه لم يُثبت لفظ «الإمام» فى بقية الفقرات وإكتفى بلفظ «الصادق»! فلو كان هوفى صدد مراعاة ما ثبت فى الكتب فلم زاد لفظ «الإمام» فى أول الحديث ولو كان بصدد الإحترام فلم لم يُثبتته فى بقية الفقرات؟  
ب) وفى الحديث: «لولم تمد يدك حتى أبايعك» ولكنه حذف لفظ «حتى» فلم؟

ج) وفى نسخة «المناقب» تكررت فقرة «يغفر لك الله يا عم»، ولكنه لم يُثبتته مع أنه أرجع إلى كتاب «المناقب» فى الهامش. نعم لم تكرر الفقرة فى «مدينة المعاجز» و«البحار» ولكنه لم يثبت عليه.

د) وفى المصدر و«البحار» و«العوالم»: «مال الشرق والغرب» ولكنه أثبتته: «مال المشرق والمغرب» فلم؟

هـ) وفى الحديث: «رحم الله عمي» فأضاف إليه لفظ «زيداً» فلم؟

و) وفى الحديث: «فلوظفر لوفى» فغيره إلى «فلوظهر لوفى» فلم؟

ز) وفى الحديث: «يشهق» فغيره إلى «يتشهق» فلم؟

ح) وفى الحديث: «إيهاً يا زيد» فحذف لفظ «إيهاً» فلم؟

ط) وفى الحديث: «لأرمينك» فغيره إلى «لأطعنك» فلم؟

ي) وفى الحديث: «فلأضعها» فغيره إلى «فلأضعنها» فلم؟

ك) وفى نسخة «المناقب»: «محروق بالنار» فأثبت: «محرق بالنار». نعم فى

نسختي «مدينة المعاجز» و«البحار»: «محرق» ولكنه لم ينبّه عليه، مع أنه ينبّه على اختلاف نسخ حديث آخر في هامش صفحة ٧.

ثم من العجيب جداً أولاً:

أنّ هذا المدعى غير صيغة المذكور إلى المؤنث في خطاب الإمام عليه السلام إلى زيد بقوله: «أوصيني فإنك مقتول مصلوب» وكل من كان عرباً يعلم أنّ صيغة الأمر المذكور من الوصية هي «أوصني» لا «أوصيني»، كما أنّ اللفظ في جميع المصادر التي أرجع هذا المدعى إليه أي كتاب «المناقب» و«البحار» و«مدينة المعاجز»: «أوصني».

فلم غير اللفظ؟ هل عمد أو خبط؟ كل لا يليق بإمام العالم.

إن قلت: إنّ قواعد العربية من مصنوعات البشر وليست رعايتها على الإمام واجباً بل يكفي في عباراته إبلاغ المقصود. قلت: إنّ رعاية التأنيث والتذكير ليست من القواعد التي لولم تراغ لم يخلّ بالمقصود وعلى هذا استند الشيعة عبر القرون إلى آية التطهير لإثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام حيث إنّ الضمائر الراجعة إليهم كلها مذكرة، فلولم تجب رعاية التأنيث والتذكير يكون للخصم أن يقول إنّ الضمائر كلها راجعة إلى أزواج الرسول والتذكير والتأنيث من القواعد البشرية لا الإلهية وحيث إنها راجعة إليهم يفهم أنّ مفاد الآية ليس العصمة. كما أنّ هنا أيضاً يمكن أن تكون صيغة المؤنث من باب التحقير ليفهم أنّ زيدا لم يكن على الصراط المستقيم فلذا خاطبه الإمام عليه السلام بلفظ المؤنث.

سلمنا ولكنه لم غير اللفظ، مع أنّ الموجود في جميع المصادر «أوصني»؟! أ فهذا المدعى قائل بأنّ تغيير ألفاظ ما ثبت من كلام الإمام جائز؟ سلمنا جوازه و لكنه لم غيره؟ أفلم يجب على الإمام أن يكون حكيماً؟

ثانياً أنه ذكر الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام ولكن سلّم على الثاني دون الأول وقال: «لأن زياداً لم يمت في هذه الحال وفي حياة أبيه أو أخيه الباقر (عليه السلام)». فلم فعل هكذا؟ هل عمد أو خبط؟ كل لا يليق بإمام العالم.

ثالثاً أنه ذكر بعد هذا الحديث المرسل حديثاً آخر فثبت جميع إعراب ألفاظه دون هذا المرسل، فلم عمل هكذا؟ هل عمد أو خبط؟ كل لا يليق بإمام العالم، و في الكتاب موارد عديدة من هذه الخبطات أغمضنا عن جلها.

ثم إنه أردف المرسلة بحديث آخر لا يلتفت أنه كاسر ظهره، لأن الإمام عليه السلام قال في آخر هذا الحديث: «كفّاكم بالسفّيانِي عَلامَةً»<sup>١</sup>.

فأين السفّيانِي الذي يكون علامة القائم الذي ادعى هذا المدعى أنّ نفسه هو القائم؟ إن قلت: إنه علامة خروج القائم لا ظهوره، قلت: أولاً هذا خلاف تصريح الروايات حيث إنه أرسل جيشاً ليقتل المهدي والمهدي لما يخرج - كما بيّنت في محله - وثانياً سلمنا ولكنه هل زعمتم أنّ هذا المدعى سيخرج؟ فإقطعوا أنه لن يخرج أبداً ولو خرج لن يكون له سفّيانِي علامة أصلاً.

**الفترة قبل ظهور المهدي:**

### الإمام مُنتظَر وليس مُنتظَر

الدعوى: هذه هي الحقيقة التي يقرّها جميع من يؤمن بما روي عن محمد وآل محمد (عليهم السلام) بصورة أو بأخرى، على الأقل هم يقرّونها عندما يقولون إنّ الإمام ينتظر تهبؤ (٣١٣) رجلاً ليقوم، وإن لم يفقهوا هذا القول سابقاً وقبل هذا البيان، بل يقرّها كل

من يقول إنَّ هناك مختارين لنصرة المنقذ كما في الإنجيل.

وبالتالي فالسؤال القديم الجديد ومحاولة تبرير الاستمرار على المنهج المنحرف بالقول "فما بال القرون الأولى"، أو "ما حال من سبقونا، وكيف كان عليهم أن يعملوا في الدين"، مبني على مغالطة وهي أنهم يفترضون عدم تقصير القرون الأولى، وبالتالي فما كانوا عليه هو الحق كله والحقيقة المطلقة، وهذا غير صحيح كما تبين، وقد بينته مسألة ذكرت في الروايات وهي أنَّ الفرغ متعلق من جهة بتهيؤ (٣١٣) رجلاً، أي أنَّ هذه الروايات بينت أنَّ الفترة التي تسبق القيام لا يوجد فيها (٣١٣) رجلاً مهياً لاستقبال المهدي، أي لا يوجد قابل لخليفة الله في أرضه وللرسالة الإصلاحية التي يحملها. ولهذا حصلت الغيبة الكبرى ونزع الحجة من بين أظهرهم لتقصيرهم كما في الرواية، وتأخر مجيء المهدي الأول إلى هذا العالم الجسماني إلى حين تهيؤ القابل. ص ٥٧-٥٩

النقد: أولاً العجيب أنَّ المدعى مع أنه لم يُثبت تحريف الأديان الماضية ولم يُثبت نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ولم يُثبت أنه أرسل إلى الناس جميعاً ولم يُثبت كم له من الخلفاء ولم يُثبت أنَّ لهذه الأمة مهدياً ولم يُثبت أنَّ هذا المهدي وُلد وغاب، يتكلم فجأة عن الفترة قبل ظهور المهدي! فمن المهدي وهل إنه غاب؟ أفليس هذا كتاب العقائد؟ نعم لو كان إسم هذا الكتاب تصحيح العقائد لقائل أن يقول إنَّ المدعى بصدد تصحيح ما اعتقد باطلاً وحيث إنَّ ما ذكرنا من إثبات النبوة إلى إثبات غيبة المهدي صحيح لم يتعرض له، ولكنه سمى كتابه عقائد الإسلام لا تصحيح عقائد الإسلام وأثبت وجود الله تعالى مع أنَّ هذا أيضاً ثابت صحيح عند جميع المتدينين.

١. عن أبي جعفر (عليه السلام): «إنَّ الله إذا كره لنا جوارق قوم نزعنا من بين أظهرهم». إنَّ المدعى لم يذكر مصدر هذا الحديث!

ثانياً إنه نفى أن يكون الإمام المهدي عليه السلام منتظراً وإدعى أن «هذه هي الحقيقة التي يقرها جميع من يؤمن بما روي عن محمد وآل محمد (عليهم السلام)» ولكن هذا خلاف ما نطق به أهل البيت عليهم السلام. توضيح ذلك:

أن الروايات التي وصفت المهدي بـ«المنتظر» على خمسة أقسام:

القسم الأول ما وصفه عليه السلام بـ«المنتظر» من دون قيد يبين أنه بصيغة المفعول أم الفاعل كقوله عليه السلام:

«يَا زُرَّارَةَ وَهُوَ الْمُنتَظَرُ وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ وَلِدَاتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بِلَا حَلْفٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمَلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ وَهُوَ الْمُنتَظَرُ»<sup>١</sup>.

القسم الثاني ما جعل وظيفتنا الإنتظار وعرفنا بوصف المنتظر فيعلم أننا منتظر وهو المنتظر كقوله عليه السلام: «أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ انْتَظَرَ أَمْرَنَا وَصَبَرَ عَلَيَّ مَا يَرَى مِنَ الْأَذَى وَالْحَوْفِ هُوَ عَدَا فِي زُمْرَتِنَا»<sup>٢</sup>.

و: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُنتَظِرَ لِهَذَا الْأَمْرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»<sup>٣</sup>.

و: «الْمُنْتَظَرُ لِلثَّانِي عَشَرَ الشَّاهِرِ سَيْفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص يُدْبُّ عَنْهُ»<sup>٤</sup>.

و: «الْمُنْتَظَرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>٥</sup>.

١. الكافي ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥، ص ٣٤٢ ح ٢٩

٢. الكافي ج ٨ ص ٣٧

٣. الكافي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٤

٤. الغيبة للنعمان ص ٩١

٥. كمال الدين ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٦

القسم الثالث ما قيد وصف «المنتظر» بغيبته، الظاهر في أنه إسم المفعول لأن من غاب يُنتظر ظهوره لا ينتظر، كقوله صلى الله عليه وآله: «الْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ»<sup>١</sup>.

والأوضح من ذلك قوله عليه السلام: «يَا أَبَا بَصِيرٍ طُوبَى لَشَيْعَةٍ قَائِمًا الْمُنتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ»<sup>٢</sup>، حيث فسّر أنّ الإنتظار في غيبته هو وصف الناس لا الإمام عليه السلام، إذا فالمهدى منتظر والناس منتظرون.

ومثله ما قيده بوصف آخر الزمان وهو ظاهر أيضاً في كونه إسم المفعول حيث إنه عليه السلام لو ينتظر لا ينتظر في آخر الزمان بل إنتظاره كان في طول دورة الغيبة وهذا واضح من هذا الحديث: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ نَعَمْ وَآخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»<sup>٣</sup>.

ولكن الناس إنتظروا ظهوره في آخر الزمان: «المهدي المنتظر في آخر الزمان لم يكن في أمة من الأمم مهدي ينتظر غيره»<sup>٤</sup>.

القسم الرابع ما أردف بالمنتظر وصفاً على بناء المفعول وهو يشعر بأن المنتظر أيضاً كان إسم المفعول، كقوله عليه السلام: «بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِهِ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ الْمُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ»<sup>٥</sup>.

١. كفاية الأثر ص ٤٢

٢. كمال الدين ٢ ص ٣٥٧ ح ٥٤

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٩

٤. شرح الأخبار ج ١ ص ١٢٤

٥. كفاية الأثر ص ٢٧٧

ومثله ما هو المعكوس فأردف هذا الوصف بإسم المفعول كقوله عليه السلام:  
«الْخَلْفُ الْمَأْمُولُ الْمُنتَظَرُ» ح م د ب ن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
مُوسَى»<sup>١</sup>.

القسم الخامس ما يفسر وصف المنتظر بما هو مناسب لمعنى المفعول دون  
الفاعل: «فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ سُمِّيَ الْمُنتَظَرُ قَالَ: لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيَّامُهَا وَيَطُولُ أَمْدُهَا  
فَيَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ الْمُخْلِصُونَ وَيُنْكِرُهُ الْمُزْتَابُونَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ الْجَاهِلُونَ»<sup>٢</sup>.

ومثله قوله عليه السلام: «الْمُنْتَظَرُ مِتًّا»<sup>٣</sup>، لأنَّ «المنتظر» وصف لجميع الأئمة  
عليهم السلام لا اختصاص له بالمهدي بخلاف وصف المنتظر، حيث إنَّ كلهم  
ينتظرون ظهور المهدي عليه السلام فهُمْ منتظرون والمهدي منتظرهم، إذاً لا يصح  
تقييد المنتظر ب«ميتاً» بخلاف «المنتظر»، ولا يقاس هذا الوصف بوصف «القائم»  
كما لا يخفى.

ويشعر بأنَّ هذا الوصف على بناء المفعول أيضاً ما يوصف نبينا صلى الله  
عليه وآله بالمنتظر<sup>٤</sup> حيث إنه صلى الله عليه وآله ما كان منتظراً بل اليهود إنتظروا  
ظهوره.

ومثله ما ورد فى وصف داود عليه السلام وتشبيهه القائم به حيث إنَّ داود  
عليه السلام لم يكن ينتظر بل كان يُنتظر ظهوره:

«لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَاوُدُ النَّبِيِّ الْمُنتَظَرُ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَ

١. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٤

٢. كفاية الأثر ص ٢٨٣، كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٣

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٥٤

٤. شرح الأخبار ج ١ ص ١٨٦، ج ٣ ص ١٦

كَانَتْ الشَّيْعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ ... وَهَكَذَا يَكُونُ سَبِيلُ الْقَائِمِ ع.<sup>١</sup>  
 والأظهر من الكل قول الإمام الرضا عليه السلام: «مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَأَنْتَظَارَ  
 الْفَرْجِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ فَأَنْتَظَرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنْ  
 الْمُنتَظِرِينَ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرْجُ عَلَى الْيَأْسِ».<sup>٢</sup>

هذا مضافاً إلى قراءة لفظ المنتظر في الأحاديث في توصيف المهدي عليه  
 السلام عبر القرون إلى عصر المعصومين عليهم السلام على اسم المفعول دون  
 الفاعل، ولجميع ذلك قال العلامة المجلسي في شرح هذه الكلمة قاطعاً من دون  
 أى احتمال: «المنتظر على بناء المفعول، أي ينتظره المؤمنون».<sup>٣</sup>، و: «المنتظر بفتح  
 الظاء المهدي الذي تنتظره شيعة صلوات الله عليه».<sup>٤</sup>

والقارئ العزيز يلتفت أننا لا ننكر انتظار نفس المهدي عليه السلام لظهوره، و  
 لكن نقول: إن وصفه الأصلي الذي يظهر من الروايات هو المنتظر لا المنتظر، على  
 أن هذا المدعى نفى وصفه بالمنتظر رأساً وهذا يكفي في إثبات بطلان دعاويه  
 رأساً.

وهنا نكتان يحسن أن تذكرنا:

الأولى أنه ذكر الإمام بدون ذكر السلام بقوله: «الإمام مُنتَظَرٌ» فإن أراد من الإمام  
 جنس الإمام أى الأئمة فهو بارد لأن من الضروري عدم كونهم منتظرين، وإن كان

١. كمال الدين ج ١ ص ١٥٤-١٥٥ ح ١٧

٢. كمال الدين ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٥

٣. مرآة العقول ج ٤ ص ٣٩

٤. مرآة العقول ج ٤ ص ١٩١. نعم قال في ذيل حديث في ج ١٢ ص ٣٥١: «المنتظر يحتمل الفتح والكسر»، و  
 لكنه غلط المطبوعة حيث إن لفظ الحديث الذي شرحه هو «المنتصر» لا المنتظر، فراجع.

مراده شخص الإمام أى المهدي المنتظر عليه السلام فقد أهانه حيث ترك السلام عليه، فعمد أو سهى؟ كل لا يليق بإمام العالم.

الثانية أنه أثبت خبر «ليس» مرفوعاً وقال: «الإمام منتظر وليس منتظر» مع أنّ الصحيح أن يقول: «وليس منتظراً». لا يقال: إنّ رعاية هذه القواعد البشرية ليست واجبة على حجة الله، لأنّ نفس الله تعالى راعى هذه القاعدة فى كتابه فلم تجد خبراً لـ«ليس» فى القرآن إلا منصوباً كقوله تعالى:

«أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ»<sup>١</sup>.

«لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ»<sup>٢</sup>.

«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا»<sup>٣</sup>.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا»<sup>٤</sup>.

وأما قوله السخيف: «على الأقل هم يقترونها عندما يقولون إنّ الإمام ينتظر تهيو (٣١٣) رجالاً ليقوم»، فما المراد من «هم»؟ أفراد جماعة الشيعة؟ فأنت ترى سابقاً أنه لم يحط بما قال أهل السنة فى الإمامة فقس عليه ما نقل عن الشيعة. فالشيعة نحن وإنا لا نقول بأنّ الإمام ينتظر تهيو (٣١٣) رجالاً ليقوم.

ومدار البحث هنا على جواب هذا السؤال: هل كان ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً من أصحاب المهدي عليه السلام من أبناء زمان ظهوره أم هم متعلقون بمختلف

١. هود: ٨

٢. آل عمران: ١١٣

٣. النساء: ٩٤

٤. الرعد: ٤٣

القرون حتى الأمم السابقة على الإسلام؟ هذا السؤال مفتاح كل البحث في نطاقنا. فعلى هذا المدعى قبل كل كلمة أن يُثبت أن كلهم من أبناء زمان الظهور ليوصفوا بصفة «القابل»، بل من أبناء زمان الخروج حيث إنه ادعى أنه هو القائم وظهر نحو عشرين سنة ولكنه لم يخرج إلى الآن فيمكن أن يتولد بين ظهوره وخروجه رجال من (٣١٣) رجلاً!

ولكن أحاديث أهل البيت عليهم السلام يكذبه أشد التكذيب، منها ما قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، و سبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك الأشر». <sup>١</sup>

وفى نسخة «الإرشاد» للشيخ المفيد: «فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَارًا وَحُكَّامًا»، فيفهم أنهم من ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً. وروى: «يُظْهِرُ رَجُلٌ مِنْ عَشْرَتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا يَا تَيْبِ اللَّهِ بِنَقَايَا قَوْمِ مُوسَى وَيُحْيِي لَهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ». <sup>٢</sup> ومنها ما تدل على رجعة حمران بن أعين وميسرين عبد العزيز. <sup>٣</sup> وقال الإمام الصادق عليه السلام لمفضل بن عمر: «يَا مُفَضَّلُ، أَنْتَ وَأَرْبَعَةٌ وَ

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢ ح ٩٠. وفي نسخة «الإرشاد» ج ٢ ص ٣٨٦: «يُخْرِجُ الْقَائِمُ ع مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ» و بدل «مؤمن آل فرعون»: «المقداد»، وفي نسخة دلائل الإمامة ص ٤٦٣ ح ٤٨: «إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِ هَذَا الْبَيْتِ».

٢. الهداية الكبرى ص ١٦٣

٣. مختصر البصائر ص ١١٠-١١١

أَزْبَعُونَ رَجُلًا تُحْشَرُونَ مَعَ الْقَائِمِ، أَنْتَ عَلَى يَمِينِ الْقَائِمِ تَأْمُرُونَ نَهْيَهُ، وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَطْوَعُ لَكَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «كَأَنِّي بَعْدَ اللَّهِ بِنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَذَوَابِتَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مُضْعِداً فِي لِحْفِ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُكْرُونَ وَمَكْرُورُونَ»<sup>٢</sup>.

و: «نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) إِلَى دَاوُدَ الرَّقِّيِّ وَقَدْ وُلِّيَ فَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ (ع) فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»<sup>٣</sup>.

فهل يمكن للمدعى إدعاء أن ذلك الرجال يعرفون الإمام الثالث عشر أو قابلون لمعرفته ولذا يُحشرون؟ كلا ثم كلاً لأنه أصر على أن أمره كان أمراً مخفياً جديداً مكتوماً مختوماً سراً من أسرار أهل البيت عليهم السلام مفتوحاً خاتمه بيد نفسه، على أنه ينكر الرجعة الأرضية من الأصل.

إذاً فلا يصح أن يقال إن ظهور المهدي عليه السلام متوقف على وجود ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً والمهدي ينتظرهم، حيث إن تصريح هذه الروايات أن بعضهم من الأمم السابقة أو القرون السالفة.

على أن المصرح في قصة جزيرة الخضراء - التي استند إليها بعض أنصاره لإثبات أن للقائم أولاداً في غيبته الكبرى - هو أن ثلاثمائة من عدد (٣١٣) كانوا موجودين في تلك الجزيرة وهم منتظرون تكملة العدد أي (١٣) رجلاً: «فلما كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر وفرغنا من الصلاة و

١. دلائل الإمامة ص ٤٦٤ ح ٥١

٢. رجال الكشي ص ٢١٧ رقم ٣٩٠

٣. رجال الكشي ص ٤٠٢ رقم ٧٥١

جلس السيد سلمه الله في مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجا ومرجا و  
جزلة عظيمة خارج المسجد فسألت من السيد عما سمعته فقال لي إن أمراء  
عسكرنا يركبون في كل جمعة من وسط كل شهر وينتظرون الفرج فاستأذنته في  
النظر إليهم فأذن لي فخرجت لرؤيتهم وإذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه و  
يهللونهم جل وعزويدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله والناصح لدين الله محمد بن  
الحسن المهدي الخلف الصالح صاحب الزمان ع ثم عدت إلى مسجد السيد  
سلمه الله فقال لي رأيت العسكر فقلت نعم قال فهل عدت أمراءهم قلت لا قال  
عدتهم ثلاث مائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصرا ويعجل الله لوليهِ الفرج بمشيئته إنه  
جواد كريم»<sup>١</sup>.

لا يقال: في بعض الروايات: «المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً  
عدّة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل أين ما تكونوا يأت بكم الله  
جميعاً وهم أصحاب القائم ع»<sup>٢</sup>، وهذا يدل على أن كلهم أحياء موجودون في زمن  
الظهور حيث إنهم يفقدون عن فراشهم.

لأننا نقول: أولاً إن القبر يعدّ للميت فراشاً فيصدق فقدهم من فراشهم على  
رجعتهم من قبورهم إلى مكة، ثانياً إن الشيخ النعماني روى نفس الرواية وليس فيه  
لفظ «ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر»<sup>٣</sup> فلا يدل على أن كلهم مفقودون عن  
فراشهم، ثالثاً في مقابل هذه الرواية روايات تدل على أن المفقودين ليس كلهم،  
منها:

١. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٧١

٢. كمال الدين ج ٢ ص ٦٥٤ ح ٢١

٣. الغيبة للنعماني ص ٣١٣ ح ٤

«... الثَلَاثِمِائَةِ وَالثَّلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَمَنْ كَانَ ابْتُلِيَ بِالْمَسِيرِ وَفَاهُ وَمَنْ لَمْ يُبْتَلْ بِالْمَسِيرِ فَقَدْ عَنِ فِرَاشِهِ وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ الْمَفْقُودُونَ عَنِ فُرُشِهِمْ»<sup>١</sup>.

«... مِنْهُمْ مَنْ يُفْقَدُ مِنْ فِرَاشِهِ لَيْلًا فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرًا فِي السَّحَابِ نَهَارًا»<sup>٢</sup>.

«... بَعْضُهُمْ يُحْمَلُ فِي السَّحَابِ نَهَارًا يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَنَسَبِهِ وَحَلِيَّتِهِ وَبَعْضُهُمْ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَيَوَافِيهِ فِي مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ»<sup>٣</sup>.

ومن هنا يُعلم أنّ ما روى: «بَيْنَا سَبَابُ الشَّيْخَةِ عَلَى ظُهُورِ سَطُوحِهِمْ نِيَامًا إِذْ تَوَافَوْا إِلَى صَاحِبِهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ»<sup>٤</sup>، لا يدل على أنّ كل أصحاب القائم عليه السلام موجودون أحياء في زمن ظهوره.

ثم لو أغمضنا عن هذه الروايات وقلنا إنّ ذلك الرجال كلهم من أبناء زمان ظهوره، فمن أين أثبت المدعى أنهم أفضل ممن سبقهم حتى يدعى مقالته الباطلة من أنّ من سبق ليس قابلاً وهم قابلون ولذا ظهر حجة الله؟

سلمنا كونهم من أبناء هذا الزمان وقابلين للبلاغ ولكن فلماذا لم يوجد لهذا المدعى بعد مضي عشرين سنة هذا العدد من الرجال؟ أفليس يدعى أنّ دورة الفترة إنقضت في عصره ولهذا أظهر الله حجته للإبلاغ قبل العذاب؟ فأين ثلاثمائة وثلاث عشر من أصحابه؟

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٥ عن أبي خالد الكابلي، تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٧ ح ٤٩ عن عبد الأعلى، الغيبة للنعمانى ص ٣١٤ ح ٦ عن محمد بن مسلم.

٢. الغيبة للنعمانى ص ٣١٣ ح ١٣، تفسير العياشي ج ١ ص ٦٧ ح ١١٨.

٣. الغيبة للنعمانى ص ٣١٥ ح ٨.

٤. الغيبة للنعمانى ص ٣١٦ ح ١١.

هذا من طرف، ومن طرف آخر أن لظهور المهدي عليه السلام شرائط وظروف لا يتحقق من دونه، ومن جعلتها ملء الأرض فساداً - كما ورد في مئات رواية - و القبول العالمي للعدل المهدي. إذاً فيمكن وجود مئات أو آلاف من خُصص عباد الله تعالى في القرون السابقة ولكن حيث لم يهيء باقى شرائط ظهوره عليه السلام فلم يظهر.

وبعد هذا تعرف أن قوله: «هذه الروايات بيّنت أن الفترة التي تسبق القيام لا يوجد فيها (٣١٣) رجلاً مهياً لاستقبال المهدي، أي لا يوجد قابل لخليفة الله في أرضه وللرسالة الإصلاحية» باطل من رأسه.

وبعد سماع نقدنا فأنظر إلى هذا المدعى الذى نسبنا إلى عدم الفهم بقوله: «و إن لم يفقهوا هذا القول سابقاً وقبل هذا البيان» وإسأل عن نفسك أنه لا يفهم أو أننا؟! وأما قوله: «فالسؤال القديم الجديد ومحاولة تبرير الاستمرار على المنهج المنحرف بالقول "فما بال القرون الأولى" مبني على مغالطة وهي أنهم يفترضون عدم تقصير القرون الأولى وما كانوا عليه هو الحق كله والحقيقة المطلقة»، فغلط لأنه لا ربط بين الآية و بحث الفترة كما مر سابقاً.

#### ملحق (٤) تهيو العدة (٣١٣):

إن المدعى أورد فى ملحق (٤) خمسة روايات فى تهيو ٣١٣ رجلاً نوردها مع ما فيها:

الرواية الأولى: «... ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله و لكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم

عليهم تسميته وهو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيته وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل<sup>١</sup>.

وفيها أولاً أنّ الحديث عزّف القائم الموعود الذي يملؤ الأرض عدلاً وقسطاً «هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنُوَّهُ وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتَهُ»، وكلّ يعلم أنّ هذه الصفات صفات الإمام الثاني عشر عليه السلام ولا يكون حتى واحد منها في هذا المدعى، إذاً فما الربط بين هذا الحديث وإدعاء هذا المدعى من أنه القائم الموعود؟

ثانياً أنّ فقرة «فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ» لا ينطبق على هذا المدعى لأنه حين ظهر لم يكن له ثلاثمائة وثلاثة عشر بل ولما يكن له. لا يقال: إنّ هذا العدد يجتمع له من ظهوره إلى خروجه، لأنّ صريح الحديث أنه «يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةٌ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ ... فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ».

ثالثاً أنّ هذا المدعى ظهر نحو عشرين سنة حين إدعى أنّ دورة الفترة تمت لوجود القابليين لدعوته، إذاً فكيف لم يكمل له العدة «وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ» في

١. كمال الدين ج ١ ص ٣٧٧-٣٧٨ ح ٢. والعجيب أنّ المدعى ذكر في الهامش صفحة ٣٧٧ فقط مع أنّ الموجود من الحديث في هذه الصفحة ليس إلا سطرًا واحداً وبقية الحديث في صفحة ٣٧٨.

مدة عشرين سنة؟ مع أنه اجتمع كراراً للمدعين الكذبة أكثر من عشرة آلاف رجل عبر القرون حتى في بلد هذا المدعى ومقارناً له.

ثم إنه غير لفظ «يملؤها» في المصدر إلى «يملأها»! فلم؟ وأيضاً حذف السطر الآخر من الحديث مع أنه من المسائل المهمة جداً للشيعة وهو: «... فَإِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَخْرَجَ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ فَأَحْرَقَهُمَا».

الرواية الثانية: «وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد ... سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله ع كم يخرج مع القائم ع فإنهم يقولون إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قال وما يخرج إلا في أولي قوة وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»<sup>١</sup>.

وفيها أولاً أنه أثبتتها بلفظ: «وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد» ونحن نسأله بأي الإسناد؟ مع أنك لم تذكره قبله.

ثانياً أن الرجل السائل قال: «فإنهم يقولون إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً»، وإصطلاح «إنهم يقولون» يطلق على أهل السنة المعاصرين للأئمة عليهم السلام وهذا يعلمه كل من له أدنى ممارسة مع أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والجدير أن الإمام الصادق عليه السلام لم يصدق قولهم بل رده بقوله: «وَمَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي أُوْلِي قُوَّةٍ وَمَا تَكُونُ أُوْلُو الْقُوَّةِ أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ».

إذاً فما أخذه هذا المدعى شاهداً على مدعاه يشهد على خلافه، غير أن الفقرة الذكرة لثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً لا يكون من كلام الإمام عليه السلام بل يكون من

كلام أهل السنة في لسان الرجل السائل، فكيف إستشهد المدعى به؟!  
على أنه رسم خطأ ذيل فقرة «قال وما يخرج الإ في أولي قوة»، مع أن هذه الفقرة  
لم يكن أى ربط لها بما إدعاه، إذا فلم رسم على ذيلها خطأ؟! أ عمد أوسهى؟ كل لا  
يليق بإمام العالم!

الرواية الثالثة: «حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين و  
مائتين عن رجل عن أبي عبد الله ع... أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة و  
بضعة عشر كان الذي تريدون...»<sup>١</sup>.

وفيها أولاً أن عبد الله بن حماد الذى كان فى زمن الإمام الهادى عليه السلام  
أى سنة ٢٢٩ روى بواسطة رجل عن الإمام الصادق عليه السلام المتوفى فى سنة  
١٤٨ على المشهور، وهذا بعيد.

ثانياً أن عبد الله لم يسم الراوى وعبر عنه بـ«رجل» فكيف نعتد على نقل  
رجل لا نعرفه من هو؟

ثالثاً أن هذا الحديث لم يذكر عدد العدة دقيماً بل قال: «ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ  
عَشْرٍ» فكيف إستند المدعى إليه فى إثبات عدد ٣١٣؟

رابعاً أن الرواية قالت: «لَوَكُمَلَّتِ الْعِدَّةُ الْمُوصُوفَةُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشْرَكَانَ  
الَّذِي تُرِيدُونَ»، مع أن الشيعة لا يريد صرف ظهور القائم بل الذى إنتظره مدى  
القرون خروجه، مع أن الرواية السابقة صرحت بأن الخروج لم يكن إلا بعد تكميل  
عشرة آلاف لا تكميل ثلاثمائة وبضعة عشر.

الرواية الرابعة: «حدثنا عثمان بن حماد بن عثمان عن سليمان بن هارون

١. الغيبة للنعماني ص ٢٠٣-٢٠٤ ح ٤

البجلي قال قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه وهم الذين قال الله عز وجل: (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) وهم الذين قال الله فيهم: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)»<sup>١</sup>.

وفيهما أولاً أنّ المدعى غير أسماء رواه وأثبت: «حدثنا عثمان بن حماد بن عثمان عن سليمان بن هارون البجلي» مع أنّ الموجود في المصدر الذي أرجع إليه: «حدثنا حماد بن عثمان عن سليمان بن هارون العجلي»، فلم غيرهما؟!

ثانياً أنّ الرواية لم تذكر عدداً لأصحاب القائم عليه السلام بل لم تقل أنّ من شرائط الظهور تكميل العدد فكيف إستدل بها لإثبات العدد وشرطيته؟  
ثالثاً أنّ الرواية تقول: «لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه» وهذا ظاهر في أنّ أصحابه لم يكن بين الناس وهذا يعنى أنّ كلهم من الأمم السابقة وأتى الله بهم إلى الدنيا لنصرتهم، وهذا خلاف ما إعتقده المدعى.

الرواية الخامسة: «١٥٧- حدثنا نعيم، حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر، قال: ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن تحيوا ما أحى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا

١. الغيبة للنعماني ص ٣١٦ ح ١٢

فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه و سلم، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أهل بدر على غير ميعة قزعا كقزح الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، يفتح الله (للمهدي) أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه»<sup>١</sup>.

وفيها أولاً أن هذا الحديث من أحاديث أهل السنة لا الشيعة وناقله نعيم كان سنياً ضعيفاً عند نفس أهل السنة وكتابه مشحون من الأباطيل والأكاذيب، فكيف إستند المدعى إلى ما رواه خاصة؟! غير أن نعيم توفي سنة ٢٢٩ فيبعد أن روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام المتوفى سنة ١١٤ أو ١١٧ بواسطتين.

ثانياً أن المدعى أثبت الحديث من كتاب «التشريف بالمنن» ولكن أرجع في هامشه إلى كتاب «الملاحم والفتن» مع ذكر عدد صفحة «التشريف بالمنن»! ثالثاً أنه أثبت «حدثنا سعيد أبو عثمان» مع أن في «الملاحم» الذي أرجع إليه: «حدثنا سعيد بن عثمان»، فلم لم يثبت المدعى إسم الراوى صحيحاً؟ لا يقال: إنه راعى الأمانة حيث إن في «التشريف بالمنن»: «سعيد أبو عثمان»، لأننا نقول: كيف و إنه لم يراع الأمانة في مواضع شتى فغَيَّرَ ألفاظ الأحاديث؟ مع أنه أرجع إلى «الملاحم» والموجود فيه ما قلناه.

رابعاً أنه يضيف لفظ (عليه السلام) بعد أسامي الأئمة بل أضاف بعد إسم زيد، ولكن هنا لم يُضَفْه بعد إسم أبي جعفر عليه السلام، فلم؟ أعمد أو سهى؟ كل

١. التشريف بالمنن ص ١٣٧-١٣٨ ح ١٥٧، الملاحم والفتن ص ٦٤

لا يليق بإمام العالم.

هذا مع أنّ متن «الملاحم» مشتمل على لفظ «ع» بعد إسم أبى جعفر عليه السلام والمدعى أرجع إلى هذا الكتاب إذاً فحذف هذا اللفظ عن المتن فلم؟ كما أنه أثبت لفظ الصلوة على النبى من دون ذكر آل، فلم لم يضيف كلمة «آل» كما أضاف لفظ السلام؟

خامساً أنه أثبت لفظ «الله» مفصلاً بين همزته ولامه: «أذكركم الله» فلم؟ سادساً أنه أثبت: «وزرا على التقوى» مع أنّ الصحيح ما ثبت فى «الملاحم»: «وازرروا على التقوى» فكيف لا يعلم إمام العالم اللفظ الصحيح؟!

سابعاً أنّ الحديث قال: «وتنزل الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي» فيعلم أنّ المهدي لم يكن بينهم، مع أنّ المدعى قد أثبت سابقاً حديثاً صرح بأنّ المهدي فى جماعة الرايات السود وذكره مصادر كثيرة! فكيف لم يلتفت إلى هذا التناقض؟!

ثامناً أنّ الحديث قال: «فيظهر فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أهله بدر»، فلو كان المراد من الظهور الخروج، فهو مخالف للرواية التى رد الإمام الصادق عليه السلام فيها قول السائل بأنه يخرج مع ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً وقال: «ما يخرج إلا فى أولى قوة وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف»، وإن كان المراد من الظهور نفس الظهور فإنّ هذا المدعى لم يظهر فى ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً قط.

تاسعاً أنه حذف آخر كلمة من الحديث فهو أثبت: «ويفتح الله على يديه» ولكن فى المصدر: «ويفتح الله على يديه القسطنطينية» فلم حذفها؟ لأنّ هذه الكلمة كانت فى الصفحة اللاحقة فلم يرها حتى يُثبتها!

هذا حظ من إدعى مقاماً ليس له، والله عليم بما يعملون.

الدعوى: وهذه رواية تبين بوضوح أنّ زمن الغيبة (ورفع الإمام المهدي عليه السلام) ما هو إلا زمن فترة كالفترة التي سبقت بعث رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان عيسى (عليه السلام) فيها مرفوعاً أيضاً. بل وتبين بوضوح أنّ المهدي الذي يملأها عدلاً هو المهدي الأول الذي يبعث على فترة من الأئمة؛ وذلك لأن الإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) لم يبعث على فترة من الأئمة، بل كان بعثه وإرساله وإعلان رسالته مباشرة بعد شهادة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

النعمانى: «حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن أحمد ابن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب بن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا. فقلت: فولدك؟ فقال: لا. فقلت: فولد ولدك؟ قال: لا. فقلت: فمن هو؟ قال الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لعل فترة من الأئمة، يأتي كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث على فترة من الرسل»<sup>١</sup>. ص ٥٩

النقد: أولاً إنّ التعبير عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام برفعه كرفع عيسى عليه السلام في زمن الفترة فمما لا يصح، لأنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يرفع في غيبته الصغرى والكبرى، وما دل على رفعه بعد تولده عليه السلام وعوده إلى الأرض وحجراً أمّه لا ربط له برفع عيسى عليه السلام في زمن حجّيته وبعد إبلاغ رسالته، لأنّ هذا الرفع كان قبل إمامته وأيضاً لم يكن من جهة دورة الفترة، حيث إنّ الإمام العسكري عليه السلام كان في الحياة.

١. الغيبة للنعمانى ص ١٨٦-١٨٧ ح ٣٨

ثانياً إنّ المدعى مع أنه لم يُثبت عدد الأئمة في أمة الإسلام وأيضاً لم يُثبت وجود مهدي لهذه الأمة طار إلى المهدي الأول، فأغرق المخاطب في حيرة سؤال ما هو المهدي الأول قبل أن يسأل مَنْ هو؟ وحيرة تعدد المهدي وأنه هل كان للإسلام مهديّ أولاً وثانياً وثالثاً؟ وأيضاً في حيرة أنّ الإمام الثاني عشر لولم يكن أول المهديين فلم سَمّى في الأخبار المتواترة مهدياً على الإطلاق؟ وهو أيّ المهديين لو لم يكن أولهم؟

ثالثاً إنّ قوله «أنّ المهدي الذي يملأها عدلاً هو المهدي الأول» مخالف لمئات من الروايات المتواترة بل فوقها نذكر بعضها في خاتمة البحث.

أما استدلاله بـ«ذلك لأن الإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) لم يبعث على فترة من الأئمة، بل كان بعنه وإرساله وإعلان رسالته مباشرة بعد شهادة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)» ففيه أنه مبتن على رواية واحدة ضعيفة كل الضعف لإشتمال سنده على ثلاثة مجاهيل، وهذا لو أغمضنا عن غلطه في ثبت شعيب عن أبي حمزة حيث إنّ المدعى غيّرهُ إلى «شعيب بن أبي حمزة» فيكون مجاهيله أربعة ولنا سؤال أنه لم يغير لفظ «عن» إلى «بن»، هل عمد أوسهه؟ كل لا يليق بإمام العالم. والعجيب أنه كرّر هذا الغلط في صفحة ٦٥ ولم يلتفت أنه شعيب عن أبي حمزة. كما أنه أثبت همزة ابن بقوله: «أحمد بن إدريس» مع أنّ الصحيح في رسم الخط وكذا في المصدر بدون الهمزة: «أحمد بن إدريس»، والعجيب أنه لم يكتف في صفحة ٦٥ بثبت الهمزة في هذه الفقرة بل أثبت الهمزة في ثلاث فقرات وتركها في الباقي بقوله: «محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب بن أبي حمزة».

هذا غير أنّ محمد بن يحيى لم يرو عن أحمد بن إدريس ولذا لم تجد في أيّ سندٍ رواية ابن يحيى عن ابن إدريس. إن قلت: إنّ الفحص عن سند الحديث غير معتبر عند هذا المدعى، قلت: فلم ذكر السند مع تلك المجاهيل؟ سلّمنا ولكنه لا يرى حجية خبر الواحد فضلاً عن المنفرد المنحصر فكيف إستدل به؟ إن قلت: لأنه لهذه الرواية قرائن لصدوره عن المعصوم، قلت: ما هي؟ لم تجد أنت قرينةً واحدة على هذا الإدعاء، بل القرائن القطعية على خلافه وهي الروايات المتواترة على أنّ من يملأ الأرض عدلاً هو الإمام الثاني عشر عليه السلام وستأتى الإشارة إلى بعضها.

على أنّ هذه الرواية موجودة في كتاب «الكافي» للكلينى<sup>١</sup> فلم لم ينقلها عن نفس الكلينى ونقلها عن النعمانى عن الكلينى؟ مع أنّ سند الكلينى لا يشمل على اسم محمد بن يحيى فيكون أصحّ سنداً من النعمانى من هذه الجهة، أفلا يجب أن يكون الإمام حكيماً؟

هذا في السند وأما دلالتها على ما إدعاه فمخدوش أيضاً لأنّ أولاً لفظ «الكافي» يكون هكذا: «عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأَيْمَةِ» خلافاً لنقل النعمانى المشتمل على لام التاكيد: «لَعَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأَيْمَةِ»، والفرق واضح لمن له علم بالأدب العربى، حيث إنّ «عَلَى» متعلق بقوله عليه السلام: «يَمْلَأُهَا» فيكون معنى الرواية على نسخة «الكافي» أنّ قيام المهدي يكون على فترة من الأئمة لا نفس المهدي، إذاً فينطبق على الإمام الثاني عشر عليه السلام الذى يخرج على حين فترة من الأئمة عليهم السلام.

وفيه أيضاً أنه لو لم تكن إمامة الحجة بن الحسن عليهما السلام محسوباً من

عصر الفترة على قول هذا المدعى - لأنّ إعلان رسالته كان مباشرة بعد شهادة والده - فإمامته لم تنقطع بغيبته بخلاف عيسى عليه السلام، إذأ فهو إذا ظهر أقدم على إمامته ولم تصل النوبة إلى المهدي الأول.

هذا لولم نحتسب غيبة الصغرى من عصر الفترة وإلا فهو عليه السلام لغيبته من بدو إمامته بشهادة والده عليه السلام كان فى فترة فهو الذى يملأ الأرض على فترة من الأئمة.

ثانياً أنّ خاصية عصر الفترة أنه لا تُعرف حجة الله، مع أنّ الشيعة يعرف حجته فى زمن الغيبة كمال المعرفة إلا أنه لم يصل يده إليها، فهذا خلط من المدعى بين الفترة والغيبة.

لا يقال: إنّ حديثاً عبّر عن غيبة صالح عليه السلام بـ«فترة»، حيث إنّ هذا الحديث صرح بأنّ الحجة الذى جاء بعد الفترة هو نفس صالح عليه السلام الذى كان هو الحجة قبل الفترة ثم قال: «إِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ عِ مَثَلُ صَالِحٍ»، إذأ فالقائم الذى جاء بعد الفترة هو القائم الذى كان قبل الفترة.

ثالثاً أنّ من خواص عصر الفترة أن تخفى الحقيقة ولم يصل اليد إلى كلمات الله تعالى، مع أنّ كتاب «الكافى» - الذى يشتمل على عقائد الشيعة وأحكامه وأخلاقه - كُتب فى الغيبة الصغرى، والشيعة إستنبط جُلّ عقائده وأحكامه وأخلاقه من هذا الكتاب، إذأ فالذى عليه الشيعة فى العصر الحاضر هو الذى كانت عليه الشيعة فى الغيبة الصغرى، والمدعى اعترف بأنّ زمن إمامة الحجة بن الحسن عليه السلام فى تلك الغيبة لم تكن فى عصر الفترة لأنه باشر الإمامة بعد شهادة والده.

إذا فلم ينحرف شيعة هذا العصر في عموم عقائده وأحكامه حتى يحتاج إلى المهدي الأول ليهديهم إلى ما ضلوا عنه، فلم تصدق على زمن الغيبة الفترة. والجدير أنه لم يذكر في كتاب «الكافي» مسألة المهديين وتعدد القائم لهذه الأمة ووجود ابن للإمام الثاني عشر في الغيبة الكبرى، وباقي ما إدعاه هذا المدعى. نعم ذكر فيه روايات آحاد في باب إنحصار عدد الأئمة عليهم السلام في إثني عشر يلوح منها أن الأئمة ثلاث عشر نذكر جوابها إن شاء الله في محله، ولكن من كان له ذرة من العقل يفهم أن الكليني رحمه الله حيث أثبت هذه الروايات في باب إنحصار عدد الأئمة عليهم السلام في إثني عشر فلها تأويلات مقبول عند العقل وإلا يلزمنا أن ننسب الشيخ الكليني إلى السفه وخفة العقل معاذ الله.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لَقَدْ مَكَثَ الْقَوْمُ بَعْدَ خُرُوجِ صَالِحٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى فِتْرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ إِمَامًا غَيْرَ أَنَّهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ فَلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ عَاجَتَمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ عَ مَثَلُ صَالِحٍ»<sup>١</sup>.

إذا فنحن جماعة الشيعة كنا ونكون في عصر الغيبة على ما بأيدينا من دين الله عز وجل من قبل الغيبة وكلمتنا واحدة ولما يظهر المهدي عليه السلام نجتمع عليه، وهذا الحديث قاصمة لظهر دعاوى هذا المدعى.

رابعاً أن دور الفترة لها خاصية أخرى وهي أنها تنتهي بظهور حجة الله لا أن تنجر إلى غيبتها، مع أن هذا المدعى غاب أكثر من عشرين عاماً فما لهذه الفترة التي إنجرت إلى الغيبة؟ ولولم تضر غيبته بأن يصدق عليه أنه جاء على فترة من

الأئمة فلم يضربأن يصدق على الإمام الثاني عشر عليه السلام أيضاً.  
خامساً إنَّ الفترة تصدق على دورة لم يكن فيها إمام ظاهر وهذا يصدق على  
دورة الغيبة الصغرى، إذا فالذى يأتي على فترة من الأئمة هو الإمام الثاني عشر عليه  
السلام.

ولنا إشكالات أخرى نكتفى بذلك مخافة التطويل.

وأما نسبته الرسالة إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام فهو كفر حيث سبقت  
روايات في كفر من عدَّ الأئمة أنبياء فضلاً عن الرسل، وإن قلت: مراده الرسالة  
اللغوية لا الرسالة الإصطلاحية، قلت: إنَّ نهى الأئمة عليهم السلام عن نسبة النبوة  
والرسالة إليهم مطلق يشمل إرادة اللغة والإصطلاح معاً، غير أنَّ كلمات الأئمة  
عليهم السلام يشبه بعضها بعضاً وحيث لم يوجد في كلامهم نسبة الرسالة إلى  
أنفسهم حتى بمعناها اللغوية فلا يحل لأحد أن ينسب إليهم الرسالة. إن قلت: هذا  
مستثنى في حق حجة الله وهذا المدعى إدعى أنه حجة الله، قلت: أولاً إننا لو  
إعتقدنا بأنه حجة الله لم نهجم على دعاويه، ثانياً حيث إنَّ كلامه لا يشبه كلام  
الأئمة عليهم السلام يُعلم أنه لا يكون حجة الله.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوْلِنَا وَكَلَامِ أَوْلِنَا  
مُصَادِقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا، فَإِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ»<sup>١</sup>.

## مَنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا؟

«تَاسِعُهُمْ قَائِمٌ أُمَّتِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».<sup>١</sup>  
 «ثُمَّ الرَّكِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ  
 قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».<sup>٢</sup>  
 «وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَ  
 يَمَلؤها عَدْلًا وَقِسْطًا هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَادَتُهُ وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ وَ  
 يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَّتُهُ وَهُوَ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَكَوْنِيَّةُ وَهُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ».<sup>٣</sup>  
 وقال الإمام الهادي عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي وَبَعْدَ الْحَسَنِ  
 ابْنُهُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».<sup>٤</sup>  
 وقال الإمام العسكري عليه السلام: «ابْنِي هَذَا إِنَّهُ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَكَوْنِيَّةُ  
 الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».<sup>٥</sup>  
 وفيها كفاية لمن كان له دين.

الدعوى: أما بالنسبة لمن يقولون بأن المهدي هو فقط الذي يولد في آخر الزمان، ولا  
 يقولون بالإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) وبالغيبية فيظرد معهم السبب  
 السابق أيضاً، وهو أن تأخير ولادته إلى آخر الزمان إنما سببه عدم وجود القابل في الزمان  
 السابق، والافلوكان هناك قابل لخلق الله في هذا العالم الجسماني قبل ذلك وبعثه لينشر

١. كمال الدين ج ١ ص ٢٥٧ ح ١ وص ٢٦١-٢٦٢ ح ٨

٢. كمال الدين ج ١ ص ٢٥٨ ح ٣

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٢

٤. كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٣ ح ١٠

٥. كمال الدين ج ٢ ص ٣٨٤ ح ١

العدل والقسط وإعادة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ... فلم كل هذا التأخير بظهور خليفة الله المهدي إن لم يكن الأمر متعلقاً بالقابل كما بيّنته. ص ٥٩-٦٠

النقد: إن الذين يقولون بأن المهدي هو الذي يولد في آخر الزمان هم أهل السنة الذين لا يقولون بالخلافة الإنتصابية من الله تعالى أصلاً، إذاً فلا يقولون بالفترة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تصل النبوة عندهم إلى البحث عن وجود القابل وعدمه.

الدعوى: يتبيّن بوضوح أنّ الزمن الذي يكون بين رفع الإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) وبعث المهدي الأول أو اليماني هو زمن فترة كالزمن الذي كان بين رفع عيسى (عليه السلام) وبعث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله). وعلّة الفترة كما بيّنت عدم وجود القابل، ولشدة رحمة الله بالناس فقد تركهم مرجوناً لأمره لتشملهم رحمته. ص ٦٠

النقد: أولاً قد قلنا سابقاً إنّ الإمام الثاني عشر عليه السلام ليس له رفع في طول الغيبة الصغرى ولا يكون له رفع طول الغيبة الكبرى، والرفع الذي إتفق بعد تولده وقبل إمامته لا ربط له بالرفع الذي وقع لعيسى عليه السلام في دورة الفترة.

ثانياً ما اليماني الذي عطفه المدعى على المهدي الأول؟ فإنه لم يذكر فيما سبق من اليماني شيئاً حتى يعلم القارئ هل اليماني عنوان من العناوين لحجج الله تعالى كالنبي والرسول والإمام؟ هل اليماني شخص خاص جاء قبل المهدي؟ أو اليماني عنوان ثان للمهدي الأول؟ ثم هل كلمة «أو» للترديد التكويني أو التفسيري؟ يعنى هل الذي قدّر الله هو أن يبعث أحداً من المهدي الأول واليماني، أو كان المهدي الأول هو اليماني؟ أليس هذا كتاب العقيدة؟

نعم نحن نعلم من الخارج أنّ المدعى إدعى وحدة المهدي الأول مع اليماني

بتوجيهات باردة، ولكن هذا علمنا لا علم كل قارئ لهذا الكتاب، إذا فعله قبل عطف اليماني على المهدي الأول توضيح في أنه من المهدي الأول ومن اليماني وما الدليل عليهما وعلى وحدتهما.

ثم إنه من أين ادعى أن المهدي الأول هو اليماني؟ «فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ»<sup>١</sup>.

وأما قوله: «تركهم مرجون لأمره لتشملهم رحمته» وحكمه بشمول الرحمة لهم مخالف لإستدلالة بهذه الآية: «وَأَخْرُونَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»<sup>٢</sup>.

الدعوى: وأيضاً: فيه بيان لمعنى ما ورد في أن كل راية قبل القائم هي راية طاغوت، ذلك لأنها رايات في زمن الفترة التي تسبق الظهور، وبالتالي فهي رايات تحمل بعض الباطل وإن خلطته ببعض الحق. ص ٦١

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل".<sup>٣</sup>

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: "كل راية ترفع قبل راية القائم (عليه السلام) صاحبها طاغوت".<sup>٤</sup>

وعن مالك بن أعين الجهني، قال: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: "كل

١. الأعراف: ٧١

٢. التوبة: ١٠٦

٣. الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ ح ٤٥٢

٤. الغيبة للنعمان ص ١١٤ ح ٩

راية ترفع قبل قيام القائم (عليه السلام) صاحبها طاغوت".<sup>١</sup>  
 وعن مالك بن أعين الجهني، قال: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: «كل  
 راية ترفع - أوقال: تخرج - قبل قيام القائم (عليه السلام) صاحبها طاغوت".<sup>٢</sup>  
 وعن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: "والله لا يخرج واحد منا قبل خروج  
 القائم صلوات الله وسلامه عليه إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي  
 جناحه فأخذه الصبيان فعبثوا به".<sup>٣</sup>

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: "مثل خروج القائم منا  
 كخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم  
 (عليه السلام) مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعب به الصبيان"<sup>٤</sup>. هامش ص ٦١  
 النقد: ليُعلم أولاً أنّ الحديث الثاني والثالث والرابع حديث واحد عن مالك  
 الجهني إذا لا يعدّ ثلاثة أحاديث، فالمدعى لم ينقل إلا أربعة أحاديث، وبعد هذا  
 فنقول:

(١) إنّ الحديث الأوّل يقول: صاحب الراية «يعبد من دون الله عز وجل» أي إنه  
 كافر منكر لله تعالى رأساً وهذا لا ينطبق على من قال المدعى فيه: «تحمل بعض  
 الباطل وإن خلطته ببعض الحق»، بل هذا الشخص تحمل كل الباطل لا يشوبه حق  
 أبداً.

(٢) إنّ حديث مالك الجهني وأيضاً الحديث الأوّل يقولان إنّ صاحب الراية

١. الغيبة للنعماني ص ١١٥ ح ١١

٢. الغيبة للنعماني ص ١١٥ ح ١٢

٣. الكافي ج ٨ ص ٢٦٤ ح ٣٨٢

٤. الغيبة للنعماني ص ١٩٩ ح ١٤

طاغوت على الإطلاق، وهذا كيف ينطبق على من قال المدعى فيه: «تحمل بعض الباطل وإن خلطته ببعض الحق»؟ حيث إن من يحمل بعض الحق لا يكون طاغوتاً على الإطلاق.

ومن هنا تبين أن مراد هذه الأحاديث أشخاص أورايات كانت داعيتهم ما هي داعية القائم الموعود يعنى إما إدعى كل واحد منهم أنه هو القائم الموعود وإما لم يعتقدوا بقائم موعود أصلاً ولكن يريدون بقيامهم إيجاد حكومة العدل العالمى و لذا يُعدّون طاغوتاً على الإطلاق أو غير عابد لله تعالى. إذاً فهذه الأحاديث لم ترتبط بالقيامات البلدى التى تقابلت وتتقابل الظلم من دون أى داعية من خلافة الله أو فعل ما يفعله خليفة الله تعالى.

(٣) إن موضوع الحديث الخامس والسادس خروج أحد من الأئمة أو أهل البيت عليهم السلام، فما الربط بينهما وبين ما كان المدعى بصدده من أنه فى دورة الفترة ينحرف الناس عن الدين الحق فلا يكون قيامهم حقاً محضاً؟ وكيف أطبق هذين الحديثين على ما قال بقوله: «فهي رايات تحمل بعض الباطل وإن خلطته ببعض الحق»؟ فهل كان الأئمة عليهم السلام فى عصر الفترة أو كانوا على بعض الباطل؟ وما إهانة أعظم من هذا القول.

ثم إن المدعى أرجع الحديث الثانى إلى صفحة ١١٥ من المصدر مع أنه موجود فى صفحة ١١٤، فلم فعل هكذا؟ وأيضاً أثبت بعد كلمة القائم فى هذه الأحاديث كلمة «عليه السلام» إلا الحديث الأول والحديث الخامس، فأثبت فى الحديث الخامس لفظ «صلوات الله وسلامه عليه» وترك السلام والصلاة معاً فى الحديث الأول، فلم؟ أليس إدعى أن نفسه هو القائم الموعود فكيف سلّم وصلّى على نفسه؟!!

وكذلك أنه حذّف عن متن الحديث السادس لفظ «أهل البيت» فى فقرة «مثل خروج القائم منا أهل البيت»، فلم؟ كما غيّر لفظ «فوق» إلى «ووقع» ولفظ «تلاعبت» إلى «فتلاعب» فلم؟

الدعوى: فلا أحد يستطيع إنكار عدم وجود القابل فى زمن الغيبة أو الزمن الذى يسبق القيام وإقامة العدل فى الأرض؛ لأنّ القابل كحد أدنى كما هو واضح فى الروايات هم (٣١٣) إذن، فالقابل غير موجود طيلة فترة الغيبة، والإمام مُغَيَّب وليس غائباً. ص ٦٢

النقد: ولكن أنت ترى أيها القارئ العزيز أننا إستطعنا إنكار عدم وجود القابل فى زمن الغيبة حيث كان فيها آلاف من كبار العلماء العاملين الذين كانوا مورد إعتناء الإمام الثانى عشر عليه السلام فى غيبته وتشرفوا بعضهم بخدمته عليه السلام وظهرت على أيديهم كرامات كالشيخ الصدوق - صاحب توقيع «فقيه خير»<sup>١</sup>، والشيخ المفيد - صاحب توقيع «الأخ السديد»<sup>٢</sup>، والسيد بن طاوس، و المحقق الحلى، والخواجة نصير الدين الطوسى، والعلامة الحلى، والشهيد الأوّل، والشهيد الثانى، والفاضل المقداد، والمقدس الأردبيلى، والشيخ محمد تقى المجلسى، والعلامة المجلسى، والفيض الكاشانى، والشيخ البهائى، والميرزا الأسترآبادى، والآغا جمال الخوانسارى، والشيخ يوسف البحرانى، والسيد هاشم البحرانى، والسيد الميرداماد، والعلامة بحر العلوم، والميرزا القمى، والسيد حسين القزوينى، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد على الطباطبائى، والمولى مهدي النراقى، والمولى أحمد النراقى، والشيخ إبراهيم الكلbasى، والشيخ الأنصارى، و

١. رجال السيد بحر العلوم ج ٣ ص ٢٩٣

٢. الإحتجاج ج ٢ ص ٤٩٧-٤٩٩

السيد مهدي القزويني، والميرزا الشيرازي الكبير- صاحب توقيع تنباكوا<sup>١</sup>- والميرزا حبيب الله الرشتي، ومحمد تقى الشيرازي، والشيخ الشهيد فضل الله النوري، والسيد حسين البروجردى، والسيد أبى الحسن الإصفهاني- صاحب توقيع «إجعل مجلسك فى الدهلين» كتباً أو لفظاً<sup>٢</sup> -، و... .

وأيضاً استطعنا أن نثبت أن القائم الموعود لم ينتظر عدد (٣١٣) فلم يكن الحد الأدنى للقبائل (٣١٣) ولا ربط بين هذين أصلاً.

وأما قوله: «الإمام مُغَيَّبٌ وليس غائباً» فما مراده من نفى كونه عليه السلام غائباً؟ مع كثرة الروايات التى تصرّح بغيبته عن الناس، وأيضاً ما مراده من أن الإمام مُغَيَّبٌ وما فرقه مع كونه غائباً؟ هل يريد أن يقول إن غيبته من جهة الناس لا من جهته؟ سلمنا ولكن ذلك لا يصحح نفى كونه عليه السلام غائباً مع توصيفه فى الروايات بوصف الغائب، كقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «... أَوْ غَائِبٍ عَنِ النَّاسِ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَمَثُوبَةُ عِلْمِهِ فَأَيَّاتُهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ»<sup>٣</sup>، وفى زيارة الجامعة الكبيرة: «وَعَائِبِكُمْ»<sup>٤</sup>.

### حال مروّجى وجوب تقليد غير المعصوم:

الدعوى: الحقيقة، إن حال مروّجى وجوب تقليد غير المعصوم اليوم مزرى ويرثى له، فبعد أن سقط علمياً منهج وجوب تقليد غير المعصوم -الذي يروّجون له وفرضوه

١. عنايات حضرت مهدي موعود عليه السلام به علماء ومراجع تقليد ص ١٣١

٢. عنايات حضرت مهدي موعود عليه السلام به علماء ومراجع تقليد ص ١٦١

٣. الهداية الكبرى ص ٣٦٢

٤. الفقيه ج ٢ ص ٦١٤، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١١٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٧٦

على الناس - وتبين أنه مجرد أوهام لا دليل عليها إلا أهوائهم، أخذوا يتشبثون بالشبهات و منها هذه الشبهة (أى ما حال من سبقونا، وكيف كان عليهم أن يعملوا). فهم والله مبتدعون ومتبعون لبدعة، وإذا كانوا يجهلون هذا فيما مضى فاليوم قد علموا أنها بدعة بفضل دعوة الحق المهدوية. هامش ص ٥٧

النقد: إنّ علمائنا لم يوجبوا التقليد بل أوجبوا أحد أمور ثلاثة: إما الإجتهداد و إما الإحتياط وإما التقليد، فمن كان مجتهداً حرّموا عليه التقليد لأن يوجبوا عليه، ومن يمكن له الإحتياط بما أيقن أنه فعل تكليفه جوّزوا له التقليد لأن يوجبوا عليه، ومن ليس مجتهداً ولا يمكن له طريق الإحتياط أوجبوا عليه التقليد ما لم يحصل له إمكان الإحتياط أو قوة الإجتهداد.

وأيضاً لم يوجبوا التقليد فى المسائل البديهية كأصل وجوب الصلاة أو تعداد الركعات وما كان من هذا القبيل، بل أوجبوه فى المسائل غير البديهية التى تحتاج إلى النظر فى الروايات وإستنباط ما هو الصحيح بالأدلة، وكثّبهم بين يدي الناس فإرجع إلى كل واحد شئت تجد صدقنا.

قال الشيخ محمد رضا المظفر:

«أما فروع الدين وهى أحكام الشريعة المتعلقة بالأعمال، فلا يجب فيها النظر والإجتهداد، بل يجب فيها- إذا لم تكن من الضروريات فى الدين الثابتة بالقطع كوجوب الصلاة والصوم والزكاة- أحد أمور ثلاثة:

إما أن يجتهد المكلف وينظر فى أدلة الأحكام إذا كان أهلاً لذلك، وإما أن يحتاط فى أعماله إذا كان يسعه الإحتياط، وإما أن يقلد المجتهد الجامع للشرائط بأن يكون من يقلده عاقلاً عادلاً «صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه».

فمن لم يكن مجتهداً ولا محتاطاً ثم لم يقلد المجتهد الجامع للشرائط فجميع عباداته باطلة لا تقبل منه (إذا لم تكن مصادفة للواقع)، وإن صلّى وصام و تعبد طول عمره، إلا إذا وافق عمله رأي من يقلده بعد ذلك (أو الواقع) وقد إتفق له أنّ عمله جاء بقصد القربة إلى الله تعالى»<sup>١</sup>.

ومن كان له أدنى مرتبة من العقل يفهم أنّ هذا الترتيب ترتيب عقلي بديهي قطعي نهاية القطع فلا يكون «مجرد أوهام» ولا يكون منبعثاً عن الأهواء.

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

«والذي نذهب إليه: أنه يجوز للعامي الذي لا يقدر على البحث والتفتيش

تقليد العالم.

يدل على ذلك: أنني وجدت عامة الطائفة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى زماننا هذا يرجعون إلى علمائها، ويستفتونهم في الأحكام والعبادات، و يفتونهم العلماء فيها، ويسوّغون لهم العمل بما يفتونهم به، وما سمعنا أحداً منهم قال لمستفت: «لا يجوز لك الإستفتاء ولا العمل به، بل ينبغي أن تنظر كما نظرت و تعلم كما علمت»، ولا أنكر عليه العمل بما يفتونهم، وقد كان منهم الخلق العظيم عاصروا الأئمة عليهم السلام، ولم يحك عن واحد من الأئمة النكير على أحد من هؤلاء ولا إيجاب القول بخلافه، بل كانوا يصوّبونهم في ذلك، فمن خالفه في ذلك كان مخالفاً لما هو المعلوم خلافه»<sup>٢</sup>.

ثم إنه نسب إلى العلماء أنهم «يتشبهون بالشبهات ومنها شبهة ما حال من سبقونا»،

١. عقائد الإمامية ص ٣٢-٣٣

٢. العدة في أصول الفقه ج ٢ ص ٧٣٠

وأنت ستعرف أنّ العلماء إستدلوا بالأدلة العقلية والنقلية ولم يحتاجوا إلى شبهة ما حال من سبقونا.

وأيضاً إنه أقسم بالله أولاً أنهم مبتدعون أى كانوا عالمين بأنّ التقليد ليس من الدين ولكن أدخلوه فى الدين، ولكن عطف على هذا القسم قوله: «وإذا كانوا يجهلون هذا فيما مضى فالיום قد علموا»، فإن لم يعلم أنهم علموا أو جهلوا كيف نسبهم إلى الإبتداع وأقسم عليه؟

الدعوى: هم يعدّون وجوب تقليد غير المعصوم من العقائد كما ذكر الشيخ محمد رضا المظفر في كتاب "عقائد الإمامية" الذي هو الآن كتاب منهجي في الحوزات العلمية. ثم أنهم يقولون إنّ العقيدة تحتاج إلى دليل قطعي، أي لا تكفي رواية واحدة صحيحة السند (بحسب منهجهم) ولا آية غير محكمة وغير واضحة الدلالة، بل حتى لو أنكروا عدّهم لبدعة وجوب تقليد غير المعصوم بأنها من العقائد فهي ستكون عندهم أصلاً شرعياً لا يجوز التقليد فيه كأصل وجوب الصلاة ووجوب الصيام وبالتالي لا بد من إقامة الدليل القطعي عليه ولا يكفي الظن والوهم لإثباته. هامش ص ٥٧-٥٨

النقد: أولاً إنّ الشيخ المظفر رحمه الله لم يعدّ أصل التقليد من العقائد فضلاً عن وجوبه، بل ذكر التقليد تبعاً لما قاله فى أصول الدين: «عندنا هنا إدعاءان: الأول: وجوب النظر والمعرفة فى أصول العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها. الثانى: أنّ هذا وجوب عقلي قبل أن يكون وجوباً شرعياً»<sup>١</sup>.

وحيث يخطر فى الذهن - بعد قوله فى عدم جواز التقليد فى الأصول - سؤال أنّ الوظيفة فى الفروع ما هى؟ فأجاب رحمه الله - تبعاً لخطر هذا السؤال - بأنّ

الإجتهد في الفروع ليس واجباً بل يجوز التقليد، كما مر نص كلامه .  
 ونفس التخيير الذي ذكره يعلن بأعلى صوت أنّ وجوب التقليد ليس من  
 المسائل العقديّة حيث إنه لا طريق فيها للتخيير.  
 كيف لا؟ وإنّ العقيدة الواجبة مما يُعاقب الإنسان على عدم الإعتقاد بها مع  
 أنّ التقليد ليس كذلك والواجب فيه الإمتثال ولو لم يعتقد وجوب التقليد.  
 ثم لو أغمضنا عن نص كلامه وقلنا زوراً إنّ الشيخ المظفر قائل بأنّ وجوب  
 التقليد من العقائد فهو واحد من علمائنا ولم يكن مرجعاً دينياً فكيف نسب  
 المدعى هذا القول إلى جميع علمائنا؟ وكتبنا الكلامية موجودة بين أيدي الناس  
 فقل في كمّ منها ذكرت مسألة التقليد؟ لا يقال: حيث إنّ كتابه كتاب منهجي في  
 الحوزات العلمية فمطالبه مقبولة عند جميع العلماء، لأنّ كون كتاب يُدرس في  
 الحوزة لا يعني أنّ جميع مطالبه مقبولة عند العلماء، وهذا نكتة بسيطة يعلمها كل  
 من يمكن أن نسّميه إنساناً لا حامل الأسفار.  
 ثانياً قد تطلق العقيدة على معنى واسع وهو كل ما لم يكن تقليدياً كقولنا في  
 الصلاة: إعتقادنا أنّ الصلاة واجبة وعقيدتنا في الربا أنه حرام، حيث إنّ وجوب  
 التقليد لم يكن مسألة تقليدية للزوم الدور أو التسلسل<sup>١</sup>، بل على الناس أن يحصلها  
 بالنظر في أدلته.

كما أنّ من أحاط بكلمات الأصوليين المتقدمين وإصطلاحاتهم يعلم أنهم  
 يعتبرون المسائل العقلية المبحوثة في علم الأصول من المسائل الكلامية، لأنّ علم  
 الكلام هو الأليق بها وإن تدرجها حول المبدأ والمعاد<sup>٢</sup>؛ وحيث إنّ وجوب

١. لإبتناء وجوب التقليد على التقليد.

٢. المهدوية الخاتمة ج ٢ ص ٢٩٦

التقليد كان مسألة عقلية أدرجها بعض علمائنا فى المسائل الكلامية.

بل يمكن إرجاع مسألة التقليد إلى المعاد بأن من عمل بلا إجتهد ولا احتياط ولا تقليد ثم يعلم يوم القيامة أن أعماله كانت مخالفة للواقع وفتوى المجتهد فأعماله باطلة لا عذر له وإستحق النار.

كما يمكن ذكر مسألة جواز التقليد أو وجوبه الترتيبى فى فصل المهدوية من الكلام، حيث إن من سمع أن الإمام الثانى عشر عليه السلام غاب وليس له فى الغيبة الكبرى نائب خاص حتى يرجع إليه ويأخذ منه أحكام دينه، حدث له هذا السؤال: عن من يأخذ دينه؟ إذاً فيجوز لمن طرح المسائل العقديّة ووصل إلى موضوع غيبة الإمام عليه السلام أن يذكر مسألة التقليد.

ثالثاً إن جماعة العلماء لم يقولوا بأنه يجب فى كل مسألة عقدية دليل قطعى بل هذا منحصر فى أصول الدين والمسائل الرئيسية، قال المحقق الحلى رحمه الله: «لا يجوز تقليد العلماء فى أصول العقائد»<sup>١</sup>، فيكفى فى غيرها رواية واحدة معتبرة - والمعتبرة لا يعنى أنها صحيحة السند -، إذاً فقوله: «انهم يقولون إن العقيدة تحتاج إلى دليل قطعى، أي لا تكفى رواية واحدة صحيحة السند (بحسب منهجهم) ولا آية غير محكمة وغير واضحة الدلالة» من كمال جهله.

على أن الرواية الواحدة عند الشيعة ظنية وأما عند الأخبارى قطعى وأنصار هذا المدعى يكونون أخباريين بشدة حيث تمسكوا بأى حديث ضعيف مجهول بل مكذوب لإثبات دعاويهم فى العقيدة، إذاً فإن كان هنا حديث واحد فى التقليد يكفيننا لإبطال قولهم هنا.

١. معارج الأصول (طبع جديد) ص ٢٧٧

ثم إن أنصاره ونفس هذا المدعى إعتقدوا بأن كل من بلغته دعوة اليماني ولم يبايعه فهو من أهل النار، والحال أنه لا توجد في وجوب متابعة اليماني إلا رواية واحدة ضعيفة السند، فكيف يصح لهم بناء عقيدة خطيرة على هذه الرواية الضعيفة<sup>١</sup> ولا يصح لنا بناء العقيدة على رواية صحيحة السند؟

رابعاً إن كون وجوب التقليد أصلاً شرعياً كوجوب الصلاة قياس باطل، حيث إن وجوب الصلاة لا يحتاج إلى التقليد لأن وجوب الصلاة كان بديهياً يعلمه كل أحد، بخلاف وجوب التقليد حيث إنه لا يمكن فيه التقليد للزوم الدور أو التسلسل كما قلناه، إذاً فيمكن أن نقول إن وجوب التقليد أصل شرعي ولكن لا مثل وجوب الصلاة فيكفي فيه الظن المعتمد، إذاً فتبين بطلان قوله رأساً: «بل حتى لو أنكروا عددهم لبدعة وجوب تقليد غير المعصوم بأنها من العقائد فهي ستكون عندهم أصلاً شرعياً لا يجوز التقليد فيه كأصل وجوب الصلاة ووجوب الصيام وبالتالي لا بد من إقامة الدليل القطعي عليه ولا يكفي الظن والوهم لإثباته».

خامساً إن لنا في وجوب التقليد أدلة قطعية نذكرها فيما بعد.

سادساً من العجيب أن المدعى أخطأنا في ذكر التقليد في الكتاب الإعتقادي وفي عين الحين ذكر نفسه مسألة التقليد في كتابه الإعتقادي. لا يقال: إنه ذكر مسألة التقليد بتبع أن علماء الشيعة ذكروه في العقائد حتى ينبه على أنه ليس من العقائد، لأننا نقول: نحن أيضاً ذكرنا التقليد في الفروع بتبع مسألة عدم جواز التقليد في أصول الدين، كما مر.

الدعوى: ومع هذا يأتون بيد فارغة فلا آية محكمة واضحة الدلالة ولا حتى رواية واحدة مسندة صحيحة السند ومحكمة المعنى، مع أنهم يحتاجون لروايات تفيد التواتر أو القطع بحسب منهجهم. هم يأتون بمجرد أوهام، ولوتنزلنا معهم لقلنا ظنون لا أكثر، فأين القطع، ومن أين استفادوا القطع على هذه العقيدة حتى أخذوا يقولون للمساكين من عامة الناس: عمل العامي بلا تقليد باطل وتبطل أعماله وصلاته وصيامه إذا لم يقلدهم... الخ. هامش ص ٥٨

النقد: إنَّ يدنا ليست فارغة من الأدلة لو كانت العين بصيرة لا عمياء، ولكن لا يجب أن تكون أدلتنا روايات متواترة أو المفيدة للقطع وإلا فأكثر الأحكام و التفاصيل ليس فيه أيهما، وهذا يعلمه كل من له أدنى ممارسة مع المسائل الفقهية. مع أنا لا نعدّ التقليد مسألة عقديّة وأيضاً لم نوجب في كل مسألة عقديّة الدليل القطعي بل يكفي فيه الدليل المعتبر سواء أفاد القطع أم لا، فقله: «مع أنهم يحتاجون لروايات تفيد التواتر أو القطع بحسب منهجهم» باطل رأساً ناش من عدم فهم قولنا.

ثم إنَّ المدعى خصّص الدليل بآية محكمة واضحة الدلالة ورواية مسندة صحيحة السند ومحكمة المعنى، ولم يذكر العقل هنا مع أنه كثيراً ما يحصل القطع من الدليل العقلي، ونفس هذا المدعى عدّد العقل بعنوان الطريق الثاني لإثبات الله تعالى فكيف نسي العقل هنا.

إذاً فلو كان دليل قطعي من العقل على وجوب التقليد لكفانا ولا نحتاج إلى آية محكمة أو رواية صحيحة مسندة.

ثم قوله: «ولوتنزلنا معهم لقلنا ظنون لا أكثر فأين من القطع» باطل رأساً، حيث إنَّ التقليد طريق إلى واقع الأحكام لمن لم يكن مجتهداً ولا يمكن له الإحتياط ونحن

نقطع باعتبار هذا الطريق وإن لم يكن ما ينتج قطعياً، حيث إنَّ باب القطع منسد في كثير من الأحكام.

وأما قولنا «عمل العامي بلا تقليد باطل» فموضوعه - كما ترى - عمل العامي يعنى من لم يكن له علم بالأحاديث والآيات واللغة العربية وقواعد الرجال وعلوم الحديث فلا يمكن له إستنباط الأحكام ولا يمكن له الإحتياط، إذاً فكيف يعمل و ما يعمل؟ هل يقول هذا المدعى أنَّ الناس في زمن الفترة كالبهائم لا تكليف ولا حكم لهم ويحل لهم المحرّمات ولا يجب عليهم الواجبات؟ أو يقبل أنَّ لهم تكاليف ذكرت في القرآن والأحاديث؟ ما أزعم أنَّ مجنوناً قال بالمقولة الأولى فإنحصر الأمر في المقولة الثانية وهي أنَّ الناس في زمن الغيبة مكلفون بالأحكام، إذاً فالعامي من أين يأخذ دينه؟ مع أنه ما له غير المراجعة إلى من إستنبط الأحكام من الكتاب والسنة.

فمن كان عامياً جاهلاً بالأحكام وعمل كيف شاء وصلى كيف شاء وصام كيف شاء ولم ينطبق عمله مع ما رأى مستنبط الأحكام الشرعية كان عمله باطلاً بحسب الظاهر إلا أن صادف عمله الواقع، وهذا لا يُعلم إلا يوم القيامة أو أن يبقى حياً حتى يظهر الإمام الثاني عشر عليه السلام وينشر الأحكام الواقعية حتى يعلم بالمطابقة وعدمها. هذا وإنَّ كثيراً من الأحكام من المتفقات أو المشهورات التي نقطع أو نطمئن بأنها في عصر الأئمة عليهم السلام كانت هكذا.

الدعوى: هذا مع أنَّ المروي معارض لأوهمهم قال الصادق (عليه السلام): "إياكم والتقليد فإنه من قلد في دينه هلك، إن الله تعالى يقول: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ. فلا والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم

حلالاً، فقلدوهم في ذلك فعبدوهم وهم لا يشعرون". هامش ص ٥٨

النقد: العجب من هذا المدعى حيث أنكر علينا في وجوب التقليد وجود حديث واحد صحيح مسند محكم المعنى مع إستناده هنا في حرمة التقليد إلى حديث واحد منفرد متشابه المعنى بلا سند رأساً الذي لم يثبت في أى كتاب حديثي إلا «تصحيح الإعتقادات» مرسلاً.

وتشابهه لأجل أننا لا نعلم كون مراد الحديث التقليد في العقائد أوفى الأحكام، بل حيث أورده الشيخ المفيد في كتابه الإعتقادي وفي فصل «النهى عن الجدل» في العقائد وبعد قوله: «لا يصح النهي عن النظر لأنّ في العدول عنه المصير إلى التقليد والتقليد مذموم بإتفاق العلماء ونص القرآن والسنة. قال الله تعالى ... وقال الصادق ع ... وقال ع إياكم والتقليد» نعلم أنّ مراد الحديث التقليد في العقيدة ونحن جماعة الشيعة موافق لهذا الحديث ونبطل هذا التقليد.

إن قلت: إنّ هذه الفقرة من الحديث «لكنهم أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً» ظاهرة في أنّ تقليدهم كان في الأحكام، قلت: لا لأنه يمكن أن يكون هذا عقيدتهم بأنّ الدين بيد العلماء فالحلال ما حلّوه من عند أنفسهم والحرام ما حرّموه كذلك، ونحن جماعة الشيعة نقول وفاقاً لهذا الحديث المرسل إنّ هذا التقليد باطل بل كفر.

ولو أغمضنا عن ذلك فالظاهر أنهم مع علمهم بكذب علمائهم في ما حلّوه و حرّموه والعلم بفسقهم قلّدوهم وهذا معنى قوله عليه السلام «فعبدوهم»، كما قال

الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير هذه الآية:

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ: وَاللَّهُ مَا صَلَّوْا لَهُمْ وَلَا صَامُوا وَلَكِنْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

وأنت تعلم أنّ المعصية لا تطلق على فعل من كان جاهلاً بل تطلق على العالم بها، ونحن جماعة الشيعة نقول وفاقاً له إنّ هذا التقليد باطل رأساً بل كفر. إذاً لا ربط للرواية بالتقليد عن عالم عادل متدين نعلم أنه رأى جميع الآيات و الروايات واستفرغ وسعه فى إستنباط الأحكام منها.

وفى مقابل هذا الحديث المرسل رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَ فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ ذَمَّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَالْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَهَلْ عَوَامُّ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِّنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَجْزِ لِأَوْلِيكَ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لَمْ يَجْزِ لَهُؤُلَاءِ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ عَ بَيْنَ عَوَامِّنَا وَ عُلَمَائِنَا وَبَيْنَ عَوَامِّ الْيَهُودِ وَ عُلَمَائِهِمْ فَرَقٌ مِنْ جِهَةٍ وَتَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ أَمَا مِنْ حَيْثُ اسْتَوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَمَاءَهُمْ كَمَا ذَمَّ عَوَامَّهُمْ وَأَمَا مِنْ حَيْثُ افْتَرَقُوا فَلَا قَالَ بَيْنَ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عَ إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصَّرِيحِ وَبِأَكْلِ الْحَرَامِ وَالرِّشَاءِ وَبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا بِالشَّفَاعَاتِ وَالْعِنَايَاتِ وَالْمُصَانَعَاتِ وَعَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ وَأَتَّهُمْ إِذَا تَعَصَّبُوا أَرَالُوا حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ وَأَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ وَظَلَمُوهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ وَعَرَفُوهُمْ يُفَارِقُونَ الْمُحَرَّمَاتِ

وَاضْطُرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ فَهَوَ فَاسِقٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَبَيْنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ لِمَا قَلَّدُوا مَنْ قَدْ عَرَفُوا وَمَنْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ خَبْرِهِ وَلَا تَصْدِيقُهُ فِي حِكَايَاتِهِ وَلَا الْعَمَلُ بِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ عَمَّنْ لَمْ يُشَاهِدُوهُ وَوَجِبَ عَلَيْهِمُ النَّظَرُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ كَانَتْ دَلَالَتُهُ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ تَخْفَى وَأَشْهَرَ مِنْ أَنْ لَا تَنْظُرَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفُسْقَ الظَّاهِرَ وَالْعَصِيْبَةَ الشَّدِيدَةَ وَالتَّكَالِبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا وَإِهْلَاكِ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقًّا وَ التَّرَفُّفِ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلإِذْذَالِ وَالْإِهَانَةِ مُسْتَحِقًّا فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِّنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِتًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ»<sup>١</sup>.

وقد نقل هذه الرواية الشيخ الطبرسي أيضاً في كتابه «الإحتجاج»<sup>٢</sup>، الذي قال في مقدمته: «ولانأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه أو لإشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري ع فإنه ليس في الإشتهار على حد ما سواه وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه»<sup>٣</sup>.

وأيضاً روى عن النبي صلى الله عليه وآله: «أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا لَمْ يُنْزَلْ عَالِمٌ إِلَى عَالِمٍ يَصْرِفُ

١. التفسير المنسوب ص ٢٩٩-٣٠٠

٢. الإحتجاج ج ٢ ص ٤٥٧-٤٥٨

٣. الإحتجاج ج ١ ص ١٤

عَنْهُ طَلَّابُ حُطَّامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا وَيَمْنَعُونَ الْحَقَّ أَهْلَهُ وَيَجْعَلُونَهُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ وَاتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»<sup>١</sup>.

ففى هذه الرواية لم يذم الإفتاء وأهل الفتوى بل ذم إفتاء الجهال فقط.

وأيضاً روى أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال لأبان بن تغلب: «إجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك»<sup>٢</sup>.

دقق! لا يقول الإمام عليه السلام إجلس وحدث بل يقول أفت، فمتى كان الإفتاء في عصر المعصوم عليه السلام جائزاً فهل في عصر الغيبة كان حراماً؟ مع أنّ الناس ليس لهم من أخذوا دينهم منه إلا العلماء.

وهذا غير آية النفر، حيث إنه أيضاً يدل على جواز التقليد، قال تعالى: «مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ»<sup>٣</sup>.

الدعوى: أما الدليل العقلي الذي يدعون وهو وجوب رجوع العالم إلى الجاهل، فهو صحيح ولكن لا ينطبق على الفقهاء غير المعصومين. فالكلام هنا في "العالم" ومن هو، و هل ينطبق على الفقهاء أو المراجع كما يسمونهم، والذين هم مجرد ظانين ويقدمون ظنوناً؟ والمراجع أنفسهم يقولون إنهم يقدمون ظناً وليس علماً، مجرد ظن، حكم ظني و صاحبه ظان، فهل يجب رجوع الجاهل إلى الظان؟! هل هو واجب عقلاً؟ هامش ص ٥٨

النقد: أولاً لم نجد ولن نجد حتى مجنوناً يقول بوجوب رجوع العالم إلى

١. التفسير المنسوب ص ٥٢-٥٣

٢. رجال النجاشي ص ١٠

٣. التوبة: ١٢٢

الجاهل كما قال هذا المدعى وحكم بصحته بقوله: «وجوب رجوع العالم إلى الجاهل، فهو صحيح»! بل نحن جماعة العقلاء - ولا الشيعة خاصة - نقول بوجوب رجوع الجاهل إلى العالم. لا يقال إن المطبعة غلطت وغير مكان العالم والجاهل، لأنه على هذا الإمام المدعى كان أن ينظر في أغلاط كتابه حتى لا يرى في كتابه العالمى هذا الفضح من وجوب رجوع العالم إلى الجاهل!

ثانياً إن ما قاله من أن الفقهاء كانوا مجرد ظانين، سفسطة، لأن العلم تارة متعلق بالموضوع وتارة يتعلق بالطريق، والعلماء يكونون عالمين بالموضوع أى الحكم الشرعى فى كثير من المسائل وعالمين بطريق إستنباط الحكم فى باقى المسائل، فإنهم عالمون بالآيات وما قاله الأئمة عليهم السلام فى الروايات فيثبتون عين ما قاله الأئمة عليهم السلام فى كتبهم أو يفترون عليه إلا فى ما كانت رواياته متعارضة أو ضعيفة أو كان من المسائل المستحدثة فإستنبطوا منها ما رأوا حقاً طبقاً للقواعد العامة المستفادة عن العقل أو النقل، فإنهم كانوا عالمين أيضاً بطرق الإستنباط.

إذاً فما قالوا فى كتبهم الفقهية هو نفس ما إستفاد منها كل من رجع إلى الآيات والروايات والأدلة لو فرض مجتهداً، فيعلم أن قانون وجوب رجوع الجاهل إلى العالم منطبق على التقليد كمال الإنطباق.

ولو سلمنا وتنزلنا بأن الفقهاء لم يكونوا إلا الظانين، ولكن الظن لا يغنى من الحق شيئاً لو كان الطريق إلى القطع واليقين منفتحاً لا حين أن أيدينا خالية فى كثير من الموارد إلا من الظن، فالعقل يحكم حينئذ بتحصيل الظن وهذا الظن فى يد الفقيه حيث إن العامى جاهل بكل الدين فلم يحصل له حتى الشك فيرجع إلى المجتهد لتحصيل الظن بالأحكام.

هذا وإنّ دليل العقل لا ينحصر في رجوع الجاهل بالعالم بل جارفي رجوع غير المتخصص إلى المتخصص ولولم يكن المتخصص قاطعاً فيما أفاد، ولا يمكن إنكار أنّ الفقيه والمرجع الديني هو المتخصص الوحيد في أحكام الشريعة كما أنه لا يمكن إنكار كون الإستنباط من الدين تخصصياً. فأول وجه لتخصصيته لسان الدين، حيث كان عربياً قرآنياً وعامة الناس لا يعلمون العربية فيحتاجون إلى مراجعة المترجم أو ترجمته وهذا أول مرحلة التقليد.

والمراد من العربي القرآني أنّ لسان القرآن - مضافاً إلى كونه عربياً - فيه لغات و إصطلاحات خاصة تحتاج إلى التلمذ على ضوء تعلّم العلوم العربية كالصرف و النحو والبيان والبديع واللغة وأيضاً التفسير.

وهذا مضافاً إلى أنّ في القرآن آيات متشابهات، آيات عامة مخصّصة في

الروايات، آيات مجملة مبيّنة في الأحاديث، آيات ناسخة وآيات منسوخة.

على أنّ في القرآن خمسمائة آية مرتبطة بالأحكام - على المشهور - ولكن

الروايات مشتملة على نحو ١٢٠٠٠ حكم شرعي، مكتوبة تلك الروايات في نحو ٥٠ مجلداً من كتاب «الوسائل» و «مستدرکه». مع أنّ في تلك الروايات أحاديث جعلية، أحاديث صدرت تقية، أحاديث وردت في كتب الشيعة عن الزيدية و الواقفية و الإسماعيلية و الغلات و أهل السنة و الملحدين المتظاهرين بالشيعة أو

الإسلام، و يشهد عليه قول الإمام الصادق عليه السلام:

«لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثاً إِلَّا مَا وَفَّقَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ أَوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شَاهِداً مِنْ

أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَسَّ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي

أَحَادِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَ

سُنَّةَ نَبِيِّنَا (ص)»، وقال يونس بن عبد الرحمن: «وَأَفَيْتُ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً

مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) وَوَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) مُتَوَافِرِينَ فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ وَأَخَذْتُ كُتُبَهُمْ، فَعَرَضْتُهَا مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (ع) فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) وَقَالَ لِي: إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَبَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ! وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَيَّ يَوْمَنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)»<sup>١</sup>.

فهل المدعى ينتظر أن جميع الناس يتركون شغلهم وكسبهم ومعيشتهم و يذهبون يتعلمون هذه العلوم طي السنين الكثيرة؟ هل الإسلام يقول هكذا؟ لا، بل صريح آية النفر أعلن أن الجميع لا يمكن لهم أن يذهبوا إلى الفقهة في الدين.

مع أن لازم هذا الرأي أن يكون كل واحد من الناس مجتهداً والفقهاء قالوا هكذا، فالأصل الأولى عندهم أن يكون كل أحد مجتهداً أو محتاطاً - وهو لم يقل عن الاجتهاد - ولو انتفى الأمران قالوا بتقليد من صرف عمره في كسب تلك العلوم.

الدعوى: إن العالم الذي ينطبق عليه "وجوب رجوع الجاهل إلى العالم" هو المحجة فقط، المحجة الذي يفتي بعلم و يقين وليس بظن مثلهم. والمصيبة أنهم يحاولون خداع المساكين من عامة الناس بسوق مثال رجوع المريض إلى الطبيب، متغافلين عن أن المريض هنا يرجع لظان وليس لعالم، فالتبيب لا يدعي أنه عالم - أي متيقن مئة بالمئة - وليس لديه قطع بما يقوم به، فهو لا يعطي نسبة نجاح مئة بالمئة لما يقوم به وينصح به.

وبالتالي لا تنطبق عليه قاعدة "وجوب رجوع الجاهل إلى العالم". إذن، فعليكم أن تقولوا: إن قاعدتكم العقلية المطبقة في الواقع هي وجوب رجوع الجاهل إلى الظان، وهذا محض وهم، فمن أين تحصلتم على وجوب الرجوع إلى الظان، وظنونهم في دين الله سبحانه وتعالى؟! هامش ص ٥٨

١. رجال الكشي ص ٢٢٤ رقم ٤٠١

النقد: أولاً إن ما قال في إنطباق العالم صرف الإدعاء مخالف لمئات من الروايات في موضوع العلم والعالم والتبعية عن العلماء، كقول الإمام الهادي عليه السلام: «لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَالدَّالِّينَ عَلَيْهِ وَالدَّائِينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَ الْمُتَّقِدِينَ لِضَعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ وَمِنْ فَخَاخِ التَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا أَرْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ صَالِحًا عَ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَانًا... قُلْتُ هَلْ كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَالِمٌ بِهِ قَالَ اللَّهُ أَعَدَلُ مِنْ أَنْ يَثْرَكَ الْأَرْضَ بِلَا عَالِمٍ يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ مَكَثَ الْقَوْمُ بَعْدَ خُرُوجِ صَالِحٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى فِتْرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ إِمَامًا غَيْرَ أَنَّهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ فَلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ عَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ عَ مَثَلُ صَالِحٍ»<sup>٢</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يَفْرُونَ مِنْ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَفِرُّ الْغَنَمُ عَنِ الدِّبِّ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ الْأَوَّلُ يَزْفَعُ الْبَرَكَةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَالثَّانِي سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا وَالثَّلَاثُ يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا إِيْمَانٍ»<sup>٣</sup>.

وعنه صلى الله عليه وآله: «إِنَّ عُلَمَاءَ شَيْعَتِنَا يُحْشَرُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجِدِّهِمْ فِي إِزْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعِ

١. الإحتجاج ج ١ ص ١٨

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٣٦-١٣٧ ح ٦

٣. جامع الأخبار ص ١٣٠

عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفٌ أَلْفٍ خَلَعَةٍ مِنْ نُورٍ.  
 ثُمَّ يُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ، النَّاعِشُونَ لَهُمْ  
 عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُمْ، هَؤُلَاءِ تَلَامِذُكُمْ وَالْأَيَّتَامُ الَّذِينَ  
 كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ خَلَعَ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا.  
 فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَيَّتَامِ عَلَى قَدَرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ  
 حَتَّى إِنَّ فِيهِمْ يَعْني فِي الْأَيَّتَامِ لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِائَةٌ أَلْفٍ خَلَعَةٍ وَكَذَلِكَ يَخْلَعُ هَؤُلَاءِ  
 الْأَيَّتَامِ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ  
 الْكَافِلِينَ لِلْأَيَّتَامِ حَتَّى تُتِمُّوا...»<sup>١</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيَعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيْعَتِنَا، وَأَخْرَجَ  
 ضَعْفَاءَ شِيَعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ  
 عَلَى رَأْسِهِ تاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقْلٍ  
 سَلَكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَالِمٌ مِنْ بَعْضِ تَلَامِذَةِ آلِ مُحَمَّدٍ  
 الْأَفَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةِ جَهْلِهِ فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ، لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةِ ظُلْمَةِ  
 هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نَزْوِ الْجَنَانِ. فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَّمَهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا، أَوْ فَتَحَ  
 عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا، أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ»<sup>٢</sup>.

و: «قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَيْمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى  
 قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلَّحُوا»<sup>٣</sup>.

١. التفسير المنسوب ص ٣٤٠

٢. التفسير المنسوب ص ٣٣٩

٣. التفسير المنسوب ص ٣٠٢

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمُنْقَطِعِ عَنِ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي تَيْهِ الْجَهْلِ - يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ - عَلَى [فَضْلِ] كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ - كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الشُّهَى»<sup>١</sup>.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً فَطَعْنَهُ عَنَّا مِخْنَتُنَا بِاشْتِتَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ - حَتَّى أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَأْسِي - إِنِّي أَوْلَى بِالْكَرَمِ اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجِنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرِ، وَصَمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النَّعَمِ»<sup>٢</sup>.

ثانياً إن ما قال في الطبيب بقوله: «المصيبة أنهم يحاولون خداع المساكين من عامة الناس بسوق مثال رجوع المريض إلى الطبيب، متغافلين عن أن المريض هنا يرجع لظان وليس لعالم، فالطبيب لا يدعي أنه عالم - أي متيقن مئة بالمئة -» مغالطة حيث إن الطبيب كان في كثير من الموارد عالماً يعلم كثيراً من الآفات وعلاجها وإن يمكن خطؤه في التشخيص والمصداق، وفي باقي الموارد أيضاً عالم بطريق الطبابة، و الفقيه كذلك.

ولو سلمنا ولكن الرجوع إلى الطبيب أظهر مثال ومصداق لمراجعة غير المتخصص إلى المتخصص ولا شك في إنطباق هذه القاعدة العقلية القطعية على التقليد ورجوع العامى إلى الفقيه، وقد مرمتنا سابقاً أن هذه القاعدة أيضاً تُثبت جواز التقليد.

١. التفسير المنسوب ص ٣٤١

٢. التفسير المنسوب ص ٣٤١-٣٤٢

الدعوى: هذا مع تنزيلنا معهم وقبول قولهم بأنهم ظانّون، وإفلاؤأردت مناقشة ما في أيديهم لتبيّن أنهم مجرد واهمين لا غير في كثير من فتاواهم كفتاوى التلقيح الصناعي، و أطفال الأنابيب، وأوقات الصلاة في القطب والمناطق القريبة منه ... الخ. أما محاولات بعض الجهلة الخلط بين قولهم بوجوب تقليد غير المعصوم وبين قول آخر وهو جواز تقليد غير المعصوم أو أخذ الحكم الشرعي من غير المعصوم، ومحاولتهم تسويق الأخير على أنه نفسه قولهم بوجوب تقليد غير المعصوم، فهي مجرد مغالطة يحاولون تعليل أنفسهم بها بعض الوقت، وهي مجرد محاولة هروب لن تزيدهم إلا خساراً وفضيحة، وهناك ردكافٍ على مسألة جواز تقليد غير المعصوم، ولكن لن نرد لأنهم لا يقولون بهذا الآن، بل يقولون بالوجوب، وعموماً متى ما تنزّلوا إلى القول بجواز تقليد غير المعصوم، عندها سنناقشهم في قولهم الجديد إن صرحوا به كما يصرحون بقولهم الأول الباطل المبتدع في كتبهم الفقهية والعقائدية. أيضاً: من المؤسف أنّ هناك من لا يميزون بين الكلام في بدعة وجوب تقليد غير المعصوم، وبين الكلام في جواز أو عدم جواز الإفتاء لغير المعصوم، ولا يميزون بين إفتاء غير المعصوم استناداً إلى قول المعصوم أو استناداً إلى الإجماع أو العقل ومع هذا يدعي الفقه ويدعو الآخريين لتقليده. هامش ص ٥٨

النقد: إنّ قولنا ليس إلا واحداً وهو وجوب التقليد على من ليس مجتهداً ولا محتاطاً وجوازه على من كان محتاطاً وحرمة على من كان مجتهداً.

أما مسألة التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب وأوقات الصلاة في القطب فلم يذكر المدعى ما هو الوهم فيها حتى نجيب عنه وأزعم أنّ نفسه لا يعلم شيئاً في ذلك ورمى سهماً رجماً بالغيب لعله أصاب!

ثم إنّ هذا المدعى حين أراد كتابة رسالة في الأحكام لم يأت فيه بشيء جديد بل أخذ كتاب واحد من ذلك الفقهاء (المحقق الحلّي) ولخصه وجعله من

مصنفاته ولم يأت فيه بشيء مخالف لما قاله الفقهاء الإقليلاً، إذ أفأى فرق بين أحكامه والأحكام التي يقوله الفقهاء!!!؟

نعم إنه جاء بلفظ «قُبِلَ» هكذا: «قُبِلَ» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ١٢)، وجاء بلفظ «الإزار» هكذا: «الأزار» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٢٦)، وجاء بلفظ «إسم» هكذا: «أسم» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٣٠)، وجاء بلفظ «تضييق الوقت» هكذا: «تضييق الوقت» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٣٠)، وجاء لفظ «لأماره» هكذا: «الإماره» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٤٠)، وجاء بلفظ «يأذنه» هكذا: «بأذنه» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٤٢)، وجاء بلفظ «الأذان» هكذا: «الأذان» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٤٥) ولانعلم ما نقول لمن لا يعرف فرق القُبيل والقَبيل، والأماره والإماره، والإذن والأذن إلى آخرها!!!

كما أنه أفتى في أحكام الميت بأنه: «إن ذكر الأئمة والمهديين عليهم السلام و عددهم إلى آخرهم كان حسناً» (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ٢٦) ولكنه لم يلتفت إلى أن أنصاره لا يعلمون أسامي المهديين قط! فكيف يذكرونهم!!!؟

وأيضاً إنه نسي ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام ضمن من يحرم على الجنب لمس إسمه (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ١٨) مع أنه ذكرها عليها السلام في ضمن من يكره على المتخلى الإستنجاء باليسار وفي خاتمه إسمها (شرائع الإسلام ج ١-٣ ص ١٤)، إذ فالإستنجاء مع إسمها مكروه ولكن لمس إسمها جنباً يجوز!!!

لا يقال: إنَّ المحقق الحلّي لم يكن قائلاً بوجوب التقليد؛ لأننا نقول: إنه أيضاً قائل بما نحن به قائلون ولهذا كتب كتابه، ولكنه لم يذكر مسألة التقليد في كتابه «شرائع الإسلام» بل ذكره في كتابه الآخر: «معارج الأصول» بقوله: «يجوز للعامي العمل بفتوى العالم في الأحكام الشرعية... لنا: اتفاق علماء الأعصار على الإذن

للعوام في العمل بفتوى العلماء من غير تناكر»<sup>١</sup>.

وأما قوله في عدم تمييزنا بين وجوب التقليد وجواز الإفتاء لغير المعصوم فمغالطة حيث إن جواز الإفتاء مع عدم جواز التقليد عن الفتوى لغو لا يصدر تشريعه عن الشارع المقدس. كما أن قوله في عدم التمييز بين الإفتاء «إستناداً إلى قول المعصوم أو إلى الإجماع أو العقل» مجازفة حيث إن الإجماع كاشف عن قول المعصوم فالإستناد إليه إستناد إلى قول المعصوم، والعقل أيضاً موافق لقول المعصوم.

#### إكتمال الدين:

الدعوى: ... فالدينُ يكتملُ بتنصيبِ الناطقِ عن الله أو خليفةِ الله بعدَ رسولِ الله محمدٍ (صلى الله عليه وآله)، وبهذا يكونُ الدينُ عقيدةً وتشريعاً قد اكتمل، فلا توجدُ ثغرةً في هكذا دين يسدُّها فقهاءٌ غيرُ معصومين بأرائهم وأهوائهم.

التعارضُ مع آيةِ إكمالِ الدين يكونُ في ساحةٍ مَنْ يعتقدونَ أنَّ المعصومَ غابَ و تركَ التشريعَ ليتبرَّعَ فقهاءٌ غيرُ معصومين ويشرَّعوا في دينِ الله أو في المستجداتِ بأرائهم، ثم ليزيدوا الطينَ بلَّةً ويفرضوا على المؤمنينَ عقيدةً وجوبَ تقليدِ غيرِ المعصوم والنيابةَ عن المعصوم. ص ٦٣

والحقيقة ... أنَّ الزمانَ السابقَ لظهورِ المهديِّ الأولِ المذكورِ في وصيةِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) هو زمانٌ فترةٌ، وأنَّ الناسَ فيهِ مرجونَ لأمرِ الله وغيرُ مستحقينَ للثوابِ، وإنما يُثابونَ برحمةِ الله سبحانه. ص ٦٣-٦٤

١. معارج الأصول (الطبع الجديد) ص ٢٧٥

فالأية تثبت بطلان كل منهي يقول بغياب المعصوم دون تقصير الأمة وعدم وجود القابل. يفترضون أن الله ترك الدين لأشخاص غير معصومين وغير منصبين من المعصوم ليشرع كل منهم برأيه وبدون أي نص شرعي. ص ٦٤

ولا يصح أن يغيب المحجة ما لم ينصب من ينوب عنه، وفي حال غاب ولم ينصب من ينوب عنه علناً... ويكون حال أفرادها أنهم مرجون لأمر الله: «وَأخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»<sup>١</sup>. ص ٦٥

النقد: أولاً إنا أيضاً نعتقد أن كمال الدين بتنصيب الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ونعتقد أيضاً أنه لا توجد ثغرة حتى يسدها الفقهاء، ولكن هل الخليفة بين كل فرع من فروع الأحكام وأنه ألقى القواعد إلى تلامذته وعلمهم إستنباط الفروع عن تلك الأصول؟

قال الإمام الرضا عليه السلام: «عَلَيْنَا الْقَاءُ الْأُصُولِ وَعَلَيْكُمْ التَّفْرِيعُ»<sup>٢</sup>.  
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْكُمْ الْأُصُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُفْرِعُوا»<sup>٣</sup>.

و«رَوِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ خَصُماً لَهُ فَقَالَ إِنَّ هَذَا بَاعَنِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَلَمْ أَجِدْ عَلَى رِكَبِهَا حِينَ كَشَفْتُهَا شَعراً وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا قَطُّ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِنَّ النَّاسَ لَيَحْتَالُونَ لِهَذَا بِالْحِيَلِ حَتَّى يَذْهَبُوا بِهِ فَمَا الَّذِي كَرِهْتَ قَالَ أَيْهَا الْقَاضِي إِنْ كَانَ عَيْباً فَافْضِ لِي بِهِ قَالَ حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكَ فَإِنِّي أَجِدُ أَدَى فِي بَطْنِي ثُمَّ دَخَلَ وَخَرَجَ مِنْ بَابٍ آخَرَ فَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ لَهُ

١. التوبة: ١٠٦.

٢. وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٦٢ ح ٥٢.

٣. وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٦١-٦٢ ح ٥١.

أَيِّ شَيْءٍ تَزُوُونَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْمَرْأَةِ لَا يَكُونُ عَلَى رَكْبِهَا شَعْرًا يَكُونُ ذَلِكَ عَيْبًا فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَمَّا هَذَا نَصًّا فَلَا أَعْرِفُهُ وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ كُلُّ مَا كَانَ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ فَرَادَ أَوْ نَقَصَ فَهُوَ عَيْبٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى حَسْبُكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَضَى لَهُمْ بِالْعَيْبِ»<sup>١</sup>.

فهذا محمد بن مسلم من أئمة أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، تراه فرّج على أصل قاله الإمام الباقر عليه السلام، والفقهاء أيضاً ما فعلوا ولا يفعلون إلا هذا.

ثم إن المدعى إتهم الفقهاء بتبعية الأهواء في فتواهم إذا فلم حرّموا المسكرو وأوجبوا الحجاب للمرأة وحرّموا الغناء وأوجبوا العدة للمرأة وحرّموا الزوجة الخامسة وغير ذلك؟ مع أنّ مصاد كلها مما تميل إليه الأهواء كما أنّ أهل السنة حلّلوا بعض المسكرات وحلّلوا الغناء وحلّلوا نكاح الغلام إلى غير ذلك.

وأيضاً إتهمهم بأنّ فتاواهم «بدون أي نص شرعي» وكذب هذا معلوم لكل من طالع كتبهم الإستدلالية المبسوطة.

ثانياً إنّ المهدي الأول من هو وهل غاب حتى يظهر وما الدليل على هذا الإدعاء؟ وما وصية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أليس هذا كتاب الاعتقاد؟ أ فيعلم القارئ الغيب؟

على أنّ الإمام الثاني عشر عليه السلام هل سقطت إمامته في دورة الفترة حتى تصل النوبة إلى المهدي الأول؟ هل كان له نظير في كل تاريخ الأوصياء و دورات الفترات؟ كلاً ثم كلاً؛ فإنّ عيسى عليه السلام حين رفع إلى السماء تمت

رسالته ومن ثم جاء بعده نبينا صلى الله عليه وآله، كما أنّ صالحاً عليه السلام حين غاب لم تسقط رسالته فجاء نفسه بعد الفترة، كما مر.

ثالثاً إنه قال: إنّ الناس في زمن الفترة «غير مستحقين للثواب»، وإنّما يُثابون برحمة الله سبحانه»، مع أنه استشهد بأية الإرجاء التي تقول: «إِذَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ» فلا نعلم بالأخرة أنّ عقيدته أنهم يُثابون برحمته أم مرجون لأمر الله ولعل أمره يكون العذاب؟

رابعاً لو سلمنا أنّ غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام لتقصير الأمة ولكنه لا يلازم عدم وجود القابل، فإنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قصّروا بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولكن لم تحصل الفترة وكان له قابلون قليلون نحو سلمان ومقداد وأبوذرو وعمار وخالد بن سعيد، كما قصّروا الشيعة في زمن الإمام المجتبي وسيد الشهداء عليهما السلام مع أنّهما كانا من الأئمة ولهما قابلون قليلون أيضاً.

خامساً إنه ادعى أنّ الفقهاء «غير منصفين من المعصوم» مع أنّ في كلام أهل البيت عليهم السلام روايات عديدة ينص أو يشعر بنصب الفقهاء بطريق عام، منها:

«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَالَاتِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرِضُوا بِهِ حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَحَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ الرَّادِّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ»<sup>١</sup>.

و: «فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا لِهَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ»<sup>١</sup>.

و: «إِيَّاكُمْ أَنْ يُحَاكِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى أَهْلِ الْجَوْرِ وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ قَضَائِنَا فَاجْعَلُوهُ بَيْنَكُمْ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ قَاضِيًا فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ»<sup>٢</sup>.

و: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ قَالَ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَزُوُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي»<sup>٣</sup>، أو: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي ثُمَّ يَعْلَمُونَهَا أُمَّتِي»<sup>٤</sup>، أو: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي وَيَزُوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي فَيَعْلَمُونَهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِي»<sup>٥</sup>.

و: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ وَإِنَّهُ يَسْتَعْفِفُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرِثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»<sup>٦</sup>.

و: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَبَقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَأَنْبَوَاءُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا

١. التفسير المنسوب ص ٣٠٠

٢. الكافي ج ٧ ص ٤١٢ ح ٤

٣. الفقيه ج ٤ ص ٤٢٠ ح ٥٩١٩

٤. أمالي الصدوق ص ١٨٠-١٨١ ح ٤

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٤

٦. الكافي ج ١ ص ٣٤ ح ١

شَيْءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا»<sup>١</sup>.  
 و: «الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دُخُولُهُمْ  
 فِي الدُّنْيَا قَالَ اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ»<sup>٢</sup>.  
 ووجه دلالة هذه الأحاديث مكتوب في كتب الفقه فراجع إن شئت.  
 سادساً إننا لا نفهم قوله: «وفي حالٍ غابٍ ولم ينصب من ينوب عنه علناً»، فإن  
 الحجة في حال الغيبة كيف ينصب نائباً علناً؟! إن قلت: إن مراده أن ينصبه قبل  
 غيبته، قلت: هذا ما قاله في كلامه المعطوف عليه: «ولا يصح أن يغيب الحجة ما لم  
 ينصب من ينوب عنه».

سابعاً إن تفسيره لقوله تعالى مخالف لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام،  
 فإنهم فسروا «المرجون لأمر الله» بغير من كان في دورة الفترة:  
 قال الإمام الصادق عليه السلام: «الْمُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ قَتَلُوا  
 حَمْرَةَ وَجَعْفَرَ [جَعْفَرًا] وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ  
 فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكُوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ  
 لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى جُحُودِهِمْ فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ فَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مُرْجُونَ  
 لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَدَّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»<sup>٣</sup>.  
 و: «عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ  
 اللَّهِ» قَالَ: هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَصَابُوا دَمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَسْلَمُوا فَهُمْ الْمُرْجُونَ  
 لِأَمْرِ اللَّهِ»<sup>٤</sup>.

١. الكافي ج ١ ص ٣٨ ح ٣

٢. الكافي ج ١ ص ٤٦ ح ٥

٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥

٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠ ح ١٢٨

و: «عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ لَا الْمُرْجُونَ هُمْ قَوْمٌ قَاتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَسَلَّمُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسَلَمُوا بَعْدَ تَأَخُّرٍ، فَإِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»<sup>١</sup>.

و: «عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ قَالَ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْرَةَ وَجَعْفَرٍ وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ إِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكُوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى جُحُودِهِمْ فَيَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ فَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»<sup>٢</sup>.

ثم ليُعلم أن «المرجون» لا يكون من الرجاء بل من الإرجاء بمعنى التأخير؛ قال العلامة الكراچكي في ذلك:

«وقد ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية ومات قبل أن تقع منه التوبة. وهذا غلط منهم في التسمية لأن المرجئة اسم مشتق من الإرجاء وهو التأخير يقال لمن أخر أمراً مرجئاً، قال الله: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» أي أخره وقال تعالى: «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» يعني مؤخرون إلى مشيئته. وأما الرجاء فإنما يقال منه رجوت فأنا راجع»<sup>٣</sup>.

وقال:

«إن مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله والأئمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها المسوفين التوبة منها عصاة فساق وأن ذلك لا يسلبهم اسم

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠ ح ١٢٩

٢. الكافي ج ٢ ص ٤٠٧ ح ١، تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠ ح ١٣٠ و ص ١١١ ح ١٣٢

٣. كنز الفوائد ج ١ ص ١٢٤-١٢٥

الإيمان كما لم يسلبهم إسم الإسلام. وهم يستحقون العقاب على معاصيهم و الثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والأئمة من بعده، وما بعد ذلك من طاعتهم وأمرهم مردود إلى خالقهم وإن عفا عنهم وبفضله ورحمته وإن عاقبهم فبعده وحكمته قال الله سبحانه: «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ». وعقوبة هؤلاء العصاة إذا شاءها الله تعالى لا تكون مؤبدة ولها آخر يكون بعده دخولهم الجنة وليسوا من جملة من توجه إليهم الوعيد بالتخليد، والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة المؤمنين. وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجئاً وإنما يجب أن يسمّى راجياً ولا طريق إلى القطع على العفو وإنما هو الرجاء فقط»<sup>١</sup>.

ثم إنّ المدعى أثبت إعراب كلماته هنا مع أنه لا إحتياج إليه ولم يُثبت إعراب الأحاديث السابقة مع أنه يحتج إليه، والمضحك أنه غلط في ثبت الإعراب فجاء بلفظ فقهاء مع التنوين: «ليتبرّع فقهاء» والحال أنّ فقهاء كلمة غير منصرفة لا تقبل التنوين، كما أضاف الإسم إلى الفعل بقوله: «في حال غاب» وأثبت كلمة «إضافة» هكذا: «إضافة».

### كيف يعرف خليفة الله في أرضه:

الدعوى: ... وهنا نحتاج إلى قانون نميّز به الخليفة دائماً... منذ أول يوم لبعثته إلى قيام الساعة... والالتزام بما جاءوا به ما لم ينسخ من خليفة لاحق، وعلى أقل تقدير فالقانون لا بد أن يكون ساري المفعول مدة من الزمن تمتد حتى انتهاء الفائدة والانتفاع

من الرسالة التي بعث بها المرسل، فهي مثلاً بالنسبة لمحمد (صلى الله عليه وآله) ممتدة إلى اليوم.

### قانون معرفة الحجة وفقراته الثلاث:

#### أولاً: النص

ثبت أنّ القانون الإلهي الثابت والسنة الإلهية في تنصيب خلفاء الله في أرضه هو النص من الله، أو من خليفة سابق مباشراً أو غير مباشر، وسنة الله لا تتبدل ولا تتحول. والأمر ابتداءً بالنص من الله سبحانه وتعالى مباشرة على الحجة الأول آدم (عليه السلام) لكونه أول الحجج، ثم تحوّل الأمر إلى النص من الحجة السابق على الحجة اللاحق، سواء كان مباشراً أم غير مباشر... والأمر الأول وهونص الله على الحجة باقٍ ولم يرفع، بل بقي كدليل تشخيص لخليفة الله مع النص من الخليفة السابق. ولا بد أن يكون النص من الله موافق للنص من الخليفة السابق، فمن يدّعي النص من الله (أو شهادة الله) بخلاف أو بدون النص من الخليفة السابق فهو كاذب... والنص المباشر من الله سبحانه وتعالى يكون بالوحي، كما أوحى الله للملائكة خلافة آدم (عليه السلام). وطريق الوحي المبذول لكل الناس والذي يمكن أن يسمعه كل الناس هو الرؤيا.

#### الأول: النص من الله سبحانه وتعالى

وهذا حاضر في كل زمان (منذ أول لحظة لبعثة الخليفة أو الرسول إلى آخر لحظة من حياته، بل إن هذا النص وهذا الدليل حاضر بعد وفاة الخليفة لكل من طلبه. هامش ص ٦٩) ولكل الناس.

ولا يمكن أن يكون النص من الله مخالفاً للنص من الخليفة السابق عند وجوده؛ لأن

كلاهما نص إلهي (الذين يؤلفون رؤى مكذوبة ضد دعوة خليفة الله في أرضه... يمكن أن يكذب ويؤلف رؤى أو يوهم نفسه برؤى توافق هوى نفسه ولكنها تحمل دليل كذبها معها لأنها تخالف نص خليفة الله في أرضه السابق. هامش صفحة ٦٩)، فالرؤى (النص الإلهي) التي يمكن الاحتجاج بها هي الرؤى المتواترة التي يمتنع تواطؤ مدعي رؤيتها على الكذب، والموافقة للنص الإلهي الواصل من الخليفة السابق المباشر، أو النص التشخيصي من الخليفة غير المباشر، والموصوف بأنه عاصم من الضلال مثلاً. ص ٦٦-

٦٩

النقد: لا بد لنا قبل النقد ذكر نكات مرتبطة بالنوم، وهي التي فصلناها في كتابنا «التنويم»، فنقول مختصراً:

(١) الاستفادة من الأخبار المتعددة أنّ النوم على أقسام: إلهي، شيطاني،

نفساني وطبيعي.

والمراد من الإلهي ما كان بأمر أو عناية خاصة من الله تعالى، كما أنّ الشيطاني هو ما كان من تصرف الشيطان أو جنوده من الأجنة الكفرة، والنفساني هو الذي كان ناشئاً عن النفسانيات أو المزاج أو الأفكار أو الصور أو الأصوات المخزونة في الخيال أو ما يحتاج إليه أو يحسه الجسم حالة النوم من العطش والحرّ والبرد و...، والطبيعي هو الصادق الذي كان صدقه بسبب بعده عن عوامل بطلان النوم و كذبه (كنوم صاحبتي يوسف عليه السلام في السجن)، حيث إنه ذكرت في روايات كثيرة أسباب مبطلّة أو مبعوضة للنوم من الأمكنة والأزمنة والحالات.

ثم الإلهي على خمسة أقسام: إنذار، تبشير، تمحيص، إخبار ووحى، و

الشيطاني ستة: تحذير، تحزين، تبشير، شهوى، أضغاث أحلام وإضلال عقيدتي:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ بَشَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ وَتَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالَّذِي

يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ وُجُوهِ بِشَارَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَتَحْذِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ»<sup>٢</sup>.  
 و: «إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ»<sup>٣</sup>.  
 و: «أَنَّ عَلِيًّا عَ أَنَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ...»<sup>٤</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ»<sup>٥</sup>.

وغير ذلك من الروايات.

(٢) إنَّ جميع أقسام النوم الإلهي كان صادقاً ولكن الحجة منه هو الذي يكون من قسم الوحي الذي كان مخصوصاً بالأنبياء عليهم السلام، والأئمة عليهم السلام ملحق بهم لا غيرهم:

«رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ»<sup>٦</sup>.

«النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ... لَقَدْ حَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَحَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»<sup>٧</sup>.

١. بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٩١ نقلاً عن كتاب التبصرة لعلي بن بابويه.

٢. الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦١.

٣. الإختصاص ص ٢٤١.

٤. الجعفریات ص ١١٢.

٥. أمالي الطوسي ص ٣٣٨ ح ٢٩.

٦. أمالي الطوسي ص ٣٣٨ ح ٢٩.

٧. الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٤.

«النَّبِيُّ: الَّذِي يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ»<sup>١</sup>.

«كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوٍ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ الرَّسُلَ وَمِنْهُ مَا قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ مِنْهُ رُؤْيَا يَرَاهَا الرَّسُلُ»<sup>٢</sup>.

«إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عُيُونُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا»<sup>٣</sup>.

«لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ يُوَلَّدُ مُظَهَّرًا مَخْتُونًا... تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»<sup>٤</sup>.

«عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ صِفَاتِ الْإِمَامِ الْعِصْمَةِ... تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»<sup>٥</sup>.

«لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ يَكُونُ أَعْلَمَ النَّاسِ... تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»<sup>٦</sup>.

فإن قدح جلياً أنّ صدق الرؤيا لا يلازم حجيتها حيث إنّ الرؤيا الحجة مخصوصة بالحجة، ولذا قال العلامة الحلي حين سئل: «ما يقول سيدنا في من رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، هل يجب عليه إمتثال ما أمر به أو إجتناّب ما ينهاه عنه أم لا يجب ذلك؟ الجواب: ... رؤيته صلى الله عليه وآله لا يعطي وجوب إتباع المنام»<sup>٧</sup>.

١. بصائر الدرجات ص ٣٦٩ ح ٣، ص ٣٧١ ح ١٠، ص ٣٧٢ ح ١٣، ص ٢٧٣ ح ١٩

٢. الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤

٣. بصائر الدرجات ص ٤٢٠-٤٢١ ح ٨

٤. الكافي ج ١ ص ٣٨٨ ح ٨

٥. النخصال ج ٢ ص ٤٢٨ ح ٥

٦. الفقيه ج ٤ ص ٤١٨ ح ٥٩١٤

٧. أجوبة المسائل المهنية ص ٩٧-٩٨

(٣) إِنَّ لِلشَّيْطَانِ وَجُنُودَهُ حِطَاءً وَافِرًا فِي النَّوْمِ، وَالرَّوَايَاتُ أَكَدَتْ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: «فَمَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ فَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةِ فَمِنَ الْجِنِّ»<sup>١</sup>.

فهنا شياطين موظفون بالتصرف في نوم الناس ليضروا كيف يمكن:

(الف) «إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ هَزَعٌ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ وَلِهَذَا يُرَى الْأَضْغَاثُ»<sup>٢</sup>.

(ب) «شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الزَّهَّا [الرُّهَّا] ... وَيُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ فِي نَوْمِهِمْ مَا يَغْتَمُونَ

به»<sup>٣</sup>.

(ج) «إِنَّ لِإِبْلِيسَ عَوْنًا يُقَالُ لَهُ تَمْرِيحٌ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ»<sup>٤</sup>.

(د) «... أَمَّا الْكَاذِبَةُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَرَاهَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي سُلْطَانِ الْمَرَدَةِ الْفَسَقَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَهِيَ كَاذِبَةٌ مُخَالَفَةٌ، لَا خَيْرَ فِيهَا؛ وَأَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَأَاهَا بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَةِ ...»<sup>٥</sup>.

(هـ) «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ص يَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِي قَدْ قُطِعَ وَهُوَ يَتَدَخَّرُ وَأَنَا أَتَّبِعُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تُحَدِّثْ بَلْغَبِ الشَّيْطَانِ بِكَ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ أَحَدًا»<sup>٦</sup>.

١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج ٢ ص ٣٥٧

٢. أمالي الصدوق ص ١٤٦

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٦

٤. الكافي ج ٨ ص ٢٣٢ ح ٣٠٤

٥. الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢

٦. كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٢

(٤) ما هو معيار الرؤيا الصادقة؟

إنّ جميع المنامات التي كانت في أمكنة مبعوضة أو أزمنة مكروهة أو حالة مذمومة لا يمكن أن تكون صادقة عادةً، وما ذُكر في الأخبار هكذا:

«التَّائِمِ فِي بَيْتٍ وَحَدَهُ»، البائت «عَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مُحَجَّرٍ»، النوم في «بَيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ بَابٌ وَلَا سِتْرٌ»، بيت فيه صورة أو كلب أو إناء فيه بول، بيت سقفه «فَوْقَ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ»، «التَّوْمُ بَعْدَ الْعَدَاةِ» و «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ»، «التَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ»، «التَّوْمُ بَعْدَ الْعَصْرِ»، النوم «مِنْ حِينَ تَغِيبِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِ الشَّفَقِ»، «التَّوْمُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ»، «التَّوْمُ بَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالْفَجْرِ»، النوم عن الصلاة في أوّل وقتها، «نَوْمٌ عَنِ قَضَاءِ الصَّلَوَاتِ»، النوم «عَنِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ»، النوم على الجنابة، المبيت من دون أن يأكل شيئاً، النوم على «الْبِطْنَةِ» والإستئصال، النوم قبل التخلّي، النوم على الوجه، النوم على اليسار، النوم على الطعام، «نَوْمٌ مِنْ غَيْرِ سَهْرٍ»، النوم «عَلَى عَمَرٍ»، النوم مع تشويش الخاطر:

«خَمْسَةٌ لَا يَنَامُونَ الْهَامُ بِدَمٍ يَسْفِكُهُ وَذُو الْمَالِ الْكَثِيرِ لَا أَمِينَ لَهُ وَالْقَائِلُ فِي النَّاسِ الزُّورَ وَالْبُهْتَانَ عَنْ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَنَالُهُ وَالْمَأْخُودُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ وَالْمُحِبُّ حَبِيبًا يَتَوَقَّعُ فِرَاقَهُ»<sup>١</sup>.

وغير ذلك من الموارد التي ذكرت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وهنا ملاك آخر في كشف صدق الرؤيا وهو:

إن كان مضمون الرؤيا ما هو مربوط بالمستقبل فصدقها معلق على وقوع ما رآه في المستقبل، وإن كان مضمونها ما هو مرتبط بموضوع أو حكم شرعي فصدقها

منوط بتطابقه مع ما هو الحق من الدين، الثابت من آية محكمة أو رواية قطعية وما مثل ذلك.

(٥) إن معنى حجية الرؤيا يعنى لزوم العمل أو الاعتقاد طبقاً للرؤيا بحيث تكون قابلة للإحتجاج في محضر الله تعالى وساحة العقل، ومنها حجية الرؤيا في تشخيص خليفة الله. ولكن ليست سنة الله في تعريف حجته للناس أن يعرفه في الرؤيا ولا يوجد أحد من الأنبياء عليهم السلام إحتج لنبوته برؤيا الناس كما لا توجد أمة عرفت نبيها بالرؤيا.

على أن ماهية الرؤيا ماهية مشتبهة محتاجة في كثير من الموارد إلى التعبير والمعبر وأيضاً في معرض تصرف الشيطان أو النفس، كما أنه أمر شخصي لا تحدث لعامة الناس لتكون حجة لهم. وأصلاً لا شأن لها لأن تعد حجة ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «... وَتَكْذِبُ كَثِيرًا لِيَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلُّ الْإِعْتِمَادِ»<sup>١</sup>، حين أن ماهية الحجية هي التي واضحة متقنة لا غطاء فيها وأمر عام إجتماعي موجب لإطمئنان عامة الناس. إذاً فلا يمكن أن تعد الرؤيا نصاً إلهياً وحجة في ما بين الله تعالى وبين الناس، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي التَّوْمِ»<sup>٢</sup>.

ثم إن دعوى حجية الرؤيا في معرفة خليفة الله مستند إلى آيات القرآن أو الروايات وإستحسانات وكل ما قاله المدعى في هذا النطاق أوهام نجيب عنها إن شاء الله.

١. توحيد المفضل ص ٨٥، بحار الأنوار ج ٣ ص ٨٥

٢. الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ ح ١

وفى الختام نذكر أنّ الكفار كما تعلموا التنويم المباشر المغناطيسى، تعلموا أيضاً أن يصنعوا رؤيا لمن يريدون غير مباشرين، وبهذا صرح بعض مبلغى المدعى، حيث قالوا لمن لم يؤمن بدعوة اليمانى: هل تشاء أن أصنع شيئاً ترى الرؤيا فى هذه الليلة؟!

وبعد هذا المختصر نقول فيما قاله المدعى هنا:

أولاً إنّ قوله: «منذ أول يوم لبعثته إلى قيام الساعة» مخالف لقول أبى الحسن عليه السلام: «إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيْمَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ، وَإِنَّمَا حَدَّثْتُ<sup>١</sup>، فَأَيْنَ ذَهَبَتْ سَنَةُ اللَّهِ الَّتِي «لَا تَبْدَلُ وَلَا تَحُولُ»؟

ثانياً ما معنى قوله: «فهى مثلاً بالنسبة لمحمد (صلى الله عليه وآله) ممتدة إلى اليوم»؟ هل يريد أنّ قانون المعرفة فى حين أنه موقت ولكنه ممتد إلى الآن؟ فما دليله على هذا الإدعاء؟ أو يكون مراده أنّ شريعة نبينا صلى الله عليه وآله ممتدة إلى الآن؟ مع أنها ممتدة إلى يوم القيامة لا إلى الآن، لقول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَلَا حَرَامًا إِلَّا وَلَهُ حُدٌّ كَحُدِّ الدُّورِ وَإِنَّ حَلَالَ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامَهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>.

وقوله عليه السلام: «حَلَالٌ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَلَا يَجِيءُ غَيْرُهُ»<sup>٣</sup>.

ثالثاً إنّ قوله: «بالنص من الله سبحانه وتعالى مباشرة على الحجة الأول آدم (عليه

١. الكافى ج ٨ ص ٩٠ ح ١

٢. بصائر الدرجات ص ١٤٨ ح ٧

٣. الكافى ج ١ ص ٥٨ ح ١٩

السلام»، مغالطة حيث إنّ نص الله تعالى في آدم عليه السلام كان للملائكة لا الناس، فلا ربط له بما نحن فيه من النص الإلهي للناس.

رابعاً إنّ قوله: «طريق الوحي المبذول لكل الناس والذي يمكن أن يسمعه كل الناس هو الرؤيا» مخالف لقول أهل البيت عليهم السلام في اختصاص رؤيا الوحي بحجج الله تعالى:

«رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَيٍّ»<sup>١</sup>.

«النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ ... لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»<sup>٢</sup>.

«النَّبِيُّ الَّذِي يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ»<sup>٣</sup>.

«كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوِ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ وَمِنْهُ مَا قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمْ وَمِنْهُ رُؤْيَا يَرَاهَا الرُّسُلُ»<sup>٤</sup>.

«إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عُيُونُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا»<sup>٥</sup>.

خامساً إنّ قوله: «والذي يمكن أن يسمعه كل الناس هو الرؤيا» مغالطة حيث إنّ البحث في الدليل الفعلي لا الشأني، والرؤيا في خليفة الله لم تقع لكل الناس منذ خلق الله الخلق إلى الآن، وصرّف الإمكان لا يشفى العليل ولا يغنى الفقير.

سادساً ما الربط بين قوله: «لا يمكن أن يكون النص من الله مخالفاً للنص من

١. أمالي الطوسي ص ٣٣٨ ح ٢٩

٢. الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٤

٣. بصائر الدرجات ص ٣٦٩ ح ٣، ص ٣٧١ ح ١٠، ص ٣٧٢ ح ١٣، ص ٢٧٣ ح ١٩

٤. الإحتجاج ج ١ ص ٢٤٣

٥. بصائر الدرجات ص ٤٢٠-٤٢١ ح ٨

الخليفة السابق عند وجوده» والنتيجة التي أخذها بقوله: «فالرؤى (النص الإلهي) التي يمكن الاحتجاج بها هي الرؤى المتواترة»؟ فأى تلازم بين عدم مخالفة نص الله فى الرؤيا وتواترها؟ وهل وقعت الرؤيا المتواترة لأحد من الأنبياء عليهم السلام منذ آدم عليه السلام؟ فكيف تُعدّ الرؤيا سنةً غير متغيرة وقانوناً إلى قيام الساعة؟

سابعاً ليس يقول المدعى: «لا بد أن يكون النص من الله موافق للنص من الخليفة السابق»؟ فكيف يقول بعده: «لا يمكن أن يكون النص من الله مخالفاً للنص من الخليفة السابق عند وجوده»؟

ثامناً لو كان شرط حجية الرؤيا أن تكون موافقة لنص الخليفة السابق فما فائدته؟ وكيف يعدّها المدعى دليلاً مستقلاً بقوله فيما بعد: «فهى دليل مستقل»<sup>١</sup> ولم قيدها بكونها متواترة؟

تاسعاً إن قوله: «الذين يؤلفون رؤى مكذوبة ضد دعوة خليفة الله فى أرضه» مغالطة، حيث إنّ البحث فى الرؤيا التى تُرى قبل ثبوت حجية مدعى خلافة الله حتى تُثبتها الرؤيا، لا الرؤيا التى تُرى بعد ثبوت صدق المدعى فى دعواه، إذاً فلونعلم أنه خليفة الله فالرؤيا التى تُرى «ضد دعوة خليفة الله فى أرضه» مكذوبة وإلا كيف حكم المدعى أنها مكذوبة؟ مع أنك عرفت أنّ من أقسام النوم الإلهى الإخبار وهو يشمل الإخبار بكذب مدعى خلافة الله تعالى.

الدعوى: وهو عقلاً: موافق للحكمة والرحمة... أنّ الموافق للحكمة والرحمة المطلقة هو النص المباشر منه على خليفته طالما كان هناك سبيل لذلك. ولما كان طريق النص المباشر منه هو الوحي وطريق الوحي المفتوح بينه وبين كل خلقه من الناس هو الرؤيا

الصادقة، ثبت أنه حتماً ينص على خليفته ويشهد له بالوحي لخلقه بالرؤيا الصادقة في النوم أو اليقظة. ص ٦٩-٧٠

فرحمته وسعت كل شيء، والكافر المستحق لجهنم شيء ورحمة الله وسعته، وزما جهنم. هامش ص ٧٠

النقد:

أولاً إنَّ المدعى إدعى أنَّ النص الذي كان متداولاً لجميع الناس هو الرؤيا، مع أننا قلنا إنَّ بحثنا في الدليل الفعلي والوقوع لا الدليل الشأني والإمكان، ولم تقع رؤيا لجميع الناس منذ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، فأين ذهب رحمة المطلقة؟

ثانياً لو كانت هذه الرؤيا نصاً إلهياً فلمَ قيدها بالتواتر؟ بل ثقة الرائي يكفى في نصوصيته كالنص في اليقظة، نعم ينفع التواتر لمن لا يعلم وثيقة الرائي، فالتواتر ليس شرطاً على الإطلاق.

ثالثاً ما معنى قوله: «الرؤيا الصادقة في النوم أو اليقظة»؟ مع أنَّ إصطلاح الرؤيا لم تُستعمل إلا في النوم لا اليقظة.

على أنني لم أفهم مراده من قوله: «والكافر المستحق لجهنم شيء ورحمة الله وسعته، وزما جهنم» فإن تفهمه علّمني!

الدعوى: ونقلاً: ثبت هذا الطريق بصورة واضحة وقطعية: فقد بيّنه تعالى في قصة تنصيب آدم (عليه السلام)، وهو أول خليفة لله في أرضه، فهذا الطريق افتتح النص على خليفة الله في أرضه فأوحى الله للملائكة بأن آدم خليفته.

وبيّنه أيضاً في قصة تنصيب يوسف (عليه السلام)، فأوحى الله ليوسف (عليه

السلام) بأنه خليفته في أرضه. وهنا الرؤيا كانت دليلاً تشخيصياً لخليفة الله في أرضه يوسف (عليه السلام). وكلام نبي الله يعقوب (عليه السلام) واضح في أنها دليل تشخيص لخليفة الله في أرضه يوسف، ولهذا حذّر يوسف من قص الرؤيا على أخوته لكي لا تتكرر مأساة هابيل عندما يسمع أخوة يوسف الرؤيا. ص ٧٠-٧١

النقد: أولاً قلنا هذا مغالطة منه لأنّ بحثنا في النص الإلهي للبشر لا للملائكة، فأين نص الله تعالى في آدم عليه السلام للبشر الموجود عنده من زوجه وأولاده؟! ثانياً قلنا سابقاً إنّ تعبير رؤيا يوسف عليه السلام لم يكن نصبه خليفة الله حيث إنّ صريح آية ١٠٠ من سورة يوسف أنّ تعبيره مُلكه لمصر: «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا» كما أنّ المصرّح في كلام الإمام الباقر عليه السلام: «تَأْوِيلُ هَذِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ سَيَمْلِكُ مِصْرَ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ»<sup>١</sup>.

فكيف هذا المدعى فسر الآية على خلاف نص القرآن ونص الإمام عليه السلام؟! السلام!

وأيضاً ليس في كلام يعقوب عليه السلام أيّ وضوح «في أنها دليل تشخيص لخليفة الله في أرضه يوسف» ولو كان فيه ظهور بدوي إنعدم بنص القرآن في آية ١٠٠. بل هنا رواية صحيحة تقول: «فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ الرُّؤْيَا وَأَضْبَحَ يَقُضُّهَا عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ، فَاعْتَمَّ يَعْقُوبُ لَمَّا سَمِعَ مِنْ يُوسُفَ وَبَقِيَ مُعْتَمًّا»<sup>٢</sup>.

فلو كان تعبير رؤياه أنه صار نبياً لم إغتم؟ بل اللازم أن يفرح! فهذا الحديث

١. تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٩

٢. علل الشرائع ج ١ ص ٤٦

يوضح جلياً أنّ تعبيرها المُلك المستلزم لمصائب ليتناسب مع حزنه عليه السلام.

كما أنّ تحذير «يوسف من قص الرؤيا على أخوته» لم يكن لأن «لا تتكرر مأساة هابيل عندما يسمع أخوة يوسف الرؤيا» بل لأنّ مضمون رؤياه - من أنه مسجود الشمس و القمر والكواكب - أشعر بأنه سيصل إلى منزلة رفيعة وهذا يكفى لإنبعاث نيران الحسد في الإخوة فيكيّدون له كيداً، كما أنّ الثابت أنّ يوسف عليه السلام لم يقصص رؤياه لهم<sup>١</sup> ومع ذلك هم كادوا له وشاوروا في قتله أو فقدته.

على أنه لو كان تعبير رؤياه أنه سيصير نبياً فما معنى سجود الشمس المعبّر بسجود أبيه يعقوب عليه السلام؟ أفادعى المدعى أنّ منزلة يوسف عليه السلام في النبوة كانت على حد صار مسجوداً لأبيه يعقوب عليه السلام؟ كلاً فكلاً! ولكن على قولنا كان معنى سجود أبيه أنّ يوسف عليه السلام سيصل إلى منزلة دنيوية رفيعة وهو مُلك مصر فصار مسجوداً لأبيه من هذه الجهة حيث إنّ أباه وإخوته صاروا رعيةً له.

غير أنّ رؤيا يوسف عليه السلام نوم واحد فأين تواتر الرؤيا التي إدعاها المدعى؟ كما أنّ بحثنا في رؤيا الناس لا رؤيا نفس الحجة فكيف صارت رؤيا يوسف عليه السلام نصاً للناس؟ أفيمكن أن يقول شخص أنا نبي الله لأنّي رأيت في الرؤيا؟!!!

١. نعم ورد في رواية واحدة - موافقاً لنص التوراة سفر ١ باب ٤٠ - أنّ يوسف لم يطع أمر أبيه وقصّها على إخوته: «فَلَمْ يَكُنْ يُوسُفُ رُؤْيَاهُ وَقَصَّهَا عَلَى إِخْوَتِهِ»: علل الشرائع ج ١ ص ٤٥ ح ١، تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٨، ولكنها غير قابلة للتصديق مع كونها منفردة النقل.

الدعوى: وبيّنه أيضاً في قصة تنصيب موسى (عليه السلام)، فأوحى الله بالرؤيا  
لأم موسى - وهي من المكلفين - وشهد الله لها بأن موسى خليفة الله في أرضه «وَأَوْحَيْنَا  
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ  
إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>١</sup>.

وبيّنه أيضاً في قصة تنصيب داود، فبيّن لداود بأنه خليفة الله في أرضه «يَا دَاوُودُ إِنَّا  
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»<sup>٢</sup>.

وبيّنه أيضاً في قصة تنصيب عيسى، فأوحى الله للحواريين بأن عيسى (عليه  
السلام) خليفة الله «وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا  
مُسْلِمُونَ»<sup>٣</sup>. ص ٧١

النقد: إن الآية الأولى غير مرتبطة بالرؤيا من الأصل، نعم إن أهل السنة احتملوا  
في معنى الوحي إلى أم موسى أربع احتمالات<sup>٤</sup> ومنها كون الوحي كان في الرؤيا، من  
دون إراءة أي دليل في ذلك، وبعضهم عبّر عن هذا الاحتمال بـ«قيل»<sup>٥</sup> مشعراً  
بضعفه، وفي «مجمع البيان» أنه عقيدة الجبائي إمام المعتزلة<sup>٦</sup>، ولم أجد بين  
مفسري الشيعة من إعتقد بهذا القول.

١. قصص: ٧

٢. ص: ٢٦

٣. المائدة: ١١١

٤. يالهام أوفي منام أوعلى لسان نبي في وقتها أو ملك. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٤ ص ٢٧

٥. وقيل: إنه كان رؤيا منام. وضح البرهان في مشكلات القرآن ج ٢ ص ١٤٥

٦. قيل كانت رأت في المنام عن الجبائي. مجمع البيان ج ٧ ص ١٨، و: قيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر

عنها من يثق به من علماء بني إسرائيل، عن الجبائي. ص ٣٧٧

إذا فلاقيمة لهذا القول عند الشيعة، حيث لم يُذكره وفى أىّ حديث، بل المروى يشعر بأنّ الوحي كان فى اليقظة: «أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى التَّابُوتَ وَنُودِيَتْ أُمُّهُ...»<sup>١</sup>.

ولو سلّمنا - ولم نسلم - فهذه قضية شخصية على الاختصاص - كما صرح الشيخ المفيد رحمه الله<sup>٢</sup> - لا قانون كلى.

على أنّ المدعى صرح بأنّ حجية الرؤيا مقيدة بتواترها فأين التواتر فى رؤيا أم موسى؟!؟!.

وأما الآية الثانية أيضاً فلا ربط لها بالرؤيا كما لا ربط لها بنص الله تعالى للناس، بل هو وحي فى عالم اليقظة مرتبط بنفس داود عليه السلام.

وأما الثالثة فالمصرّح فى الأخبار أنّ المراد من الوحي إليهم هو الإلهام كما أوحى الله إلى النحل<sup>٣</sup>: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ "إِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ" قَالَ: أَلْهِمُوا»<sup>٤</sup>، كما روى: «وَأَمَّا وَحْيِي الْإِلْهَامِ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ»<sup>٥</sup>.

أو المراد وحي الأمرأى أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أن يقول للحواريين آمنوا بى و برسولى<sup>٦</sup>: «وَأَمَّا وَحْيِي الْأَمْرِ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٥

٢. تصحيح إعتقادات الإمامية ص ١٢١

٣. النحل: ٦٨

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٢٢١

٥. بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٦

٦. أي: أمرتهم على ألسنة رسلي. تفسير كنز الدقائق ج ٤ ص ٢٦٠

الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي<sup>١</sup>، فنسبة الوحي إليهم لأنّ مضمونه مخصوص بهم.

لا يقال: كيف يمكن أن يأمر الله الحواريين قبل إيمانهم بالله أن آمنوا به على لسان رسوله؟ فإنه يقال: إنّ الإيمان المأمور به في هذه الآية درجة عالية من مراتب الإيمان بعد إقرارهم بالله وبنبيه، فهو من قبيل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>٢</sup>.

كما أنه يحتمل أن يكون الوحي فيهم على معناه الحقيقي المباشري حيث إنّ بعضهم كانوا من الأنبياء عليهم السلام.<sup>٤</sup>

ثم إنّ المدعى غير بعض ألفاظ الآيات فبدّل «داود» إلى «داوود» وأضاف الفتحة على فعل «قَالُوا»؟ فما أكثر السهو والعمد في هذا الكتاب!!!

الدعوى: هل يوجد وضوح أكثر من هذا الذي نراه جلياً في الآية لموضوع الرؤيا في دين الله؟!؟

أليس واضح في الآية شهادة الله للحواريين بالوحي، وطريقا الوحي هما: الرؤيا في المنام، والرؤيا في اليقظة. هل يوجد وضوح أكثر من هذا؛ إنّ الرؤيا هي طريق شهادة الله لخليفته في أرضه عند عامة العباد الذين يطلبون شهادة الله. هل يوجد وضوح أكثر من هذا؛ إنّ الرؤيا هي طريق لنص الله على خليفته في أرضه، طريق يسمعه كل من يريد

١. بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٦

٢. النساء: ١٣٦

٣. راجع في تفصيل هذا إلى الميزان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٢٢١

٤. ربما دل قوله تعالى: «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ...» أن إجابتهم إنما كانت بوحى من الله تعالى إليهم، و أنهم كانوا أنبياء. الميزان ج ٣ ص ٢٠٤

استماعه من الناس دون قيد أو شرط؟! ص ٧١-٧٢

النقد: هل يوجد خفاء «أكثر من هذا الذى نراه جلياً فى» الآيات «لموضوع الرؤيا فى دين الله»؟!!

ألست عرفت أنّ هذه الآيات لا ربط لها بالرؤيا وليس فيها أى شاهد من أنّ مرادها الرؤيا إلاّ آية رؤيا يوسف عليه السلام؟ وهى أيضاً لا ربط لها بالنص الإلهى فى تعريف الحجّة والخليفة؟!!

وأيضاً لم تكن رؤياه متواترة ولم يراها الناس فى يوسف عليه السلام بل رآها نفس الحجّة!!

ألست عرفت أنّ رؤيا الوحي مختص بحجج الله تعالى؟  
ألست عرفت أنّ رؤيا الناس كانت كثيراً فى معرض تصرف الشيطان وجنوده أو النفس؟!!

ألست عرفت أنّ أحداً من الأنبياء عليهم السلام لم يستند فى نبوته إلى الرؤى التى رؤيت فيه لورؤيت؟

ألست عرفت أنّ الناس لم يروا فى منامهم شيئاً فى أوّل الخلق، والرؤى حدثت بعد؟ فلم تكن رؤيا حتى تكون حجّة!!

ألست عرفت أنّ الرؤيا ليس لها شأنية تشخيص الحجّة حيث إنها أمر مبهم شخصى بين أنّ الحجية أمر جلى عرفى إجتماعى؟ فلا يمكن أن تعدّ الرؤيا نصاً وطريقاً عاماً فى تشخيص الحجّة!!

ثم ما معنى قوله: «طريق يسمعه كل من يريد استماعه من الناس دون قيد أو شرط»؟  
كيف لا يعلم المدعى أنّ الرؤيا رؤيت لا سمعت؟! وأيضاً كيف لا يعلم أنّ جميع الناس لم تتفق لهم الرؤيا فى تشخيص خليفة الله عبر تاريخ البشر؟!!

الدعوى: وقد بيّن تعالى هذا الأمر بوضوح لالبس فيه في دعوة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، حيث عرض سبحانه وتعالى نفسه كشاهد لمحمد (صلى الله عليه وآله) و  
 آله، لكل من يطلب شهادته سبحانه فقال تعالى:  
 «لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»<sup>١</sup>.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»<sup>٢</sup>.

«قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا»<sup>٣</sup>.

...

وهذه الشهادة وهذا النص مرافق للخليفة منذ اليوم الأول لإعلان دعوته، بل هو مرافق له قبل إعلان دعوته... وكيف يمكن أن يشهد الله لخلقه بغير الوحي سواء المباشر أو بتوسط بعض خلقه من الأرواح والملائكة، وأي طريق للوحي مفتوح دائماً بين الله و كل المكلفين غير الرؤيا الصادقة من الله، أما من ينكر هذا الطريق للنص الإلهي وهو طريق الوحي بالرؤيا، فهو معلن لكفره ببعض القرآن، أو أنّ عليه إيجاد طريق آخر يشهد به الله عند كل المكلفين. فالله يرد على من طلبوا الآيات أو المعجزات بأنه يكفيهم شهادة الله لو كانوا مؤمنين إيماناً حقيقياً بوجود الله سبحانه «وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>٤</sup>.

١. النساء: ١٦٦

٢. الرعد: ٤٣

٣. الإسراء: ٩٦

٤. العنكبوت: ٥٠-٥٢

إذن، تبين بوضوح من الآيات أنّ الله شهد لخلفائه عند المكلفين بالوحي بالرؤيا كروى حواربي عيسى، وروى أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ... ومن يدعي عدم كفاية شهادة الله بالوحي بالرؤيا الصادقة عليه أن يجد معنى آخر لكلمة "كفى" التي تكررت في كل الآيات السابقة. ص ٧٢-٧٣

ومعنى الآيات بين وهو: إنّ شهادة الله بالرؤيا في النوم واليقظة لعامة الناس ...

إذن ... الإعراض عنها هو إعراض عن النص المباشر من الله سبحانه وتعالى. ص ٧٤

النقد: أولاً إنّ المشركين لم يطلبوا شهادة من الله بل طلبوا آية أو آيات خاصة و

حيث إنّ طلبهم مع نزول آية عظيمة - وهو القرآن - لا وجه له وأيضاً إنهم كاذبون فى طلبهم ولم يريدوا الإيمان بعد رؤية الآية فلم تنزل عليهم آية.

ثانياً إنّ هذه الآيات لم يكن فيها أى شاهد من أنّ المراد من شهادة الله تعالى

هى الرؤيا، ولو كان مرادها من كون الله شهيداً لشهادته فى الرؤيا فما معنى قوله

تعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا»<sup>١</sup>؟

أفتقول الآية إنّ الله أرى الناس فى الرؤيا كل شىء؟!؟

وأيضاً ما معنى قوله تعالى: «لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ»<sup>٢</sup>، وقوله: «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»<sup>٣</sup>، وقوله: «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَاذِبُونَ»<sup>٤</sup>؟

أفيقول المدعى أنّ الله يشهد فى رؤيا الناس أنّ المنافقين والكافرين

لكاذبون!!!؟

١. النساء: ٣٣، الأحزاب: ٥٥

٢. التوبة: ١٠٧

٣. الحشر: ١١

٤. المنافقون: ١

ثم إن الآية الثانية صرّح بأنّ الشهيد هو الله بالإضافة إلى من عنده علم الكتاب، وصرّح في الروايات الكثيرة أنّ المراد من من عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، إذاً فلو كان المراد من الشهادة هي الرؤيا فما معنى شهادة من عنده علم الكتاب؟ هل يعنى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أرى المشركين الرؤيا مضافاً على الله تعالى؟!!! أو حيث إنه عليه السلام رأى رؤيا كانت رؤياه وحدها حجة على الناس في العالم أجمعين؟!!!

بل المراد في الآيات التي إستشهد المدعى بها أنّ الله يشهد لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله بواسطة نزول القرآن عليه حيث إنه لو لم يكن رسولاً فلم أنزل القرآن عليه؟

وأوضح الآيات في هذا المعنى قوله تعالى: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»<sup>١</sup> ففقرة: «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»، تفسير لقوله تعالى: «قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»، كما لا يخفى على من كان عالماً بأسلوب الكلام. بل أصرح منها آخر الآيات التي ذكرها المدعى وحذف الآية الوسطى منها، حيث قال تعالى:

«وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٥٢)»<sup>٢</sup>.

١. الأنعام: ١٩.

٢. العنكبوت: ٥٠-٥٢.

حيث إن قوله تعالى: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً» جاء بعد قوله: «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ» وهذا صريح في أن شهادة الله له صلى الله عليه وآله هو تنزيل القرآن عليه صلى الله عليه وآله، ولكن المدعى حذف الآية الوسطى في كتابه لألقى إلى المخاطب أنه لا محمل لهذه الشهادة إلا الرؤيا؟! فكفى به كفراً!

كما حذف آيتين قبل الآية الثالثة، حيث قال تعالى:

«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا

(٩٤)... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بَصيراً»<sup>١</sup>.

فأوضح الله تعالى أن مراده من شهادته هو أن جاءهم الهدى وهو القرآن، ولكن حذفها المدعى لإخفاء الحق، سبحانه الله!

وبعد هذا فتعرف أيها القارئ العزيز من كان كافراً بكل القرآن؟ من فسر القرآن برأيه على خلاف مراد مُنزله من دون أي علم ودليل.

ثم ما معنى قوله: «من ينكر هذا الطريق للنص الإلهي... عليه إيجاد طريق آخر يشهد به الله»؟! أفكان الطرق في أيدينا حتى نوجد طريقاً آخر لشهادة الله؟! بل التعبير الصحيح أن يقول المدعى: من ينكر هذا فعليه إراءة طريق آخر، لا «إيجاد طريق آخر» أ فلم ينشأ هذا الكلام من الجنون؟!!!!

ونحن بحمد الله وعلى ضوء نور القرآن نوجد! طريقاً «آخر يشهد به الله» وهو إعطاء المعجزة، وفي الإسلام معجزة القرآن.

وبعد كل هذا عرفت أن ما قاله: «معنى الآيات بين وهو: إن شهادة الله بالرؤيا في النوم» و: «الإعراض عنها هو إعراض عن النص المباشر من الله سبحانه وتعالى» مجرد أوهام

بل أهواء لتحميق الناس وتعطيل عقولهم وتضليلهم عن سواء السبيل.  
ثم إنه أضاف علامة التشديد في الحرف الأول من الآية بقوله: «لَكِنَّ» ولم يفهم  
أنَّ الإبتداء بالتشديد لا يمكن.

الدعوى: أما حدود حجية هذا النص أي كون هذا النص حجة فقط على صاحبه  
أم أنه حجة على غير صاحبه، أو لوقلنا هل يمكن أن يكون هذا النص الإلهي حجة على  
غير صاحبه باعتبار أنَّ حجيته على صاحبه ثابتة؟

في الحقيقة إنَّ هذا الأمر تكفل القرآن ببيانه، وأوضح مجلاء بأنَّ النص الإلهي حجة  
على غير صاحبه، فرؤيا يوسف (عليه السلام) جعلها يعقوب دليلاً على أنَّ يوسف  
خليفة الله في أرضه، ولهذا منعه من قصها على أخوته؛ لأنَّ أخوته أبناء أنبياء ويعرفون  
الشريعة جيداً، ويعرفون موضع الرؤيا في دين الله وأنها نص إلهي على خليفته في أرضه،  
وبالتالي فعند سماعهم الرؤيا سيعرفون أنها في تشخيص يوسف (عليه السلام) خليفة  
الله في أرضه، فخاف يعقوب (عليه السلام) أن يحسدوا يوسف (عليه السلام)، وتعاد  
قصة ولدي آدم (عليه السلام) القديمة مع يوسف وأخوته، وهذا واضح لمن تدبر الآيات و  
أنصف نفسه إذن، النص الإلهي بهذا الطريق حجة على صاحبه وعلى غير صاحبه كما  
هو واضح في القرآن. ص ٧٤

النقد: أولاً قلنا سابقاً إنَّ المصرح في القرآن وحديث أهل البيت عليهم  
السلام أنَّ تعبير رؤيا يوسف لم يكن إلا أنه سيملك مصر، ثانياً إنَّ المصرح في  
حديث أنَّ يعقوب عليه السلام كان يعلم مَنْ وصيه من حين ولادة يوسف عليه  
السلام:

«تَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ ع قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ع لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ  
النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ ع بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فَلَمَّا

حَصَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ فَلَمَّا وُلِدَ يُوسُفُ عَ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ فَكَانَ فِي عَضُدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يُوسُفُ بِمِصْرَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفْتَدُونَ فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ قَالَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ص»<sup>١</sup>.

فهذه الرواية تصرّح بأن قميص إبراهيم عليه السلام يورث إلى حجج الله تعالى، كما روى أنه كان الآن في يد خاتم الحجج القائم الموعود عليه السلام<sup>٢</sup>، و لذا لما ولد يوسف عليه السلام علّقه يعقوب عليه السلام عليه وجعله وارث إبراهيم عليه السلام.

إذا فتلك الرؤيا لم تكن تنصيصاً لخليفة الله في أرضه.

ثالثاً إن المدعى قيّد حجية الرؤيا بأنها لا بد أن تكون موافقة لنص الخليفة السابق وأيضاً أن تكون متواترة، مع أنّ رؤيا يوسف عليه السلام رؤيا واحدة ولو سبقها نص له من أبيه كان ذلك النص كافياً لإنبعاث حسد الإخوة ولم يحتج إلى هذه الرؤيا.

رابعاً إنّ يعقوب لم يخف عن حسد الإخوة بل أخبر ابنه بحسدهم وكيدهم

١. الكافي ج ١ ص ٢٣٢ ح ٥، بصائر الدرجات ص ١٨٩

٢. الف (الف) «رَوَى أَنَّ الْقَائِمَ عَ إِذَا خَرَجَ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ يُوسُفَ وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى وَحَاتَمُ سُلَيْمَانَ ع».

كمال الدين ج ١ ص ١٤٣

ب) «يُخْرِجُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُ يوسُفَ فيشتم المؤمنون رائحته شرقاً وغرباً وهو الذي شم رائحته يعقوب في

قوله إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ». الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٥٣

جزماً: «يا بُنَيَّ لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»<sup>١</sup>، إذا فيعقوب عليه السلام كان يعلم أنّ إخوته لم يكونوا لاثقين بمنصب الخلافة.

خامساً قد قلنا سابقاً إنّ إخوة يوسف عليه السلام حسدوه من قبل هذه الرؤيا والمصرح في القرآن والروايات أنّ علته حب شديد يعقوب عليه السلام له: «وَكَانَ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُ وَيُؤْتِرُهُ عَلَى أَوْلَادِهِ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ عَلَى ذَلِكَ»<sup>٢</sup>، ولذا قصدوا قتله أو فقدوه: «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اظْرَحُوهُ أَرْضًا»<sup>٣</sup>، إذا فتلك الرؤيا لم تكن مؤثرة لحسداهم ومؤثرة في كيدهم. بخلاف قتل هابيل فإنه كان من جهة تعرّف قاييل بالحجة<sup>٤</sup>.

سادساً إنّ قوله: «أبناء أنبياء ويعرفون الشريعة جيداً، ويعرفون موضع الرؤيا في دين الله» كذب مضحك حيث إنّ صرف كونهم أبناء نبي لم يدل على أنهم عارفين بـ «الشريعة جيداً، ويعرفون موضع الرؤيا في دين الله» وأبرز مصداق في ذلك ابن نوح النبي عليه السلام، كما أنّ نفس هذا المدعى صرح فيما قبل بأن زيد بن السجاد عليه السلام لم يعلم أنّ أباه كان إماماً منصوباً من جانب الله تعالى<sup>٥</sup>.  
على أنّ أفعالهم وأقوالهم مع أبيهم يوضح جلياً أنّ ليس لهم معرفة بمقام

١. يوسف: ٥.

٢. تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٠.

٣. يوسف: ٨-٩.

٤. «قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَفِيمَ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَالَ فِي الْوَصِيَّةِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ إِلَى آدَمَ أَنْ يَدْفَعَ الْوَصِيَّةَ وَاسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ إِلَيَّ هَابِيلَ وَكَانَ قَابِيلُ أَكْبَرَهُ مِنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ قَابِيلَ فَغَضِبَ فَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْرَبَا فُرْبَانًا يَوْحِي مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ فَفَعَلَا فَقَبِلَ اللَّهُ فُرْبَانَ هَابِيلَ فَحَسَدَهُ قَابِيلُ فَقَتَلَهُ». تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٢ ح ٨٣.

٥. عقائد الإسلام ص ٥٥-٥٦.

النبوة فضلاً عن علاماتها، كقولهم:

«إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»؛

وكذبهم مع أبيهم: «يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ»؛

وبكائهم كذباً عند أبيهم: «جَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ»؛

وقولهم الكذب لأبيهم: «فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا»؛

وفعلهم الكذب: «وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ»؛

وقول أبيهم لهم: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً»؛

وفعلهم الشنيع مع يوسف عليه السلام: «شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ»؛

وقول أبيهم في بنيامين: «لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِنِي

بِهِ»؛

وقولهم الشنيع: «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ»؛

وقول يوسف عليه السلام في صدره: «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا

لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً»؛

وفعل أبيهم وقوله وشدة أذاه منهم: «تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَ

اِنْبَيْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»؛

وقولهم لأبيهم: «تَاللَّهِ تَفْتَرُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ

الْهَالِكِينَ»؛

وقولهم الشنيع لأبيهم: «تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ»، كلها يشهد كمال

الشهادة على أن ليست لهم معرفة.

ثم إن المدعى أثبت ثلاث مرات «الإخوة» هكذا: «الأخوة»! فلم؟!

الدعوى: أما لو احتمل غير صاحب الرؤيا كذب من يقول إنه رأى الرؤيا، أو إن ما رآه حلم من الشيطان، أو من هوى النفس؛ عندها لا تكون لهذه الرؤيا حجية عليه وهنا نحتاج البحث في أمره:

١- احتمال كذب من قال إنه رأى:

وهذا الأمر يدفع بأن تكون رؤى كثيرة ومستمرة ويراهها أناس متفرقون، ولا رابط ولا علاقة بينهم قبل إيمانهم بداعي الحق، ليتصور من يسمع رؤاهم أنهم تواطؤوا على الكذب، عندها لا يمكن إلا للكابر معاند اتهام هؤلاء بالكذب؛ حيث يمتنع عقلاً تواطؤهم على الكذب، وبهذا تكون رؤاهم بمجموعها حجة على الناس غيرهم، ولو كان هؤلاء الذين رأوا الرؤى من مشارب وخلفيات عقائدية مختلفة، فإن الحجة ستكون أعظم ولا سبيل لرد شهادتهم بما رأوا وسمعوا من شهادة الله عندهم ونصه على خليفته في أرضه.

ص ٧٥

النقد: أين الرؤى الكثيرة في يوسف عليه السلام؟ أين الرؤى المستمرة في أم موسى عليه السلام؟ أين الرؤى يراها أناس متفرقون في داود عليه السلام؟ وأين تلك الرؤى في نبينا محمد صلى الله عليه وآله؟! إذا فأين سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول!!؟

ألا إن الكذب والغش والتغوير في عصرنا هذا أخفى من ديبب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء، فلا يبعد تواطى أفراد كثيرة متفرقة دعوى الرؤيا في خلافة أحد، خصوصاً عن أنصار هذا المدعى الذين رأينا منهم أكاذيب وتغويرات وتحريفات كثيرة.

الدعوى:

٢- احتمال أن تكون الرؤيا من الشيطان:

وهذا الأمر يندفع بأن يكون في الرؤيا خليفة لله في أرضه ثبتت خلافته للمتلقى، أو ملك من ملائكته، أو أن يكون فيها اسم من أسماء الله، أو آية من كتاب سماوي ثابت للمتلقى، أو أن تكون في الرؤيا رموز حكيمة لا يمكن أن تصدر من سفهاء كالشيطان و  
جنده. ص ٧٥

النقد: أولاً لم يكن واحد من الأمثلة التي ذكرها المدعى رؤيا متواترة، لا رؤيا يوسف عليه السلام، ولا رؤيا مدعاة لداود عليه السلام، ولا رؤيا مدعاة لأم موسى عليه السلام، ولا رؤيا مدعاة للحواريين، ولا رؤيا مدعاة لنبينا صلى الله عليه وآله. ثانياً حيث ثبتت في محله أن للشيطان وجنوده دخلاً كبيراً في عالم المنام، وأيضاً أدرك كل أحد أن عامة مناماته كاذبة أو باطلة، وأيضاً حيث نعلم أن العلم الحديث وصل إلى مرحلة يمكن لبعض البشر أن يصنعوا منامات للبعض وأن يستخدموا الشياطين والجن في ذلك، فلا يمكن أن يجعل الله الرؤيا بعنوان طريقه في تعريف حجته، ولو فرضنا جعلها في الأمم أو القرون السابقة.

ثالثاً إن وجود خليفة الله في الرؤيا قطعي لمن رآه في عالم اليقظة ثم رآه في الرؤيا، وأما من لم يره في اليقظة كيف عرف أن من رآه في المنام هو خليفة الله؟ فإذا إتفق مراراً دعوى الشيطان للنائم أنه الله تعالى كيف لا يمكن له أن ادعى أنه رسول الله أو ملك من الملائكة؟ كما ادعى كثير من أهل السنة رؤية الله في منامهم، وفي الرواية: «قُلْتُ لِلصَّادِقِ عِ إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَنَامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرَى فِي اليَقَظَةِ وَلَا فِي المَنَامِ وَلَا فِي

الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ»<sup>١</sup>.

وأيضاً إذا إتفق كثيراً دعوى الشيطان أنه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في منامات أهل السنة وبشارته بأنهم أهل الجنة وعلى صراط الحق وتأييده لخلفائهم، فكيف يمكن الإعتماد بالرؤيا التي زعم صاحبها أنه رأى فيها أحداً من خلفاء الله؟!؟

هذا في رؤية خليفة الله أو الملائكة، وأما وجود «اسم من أسماء الله، أو آية من كتاب سماوي ثابت للمتلقى، أو رموز حكيمة» في الرؤيا فمضحك جداً! فحين أن الشيطان أمكن له إجراء أسماء الله على لسانه في اليقظة فكيف لا يمكن له في الرؤيا؟!؟ كما أن الكتب السماوية المحرفة الدخيلة المضلّة أئى هداية فيها ليعدّ وجود آية منها في الرؤيا دليل صدق المنام؟!؟

كما حيث تمكّن الشيطان من التضليل بواسطة الآيات المتشابهات أو إلقاء التفسير الباطل إلى الناس في عالم اليقظة، كيف لم يتمكّن في عالم النوم؟!؟ وأما إدعائه من أن الشيطان سفيه، فكذب لأنه كان في ملكوت السماء آلاف سنة بين ملائكة الله وكان من أعبد الخلائق فكيف يمكن أن يكون سفيهاً؟!!! و أيضاً إن نصائحه لنوح ويحيى ونبينا صلوات الله عليهم مذكورة في الروايات فكيف يمكن دعوى سفاهته مع هذه النصائح لخلفاء الله تعالى؟!؟ غير أن معيار الرموز الحكيمة ما هو؟ حتى يميّزها النائم الرائي عن السفه المدعى!

هذا، وإنّ للشيطان علماً كثيراً وقدرة واسعة في التصرف والتسلط على

١. أمالى الصدوق ص ٦١٠ ح ٥

الإنسان، والقرآن يكشف عن بعضها، منها:

(١) تسلطه على إدراك الإنسان وإيجاد النسيان: «وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ»، و: «اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

(٢) تجميل وتزيين الدنيا في عين والهها: «لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»<sup>٢</sup>.

(٣) إيجاد فكر أو إبعاد باطنى: «وَعِدُّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا»<sup>٣</sup>.

(٤) سلطته على العواطف والإحساسات وإيجاد البغضاء والخصومة بين الزوجين: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ ... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»<sup>٤</sup>.

(٥) إحاطته على النطفة وإيجاد الخباثة الجسمية أو الروحية فيها: «وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ...»<sup>٥</sup>.

(٦) تسلطه على إحداث صوت أو كلام فى النوم واليقظة: «وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ...»<sup>٦</sup>.

(٧) سلطانه على إراءة النوم المحزن: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا سَابِقِينَ إِلَى اللَّهِ وَكَانُوا كَافِرِينَ»<sup>٧</sup>.

١. الكهف: ٦٣، المجادلة: ١٩

٢. الحجر: ٣٩

٣. الإسراء: ٦٤

٤. البقرة: ١٠٢

٥. الإسراء: ٦٤

٦. الإسراء: ٦٤

٧. المجادلة: ١٠

٨) سلطته المحددة على الغيب وإستراق السمع من أخبار السماء: «وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ \* إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ»، و: «وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ \* لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ \* إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ»<sup>١</sup>.

٩) تسلطه على إيجاد الإلهام على أوليائه: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ»<sup>٢</sup>.

١٠) تغريبه بإيجاد مناظر شهوية لإنحرافات الجنسية: «يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا...»<sup>٣</sup>.

هذا ما فى القرآن، وأما الروايات فبسطت الكلام فى جهات سلطانه وحده و عوامله وموانعه فراجع إن شئت .

ثم إن المدعى أضاف ملاكاً آخر لصدق الرؤيا فى صفحة ٨٧ وهو «إخبار غيبى»، مع أن صرف إخبار غيبى لا يكون دليلاً على صدق الرؤيا لأنه ليس كل خبر غيبى ملكوتياً ومن جانب الله تعالى، وأكبر شاهد على هذا إخبار الشياطين<sup>٤</sup> والكهنة عن الغيبيات فى الأزمنة المختلفة ومنها زمن نمرود<sup>٥</sup> وزمن فرعون<sup>٦</sup> وقبل

١. الحجر: ١٧-١٨، الصافات: ٧-١٠

٢. الأنعام: ١٢١

٣. الأعراف: ٢٧

٤. «إِنَّمَا تُؤَدِّي الشَّيَاطِينُ إِلَى كُفَّانِهَا أَخْبَاراً لِلنَّاسِ بِمَا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ وَمَا يُحَدِّثُونَهُ وَالشَّيَاطِينُ تُؤَدِّي إِلَى الشَّيَاطِينِ مَا يَخْدُثُ فِي الْبُعْدِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِنْ سَارِقٍ سَرَقَ وَمِنْ قَاتِلٍ قَتَلَ وَمِنْ غَائِبٍ غَابَ».

الإحتجاج ج ٢ ص ٣٣٩

٥. الكافي ج ٨ ص ٣٦٧ ح ٥٥٨

٦. التفسير المنسوب ص ٢٤٣

بعثة النبي صلى الله عليه وآله<sup>١</sup> وغيرها، الموجود بالوفور في الأحاديث ونقل التاريخ.

نعم حيث إستقلت الكهانة شديداً في زمن الأئمة عليهم السلام وإستبعد خبر الغيب عن متداول أيدي الناس وكان يعدّ الإخبار عن الغيب خارقاً للعادة، أظهر الأئمة عليهم السلام كثيراً الأخبار الغيبية إعجازاً لهم. ولكن بعد غيبة حجة الله عجل الله تعالى له الفرج وتشديد التصوف ورواج العرفان الكاذب وتجديد الكهانة، كثرت الإخبار الغيبية من الجديد، وأكبر شاهد على هذا العصر الحاضر حيث يرى أشخاص مختلف من الفرق المختلفة المنحرفة أخبروا عن الغيب وأنا عاينت بنفسى بعضهم وجرّبتهم.

وأما البحث عن أنّ الشياطين والأجنة من أين إطلعوا على الغيب وما معنى هذه الآية: «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ»<sup>٢</sup> فيطلب مجالاً آخر.

الدعوى: وفي القرآن رد الله سبحانه وتعالى بقوله: «وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ \* وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ»<sup>٣</sup> على من قالوا إنّ القرآن تنزلت به الشياطين، فالله يقول لا، ليس للشياطين سلطة وقدرة على قراءة القرآن، فما ينبغي للشيطان أن يدعو للصالح كما في القرآن، وإلا فكيف تقوم للشيطان قائمة وهو يدعو للصالح والخلق الكريم وذكر الله!

وإذا كانت هذه الأمور التي ذكرت في القرآن جاء بها الشيطان، فكيف إذن سيدعو

١. كالأخبارات الغيبية لسطيح الكاهن: كمال الدين ج ١ ص ١٩٤-١٩٥

٢. السبأ: ١٤

٣. الشعراء: ٢١٠-٢١١

للشرومتي وأين، ثم هل الشيطان يحارب نفسه؟!!! ما ينبغي له أن يفعل هذا. ص ٧٥-

٧٦

النقد: إنَّ المدعى لم يذكر الآية اللاحقة: «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ»<sup>١</sup>، ولو ذكرها لما يمكن له أن يتكلم بهذا الكلام.

توضيح ذلك: أنَّ موضوع تلك الآيات تنزّل الشياطين بالقرآن لاتنزيهه، و الفرق بينهما أنَّ الثاني بمعنى أنَّ أصل الكلام من الشياطين فهم صنعه ثم ألقوه إلى الشخص، حين أنَّ الأول بمعنى أنَّ القرآن صدر من الله تعالى ولكن الشياطين سمعوه إستراقاً فتنزّلوا به إلى الشخص، ومقصود هذه الآيات هنا هو الأول كما توضحه الآية اللاحقة: «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ».

وعلى هذا يوضح كيف أنَّ الشياطين «ما ينبغي لهم» التنزّل بالقرآن وكيف هم «ما يستطيعون».

فالقرآن أراد أن يقول: إنَّ تنزيل القرآن وصدوره لا يكون إلا من الله حيث «لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً»<sup>٢</sup>، ومع كون صدوره من الله لا ينبغي للشياطين التنزّل به ولم فعلوا ذلك؟ بل لا يمكن لهم فعل هذا لأنهم «عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ» فلا «يَسْتَطِيعُونَ» إستراق القرآن والتنزّل به، وهذا ما صرّح به المدعى - غافلاً - في ما بعد بقوله: «فإذا كانوا عاجزين عن إحياء القرآن أو بعض آيات القرآن» ص ٧٦.

إذاً فمصبت هذه الآيات إلقاء ما ثبت من الحق والهداية توسط الشياطين

١. الشعراء: ٢١٢

٢. الإسراء: ٨٨

حين أنّ كلام المدعى فى تشخيص الحقّ - أى الذى لم تثبت حقيته - بالرؤيا، فما الربط بين كلامه وهذه الآيات؟!!

إن قلت: إنّ محتوى الرؤيا فى خليفة الله أيضاً حقّ لأنّ اللازم أن يكون محتوى الرؤيا موافق لنص خليفة السابق كما صرّح به المدعى. قلت: فما دور الرؤيا بعد ثبوت محتواها فى النص؟ وكيف تكون الرؤيا دليلاً مستقلاً فى معرفة خليفة الله فى أرضه؟!!

وبعد هذا عرفت أنه لا ربط بين تنزّل الشياطين بالقرآن وبين قرائتهم القرآن بعد نزوله فى النوم أو اليقظة إذاً فقول المدعى: «ليس للشياطين سلطة و قدرة على قراءة القرآن» ليس إلا سفسطة و خلطاً بين قرائة القرآن قبل نزوله و قرائته بعد نزوله.

كما أنّ قوله: «ما ينبغي للشيطان أن يدعو للصالح كما فى القرآن، وإلا فكيف تقوم للشيطان قائمة» مغالطة بين دعوة الشياطين إلى الصالح للصالح ودعوتهم إلى الصالح للفساد، حيث لا يخفى أنّ المبتدعين والمبطلين عبر التاريخ إستعملوا شيئاً من الحقّ فى ترويج طريقتهم الباطلة، فلا يصح إستبعاد أنّ الشيطان إستمدّ بإلقاء الآيات المتشابهات أو غيرها فى النوم واليقظة ليضلّ الناس. وهذا مشهود بالوفور فى الفرق الباطلة فى إستدلالاتهم إلى الآيات لإثبات مرامهم الباطل مع تصريحهم أنّ هذا التفسير أو التأويل أو الإستدلال منّ الله بها عليهم!!!

ألا! كيف تمكّن كثير من الإنس أن يقرؤوا الآيات فى اليقظة - بل فى نوم الأفراد - إثباتاً لباطلهم كالزيدية والإسماعيلية والوهابية والبهاية والصوفية وغيرهم، ولم يتمكّن الشيطان والجن على هذا فى النوم؟!!

الدعوى: كما أنّ الشيطان لا يمكنه تلاوة كلمات الله، أو يتمثل برموز ملكوت السماوات وبخلفاء الله وملائكة الله وبأسماء الله، وإذا أمكنه فعل هذا فلم يعد الملكوت بيد الله بل أصبح بيد الشيطان، ولم يعد هناك مجال للاطمئنان إلى أي شيء يأتي من الملكوت، وبهذا يتم الطعن بكل رسالات السماء وبكل خلفاء الله بالقول إنهم توهّموا وإنّ ما رأوه هو الشيطان وإنه تمثّل لهم بصورة ملاك وقرأ لهم كلاماً على أنه كلام من الله... إلخ. ص ٧٦

النقد: أولاً إنّ «تلاوة كلمات الله» وإدعاء خلافة الله والتمثيل «بأسماء الله» يمكن للشيطان في عالم المنام كما يمكن هذا للفسقة الفجرة الكفرة في عالم اليقظة. ثانياً إنّ عالم الملكوت يعنى العالم الخاص بالملائكة، والرؤيا لم تكن من عالم الملكوت بل هى برزخ بين الناسوت والملكوت ولذا كانت فى متداول الملائكة والشياطين مشتركاً:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَا رَأَى عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِرُدِّ رُوحِهِ إِلَى جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَمَا رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ»<sup>١</sup>.

«إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَأَتْ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ فَهُوَ الْحَقُّ وَمَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْعَاثُ»<sup>٢</sup>.

بل حضور وتصرف الشيطان والنفس أكثر بكثير من الملائكة ولذا تكون غالب المنامات باطلة أو كاذبة. إذا فقول المدعى: «فلم يعد الملكوت بيد الله بل

١. أمالي الصدوق ص ١٤٦ ح ١٧

٢. أمالي الصدوق ص ١٤٥ ح ١٦

أصبح بيد الشيطان، ولم يعد هناك مجال للاطمئنان إلى أي شيء يأتي من الملكوت»،  
سفسطة محضة وخبط واضح.

وأما قوله: «وبهذا يتم الطعن بكل رسالات السماء وبكل خلفاء الله بالقول إنهم توهموا وإن ما رآه هو الشيطان»، باطل رأساً، حيث إن رؤيا الأنبياء عليهم السلام إما كانت عند وصولهم إلى مقام النبوة وإما كانت بعد نبوتهم وثبوتها عند الناس، فلو كانت من قبيل الأول فليست إلا مؤيدة لنص الخليفة السابق كما إدعاه المدعى، أو مؤيدة بآية أنزلها الله عند نبوته أو بعده كما إدعاه المدعى لموسى عليه السلام حيث إن أمه رأت رؤيا في خلافته على زعم المدعى، ولكن حين بعثه آتاه الله آيتين عظيمتين.

على أننا نكرأى رؤيا في النبوة وأجبنا سابقاً عن ما إدعاه المدعى من رؤيا يوسف عليه السلام أو غيره.

وإن كانت من قبيل الثاني فإن كلام الله مصون من تصرفات الشيطان من بدء الصدور إلى حين التبليغ إلى الناس لقوله تعالى:

«إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ \* لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»<sup>١</sup>.

و: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ \* وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ \* إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ»<sup>٢</sup>.

و: «لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

١. الصافات: ٦-٨

٢. الحجر: ١٦-١٨

وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا \* لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ»<sup>١</sup>.  
 و: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»<sup>٢</sup>.  
 وهذا هو المصريح في كلام أهل البيت عليهم السلام: «قُلْتُ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 كَانَ مِنَ الْمَلِكِ وَلَا يَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ لَا يَرَى الشَّخْصَ قَالَ ... وَ  
 إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَا زُرَّارَةَ لَا يَتَعَرَّضُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ»<sup>٣</sup>.

وهنا حديث أوضح أن: «النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، ... قَالَ: قُلْتُ:  
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي النَّوْمِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلِكِ؟ قَالَ: يُوقِّقُ  
 لِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ، لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»<sup>٤</sup>.

فهذا الحديث بين أن علامة صدق رؤيا النبي سر بينه وبين الله تعالى ولذا:  
 «يُوقِّقُ لِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ» ولدفع أيّ تغرير في ذلك أعقب كلامه بأنه: «لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ  
 بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»، يعني إنتفت هكذا الرؤيا مع ختم النبوة  
 فلذا لم تحدث رؤيا كذلك لأحد بعد حتى يدعى أنها كانت من الله وهو «يُوقِّقُ  
 لِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ».

ثم إن تفسير فقرة «يُوقِّقُ لِذَلِكَ» جاءت في رواية أخرى بسند موثق بأن: «النَّبِيُّ  
 لَا يُعَايِنُ الْمَلِكَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّبَأُ عَلَى قَلْبِهِ فَيَكُونُ كَالْمُعْمَى عَلَيْهِ فَيَرَى فِي مَنَامِهِ»<sup>٥</sup>.  
 إذا فالأنبياء ألهموا في اليقظة ثم أغمى عليهم ثم رأوا في منام ما رأوا وهذا

١. الجن: ٢٦-٢٨

٢. فصلت: ٤٢

٣. بصائر الدرجات ص ٣١٨ ذيل ح ٢

٤. الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٤

٥. بصائر الدرجات ص ٣٧١ ح ١٢

علامة أنّ تلك الرؤيا من الملك لا من الشيطان؛ والحمد لله .  
وهذا المعنى يؤيده نقل التاريخ من بروز حالات خاصة لنبينا صلى الله عليه  
وآله عند نزول الوحي عليه فى عالم اليقظة<sup>١</sup>.

الدعوى: فإذا كانوا عاجزين عن إحياء القرآن أو بعض آيات القرآن، فكيف يمكن أن  
يقول شخص بجهالة وهو يدعى العلم: إن الشياطين يتمثلون برسول الله محمد (صلى الله  
عليه وآله) فى الرؤيا؟! هل يقبل العقل أنّ الشيطان عاجز عن التنزل بالقرآن وقراءته و  
هو قادر على التمثيل بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ومحمد هو كلمة الله التامة والقرآن  
الناطق؟! هذه والله قسمة ضيزى .

هل وصل الأمر إلى القول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتجرؤ عليه بهذا  
الأمر العظيم... إذن فماذا يبقى من الدين لو أمكن الشيطان التمثيل بالأرواح الطاهرة .  
هم الآن طعنوا بكل الكتب السماوية وبمصادقية كل الأنبياء والمرسلين وبالقرآن  
من بائه إلى سينه؟!!

فهذه الحقائق تتبين للناس وهم يتعرفون عليها يوماً بعد يوم، وينكشف لهم زيف  
أهل الباطل وجهلهم وتجرؤهم على الله وملكوته وعلى رسوله وعلى الأئمة (عليه  
السلام). ص ٧٦-٧٧

النقد: العجيب أنّ هذا المدعى لمّا ثبت رسالة وخلافة نبينا صلى الله عليه  
وآله تكلم عن أنّ الشيطان لا يمكن أن يتمثل به!  
ثم من الجاهل الذى قال: «إن الشياطين يتمثلون برسول الله محمد (صلى الله عليه و

١. كَانَ النَّبِيُّ عِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ... وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَجَدَ مِنْهُ أَلَمًا شَدِيدًا وَيَتَصَدَّعُ رَأْسُهُ وَيَجِدُ  
ثِقَلًا قَوْلُهُ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج ١ ص ٤٤

آله) في الرؤيا؟! ولم قال؟ وكيف قال؟ ومتى قال؟

وعلى أيّ حال، إن كان مراده نحن جماعة الشيعة فإنا لا نقول إنّ الشياطين تمثل برسول الله صلى الله عليه وآله، كالأثم كالأثم كالأثم، بل نفس المدعى قائل بهذا القول الشنيع في كتابه «الجواب المنير»<sup>١</sup>. ولكن نحن نقول: إنّ الشيطان تمكّن أن إدعى أو ألقى في رؤيا من لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله أنه هو، كما إتفق كثيراً لأهل السنة وغيرهم من الفرق، ونحن نذكر مثاليين في ذلك:

«عن أبي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال: دخلت المدينة وقد غلب عليّ الجوع، فزرت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلّمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت: يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ وأنا ضيفك في هذه الليلة، ثمّ غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فأعطاني رغيفاً فأكلت نصفه، ثمّ انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر، فتحقّق عندي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقًّا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي، ثُمَّ نُوْدِيَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! لَا يَزُورُ قَبْرِي أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَنَالَ شَفَاعَتِي»<sup>٢</sup>.

«عن أبي بكر بن أنزويه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد وليّ الله ووليّ رسول الله على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار. ثمّ قال: من يزوره غفر الله له؛ ومن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»<sup>٣</sup>.

١. الجواب المنير ج ١-٣ ص ٣٢١

٢. الزيارة ص ٨٩-٩٠

٣. الزيارة ص ٢٤٦

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

«ما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنه نبي؟ مع تمكن إبليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام. ومما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمة ص منها ما هو حق ومنها ما هو باطل. إنك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ص و معه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يأمرني بالاعتداء به دون غيره ويعلمني أنه خليفته من بعده. ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله ص في النوم ومعه أبو بكر و عمر و عثمان وهو يأمرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني أنهم أصحابه في الدنيا والآخرة وأنهم معه في الجنة ونحو ذلك. فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه، والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه. وليس يمكن للشيعي أن يقول للناصبي إنك كذبت في قولك رأيت رسول الله ص لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه. وقد شاهدنا ناصبياً تشيع وأخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه. فبان بذلك أن أحد المنامين باطل وأنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك»<sup>١</sup>.

وبعد هذا يمكن لك أيها القارئ العزيز التعرف على مصداق هذه الكلمات:

نحن جماعة الشيعة أم هذا المدعى: «فهذه الحقائق تتبين للناس وهم يتعرفون عليها يوماً بعد يوم، وينكشف لهم زيف أهل الباطل».

ثم إنَّ المدعى خبط في عباراته هنا مرتين:

المرّة الأولى، قوله: «هذه والله قسمة ضيزى»، فإنّ هذا إقتباس من قول الله تعالى: «أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى \* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى»<sup>١</sup>، إذاً فما الربط بين أنّ المشركين خصّوا أنفسهم بالبنين والإله بالبنات وبين قول من قال: إنّ الشيطان «قادر على التمثل بمحمد (صلى الله عليه وآله)»!!!؟ القسمة..... التمثل.....!!!!!!  
المرّة الثانية قوله: «على رسوله وعلى الأئمة (عليه السلام)! فضمير المفرد فى «عليه» راجع إلى من؟!

فأنظر إلى من لا يفهم كيف سلّم على الرسول والأئمة معاً وفى نفس الحين إنتسبنا إلى الجهل والزيف والباطل!

الدعوى: وقد روى المسلمون أنّ الشيطان لا يتمثل بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وهذا نموذج منه:

«عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): أنّه قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن فى أرضكم بضعتي و استحفظتم وديعتي وغيب فى ثراكم نجمي»؟!!

فقال له الرضا (عليه السلام): أنا المدفون فى أرضكم، وأنا بضعة نبيكم، فأنا الوديعه والنجم، ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس. ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن آباءه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رآني فى منامه فقد رآني؛ لأنّ الشيطان لا يتمثل فى صورتي ولا فى

صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»<sup>١</sup>.

أما قول بأنّ بعضهم المقصود بالحديث هو فقط من رأى الرسول في الدنيا ويعرف صورته المادية، فهذا تنقضه نفس الرواية؛ حيث إنّ الإمام الرضا (عليه السلام) يعلم يقيناً أنّ الشخص الذي قصّ عليه الرؤيا لم يررسول الله محمداً (صلى الله عليه وآله) و مع هذا قال له: من رأى الرسول فقد رآه فإنّ الشيطان لا يتمثل به، وهو يوجه الكلام له و يقصد بالكلام رؤياه بالتحديد.

... هو أصلاً شرط من أهوائهم وأوهامهم ولا دليل عندهم عليه إلا العناد والكبر. فهل من المعقول أن نقبل لكل أحد أن يضع شروطاً في الأمور الدينية والعقائدية و بدون دليل شرعي عليها؟! بل والدليل قائم بالضد من الشرط الموضوع. ص ٧٧-٧٨

رغم أنه قول ساذج ولا يصدر من شخص لديه شيء - ولو بسيط - من العلم، و لكنه للأسف صدر من يدعون العلم و من مشايخ يظهر في الفضائيات كما نقل لي بعض المؤمنين، ولهذا رددت عليه لكي لا يخدع الناس، وكذلك لتتكشف لهم ضحالة هؤلاء المدعين ومدى جهلهم و تخبطهم العشواء، وأيضاً لعل هؤلاء يتوبوا ويستغفروا ربهم بعد أن يتبين لهم الحق، وأن قولهم باطل. هامش ص ٧٨

النقد: إنّ المدعى إدعى أنّ المسلمين رروا «أنّ الشيطان لا يتمثل بالرسول محمد» كأنّ هذا إتفاقي بين جميع المذاهب الإسلامي، ثم إستند إلى حديث واحد منفرد في سنده مجهول وزيدى و فطحيان! إذا فلم يرووه أحد من الشيعة الإثنى عشرية. لا يقال إنّ الصدوق رواه في «الفقيه» مرسلأ عن الحسن بن فضال، وطريقه إليه في

١. الفقيه ج ٢ ص ٥٨٤-٥٨٥ ح ٣١٩١، أمالى الصدوق ص ٦٤ ح ١٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢

المشيخة صحيح<sup>١</sup>، لأن الصدوق رحمه الله صرح في كتابيه «الأمالي» و«العيون» أنه روى هذا الحديث عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه الحسن بن فضال - كما أثبتته المدعى هنا -، والصدوق لم يذكر في المشيخة طريقاً إلى علي بن الحسن، إذاً فما روى في «الفقيه» مراسلاً هو من الطريق الذي أثبتته في هذين الكتابين ولم يصح.

ثم إن المدعى أثبت السند هكذا: «عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه» وأرجع في الهامش إلى «الفقيه» و«العيون» و«الأمالي» و«البحار» مع أن سند «الفقيه» خال عن إسم «علي بن الحسين بن علي بن فضال» رأساً والموجود في «الأمالي» و«البحار» بل في جميع المصادر التي نقلت هذا الحديث «علي بن الحسن بن علي بن فضال» لا الحسين إلا «العيون» وخطؤه واضح.

على أن السند لم يُبتدأ بـ«علي بن الحسن بن علي بن فضال» بل يُبتدأ بـ«محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال» فلم حذف المدعى نصف السند؟ وأي فائدة في ذكر السند الناقص!!!

هذا في السند وأما الدلالة، فأولاً:

هذا الحديث يقول: «من رأني في منامه فقد رأني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي» وهذا أول الكلام من أن الذي رآه الشخص في الرؤيا كان رسول الله صلى الله عليه و آله أم لا؛ فمن أين يُعرف ويتشخص هذا؟ وما المعيار فيه؟ هل زعم الشخص أو ظنه أو حتى يقينه كان معياراً في إثبات أنه رأى رسول الله؟! لا يمكن هذا، لأنّ الزعم

١. «وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن أبي رضي الله عنه عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال». الفقيه ج ٤ ص ٤٩٥

والظن لا يغنى من الحق شيئاً ويقينه لا يكون حجة على غيره، وهذا يفهمه كل عاقل فضلاً عن فاضل، إذاً فما المعيار فيه؟

نقول على الاختصار: حيث إنّ تشخيص الأفراد أوزعمهم غير مصون عن الخطأ أو إلقاء الشيطان أو تسويل النفس، إذاً فالمرجع ما هو مقبول عند العقلاء من قرينة قطعية نوعية لا شخصية، أو كرامة خارقة مقارنة لهذه الرؤيا أو مثل ذلك تدل على أنّ المرئى هو شخص رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذا الحديث أعظم قرينة على ذلك وهو تأييد المعصوم عليه السلام من أنّ الرجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذاً لا يقال: إنّ الشخص المذكور لم يرفى اليقظة رسول الله صلى الله عليه وآله قطعاً حيث إنه كان في زمن الإمام الرضا عليه السلام ومع هذا قال له الإمام عليه السلام: «من رأى الرسول فقد رآه فإنّ الشيطان لا يتمثل به».

فالمحصل أننا لا ننكر أنّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام رآه حقيقةً ولكن ليس كل من زعم أنه رآه في الرؤيا صائباً في زعمه، والحمد لله. لا يقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث لعامة المسلمين وليس لدى كل المسلمين تأييد المعصوم أو قرائن قطعية نوعية، وهذا يلزم تخصيص الأكثر وهو قبيح، لأننا نقول: لم يثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تفوّه بهذا الحديث لأنّ كل ما ورد في ذلك في كتب الشيعة حديثان واحد منهما هذا الحديث المجهول الزيدى الفطحي، والثاني ما في كتاب «سليم» فحسب.<sup>١</sup>

١. نعم في «أمالى الطوسى» أيضاً حديث عن أبي بكر بن عياش بهذا المضمون: (أمالى الطوسى ص ٣٢٤)، ولكن ابن عياش كان من أهل السنة: (رجال البرقى ص ٤٣) فهذا الحديث لم يعدّ شيعياً ومن تراث أهل البيت عليهم السلام.

أفادعى المدعى أنّ هكذا المسألة العقديّة المهمة (أى حجّية رؤيا النّبى لكل من رآه فى المنام) فى هذا المستوى (أى إثبات خلافة الله فى العالم لأى شخص ذكرفى رؤيا النّبى) التى ذكرت فى حديثين مع هذا الوضع من السند، ثابتة بالقطع والضرورة؟ كلاً ثم كلاً، ولذا قال السيد المرتضى رحمه الله: «هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معوّل على مثل ذلك»<sup>١</sup>.

عزيزى! لا يشتبه عليك! إنّ عقيدتنا بأنّ من رأى النّبى حقيقة فى المنام فقد رآه حقاً، لا يلزم أنّ النّبى صلى الله عليه وآله قاله فى هذا النطاق، والفرق بين العقيدة والحديث أنّ الأوّل دليل لى لسان له حتى يؤخذ بعمومه أو إطلاقه فيحكم العقل على الإكتفاء بقدر المتيقن وهو ما إذا كان هنا دليل قطعى نوعى على صحة الرؤيا أو تقارن كرامة خارق للعادة أو تأييد المعصوم فى اليقظة حتى تكون حجة على غير الرأى، بخلاف الحديث فإنه دليل لفظى يمكن الأخذ بعمومه أو إطلاقه.

إذاً فنحن لا نعلم أنّ ذلك الرجل رأى النّبى فى المنام إلا بعد تأييد الإمام الرضا عليه السلام له.

ولو سلّمنا صدور هذا الحديث بعمومه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، و لكن كيف يُعامل مع الرؤى الكثيرة التى رأتها الفرق المختلفة المنحرفة من أهل السنة والنواصب والزيدية والإسماعيلية والفتوحية والواقفية والصوفية والبابية و البهائية وغيرهم؟!!

ما نقول لهم فى تلك الرؤى؟! نقول كلّكم كاذبون فى دعواكم ونحن فقط

صادقون!!!؟

١. أمالي المرتضى ج ٢ ص ٣٩٤

إن قلت: إنّ المنحرفين من الفرق والمذاهب لا يرون الرسول صلى الله عليه وآله لأنهم تصوروا شخصية من النبي غير منطبق على وجوده الشريف ولا وجود لها في عالم الواقع، إذ أنّهم رأوا من لا يكون نبياً بل ولا موجوداً أو قل: رأوا نبياً لم يبعثه الله قط، ولذا كل ما قال هذا التصوير لم يكن كلام النبي صلى الله عليه وآله. وعلى هذا فصحة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله مشروطة بالإيمان والصلاح والتقوى، بل غير المومن لا يرى الرؤيا الصادقة إلا نادراً.

لأننا نقول: أولاً التاريخ شاهد على أنّ كثيراً من المنحرفين بل أعداء الدين، رأوا النبي صلى الله عليه وآله في المنام وهو إما هداهم إلى الحق فاستبصروا وإما هدّدهم وأمرهم بترك الظلم عن شخص أو غير ذلك، وفي بعض الموارد ظهرت كرامات خارقات للعامة لم تُبق أيّ مجال للشك. ثانياً إنّ ما استند المدعى إليه مطلق، فلو يمكن تقييده بكون الرائي مومنّاً صالحاً متقيّاً يمكن أيضاً أن نقيده بعدم حجيتها في الأحكام والعقائد، كما ورد في الحديث صحيحاً وسبق ذكره.<sup>١</sup>

إذاً لا محيص من أنّ نقيده عموم هذا الحديث - لو كان - بقيود تُخرج رؤى الذين رأوا النبي وهو أيد عقيدتهم الباطلة. ومن هنا يُعلم أنّ الحق والباطل لا يُعرف من الرؤيا بل حقيقة الرؤيا وعدمها تُعرف من مطابقتها مع ما هو الثابت في الدين، فالرؤيا لا تكون دليلاً مستقلاً خلافاً لدعوى المدعى.

فأنت تعرف أنّ تلك القيود لم تنشأ من الأهواء والأوهام أو «العناد والكبر»، بل تلك قيود يرشد عقولنا إليها ومن لا يعدّ العقل حجة فنفسه خال عن العقل!

بل لو كان الحديث باق على عمومه فبعض الشيعة رأوا الرؤى في تكذيب هذا

١. الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ ح ١، علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٢ ح ١

المدعى، فتلك الرؤى أيضاً حجة. أفيقول المدعى كلهم كذاب وإنما الصادق من رأى رؤيا فى تصدىقى وتأييدى فقط!!!؟

ثانياً ذكرنا سابقاً أنّ صدق الرؤيا لا يلازم حجيتها، والرسول صلى الله عليه و آله لم يقل إنّ كل من رآنى فى منامه فهو الحجة عليه، ولم يرد حتى حديث واحد يقول إنّ أمرنا ونهينا فى المنام لازم الإلتباع كما فى اليقظة، بل الأمر على العكس و روى بأسناد صحيحة: «إِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ»<sup>١</sup>.

نعم روى أنّ شخصاً رأى الإمام العسكرى عليه السلام فى المنام وهو قال له: كلامنا فى المنام ككلامنا فى اليقظة: «كُنْتُ بِسَرْمَنْ رَأَى ... فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ رَأَيْتُهُ (ع) فِي مَنَامِي، فَقَالَ: ... اعْلَمْ أَنَّ كَلَامَنَا فِي النَّوْمِ مِثْلُ كَلَامِنَا فِي الْيَقَظَةِ»<sup>٢</sup>. و لكنك كما ترى أنّ نفس هذا القول سُمع فى الرؤيا فالإستناد إليه دور واضح فى إثبات حجية الرؤيا بالرؤيا كما لا يخفى.

قال العلامة المجلسى رحمه الله:

«هذه الأخبار ليست بصريحة فى وجوب العمل به، إذ لعله مع العلم بكونه منهم ع لم يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة كما أن النبي و الأئمة ع كانوا يعرفون كفر المنافقين و فسق الفاسقين و نجاسة أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون فى تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهدة و سماع البيئة»<sup>٣</sup>.

وقال المحدث النورى رحمه الله: «ولا يخفى على ارباب النهى عدم كون

١. الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ ح ١

٢. رجال الكشي ص ٥٧٤ ح ١٠٨٧

٣. بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٧-٢٣٨

الرؤيا طريقاً في غير الانبياء في الاحكام بأسرها»<sup>١</sup>.

وقال المحقق القزويني:

«لا يعلم ولا يظن أن ما يأمر به النبي ص أو أحد من الائمة ع أو ينهى عنه بعد فرض صدق الرؤيا أنه قصد به تشريع الحكم أو إلزام الرائي باتباع ما راه من الأمر أو النهي»<sup>٢</sup>.

ثالثاً إن قول النبي صلى الله عليه وآله في أنّ الشيطان لا يتمثل بصورته في المنام لم يُرو في الشيعة إلا ما سمعت، ولكنه عند أهل السنة من الأحاديث المشهورة من الرواة المتعددة ك: عبد الله بن عمر، أبي هريرة، عبد الله بن مسعود، أبي سعيد الخدري، أبي قتادة وجابر بن عبد الله الأنصاري في كتبهم المعتمدة ك: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي و سنن أبي داود.<sup>٣</sup>

ولذا يحتمل قوياً أنّ هذا الحديث من مجعولاتهم لتصحيح ما نقلوا من الرؤى التي رأوا في تأييد مذهبهم وأئمتهم، ولذا يحتمل أيضاً أنّ الرجل الذي ذكر منامه للإمام الرضا عليه السلام لم يكن من الشيعة، والإمام عليه السلام حدّث حديثاً سنياً مطابقاً لعقيدته من أنّ كلّ من رأى النبي فهو رآه، ولكن بسلسلة آبائه لكي يُثبت إمامته لذلك الرجل، حين أنّ الإمام عليه السلام لم يعتقد بعموم ذلك الحديث خلافاً لذلك الرجل.

قال والد العلامة المجلسي رحمه الله في ذلك: «يحتمل أنّ الغرض من ذكر

١. الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ ح ١، علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٢ ح ١

٢. الحاشية على قوانين الأصول ج ٢ ص ٦٥

٣. بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٤-٢٣٥

هذا الحديث إظهار إمامته لذلك الرجل ليكون سبباً لهدايته والآخرين»<sup>١</sup>.  
ولو كان هذا حديثاً شيعياً إستندوا أهل البيت عليهم السلام إليه فى إثبات  
مذهبهم و خلافتهم و ولايتهم، مع أنك عرفت أنّ هذا المعنى لم يُروَ فى الشيعة إلا  
فى هذا الحديث الزيدى الفطحي وما رواه سليم.

رابعاً إنّ هذا الحديث صرّح بأنّ الشيطان لم يتمثل «فى صورة واحدة من  
شيعتهم»، وهذا الإطلاق مخالف للقطع والوجدان كما لا يخفى. ولا يمكن أن  
يدعى كون مراد الحديث «خلّص شيعتهم كسلمان وأبي ذر والمقداد و  
أضرابهم»<sup>٢</sup>، حيث أولاً لو كان مراده هذا لم يقل: «ولا فى صورة واحدة من شيعتهم»  
بل قال: «ولا فى صورة خلّص شيعتهم»، ثانياً لازم هذا تخصيص الأكثر وهو قبيح.  
ولى كلام طويل فى إشكالات هذا الحديث وما قاله المدعى فى ذلك، و  
لكن خوفاً من التطويل أرجعك عزيزى إلى كتاب «التنويم».

ثم إنّنا لا نفهم قول المدعى: «لتتكشف لهم ضحالة هؤلاء المدعين» إلا أن نحمله  
على الغلط والخبط كما هو ديدنه، أو ننسب الغلط إلى المطبعة فكان مراده  
«ضلالة هؤلاء»! فعلى رأس هكذا المطبعة أو هكذا الإمام التراب.

الدعوى: ثمّ إنهم إذا اشترطوا هذا مع الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فكيف  
سيطردها الشرط مع الملائكة؟! فهل أيضاً يقولون: إنّ الذي يرى الملائكة فى الرؤيا لا  
بد أنّ يكون قد رآهم فى الحياة الجسمانية وإلا فهم شياطين؟!  
ثم إنّ كل الأنبياء ومنهم محمد (صلى الله عليه وآله) كانت بداية رسالتهم أن يروا

١. لوامع صاحبقرانى ج ٨ ص ٥٥٨

٢. بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٤

ملائكة الله في الرؤيا والكشف ويكلمونهم وهي رؤيتهم الأولى لهم، فهل لو كان من يسمون أنفسهم اليوم بـ (علماء الإسلام) موجودون في زمن الأنبياء السابقين الذين يؤمنون بهم، هل كانوا سيواجهونهم بنفس هذا الكلام...؟! ص ٧٩

النقد: أولاً إن قولنا في رؤية الملائكة كقولنا في رؤية النبي صلى الله عليه وآله، فإننا لا نقول: كل من لم ير النبي صلى الله عليه وآله في اليقظة فالذي رآه في الرؤيا هو الشيطان، بل نقول: إنَّ صرف زعم الرائي أو ظنه أو حتى يقينه على أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله لم يُثبت أنه رآه، بل لا بد من قرينة قطعية نوعية عليه أو ما مثله على ذلك؛ على أننا نقول - تبعاً لأهل البيت عليهم السلام - إنَّ الرؤيا لم تكن طريقاً لمعرفة خليفة الله تعالى.

ثانياً إنَّ قوله: «كل الأنبياء ومنهم محمد (صلى الله عليه وآله) كانت بداية رسالاتهم أن يروا ملائكة الله في الرؤيا والكشف» مغالطة وكذب، حيث أولاً إنَّ رؤى الأنبياء عليهم السلام لم تكن «بداية رسالاتهم» بل كانت الرؤيا بداية نبواتهم أي حين أنهم لم يكونوا مأمورين بالبلاغ، فلم يكشفوا عن رؤاهم عند الناس كي يتهموا بأنهم رأوا الشيطان. بل المصريح في كلام أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله: «لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْكَ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ»<sup>١</sup>.

ثانياً ذكرنا سابقاً أنَّ أحداً من الأنبياء عليهم السلام لم يحتجَّ بالرؤيا لإثبات دعواه في النبوة والرسالة والخلافة.

ثالثاً طبقاً لما أثبتنا كان حال الأنبياء عليهم السلام عند الرؤيا أن ألهم إليهم

فى الیقظة ثم أغمى علیهم ثم رأوا فى الرؤیا وهذا علامة بینهم و بین الله تعالى، بل كان صریح الحدیث أن صاحب هذا الأمر مصون من الشیطان فیعلم الأنبیاء علیهم السلام أن ما رأوا لم یکن من الشیطان.  
ثم إن قوله: «لا بد أن یكون» من بدائع الأغلاط!!!

الدعوى: ثم هل یعلم علماء الضلال أن هذا الكلام واجه به أشباههم محمداً (صلى الله علیه وآله) والأنبیاء قبله، فردوا شهادة الله لعباده، وردوا نص الله على محمد (صلى الله علیه وآله) نبيه بالرؤیا التي یراها الناس فقالوا كقولهم اليوم: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ»<sup>١</sup>. ص ٧٩

النقد: أولاً أنت تعرف أيها القارئ العزيز بعد ما رأيت من أول الكتاب إلى هنا من كان لائقاً لوصف «علماء الضلال»، ثانياً إن نص الله تعالى على النبی صلى الله علیه وآله لم یکن «الرؤیا التي یراها الناس» بل نصه تنزيل القرآن علیه حيث عجزوا من إتيان مثل آية منها، كما أن النبی صلى الله علیه وآله أيضاً لم یستند إلى «الرؤیا التي یراها الناس» قَطَّ.

ثالثاً إن محكى كلام المشركين فى هذه الآية لا ربط له بما إدعاه المدعى، فالنبي لم یقل إنى رأيت فى المنام ملكاً أنزل على هذه السورة بل المشركون إدعوا أن ما قال النبی صلى الله علیه وآله بعنوان القرآن لم یکن وحياً بل هو ما رأى فى أحلامه الباطلة، وحيث لم یتمكّنوا من إثبات تلك الدعوى غيروها بلا فصل وقالوا: «بَلْ افْتَرَاهُ» ولكن هذه الدعوى كسابقتها فغيروها ثانيةً بلا فصل وقالوا: «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ» وغيروها ثالثةً وقالوا: «فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ»، وما زالوا مغتيرين

لدعواهم فحيناً قالوا إنه مجنون وحيناً قالوا إنه ساحر وحيناً قالوا إنه كاهن.<sup>١</sup>

الدعوى:

٣- احتمال أن تكون الرؤيا من هوى النفس:

وهذا أمر يندفع بنفس ما قلته في الأمر الأول؛ لأنه في الحقيقة أيضاً كذب، حيث لا يوجد شيء اسمه أن شخصاً يرى رؤياً أو كشفاً من نفسه بأنه خليفة الله أو فلان من الناس خليفة الله، بل حقيقة الأمر أن هذا الشخص يوهم نفسه بأنه رأى، وهو في الحقيقة فقط توهم وأوهم نفسه. ولهذا قلت هوى النفس، فهو في الحقيقة كما يقولون: "كذب الكذبة وصدقها"، فهو عن عمد يوهم نفسه بما يتمنى وبما يوافق هواه ويصدق وهمه على أنه حقيقة. ص ٧٩-٨٠

النقد: نحن لا نفهم ما قال المدعى؟ ولكن نقول: إن حديث النفس - لا «هوى النفس» - من العوامل كثيرة الدور في رؤية الرؤيا وهذا ما صرح في الحديث: «الرؤيا ثلاثة بُشِّرَى مِنَ اللَّهِ وَتَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ».<sup>٢</sup>

إذا فكثيراً ما يمكن أن ما رأى الشخص وزعم أنه النبي صلى الله عليه وآله ناشئاً من حديثه لنفسه، وهذا شائع في الفرق المنحرفة والأفراد المتوهم.

الدعوى: فالنتيجة: إن الرؤى الصادقة هي وحي ونص من الله وهي باعتبارها وحيماً إلهياً فهي دليل مستقل وبعد آدم لا بد أن يكون مع الخليفة نص من خليفة سابق لتوفره، فإن لم يكن حاملاً لهذا النص ستكون الرؤى المدعاة مجرد أكاذيب تواطأ عليها

١. تهمة الجنون: القلم: ٥١، تهمة السحر: الصافات: ١٥، وتهمة الكهانة: الحاقة: ٤٢.

٢. بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٩١ نقلاً عن كتاب التبصرة لعلی بن بابويه.

كذابون لتأييد مذهبهم ودينهم المنحرف المخالف للدين الحق والعقيدة الحق .  
ولا يجب الالتفات للرؤى المدعاة في نفي خلافة الله في أرضه عن شخص؛ لأن ما  
ثبت شرعاً هو أنها تأتي كدليل تشخيص، ولم يثبت شرعاً أنها تأتي كدليل معارضة أونفي،  
ولا يجب الالتفات للرؤى في تحديد الأحكام الفقهية والعقائد إلا إن أقرها خليفة الله؛ لأن  
الدين يبيّنه خليفة الله القائم به بأمر الله . ص ٨٠

النقد: «فالتيجة: إن الرؤى الصادقة» ليست «هي وحي ونص من الله» فما «هي  
دليل مستقل»، بل إستقلالها ينافي كونها مشروطة بموافقة نص الخليفة السابق .  
ثم إن النص هو ما يكون قطعياً سنداً ودلالة، مع أن ما إدعاه المدعى بعنوان  
النص على نفسه حديث ضعيف مجهول منفرد مطرود عند قاطبة الشيعة من لدن  
الغيبة الصغرى إلى الآن، فلا يفيد قوله: «فإن لم يكن حاملاً لهذا النص ستكون الرؤى  
المدعاة مجرد أكاذيب» فى تصحيح ما إدعاه . وإلا فالأهل السنة أيضاً أحاديث  
ضعيفة متعددة فى النص على الغاصب الأول وهم رأوا مراراً الرؤى فى تأييد ذلك  
ولا يمكن أن يقال لجمعهم «أكاذيب تواطأ عليها كذابون لتأييد مذهبهم ودينهم  
المنحرف» خلافاً للمدعى .

ثم إن قوله فى عدم الإلتفات إلى «الرؤى المدعاة فى نفي خلافة الله فى أرضه»  
مغالطة محضّة، لأنه أصرّ على أن من رأى النبى فى المنام رأى شخصه وأن  
الشیطان لم يتمثل فى صورته مطلقاً، إذاً فلونرى الرسول صلى الله عليه وآله ويقول  
لنا إن فلاناً لا يكون خليفة الله قوله نص وحجة، فثبت «شرعاً أنها تأتي كدليل معارضة  
أونفي» .

كما أن قوله فى عدم الإلتفات إلى ما يرى «فى تحديد الأحكام الفقهية والعقائد  
لأن الدين يبيّنه خليفة الله» أيضاً سفسطة، حيث مع عدم تمثيل الشيطان بصورة

المعصوم لا فرق أن يُرى المعصوم في الرؤيا أم غيرها، إذا فتكون «الأحكام الفقهية و العقائد» مبيّنة بـ«خليفة الله» في الرؤيا! غير أنه في عصر الغيبة لم يكن خليفة الله ظاهر حتى يبيّن الأحكام والعقائد، فإنحصر الأمر في الرؤيا! وجميع هذه النتائج الباطلة حصيلة قوله الباطل في حجية الرؤيا وعدم تمكّن الشيطان في المنام من دعوى أو إلقاء أنه النبي صلى الله عليه وآله لمَن لم يره في اليقظة.

#### محاولة بائسة:

الدعوى: الذين يكفرون بملكوت السماوات ويكذبون رسل الله في كل زمان، ومن محاولاتهم البائسة لإثبات أنّ رؤى المؤمنين ما هي إلا أضغاث أحلام؛ هو الكذب على الله واقتراء رؤى مكذوبة.

هو أمر عند الله عظيم، ولكنه عند هؤلاء المنكوسين هين. فهم بكل سهولة يقومون بتأليف رؤى مكذوبة ضد خليفة الله في زمانهم، في محاولة بائسة للطعن بشهادة الله أمام المؤمنين، وفي نفس الوقت هم يقولون إنهم لا يعتقدون بالرؤيا وبأنها دليل تشخيص لخليفة الله في أرضه، وهذا يكشف كذبتهم ومحاولتهم للفرار من إلزامهم بآلاف الرؤى الواضحة والموافقة لنص تشخيص خليفة الله، والتي رآها عدد من الناس يمتنع تواطؤهم على الكذب. ص ٨١

النقد: التهمة خصيصة الأراذل الذين لا يقدرّون على أن يقابلوا الحق بالبرهان فالتجأوا إلى التهمة والبهتان! فنقول: أولاً إنّ الرؤيا لم تكن من ملكوت السماء بل هو برزخ بين الناسوت والملكوت ولذا تسلط الشيطان عليها بالسهولة وقد مر.

ثانياً لا نكذب «رسل الله في كل زمان» بل نومن «بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» ونقول: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

ولكن عقيدتنا تبعاً لآل البيت عليهم السلام أنّ الرؤيا لم تكن حجة فى الأحكام الشرعية فضلاً عن المسائل العقدية فضلاً عن أصل العقيدة أى النبوة و الإمامة والخلافة من الله تعالى، وكل ما إدعى المدعى فى إثبات دعواه من رؤيا يوسف عليه السلام أو رؤيا أم موسى عليه السلام أو رؤيا داود عليه السلام لا ينطبق على الشروط التى ذكرها نفسه من كون الرؤى متواترة أو الناس يرونها أو أنها دليل مستقل وفى نفس الوقت يجب أن تكون مطابقة للنص الموجود بين يدي الناس من الخليفة السابق.

فالأنبياء عليهم السلام لم يستندوا أبداً إلى الرؤيا فى إثبات نبواتهم وهذا كذب محض بل أظهروا المعجزة أو جاءوا بنص قطعى واضح لمن عرف هذا النص وقبله، الذى لم يمكن إنكاره إلا مكابرةً.

ولو كان دليل خليفة الله النص المبهم والرؤى الكثيرة، فكان أحمد القاديانى الهندى خليفة الله، حيث إنه إستدل لنصه بقوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»<sup>١</sup>، حيث قال: إنه يجب فى النص أن يُذكر الإسم المشهور الذى يعرفه الناس والإسم الذى عرفه الناس لرسول الإسلام هو محمد لا أحمد، فهنا رسول إسمه الأصلى أحمد وهو أنا، وقد رأى كثير من الناس فى المنام أنى رسول الله، فثبت المطلوب!

ثالثاً إننا لا نكذب فى رؤية رؤيا ضد هذا المدعى، وإن كانت التهمة لدى

المدعى «هين»، رابعاً إننا لم نستند ولن نستند إلى رؤانا في تكذيب هذا المدعى بل جادلناه بتعارض الرؤى، فشخص رأى في منامه تأييداً له وشخص رأى تكذيباً له، إذاً تعارضنا وتساقتنا فحسب. وإلا فقول الشيعة واحد عبر القرون: «إنهم لا يعتقدون بالرؤيا وبأنها دليل تشخيص لخليفة الله في أرضه»، فلا كشف هنا إلا عن صدقهم لا «كذبتهم ومحاولتهم للفرار».

ثم إن قوله: «آلاف الرؤى الواضحة والموافقة لنص تشخيص خليفة الله» في أي خليفة الله؟ ونحن علماء الضلال ننكر أي آلاف الرؤى؟! حيث إن المدعى لما ثبت نبوة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده حتى تصل النبوة إلى نفسه بعنوان المهدي الأول وكان بحثه في أصل حجية الرؤى!

أ فهذا طريقة العقلاء في ترتيب البحث الاعتقادي أو أي كتاب علمي؟!!!

ثم إن مراده من «نص تشخيص خليفة الله» هو حديث الوصية المنفرد المجهول الضعيف المتعارضة فقراته المشتبهة كلماته!!! ولو كان هنا نص معتبر واضح الدلالة لم يتشبت هذا المدعى أبداً إلى حجر الرؤى.

ثم إنه قال في الهامش: «ربما يشكل هؤلاء الكاذبون»، فلم يفهم أن «يشكل» فعل لازم يؤولي لذكر أن نفس الفاعل مشكل كقولك: يُشكل هذا الأمر، لأن فاعله أورد إشكالاً على غيره، إذاً فلا معنى لقوله: «يشكل هؤلاء»، والصحيح أن يقال: «يستشكل هؤلاء». ولكن الجاهل في عذر مما لا يعلم! إلا أن يكون الجاهل بلغة قومه وهو لا يُعقل إلا عن السفية الحيران في التيه.

الدعوى: ثم الطعن بملكوت السماوات، وأخيراً تنتهى بتكذيب القرآن وتكذيب الواقع الذي نقله التاريخ من شهادة الله لمن آمنوا بعيسى. (عليه السلام) وبمحمد (صلى

الله عليه وآله) وبعلي (عليه السلام) وبالحسن وبالحسين (عليهما السلام) و... و...  
و... ص ٨٢

النقد: أولاً إن قولنا لم يكن «الطعن بملكوت السماوات» لأن جنس الرؤيا ليس من الملكوت وقد كررناه، ثانياً إن إنكار حجية الرؤيا ليس «تكذيب القرآن» لأن القرآن لم يتكلم إلا عن رؤيا إبراهيم ورؤيا يوسف ورؤيا النبي عليهم السلام وليست واحدة منها في تعريف الحجة اللاحق، وقد سبق جواب ما إدعاه المدعى فيها و في غيرها.

ثالثاً إن الذين آمنوا ببعيسى عليه السلام لم يؤمنوا به بالرؤيا بل آمنوا به بمعجزاته من بدوتولده إلى حين صعوده، وهذا حكاية القرآن: «قَدْ جِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>١</sup>.

و: «إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ... قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»<sup>٢</sup>.

إذاً فكانت شهادة الله لمن آمنوا نفس تلك المعجزات لأن الحكيم المطلق لن يعطى الفاسق الكاذب المعجزات، فكم خبط هذا القول: «وتكذيب الواقع الذي نقله التاريخ من شهادة الله لمن آمنوا ببعيسى (عليه السلام)».

١. آل عمران: ٤٩

٢. المائدة: ١١٢-١١٣

كما أنّ شهادة الله «بمحمد (صلى الله عليه وآله)» ليست بالرؤيا بل كانت بتنزيل القرآن ومعجزة شق القمر وشق الشجر ومئات معجزات أخرى، نعم نقلت حكايات آحاد ضعاف فى رؤى بعض اليهود أو غيرهم لم يثبت بها حكم شرعى فضلاً عن أصل اعتقادى، ولو سلم صحة بعضها فأولاً لم نجد من آمن به صلى الله عليه وآله بصرف الرؤيا، وثانياً عددها أقل بكثير من حدّ التواتر، وثالثاً تاريخ حدوث بعضها كان بعد مضيّ سنين كثيرة عن البعثة (نحو عشرين سنة) فكيف تعدّ تلك الرؤيا شهادة من الله وكيف تؤخر بهذا المقدار؟!!

وهذا بالنسبة إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أقل من القليل، كما لم نجد رؤيا فى خلافة الإمام الحسن عليه السلام، ثم مراده من شهادة الله «بالحسين» عليه السلام رؤيا وهب المسيحيّ التي إفتراها المدعى ولم تُنقل فى أىّ حديث. ولو كان مراده من «...و...و...» الأئمة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام، فهذه الدعوى كسابقتها فى عدم الوجود أو ضعف السند أو قلة العدد عن حدّ التواتر.

#### استخفاف السفهاء برؤيا الحكماء:

الدعوى: ... محاولة بعض السفهاء الاستخفاف بالرؤيا التي يشهد بها الله لخليفته فى أرضه، هي إنكار لوجي الله ووجود لشهادة الله سبحانه وتعالى، بل هي كفر بالقرآن الذي عرض الله فيه نفسه كشاهد لكل الناس، وهل هناك وسيلة اتصال بين الله وبين كل الناس أوضح من الرؤيا التي يستهزئ بها هؤلاء السفهاء!!!  
لأجل أن يرضى هواه ماذا يمكن أن يوصف؟! غير أنه - فى الحقيقة - كافر بالله... أنه كافر به ومستخف به ولهذا يسخر من كلامه.

فحقائق هؤلاء وأرواحهم كافرة بالله... وللأسف فمن لا ينكر عليهم فهو منهم و مؤمن بباطلهم. ص ٨٢-٨٣

النقد: أنت عرفت عزيزي من خلال بحوثنا من السفية، وأيضاً عرفت من المستخف بآيات الله الذي جعلها في حدّ الرؤيا، وأيضاً عرفت معنى شهادة الله و أنّ الرؤيا ليست شهادته، وأيضاً أنّ القرآن لم ينص على طريقة الرؤيا لمعرفة الحجة بل لم يشر إليها، وأيضاً عرفت أنّ «وسيلة اتصال بين الله وبين كل الناس» في تعريف حجته هي المعجزة كما في إلياس وإبراهيم وصالح ويوسف وموسى و خضر ويوشع وشعيا وداود وسليمان وعيسى وشمعون وجرجيس عليهم السلام أو النص القطعي الواضح لمن قبل ذلك النص كشيث وهود وسام ولوط وهارون و... عليهم السلام.

وأيضاً عرفت أننا لا نستعزى بالرؤيا بل نردّ جميع ما إستدل عليه المدعى بالبرهان، وبعد كل هذا ما أجرى هذا المدعى في نسبة الكفر إلى ألوف شيعه في أقصى نقاط العالم لإنكارهم حجية الرؤيا!!!  
ثم إنّ عقلاء العالم يعلمون أنّ الرؤيا وأمرها من أخفى الخفيات إذا فكم سخافة قوله: «هل هناك وسيلة اتصال أوضح من الرؤيا»!

الدعوى: فقهاء الضلال الذين يواجهون الأنبياء دائماً يقولون نفس القول: لانؤمن إلا بالمعجزة المادية، بل ويريدونها قاهرة وكل منهم يريد رؤيتها بعينه، ولا يقبل شهادة المؤمنين الذين رأوها «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ \* أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ»<sup>١</sup>.

انتبهوا أيها الناس؛ الرؤى من الملكوت «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»<sup>١</sup>، والملكوت ملكوت الله «قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»<sup>٢</sup>، وليس للشيطان تسلط على ملكوت الله «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»<sup>٣</sup>.

فلا يخدعكم الباطل وإن تشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتقى منبر الرسول (صلى الله عليه وآله) أو منبر الحسين (عليه السلام)، ألم يخبركم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أنهم سينزون على منبره كالقروء؟ فإذا كانوا قد نزوا على منبر محمد (صلى الله عليه وآله) وهو خير خلق الله كالقروء، هل تظنون أنهم لا ينزون اليوم على منبر الحسين (عليه السلام) كالقروء.

لقد أفتوا بضلال الحسين (عليه السلام) من على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضلوا الناس وجعلوهم يقاتلون الحسين (عليه السلام)، فهل تظنون أن نظراءهم اليوم لا يفتنون بضلال المهدي (عليه السلام) من على منبر الحسين (عليه السلام)، و يضللون الناس ويجعلونهم يقاتلون المهدي؟ انتبهوا يرحمكم الله، انتبهوا واقروا وتعلموا ولا تتركوا أحداً يخدعكم وتعاد الكرة مرة أخرى. ص ٨٤-٨٦

النقد: أولاً إن المعجزة هي إحدى طرق معرفة الحجة وصدق المدعى كما صرح في رواية أبي بصير: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع لَأَيِّ عِلَّةٍ أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَأَعْطَاكُمْ الْمُعْجِزَةَ فَقَالَ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَنْ أَتَى بِهِ وَالْمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَجَهُ لِيُعْرِفَ بِهِ صِدْقَ الصَّادِقِ مِنْ

١. الأنعام: ٧٥

٢. المؤمنون: ٨٨

٣. يس: ٨٣

كَذِبِ الْكَاذِبِ»<sup>١</sup>.

إذا فَمَنْ يطلب المعجزة لمعرفة الحق لا يكون «فقهاء الضلال»، نعم لو كان هناك نصاً قطعياً متواتراً واصلًا إلى الشخص فلا لزوم في طلب المعجزة ولكنه جائز كما قال الحواريون: «يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء... قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»<sup>٢</sup>؛ وسيأتي التفصيل في بحث المعجزة.

أما قوله إننا نطلب معجزة قاهرة فكذب محض ولا يطلب من المدعى إلا معجزة ظاهرة، وأما قوله: «كل منهم يريد رؤيتها بعينه» أيضاً فكذب محض بل لا يريد الطالب إثبات المعجزة عنده وهو لا يمكن إلا برؤية نفسه أو تواترها.

ثانياً إن الآيتين اللتين استشهد بهما فحجة عليه لاله، حيث إن المشركين رأوا معجزة القرآن ولكن كانوا يطلبون معجزات من الله: «لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ» فأجابهم الله بأن معجزة القرآن تكفي لإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وآله: «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ».

نعم إن المدعى إدعى - فراراً عن قبول أن دليل كفاية القرآن هو إعجازه - أن جهة ذكر الكتاب بعنوان دليل الصدق هو إظهار «العلم والحكمة» الذين إدعى المدعى أنهما كانا الركن الثاني من قانون معرفة الحجة، لا الإعجاز وقال: «ألا يكفيهم كتاب الله والعلم والحكمة»، ولكن لا يخفى على القارئ أنه لو كان قصد الله تعالى ذكر العلم والحكمة لذكر نفسيهما لا لفظ الكتاب بقيد نزوله على النبي وأيضاً قيد

١. علل الشرائع ج ١ ص ١٢٢ ح ١

٢. المائدة: ١١٢-١١٣

التلاوة عليهم، وهذان القيذان أدل دليل على كون المراد من الكتاب نفس الكتاب من دون نظري إلى ما احتوى عليه من العلم والحكمة، ولذا قيده بنزوله على النبي صلى الله عليه وآله وتلاوته عليهم حيث إنه كان أمياً لم تصدر عنه تلك الألفاظ قبل دعوى النبوة قط.

ثالثاً إن قوله: «الرؤى من الملكوت»، باطل وقد كثرنا أن الرؤيا لم تكن من الملكوت وإلا لم يتمكن الشيطان من التصرف والتسلط عليها، وهذا لا يخفى على العاقل. كما أن استشهاده برؤية إبراهيم عليه السلام غلط لأن بحثنا في الرؤية في النوم لا الرؤية في اليقظة ولا ربط بينهما.

ثم إن سببه إيانا بأننا قرده نزون على المنابر، مستشهداً بإخبار النبي صلى الله عليه وآله، فهو المصداق الأتم لهذه النسبة حيث عرفت إلى هنا مدى أغلاطه وإستدلالاته الباطلة ودعاويه المخالفة للقرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام. على أن الرسول صلى الله عليه وآله وإن أخبر أنه رأى في الرؤيا أن قروداً تصعد منبره ولكن نفسه صرح بأن المراد منها بنو أمية<sup>١</sup>، إذاً فما الربط بين ذلك الإخبار وبين جماعة الشيعة المنكرين طريقية الرؤيا لمعرفة الحجة.

وأما قوله في الفقهاء: «لقد أفتوا بضلال الحسين (عليه السلام) على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)» فكذب محض إلا أن يعد المدعى عبيد الله بن زياد الخبيث

١. «إن رسول الله ص نام فرأى أن بني أمية يصعدون المنابر فكلما صعد منهم رجل رأى رسول الله الذلة و المسكنة فاستيقظ جزوعاً من ذلك، وكان الذين رأهم اثنا عشر رجلاً من بني أمية، فأناه جبرئيل بهذه الآية، ثم قال جبرئيل: إن بني أمية لا يملكون شيئاً إلا ملك أهل البيت ضعفيه». تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٨ ح ١٠١، و: «نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فسأه ذلك وعمه عمماً شديداً فأنزل الله: وما جعلنا...». تفسير القمي ج ٢ ص ٢١

فقيهاً!!! حيث إنه لم يصعد المنبر في ضلال الحسين عليه السلام إلا هو فلعنة الله عليه وعلى كل من زعم أنه كان فقيهاً.

كما أنّ قوله: «فهل تظنون أن نظراء هم اليوم لا يفتنون بضلال المهدي (عليه السلام) من على منبر الحسين (عليه السلام)» مضحك جداً لا يصدر إلا عن المجنون ولن تجد من يفتي «بضلال المهدي (عليه السلام)» حيث إنّ المهدي يكون خليفة عند السنة والشيعه بإعتراف المدعى، نعم يمكن أن ينكر البعض أنّ من ادعى أنه المهدي كذب في دعواه، ولكنه ليس إلا مكابرة وعناداً لأنّ المهدي عليه السلام لم يظهر إلا بعلامات قطعية لا تبقى مجالاً للشك، وأبرز علاماته هو الصيحة من السماء بتسميته وأبيه.

ثم إنّ المدعى ذكر في ملحق (٥) «فقهاء آخر الزمان» ثمانية روايات في ذم العلماء تميمياً لبحثه في أنّ علماء الضلال ردوا حجج الرؤية. ونحن رأينا أولاً الجواب عنها سنداً ودلالة ولكن حيث إنّ كلها مراسلات أضعاف من رواة مجاهيل أو كذابين، فنكتفي بذكر واحد منها وهو الحديث الآخر الذي حذف المدعى أوله فراراً عما فيه عليه:

«٣٩ / ٤٣٥ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ حُمُرَانَ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: سَأَلْتُهُ، مَتَى يَأْتِي قَائِمُكُمْ؟ قَالَ: يَا أَبَا الْجَارُودِ، لَا تُدْرِكُونَ. فَقُلْتُ: أَهْلَ زَمَانِهِ. فَقَالَ: وَلَنْ تُدْرِكَ أَهْلَ زَمَانِهِ، يَأْتِي قَائِمُنَا بِالْحَقِّ بَعْدَ إِيَّاسٍ مِنَ الشَّيْعَةِ، يَدْعُو النَّاسَ ثَلَاثًا فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، انصُرْنِي، وَدَعْوَتُهُ لَا تَسْقُطُ، فَيَقُولُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَحْطُوا سُرُوجَهُمْ، وَلَمْ يَضَعُوا

أَسْلَحَهُمْ فَيَبَايَعُونَهُ، ثُمَّ يَبَايِعُهُ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثِمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، يَسِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَسِيرُ النَّاسُ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ)، فَيَقْتُلُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ قَرْشِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا فَرُخُ زَنْبِيَّةٍ.

ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَنْقُضُ الْحَائِطَ حَتَّى يَضَعَهُ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يُخْرِجُ الْأَزْرَقَ وَ زُرَيْقَ غَضَيْنِ طَرِيَيْنِ، يُكَلِّمُهُمَا فَيَجِيبَانِهِ، فَيَزْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُبْطُلُونَ، فَيَقُولُونَ: يُكَلِّمُ الْمُوتَى؟! فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ خَمْسِمِائَةَ مُرْتَابٍ فِي جَوْفِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يُحْرِقُهُمَا بِالْحَطْبِ الَّذِي جَمَعَاهُ لِيُحْرِقَ بِهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ وَذَلِكَ الْحَطْبُ عِنْدَنَا نَتَوَارَثُهُ، وَيَهْدِمُ قَصْرَ الْمَدِينَةِ.

وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبُشَيْرِيَّةِ، شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ، قُرَاءَةَ الْقُرْآنِ، فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ، قَدْ قَرَحُوا جِبَاهَهُمْ، وَشَمَّرُوا شِيَابَهُمْ، وَعَمَّهُمُ النِّفَاقُ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: يَا ابْنَ فَاطِمَةَ، ارْجِعْ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ. فَيَضَعُ السَّيْفَ فِيهِمْ عَلَى ظَهْرِ النَّجَفِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ، فَيَقْتُلُهُمْ أَسْرَعَ مِنْ جَزْرِ جَزُورٍ، فَلَا يَفُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ، وَلَا يُصَابُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدٌ، دِمَاؤُهُمْ قُرْبَانٌ إِلَى اللَّهِ. ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَيَقْتُلُ مُقَاتِلِيهَا حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ).

قَالَ: فَلَمْ أَغْفِلِ الْمَعْنَى، فَكَثْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُلْتُ وَمَا يُدْرِيهِ؟ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى يَرْضَى اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ).

قَالَ: يَا أَبَا الْجَارُودِ، إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أُمِّ مُوسَى، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أُمِّ مُوسَى، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ النَّحْلَ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ النَّحْلِ. فَعَقَلْتُ الْمَذْهَبَ، فَقَالَ لِي: أَعَقَلْتَ الْمَذْهَبَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَائِمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَيَمْلِكُ ثَلَاثِمِائَةَ وَتِسْعَ سِنِينَ، كَمَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ، يَنَالُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ

شَرَقَ الْأَرْضِ وَغَزَبَهَا، يُقْتَلُ النَّاسُ حَتَّى لَا يَرَى إِلَّا دَيْنُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)،  
يَسِيرُ بِسِيرَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، يَدْعُو الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَيُجِيبَانِهِ، وَ  
تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ، فَيَعْمَلُ بِأَمْرِ اللَّهِ<sup>١</sup>. ص ٣٠١

النقد: إن المدعى وأنصاره طَبَقُوا القَائِمَ فِي هَذَا الحَدِيثِ عَلَى المَهْدَى الأَوَّلِ  
المُسَمَّى بِأحمد وزعموا أنه هو هذا المدعى حيث إنه دعا الناس بالنجف ثلاثاً، مع  
أن الحديث يصرح:

ألف) بأن القائم «إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»؛  
ب) ويصرح بأن أول من «يُبَايِعُهُ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا»؛  
ج) وقال: «يَسِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ» و«يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَنْقُضُ الْحَائِطَ»؛  
د) وقال: «ثُمَّ يُخْرِجُ الْأَزْرَقَ وَزُرَيْقَ غَضَّيْنِ طَرَبَيْنِ، يُكَلِّمُهُمَا فَيُجِيبَانِهِ»؛  
هـ) وقال: «ثُمَّ يُحْرِقُهُمَا بِالْحَطَبِ الَّذِي جَمَعَاهُ لِيُحْرِقَ بِهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَ  
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ وَذَلِكَ الْحَطَبُ عِنْدَنَا نَتَوَارَثُهُ»؛  
و) ثم قال: «وَيَهْدِمُ قَصْرَ الْمَدِينَةِ».

فالمدعى حذف الحديث إلى هنا حيث لم ينطبق واحد من هذه الوقائع  
عليه، فذكر بقية الحديث بقوله:

ألف) «وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ»، ولكن من أين يسير إلى الكوفة؟ من المدينة طبقاً  
للحديث، مع أن المدعى لم يَرِ المدينة في عمره ولم يكن فيها حتى يسير منها ولم  
يفعل فيها أى فعل مما ذكر؛  
ب) «فَيُخْرِجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبُثْرِيَّةِ، شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ، قُرَاءَ الْقُرْآنِ،  
فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ»، هذا مستند المدعى فى الحديث لإثبات أن فقهاء عصرنا

الحاضر كلهم فاسق فاجر كافر! مع أنك ترى أولاً أنّ المذكورين من البترية لا الشيعة، والبترية فرقة من الزيدية جمعوا بين قبول خلافة الغاصبين الأولين وولاية أربعة أو خمسة من الأئمة عليهم السلام والفقهاء الحنفية<sup>١</sup>، ثانياً أنهم كانوا في زمن خروج القائم لا غيبته ولا حتى ظهوره، إذاً فما الربط بين هذا الحديث وفقهاء الشيعة في العصر الحاضر؟!!

نعم إنّ المدعى قال: المراد من البترية ليس الزيدية لأنهم كانوا في اليمن لا الكوفة، بل المراد من عدّ الإمام الثاني عشر أبترو وقال بأنه لا ولد له! مع أنّ الكوفة ليست فيها عند ظهور هذا المدعى مائة فقيه فضلاً عن «سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا»، بل ولا يكون الآن فيها عشر هذا التعداد.

ج) الحديث صرّح أنّ «كُلُّهُمْ يُقُولُونَ: يَا ابْنَ فَاطِمَةَ، ازْجِعْ لَنَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ»، مع أنّ الشيعة ينكرون أشد الإنكار كون هذا المدعى من أبناء فاطمة عليها سلام، حيث إنّ عشيرته معروفة في البصرة لا خفاء في نسبهم من أنهم ليسوا من السادات. إذاً فكيف يقول هؤلاء الفقهاء له: «يَا ابْنَ فَاطِمَةَ»؟!!

د) الحديث صرّح: بأنّ هذا «الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَيَمْلِكُ ثَلَاثِمِائَةَ وَتِسْعَ سِنِينَ، كَمَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ»، مع أنّ أنصاره استندوا إلى حديث في إثبات قائمة صاحبهم صرّح فيه أنّ «الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي يُعَمَّرُ عُمَرَ الْخَلِيلِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ ثُمَّ يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ وَيُظْهَرُ فِي صُورَةِ شَابٍ مُوْفِقِ ابْنِ ائْتْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى تَرْجِعَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»<sup>٢</sup>.

١. فرق الشيعة ص ١٣

٢. الغيبة للنعماني ص ١٨٩ ح ٤٤

فلانفهم بالأخرة أنّ هذا القائم كم عمّروكم ملك!!!؟  
 (ه) إنّ الحديث صرّح بأنه: «يُفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ شَرْقُ الْأَرْضِ وَعَزْبَهَا»، و: «يَسِيرُ  
 بِسِيرَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)»، و: «يَدْعُو الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَيَجِيبَانِهِ»، و:  
 «تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ»، ونفس المدعى يقطع أنّ واحداً من هذه الأفعال لن يتفق له ما  
 دامت الدنيا باقية!

ثم إنه ألحق إلى هذا الملحق عنوان «من ينصر المهدي (عليه السلام)» ونقل  
 ذيله تسعة أحاديث لا نفهم ما الربط بينها وبين فسق علماء آخر الزمان إلا إرادة إلقاء  
 أنّ الفقهاء لم يكونوا من ٣١٣ رجلاً فهم فساق! وعلى أيّ حال فكل هذه الأحاديث  
 بين المرسل والضعيف والمجهول إلا الحديث الرابع: «لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ بِمَنْ  
 لَا خَلْقَ لَهُ وَ لَوْ قَدْ جَاءَ أَمْرُنَا لَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ مَنْ هُوَ الْيَوْمَ مُقِيمٌ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»<sup>١</sup>، و  
 لا نفهم ربطه بما إدعاه المدعى كما لا نفهم ربط الباقي بمدعاه.

ألا إنّ الحديث الأول هو نفس الحديث الذي ذكره في ملحق (٤) مع أنه أرجع  
 هناك إلى «غيبة النعماني» ص ٢١٠ وهنا إلى ص ٢١١! فلا يعلم نفس المدعى أنّ  
 هذا الحديث في أين! غير أنه لم يلتفت إلى فقرة «وَفِي قُبُورِهِمْ يَتَزَاوَرُونَ» أي إنهم  
 ماتوا ورجعوا عند قيام الموعود، وهذا خلاف ما صرّح به المدعى من أنهم أحياء و  
 لا رجعة أرضية لأحد عند القيام.

الثاني: النص من خليفة سابق مباشر للمنصوب المنصوص عليه

الدعوى: وهذا أمر يتفق عليه كل من يؤمن بخلفاء الله، فنص المباشر على وصيه  
 بعينه حجة على من يسمعه وعلى من يصل لهم هذا النص. وقد أوجب تعالى على

المؤمنين أن ينتدبوا منهم أفراداً ليعرفوا هذا الأمر من خليفة الله في زمانهم ويوصلوه لهم، قال تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»<sup>١</sup>، ولا شك أن هذا النص دليل مستقل بذاته على خليفة الله في أرضه. ص ٨٧-٨٨

النقد: هل الآية أوجب على المومنين النفر في معرفة خليفة الله؟ الروايات

فيها على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى) النفر في تعلم الأحكام

ألف) عن أبي جعفر عليه السلام بعد تلاوة هذه الآية: «فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ الْمَسْأَلَةُ وَالرَّدُّ إِلَيْنَا، وَلَمْ يُفْرَضْ عَلَيْنَا الْجَوَابُ»<sup>٢</sup>.

ب) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بعد كتابة هذه الآية: «فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ الْمَسْأَلَةُ وَالرَّدُّ إِلَيْنَا، وَلَمْ يُفْرَضْ عَلَيْنَا الْجَوَابُ»<sup>٣</sup>.

فهذان الحديثان كالصريح في أن موضوع الآية ليس الفحص عن خليفة الله و إلا لوجب على الإمام الجواب عن سؤال المومنين في ذلك.

ج) عن أبي عبد الله عليه السلام ذيل الآية: «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ»<sup>٤</sup>.

وهذا الحديث أيضاً كالصريح في أن المراد من التفقه تعلم الأحكام من

١. التوبة: ١٢٢

٢. قرب الإسناد (ط - الحديثية) ص ٣٥٠ ح ١٢٦٠، بصائر الدرجات ص ٣٩ ح ٣، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١

ح ٣٣

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ ح ١٦٠، الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ٩

٤. علل الشرائع ج ١ ص ٨٥ ح ٤، معاني الأخبار ص ١٥٧ ح ١

خليفة الله، لا الفحص عن خليفة الله: «أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا».

وهنا رواية أخرى في الجهاد إستشهد الإمام عليه السلام بعدم وجوب نفر الجميع للجهاد لو وجد من به الكفاية، إذا فهذا الحديث أيضاً دال على كون الآية مرتبطة بالأحكام:

«الْجِهَادُ فَرَضٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ... فَإِنْ قَامَتْ بِالْجِهَادِ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَسِعَ سَائِرُهُمُ التَّخَلُّفَ عَنْهُ... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً»<sup>١</sup>.

الطائفة الثانية) نفر للتفقه في الدين

ألف) عن أبي عبد الله عليه السلام: «تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهُ مِنْكُمْ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لِيَتَفَقَّهُوا...»<sup>٢</sup>.

ب) عن أبي جعفر عليه السلام: «تَفَقَّهُوا فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» إِلَى قَوْلِهِ: «يَحْذَرُونَ»<sup>٣</sup>.

وظاهر هذه الطائفة التفقه في الحلال والحرام بقريظة قوله: «فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ»،

فعلى هذا أيضاً لا يكون موضوعها الفحص عن خليفة الله.

الطائفة الثالثة) نفر في معرفة خليفة الله

ألف) «عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا حَدَّثَ عَلَى الْإِمَامِ حَدَّثْتُ كَيْفَ يَصْنَعُ النَّاسُ قَالَ أَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ

١. دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٤١

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٢٩ ح ١٦٣، الكافي ج ١ ص ٣١ ح ٦

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨ ح ١٦٢

طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ؟ قَالَ هُمْ فِي عُدْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عُدْرٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ»<sup>١</sup>.

هذا الحديث ظاهر في ما إدعاه المدعى ولكن نفس هذا الحديث رويت بشكل آخر ليس إستناد الإمام عليه السلام بالآية في وجوب الفحص، بل إستناده بها في عدم وجوب نفر الجميع:

«عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِذَا هَلَكَ الْإِمَامُ فَبَلَغَ قَوْمًا لَيْسُوا بِحَضْرَتِهِ قَالَ يَخْرُجُونَ فِي الطَّلَبِ فَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي عُدْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ قُلْتُ يَخْرُجُونَ كُلُّهُمْ أَوْ يَكْفِيهِمْ أَنْ يَخْرُجَ بَعْضُهُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ... قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُتَقِيمُونَ فِي السَّعَةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ»<sup>٢</sup>.

ب) «عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع... قُلْتُ فَإِنَّ إِمَامًا هَلَكَ وَرَجُلٌ بِخِرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيَّتُهُ لَمْ يَسْعُهُ ذَلِكَ قَالَ لَا يَسْعُهُ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةٌ وَصِيَّتِهِ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ وَحَقُّ التَّفَرُّعِ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ...»<sup>٣</sup>.

هذا الحديث ظاهر في ما إدعاه المدعى ولكن نفس هذا الحديث أيضاً رويت بشكل آخر ليس إستناد الإمام عليه السلام بالآية في وجوب الفحص، بل إستناده بها في عدم وجوب نفر الجميع:

عن عبد الأعلى: «قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: بَلَغْنَا وَفَاةُ الْإِمَامِ قَالَ: عَلَيْنَاكُمْ

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ ح ١٥٨ وقريب منه ح ١٥٩، الكافي ج ١ ص ٣٧٨ ح ١

٢. الإمامة والتبصرة ص ٨٨ ح ٧٦، علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩١ ح ٤١

٣. الكافي ج ١ ص ٣٧٨ ح ٢

التَّنْفَرُ، قُلْتُ: جَمِيعاً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «فَلَوْلَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا»  
الآيَةَ»<sup>١</sup>.

ج) عن محمد بن مسلم: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ،  
بَلَّغَنَا شُكُوكَ، فَأَشْفَقْنَا، فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا: مَنْ بَعْدَكَ؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ النَّاسُ إِذَا مَاتَ  
الْعَالِمُ أَنْ لَا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ؟! فَقَالَ: أَمَّا أَهْلُ الْبَلَدَةِ فَلَا - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - وَأَمَّا  
غَيْرُهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ فَقَدَرِ مَسِيرِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: فَلَوْلَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ ... قُلْتُ فَإِذَا  
قَدِمُوا بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ قَالَ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْهَيْبَةَ»<sup>٢</sup>.

هذا الحديث أيضاً ظاهر في ما إدعاه المدعى ولكن ذيله مخالف لما زعمه  
المدعى في قانون معرفة الحججة حيث إنه جعله النص والسلاح والدعوة إلى  
حاكمية الله، مع أن الحديث جعله: «يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْهَيْبَةَ»، ولا ينطبق  
شيء منها على ما زعمه.

حصيلة البحث: هنا ستة روايات ظاهرة في أن موضوع الوجوب في آية النفر،  
تعلّم الأحكام، وثلاثة أحاديث في أن موضوع الآية التعرّف على خليفة الله، ولكن  
الأولان معارضتان في أنفسهما والثالث مخالف لما اعتقده المدعى. إذاً فلا يمكن  
أن يقال نظراً بهذه الآية: «قد أوجب تعالى على المؤمنين أن يتدبوا منهم أفراداً ليعرفوا هذا  
الأمر من خليفة الله».

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٨ ح ١٦١، الإمامة والتبصرة ص ٨٩ ح ٧٧، علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩١ ح ٤٢

٢. الإمامة والتبصرة ص ٨٧-٨٨ ح ٧٥، الكافي ج ١ ص ٣٧٩-٣٨٠ ح ٣، علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩١ ح ٤٠

الثالث: النص من خليفة سابق غير مباشر للمنصوب المنصوص عليه الدعوى: والنص من خليفة سابق غير مباشرين المنصوص عليه؛ إن كانت هناك صفات أو دلالات في نفس النص أو نصوص أخرى تمنع انطباق النص على غير شخص واحد عند الادعاء. وكمثال على ذلك: وصية الرسول ليلة وفاته، حيث وصف هذا النص بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به.

ونص خليفة الله في أرضه على من بعده مع وصفه بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به - نصاً إلهياً - لا بد أن يكون محفوظاً من الله من ادعاء الكاذبين المبطلين حتى يدعيه صاحبه، وإلا فيسيكون كذباً إغراءً للمكلفين باتباع الباطل. ص ٨٨

ومثال هذا القول أو النص: وصية عيسى - (عليه السلام) بالرسول محمد (صلى الله

عليه وآله). هامش ص ٨٩

النقد: أولاً يشترط في النص المعين «للمنصوب المنصوص عليه» أن يكون ثابتاً معتبراً من حيث الصدور وواضحاً جلياً من حيث الدلالة وإلا لا يكون نصاً، وبعبارة أخرى: إن النص لم يكتف بذكر الاسم فحسب، بل معنى النص لائح من لفظه: النص، أى كلام صريح واضح لا يشتبه على أحد فلا يمكن لشخص أن يدعيه إلا بالتمسك بالمتشابهات والفرية والإغراء.

وعلى هذا لا معنى لقوله: «أو نصوص أخرى تمنع انطباق النص على غير شخص

واحد».

ثانياً قلنا مراراً إن إدعائه في توصيف الوصية ليلة الوفاة بأنها عاصمة من الضلال كذب محض، حيث ما وصف بالعاصمة هو ما روى في حديثي سليمان بن قيس وليس فيهما أى ذكر للمهديين وأيضاً لم تكن الوصية فيهما ليلة الوفاة، وأما حديث الوصية الذي استدل به المدعى فليس فيه حتى حرف واحد في أنه عاصم

فضلاً عن التوصيف.

ثالثاً لا يجب في النص «أن يكون محفوظاً من الله من ادعاء الكاذبين المبطلين» بل الواجب أن يكون النص غير منطبق عليهم حتى يظهر كذبهم للناس. هذا للخليفة كان حجة على صرف من يصل إليهم النص ويقبلونه، وإلا فلا يفيدهم ذلك النص ولا بد من معجزة تُثبت صدقه لمن لم يصله النص أو لم يقبله لأنه كافر من الأصل كالمشركين بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أو متدين بدين لم يكن ذلك النص عندهم معتبراً كاليهود بالنسبة إلى بشارته عيسى عليه السلام بنبينا، وهذا يفهمه كل عاقل.

رابعاً إن الموجود من كلام عيسى عليه السلام في القرآن هو بشارته بنبينا لا وصيته به، إذاً فعلى المدعى أن يُثبت وحدة البشارة والوصية، غير أن بشارته لم توصف بكونها عاصمة عن الضلال، فمن أين ادعى المدعى أن بشارته مثال للنص العاصم من الضلال!!؟

الدعوى: وقد تكفل الله في القرآن وفيما روي عنهم (عليهم السلام) بحفظ النص الإلهي من ادعاء أهل الباطل، فأهل الباطل مصروفون عن ادعائه، فالأمر ممتنع كما قال تعالى: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ»<sup>١</sup>. ص ٨٩

المراد التقول على الله بادعاء القول الإلهي الذي تقام به الحجة... فالآية في بيان أن هذا التقول ممتنع وبالتالي فالنص محفوظ لصاحبه ولا يدعيه غيره... وهناك روايات بينت هذه الحقيقة وهي أن التقول في هذه الآية هو بخصوص النص الإلهي:

«عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي (عليه السلام) قَالَ: «...»<sup>١</sup>. هامش

ص ٨٩

والإمام الصادق (عليه السلام) يقول: (إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا تبرأ الله عمره)<sup>٢</sup>، فالمبطل مصروف عن ادعاء الوصية الإلهية الموصوفة بأنها تعصم من تمسك بها من الضلال، أو أنّ ادعاءه لها مقرون بهلاكه قبل أن يُظهر هذا الادعاء للناس. ص ٨٩  
النقد: إنّ المدعى إدعى أنّ المراد من «بعض الأقاويل» أقاويل خاصة وهى إدعاء النص الإلهى كذباً وتمسك بحديث صرح أنّ هذه الآية نزلت بعد نصب الولي يوم الغدير، وإدعى أيضاً أنّ النص إما مصروف عنه المبطل وإما يهلك المبطل قبل إدعائه. نقول:

أولاً إنّ «الأقاويل» جمع «أقولة» أى كلامٌ حقيقٌ بخس، وإضافة كلمة «بعض» تأكيد فى هذا التحقير أى لو تقول علينا أقلّ تقول، وليس فيها قرينة على أنّ المراد منها أقاويل خاصة، ولذا ترجمه بعض المترجمين المدققين بالفارسية: «و اگر پیامبرحتى يك كلمه از پيش خود جعل كند»<sup>٣</sup>.

إذاً فليست هذه الآية فى خصوص إدعاء النص لشخص بل موضوعها كل إفتراء على الله، فلا يستفاد منها أنّ كل من تمسك بالوصية كذباً أهلكه الله قبل تمسكه!

ثانياً إنّ هذه الآية فى سورة الحاقة وجميع تلك السورة مكية لا مدنية نظراً إلى

١. الكافي ج ١ ص ٤٣٢-٤٣٣ ح ٩١، والمدعى لم يذكر إلا صفحة ٤٣٤!

٢. الكافي ج ١ ص ٣٧٣ ح ٣، ولكن العجيب أنّ المدعى أرجع إلى صفحة ٣٧٢ وفيه: «مَنْ ادَّعى الإمامةَ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ»، وهذا منطبق عليه كمال الإنطباق.

٣. ترجمه تفسير الميزان ج ١٩ ص ٦٧٢

وحدة السياق وعدم نقل الخلاف، فكان نزولها قبل سنين كثيرة من نصب أمير المؤمنين عليه السلام فلا ربط بين الآية وبين إدعاء خلافة الله كذباً. فلو ورد في بعض الروايات أنّ هذه الآية نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية، مرادها التطبيق لا النزول أو النزول التطبيقي لا النزول التنزيلي، ولذلك نظائر عديدة في الأخبار من نزول آية مكية في واقعة مدنية أو هجرية ومنها:

«لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَنْصِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فِي عَلِيِّ «بِعَدِيرِ حُجْمٍ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» فَجَاءَتْ الْأَبَالِسَةُ إِلَى إِبْلِيسَ الْأَكْبَرِ وَحَثُّوا التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ مَا لَكُمْ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ عَقَدَ الْيَوْمَ عُقْدَةً لَا يَحُلُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ كَلَّا إِنَّ الَّذِينَ حَوْلَهُ قَدْ وَعَدُونِي فِيهِ عِدَّةً لَنْ يُخْلِفُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ الْآيَةَ»<sup>١</sup>.

إذاً فليس أصل نزول هذه الآية في يوم الغدير، ومقصودها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفترعلينا بأقلّ الأقاويل وإلا نهلكه فضلاً عن أن ينصب خليفة من عند نفسه وإنتسابه إلينا.

فالمحصل أنّ الإفتراء في خلافة الله مصداق لـ«بعض الأقاويل» لا كلها، بل لا يصح أن يكون كلها وإلا لكان مفهوم الآية - طبقاً للمحاورات العرفية - أنه لو تقول علينا بغير ذلك البعض لم نعدّبه!

ثالثاً إنّ مخاطب هذه الآية هو مدعى النبوة الحقيقية أى نبي الإسلام صلى الله عليه وآله لا المدعى الكاذب. وبعبارة أخرى: إنّ هذه الآيات قالت: لو تقول

المدعى الحقيقى - الذى كان فى دعوى الرسالة صادقاً - على الله شيئاً يهلكه الله، فليس محتواها مرتبط بالمدعيين الكذابين والمبطلين. فلم حَرَفَ المدعى معنى الآية وتقول عليها أنها قالت: كل أحد أراد أن يتمسك بالنص إفتراءً نهلكه!!؟

وحكمة تهديده تعالى أنّ الخليفة لما ثبتت حججته وآمن الناس به، لو تقول على الله بعد ذلك يضلّ الناس إعتقاداً عليه، أما المدعى الكذاب ليس له دليل إلا المتشابهات والتشبيهاًت والإستحسانات والتأويلات وما إلى ذلك، ولذا لم يجب على الله أن يهلكه بالفور خلافاً لخليفة الله.

ولا يُغفل أنّ «لو» فى الآية إمتناعية يعنى أنّ التقول من رسول الله صلى الله عليه وآله ممتنع وإنما المقصود من نزولها التأكيد على أنّ آيات الله وحى مستقيم من الله لا دخل ولا تصرف لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها بشىء.

رابعاً إنّ الآية لا تقول لو أراد أن تقول علينا نهلكه، بل الموجود فى الآية هو هيئة الشرط والجزاء وكل عاقل يعلم أنّ وجود الجزاء مترتب على وجود الشرط، إذ أفتى لم يتقول ولم يدع كذباً لم يُهلك، فكيف فسرها المدعى بـ«أنّ ادّعاءه لها مقرون بهلاكه قبل أن يُظهر هذا الادّعاء للناس»!!؟

هذا كله فى معنى الآية، وأما حديث «بترالله» الذى حَرَفَ المدعى وأثبتته «تبر الله» فأولاً: هذا حديث منفرد فى المضمون مجهول بيحى بن أديم الذى لم يُذكر إسمه إلا فى هذا الحديث فكيف يمكن الإعتماد عليه فى إثبات أصل إعتقادى مهم؟!؟

ثانياً ليس معنى «بترالله» الهلاك فى آن وحتى قبل الدعوى، ولم يدل عليه العقل أيضاً، حيث إنّ الموت القبيح الفضيح يكفى لثبوت كذب المدعى كأحمد القاديانى الذى هلك بالطاعون ومحمد الجنابدى الذى سقط فى البالوعة وهلك

ومدعى البابية الذى أعدم وأكلت جسده الكلاب، وهذا يُفهم من نفس الحديث حيث إنَّ تعبير «بتر الله عمره» لا يتناسب مع الموت العادى.

وكذلك الموت قبل تكميل ما إدعاه من رسالته كمحمد بن عبد الله الحسنى الذى قُتل قبل الظفر فى قيامه، أو قبل إستحكام إمامته كعبد الله الأفطح الذى مات بعد الإمام الصادق عليه السلام بشهر أو شهرين.

كما لم يدل عليه الشرع بل دل على خلافه، حيث إنَّ نفس التعبير ورد فى سادَّ الطريق: «مَنْ سَدَّ طَرِيقاً بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ»<sup>١</sup>، مع أنه ليس كل من سدَّ طريق هلك فى آن بل ولا أكثرهم.

والظاهر فى معنى الحديث المبحوث عنه هو قصر العمر كما صرَّح الإمام السجاد عليه السلام به فى الحديث الصحيح الأعلاني خطاباً لإبن الحنفية: «هَذَا سِلَاحٌ رَسُولِ اللَّهِ ص عِنْدِي فَلَا تَتَعَرَّضْ لَهُذَا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ نَقْصَ الْعُمُرِ وَ تَشْتُّتَ الْحَالِ»<sup>٢</sup>، ومع هذا الحديث الصحيح كيف يبقى عذر للمدعى فى تفسير «بتر الله عمره» بالهلاك الآنى قبل إظهار الدعوى.

غير أنَّ تعبير «بتر الله عمره» فى الحديث المبحوث عنه كان جواباً عن الحصر المستفاد من «لا... إلا» إذاً فما لم يدع لا يبتتر الله عمره، وهذا يفهمه كل عاقل، فكيف يخفى على هذا المدعى وفسره بالهلاك الآنى قبل الدعوى.

ثالثاً إنَّ موضوع الحديث فى مَنْ إدعى أنه صاحب الأمر الذى عرفه الناس، مع أنَّ هذا المدعى لم يدع أنه القائم الموعود بل إدعى أنه القائم المخفى المجهول المختوم السر الذى لم يعرفه الناس بل لا يعرفه نفسه قبل إمامته!!! وتمسك

١. الفقيه ج ١ ص ٢٦ ح ٤٦

٢. بصائر الدرجات ص ٥٠٢ ح ٣، الكافى ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥، الإمامة والتبصرة ص ٦١

بحديث الوصية الذي يُثبت هو كذبه، إذا فعدم هلاكه بعد دعواه لا ينقض مضمون الحديث.

الدعوى: وللتوضيح أكثر أقول: إن الآية تطابق الاستدلال العقلي السابق؛ وهو أنّ الأدعاء ممتنع وليس ممكناً، فإنّ قوله تعالى معناه أنّ الهلاك ممتنع لامتناع القول أى أنه لو كان متقولاً لهلك... النص الإلهي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به لا يمكن أن يدّعيه غير صاحبه. ص ٨٩-٩٠

فالادعاء بدون شهادة الله ونص الله وبدون الوصية لا قيمة له. إذن، فالمقصود ليس منع أهل الباطل من الادعاء مطلقاً، بل منعهم من ادعاء النص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم لمن تمسك به من الضلال. وهذا المنع... يؤكد أيضاً الواقع، فمرور مئات السنين على النص دون أن يدّعيه أحد كافٍ لإثبات هذه الحقيقة.

فقد مرّ على وصايا الأنبياء في التوراة ووصية عيسى (عليه السلام) مئات السنين و لم يدّعيها غير محمد (صلى الله عليه وآله) وأوصيائه من بعده، كما ولم يدّعي وصية النبي غير الأئمة (عليهم السلام). وقد احتج الإمام الرضا (عليه السلام) بهذا الواقع على المجاثليق.

... احتج المجاثليق بأنّ النصوص يمكن انطباقها على أكثر من شخص، فكان احتجاج الإمام الرضا (عليه السلام) على المجاثليق؛ أنه لم يحصل ادعاء المبطلين للوصايا:

«ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة إنه محمد هذا فأما اسمه فمحمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته ونحن شاكون إنه محمدكم... فقال الرضا (عليه السلام): احتجتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد؟ أو تجدونه في شيء

من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد؟ فأحجموا عن جوابه<sup>١</sup>. ص ٩١  
 النقد: أولاً إنه لم يُذكر أيّ سند لهذا الحديث ولم يطلع عليه أحد من  
 المحدثين المؤلفين كالشيخ الكليني وابن بابويه والصدوق والبرقي والصفارو  
 الطوسي حتى أثبتته ابن حمزة مرسلأ في القرن السادس! وبعده لم يُثبته إلا الشيخ  
 الراوندي في القرن السادس أيضاً بقوله: «رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ  
 لَمَّا...»، ثم لم يذكره أحد إلى القرن التاسع فأثبتته الشيخ النباطي مع شدة  
 الإختصار فاقداً للفقرة المبحوث عنه<sup>٢</sup>، ثم لم يذكره أحد إلى القرن الثاني عشر<sup>٣</sup>. إذاً  
 كيف يمكن الإعتماد بل الإستدلال على هكذا الحديث!!!؟

أفلم يكتبه المدعى هذا الكتاب لهداية العالم!!؟

ثانياً إنه أغرء القارئ وحذف كلمة واحدة عن الحديث وجعل مكانه أربع  
 نقاط بقوله: «نحن شاكون إنه محمدكم...»، وهذه الخيانة إرتكبتها لأن لا يعلم  
 القارئ المعنى الصحيح من هذا الحديث، وتلك الكلمة المحذوفة «أو غيره».  
 توضيح ذلك: إن دعوى الجاثليق ليست أن محمداً ليس نبياً أصلاً بل صرّح  
 «نحن شاكون إنه محمدكم» يعنى يمكن أن يكون المراد نبياً آخر إسمه محمد، ولذا  
 أجابه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «فَهَلْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ مِنْ وُلْدِ آدَمَ إِلَى  
 يَوْمِنَا هَذَا نَبِيًّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ».

على أن هذه الفقرة من الحديث مخالف لما رواه الشيخ الصدوق من أن  
 الإمام عليه السلام إستند إلى معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لإسمه:

١. الثاقب في المناقب ص ١٩١، الخرائج ج ١ ص ٣٤٥

٢. الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٩٦

٣. بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٧٦

«قَالَ الرِّضَاعُ وَكَذَلِكَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ صَ وَمَا جَاءَ بِهِ وَأَمْرُ كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فَقِيرًا رَاعِيًا أَجِيرًا لَمْ يَتَعَلَّمْ كِتَابًا وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى مُعَلِّمٍ ثُمَّ جَاءَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ عَ وَأَخْبَارُهُمْ حَرْفًا حَرْفًا وَأَخْبَارُ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ كَانَ يُخْبِرُهُمْ بِأَسْرَارِهِمْ وَمَا يَعْمَلُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَجَاءَ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا نُحْصِيهَا»<sup>١</sup>.

ثالثاً ما معنى هذه الفقرة: «الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ»، مع أن الكتب لم تنزل إلا على قليل من الأنبياء:

«قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَالَ مِائَةٌ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةٌ كُتُبٌ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْثِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَعَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»<sup>٢</sup>.

أو: «قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كِتَابٍ فَقَالَ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ كِتَابًا أَنْزَلَ عَلَى إِدْرِيسَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَهُوَ أَخْنُوحُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَأَنْزَلَ عَلَى نُوحٍ عَشْرَ صَحَائِفَ وَأَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرًا وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَالْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص»<sup>٣</sup>.

أو: «قُلْتُ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَالَ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ كُتُبٌ أَنْزَلَ مِنْهَا عَلَى آدَمَ عَشْرَ صُحُفٍ وَعَلَى شَيْثِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ [وَعَلَى] أَخْنُوحَ وَهُوَ إِدْرِيسُ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صُحُفٍ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»<sup>٤</sup>.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٦٧

٢. النخصل ج ٢ ص ٥٢٤

٣. الإختصاص ص ٢٦٤

٤. جامع الأخبار ص ١٧٩

وهذه الروايات وإن تختلفوا في تعداد الكتب والذين نزلت عليهم ولكنها متفقة على أنها لم تنزل على جميع الأنبياء عليهم السلام. ثم إنه غير لفظ الحديث من «أنه» إلى «إنه» مرتين فلم؟ مع أنّ الموجود في جميع المصادر «أنه»! كما أنه لم يجزم مدخول «لم» بقوله: «لم يدعى» وأيضاً أثبت تنويناً مكسوراً تحت همزة اسم بقوله: «هذا نبيا اسمه محمد»!! فما أفحش هذا الغلط وكفى به خذلاناً وبطلاناً.

ثم إنني أوردُ تمام الحديث لتفهم أنّ هذا الحديث عليه لاله: ألف) «٦- وَمِنْهَا: مَا زُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ»، ولكن من محمد بن الفضل الهاشمي؟ ومن سمع عنه هذا الكلام؟ وكيف وصل كلامه إلى ابن حمزة حتى أثبته في كتابه؟ أسئلة لا جواب لها!!!

ب) «قَالَ لَمَّا تُؤَيِّيَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا ع فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مَعِي وَقُلْتُ إِنِّي صَائِرٌ إِلَى الْبَصْرَةِ وَعَرَفْتُ كَثْرَةَ خِلَافِ النَّاسِ وَقَدْ نَعِيَ إِلَيْهِمْ مُوسَى ع وَمَا أَشْكُ أَنَّهُمْ سَيَسْأَلُونِي عَنْ بَرَاهِينِ الْإِمَامِ فَلَوْ أَرَيْتَنِي شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّضَا لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ هَذَا فَأَبْلُغْ أَوْلِيَاءَنَا بِالْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا أَنِّي قَادِمٌ عَلَيْهِمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ جَمِيعَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ص عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بُرْدَتِهِ وَقَضِيئِهِ وَسِلَاحِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَتَى تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ قَالَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ وُضُولِكَ وَدُخُولِكَ الْبَصْرَةَ. فَلَمَّا قَدِمْتُهَا سَأَلُونِي عَنِ الْحَالِ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي أَتَيْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَالَ إِنِّي مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ فَإِذَا وَارَيْتَنِي فِي لَحْدِي فَلَا تُقِيمَنَّ وَتَوَجَّهْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِوَدَائِعِي هَذِهِ وَأَوْصَلْهَا إِلَى ابْنِي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى فَهُوَ وَصِيِّي وَصَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِي فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ وَأَوْصَلْتُ الْوَدَائِعَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُؤَافِيكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِي هَذَا فَاسْأَلُوهُ عَمَّا شِئْتُمْ».

ولكن أولاً إن موسى بن جعفر عليه السلام كان في حبس سندي بن شاهك و لا يمكن لأحد لقائه إلا بإذنه ولم يُذكر في الأحاديث المستندة لقاء الهاشمي له يوماً قبل وفاته عليه السلام.

ثانياً إن الحديث صرّح أنّ الهاشمي هو الذي وارى موسى بن جعفر في لحده، وليس له شاهد في التاريخ.

ثالثاً فيه تصريح أنّ الهاشمي سمع من موسى بن جعفر عليه السلام «قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ» أنّ وصيه وصاحب الأمر بعده ابنه عليّ فأوصل الودائع إليه، ومع هذا حين لقاه طلب منه دليلاً على إمامته وقال: «... عَنْ بَرَاهِينَ الْإِمَامِ فَلَوْ أَرَيْتَنِي شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ»، فكيف هذا مع سماعه هكذا النص الصريح وإيصاله الودائع إليه؟!؟

رابعاً ما خصوصية البصرة التي كانت الشيعة فيها أقل من القليل فذهب الإمام عليه السلام إليه بطي الأرض، وترك الكوفة مجمع الشيعة وأيضاً المدينة والبغداد وبلاد الفارس خصوصاً قم؟ فلم يذهب إليهم ولم يُرهم شيئاً فصار كثير من الأصحاب واقفياً لم يقبلوا إمامته!

خامساً إن المدعى أصّر على أنّ المراد من سلاح النبي الذي كان عند الأئمة عليهم السلام وكان علامة للإمامة هو العلم لا السيف، مع أنّ الحديث صرّح بأنّ الإمام الرضا عليه السلام: «أَخْرَجَ إِلَيَّ جَمِيعَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَ عِنْدَ الْأَيْمَةِ مِنْ بُرْدَتِهِ وَ قَضِيئِهِ وَ سِلَاحِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ» وهذا كالصريح في أنّ السلاح شيء خارجي لا العلم.

سادساً إن موسى بن جعفر عليه السلام كان في الحبس وليس عنده ودائع الإمامة حتى أعطها محمد بن الفضل ليوصلها إلى الإمام الرضا عليه السلام: «فَلَا تُقِيمَنَّ وَ تَوَجَّهْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِوَدَائِعِي هَذِهِ وَأَوْصِلْهَا إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ»، ولو سلمنا أنها كان عنده مغيبة ومحمد بن الفضل هو الذي أوصلها إلى الإمام عليه السلام،

فكيف يقول إن الإمام الرضا عليه السلام: «أُخْرِجَ إِلَيَّ جَمِيعَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صِ عِنْدَ الْأُمَّةِ مِنْ بُرْدَتِهِ وَقَضِيْبِهِ وَسِلَاحِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»؟

ج) «فَأَبْتَدَرَ لِلْكَلامِ عَمْرُو بْنُ هَذَا مِنْ الْقَوْمِ وَكَانَ نَاصِبِيًّا يَنْحُونَهُ نَحْوَ التَّزْيِيدِ<sup>١</sup> وَ الْإِعْتِرَالِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ رَجُلٌ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فِي وَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَسِنِّهِ وَلَيْسَ هُوَ كَشَابٍ مِثْلِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَلَعَلَّهُ لَوْ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ مُعْضَلَاتِ الْأَحْكَامِ لَحَارَفِي ذَلِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ لَا تَقُلْ يَا عَمْرُو ذَلِكَ فَإِنَّ عَلِيًّا عَلَى مَا وَصَفَ مِنَ الْفَضْلِ وَهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ يَقُولُ إِنَّهُ يَقْدَمُ إِلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَكَفَاكَ بِهِ دَلِيلًا وَتَفَرَّقُوا».

ولكن كيف يكون دخول الإمام الرضا عليه السلام إلى البصرة بعد ثلاثة أيام من دخول محمد بن الفضل دليلاً كافياً لهذا الناصبي على إمامته؟! أليس ممكن أنه يخرج من المدينة بعد ثلاثة أيام من خروج محمد بن الفضل منها فوصل إلى البصرة بعد ثلاثة أيام من دخول محمد بن الفضل فيها؟

غير أن عمر الإمام الرضا عليه السلام كان في ذلك الوقت ٣٥ أو أكثر فكيف إستشكل عليه عمرو بن هذاب الزيدي بأنه شاب؟ مع أن عمر أمير المؤمنين عليه السلام كان في وقت إمامته ٣٣ وعمر الإمام المجتبي عليه السلام في وقت إمامته ٣٧ أو ٣٨، وعمر الإمام السجاد عليه السلام في وقت إمامته ٢٣، وعمر الإمام الباقر عليه السلام نحو ٤٠، إذا ما الإستبعاد في أن يكون على بن موسى الرضا عليه السلام إماماً في سن ٣٥!!!

د) «فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ دُخُولِي الْبَصْرَةَ إِذَا الرِّضَاعُ قَدْ وَافَى فَقَصَدَ

١. أي كان معتقداً بإمامة زيد.

مَنْزِلَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَخْلَى لَهُ دَارَهُ وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَصَرَّفُ بَيْنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَقَالَ يَا حَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَحْضِرْ جَمِيعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ شِيعَتِنَا وَأَحْضِرْ جَائِلِيْقَ النَّصَارَى وَرَأْسَ الْجَالُوتِ وَمُرِ الْقَوْمِ أَنْ يَسْأَلُوا عَمَّا بَدَأَ لَهُمْ فَجَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ وَالزَّيْدِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِمَا يَدْعُوهُمْ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

ولكن الزيدية والمعتزلة والجائليق ورأس الجالوت والشيعة لم يكونوا في البصرة، بل المدن المشهورة في ذلك الزمان التي تجمع الفرق إما الكوفة أو البغداد أو المدينة ولا شأن للبصرة في ذلك.

غير أنهم كيف أجابوا دعوة الحسن بن محمد؟ مع أنهم لم يعرفوا لماذا دعاهم وأيضاً مع أنه ليس شأن له حتى جائه مثل الجائليق ورأس الجالوت وغيرهم!!! (هـ) «فَلَمَّا تَكَامَلُوا نُبِيَّ لِلرِّضَاعِ وَسَادَةَ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ بَدَأْتُكُمْ بِالسَّلَامِ فَقَالُوا لَا قَالَ لِيَتَطْمَئِنَّ أَنْفُسُكُمْ».

ولكن الذين تطمئن قلوبهم هو الشيعة لا الزيدية والمعتزلة والنصارى و اليهود الذين لم يعتقدوا بأصل الإسلام أو أصل الشيعة أو الأئمة الإثني عشر وأيضاً لم يشكوا حتى يطمئنوا».

(و) «قَالُوا وَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَلَّيْتُ الْيَوْمَ الْفَجْرَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَعَ وَالِي الْمَدِينَةِ وَأَقْرَأَنِي بَعْدَ أَنْ صَلَّيْنَا كِتَابَ صَاحِبِهِ إِلَيْهِ وَاسْتَشَارَنِي فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ فَأَثَرْتُ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ الْحِطُّ لَهُ وَوَعَدْتُهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيَّ بِالْعَشِيِّ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ لِيَكْتُبَ عِنْدِي جَوَابَ كِتَابِ صَاحِبِهِ وَأَنَا وَافٍ لَهُ بِمَا وَعَدْتُهُ بِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

ولكن كيف يمكن إظهار معجزة طي الأرض عند جماعة من اليهود و  
النصارى والمعتزلة والزيدية والنواصب وعوام الشيعة من دون تمكّن لإثباتها عند  
تلك الجماعة؟! مع أنه لم يصدر ولم ينقل مثل هذا التصريح عن أحد من الأئمة  
عليهم السلام.

ثم إنّ صلاة الإمام عليه السلام مع والى المدينة لم يثبت بل إنّ هذا الإمام  
عليه السلام مشهور بأنه أعلن إمامته وترك التقية في وقته فكيف صلى مع الوالى؟  
ثم كيف إستشاره الوالى فى كثير من أموره وكيف أشاره عليه «بِمَا فِيهِ الْحُظُّ  
لَهُ» وأيضاً كيف إستعان منه عليه السلام فى جواب كتاب صاحبه أى الخليفة  
الغاصب الظالم؟ مع أنّ الولاية كانوا خصماء أهل البيت عليهم السلام ومثل هذا  
الفعل لم يصدر ولم ينقل عن السابق واللاحق من الأئمة عليهم السلام.

ز) «فَقَالَ الْجَمَاعَةُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نُرِيدُ مَعَ هَذَا الدَّلِيلِ بُرْهَانًا أَكْبَرَ مِنْهُ وَإِنَّكَ  
عِنْدَنَا الصَّادِقُ الْقَوْلِ وَقَامُوا لِيُنْصِرُوا».

ولكن ما المراد من الجماعة؟ أهوكلهم فكيف يمكن إعتقاد الجاثليق ورأس  
الجالوت والمعتزلة والزيدية من صرف إدعاء أنه طي الأرض من المدينة إلى  
البصرة فى ساعات وإستشار والى المدينة!!!؟

أم المراد جماعة الشيعة بشهادة أنهم إعتقدوا بصدق الإمام الرضا عليه  
السلام، ولكنهم كيف كانوا شيعة وقاموا من عند إمامهم لينصرفوا من دون إذن؟!  
ولا أزعم ولن أزعم أن يصدر مثل هذا الفعل من ملحد! غير أنهم لو كانوا يعتقدون  
صدقه فهو يكفى لتصديق دعواه الإمامة فلم طلبوا البرهان على ذلك؟

ح) «فَقَالَ لَهُمُ الرِّضَاعُ لَا تَفَرَّقُوا فَإِنِّي إِنَّمَا جَمَعْتُكُمْ لِتَسْأَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ مِنْ أَمَارِ  
التُّبُوءِ وَعَلَامَاتِ الإِمَامَةِ الَّتِي لَا تَجِدُونَهَا إِلَّا عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهَلُمُّوا مَسَائِلَكُمْ

فَابْتَدَرَ عَمْرُو بْنُ هَذَا [هَذَا] فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيَّ ذَكَرَ عِنْدَكَ أَشْيَاءَ لَا تَقْبَلُهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ الرِّضَاعُ وَمَا تِلْكَ قَالَ أَخْبَرْنَا عَنْكَ أَنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَأَنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ لِسَانٍ وَلُغَةٍ فَقَالَ الرِّضَاعُ صَدَقَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ فَأَنَا أَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَهَلُمُّوا فَاسْأَلُوا قَالَ فَإِنَّا نَحْتَبِرُكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِاللُّسُنِ وَاللُّغَاتِ وَهَذَا رُومِيٌّ وَهَذَا هِنْدِيٌّ وَهَذَا فَارِسِيٌّ وَهَذَا تُرْكِيٌّ فَأَحْضَرْنَا لَهُمْ فَقَالَ عَ فَلْيَتَكَلَّمُوا بِمَا أَحْبَبُوا أُحِبُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِلِسَانِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَةً بِلِسَانِهِ وَلُغَتِهِ فَأَجَابَهُمْ عَمَّا سَأَلُوا بِاللُّسُنِ وَلُغَاتِهِمْ فَتَحَيَّرَ النَّاسُ وَتَعَجَّبُوا وَأَقْرَبُوا جَمِيعاً بِأَنَّهُ أَفْصَحُ مِنْهُمْ بِلُغَاتِهِمْ ثُمَّ نَظَرَ الرِّضَاعُ إِلَى ابْنِ هَذَا فَقَالَ إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ سَتُبْتَلَى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِدَمِ ذِي رَحِمٍ لَكَ أَكُنْتَ مُصَدِّقاً لِي قَالَ لَا فَإِنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ عَ أَوْلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ فَرَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَضَى وَنَحْنُ وَرَثَةُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ فَعَلِمْنَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ يَا ابْنَ هَذَا لَكَائِنٌ إِلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ مَا قُلْتَ لَكَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فَإِنِّي كَذَّابٌ مُفْتَرٍ وَإِنْ صَحَّ فَتَعَلَّمْ أَنَّكَ الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَلَكَ دَلَالَةٌ أُخْرَى أَمَا إِنَّكَ سَتُصَابُ بِبَصْرِكَ وَتَصِيرُ مَكْفُوفًا فَلَا تُبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا وَهَذَا كَائِنٌ بَعْدَ أَيَّامٍ وَلَكَ عِنْدِي دَلَالَةٌ أُخْرَى أَنَّكَ سَتُخْلَفُ يَمِينًا كَاذِبَةً فَتُضْرَبُ بِالْبَرْصِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِابْنِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ أَصَدَقَ الرِّضَاعُ أَمْ كَذَبَ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِهِ أَنَّهُ كَائِنٌ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَتَجَلَّدُ.

وهذه الفقرة كاسرة ظهر المدعى، حيث إنه أنكر علم الإمام بكل لغة ولسان، و

نفسه لا يعلم إلا العربية بل لا يعلم حتى العربية! إذا فكيف إستند بحديث كان

صدره ناقض دعواه!!!

كما أنه ينكر علامية علم الغيب للإمام، مع أنّ هذا الحديث مصرّح بأنه علامة: «إِن أَنَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ سُنُبْتَلَى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِدَمِ ذِي رَحِمٍ لَكَ أَكُنْتَ مُصَدِّقًا لِي».

ط) «ثُمَّ إِنَّ الرِّضَاعَ التَّفَتَّ إِلَى الْجَائِلِيَّةِ فَقَالَ هَلْ دَلَّ الْإِنْجِيلُ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص قَالَ لَوْ دَلَّ الْإِنْجِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا جَحَدْنَا فَقَالَ ع أَخْبِرْنِي عَنِ السَّكْتَةِ الَّتِي لَكُمْ فِي السَّفَرِ الثَّلَاثِ فَقَالَ الْجَائِلِيُّ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُظْهِرَهُ قَالَ الرِّضَاعُ فَإِنْ قَرَرْتُمْ أَنَّهُ اسْمٌ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَهُ وَأَقَرَّ عِيسَى بِهِ وَأَنَّهُ بَشَرٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمُحَمَّدٍ أَتَقَرُّ بِهِ وَلَا تُنْكِرُهُ قَالَ الْجَائِلِيُّ إِنْ فَعَلْتَ أَقَرَرْتُ فَإِنِّي لَا أَرُدُّ الْإِنْجِيلَ وَلَا أَجْحَدُهُ قَالَ الرِّضَاعُ فَخُذْ عَلَى السَّفَرِ الثَّلَاثِ الَّذِي فِيهِ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ وَبِشَارَةُ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ قَالَ الْجَائِلِيُّ هَاتِ فَأَقْبَلَ الرِّضَاعُ يَثْلُو ذَلِكَ السَّفَرِ الثَّلَاثِ مِنَ الْإِنْجِيلِ حَتَّى بَلَغَ ذَكَرَ مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ يَا جَائِلِيُّ مَنْ هَذَا النَّبِيُّ الْمَوْصُوفُ قَالَ الْجَائِلِيُّ صَفُهُ قَالَ لَا أَصْفُهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَهُ اللَّهُ هُوَ صَاحِبُ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْكِسَاءِ "النَّبِيُّ الْأَيُّمِيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ" يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ وَالْمِنْهَاجِ الْأَعْدَلِ وَ الصِّرَاطِ الْأَقْوَمِ سَأَلْتُكَ يَا جَائِلِيُّ بِحَقِّ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ هَلْ تَجِدُ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي الْإِنْجِيلِ لِهَذَا النَّبِيِّ فَأَطْرَقَ الْجَائِلِيُّ مَلِيًّا وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ جَحَدَ الْإِنْجِيلَ كَفَرَ فَقَالَ نَعَمْ هَذِهِ الصِّفَةُ فِي الْإِنْجِيلِ وَقَدْ ذَكَرَ عِيسَى هَذَا النَّبِيَّ وَلَمْ يَصِحَّ عِنْدَ النَّصَارَى أَنَّهُ صَاحِبُكُمْ».

ولكن كيف يمكن أن يكون صرف وصفه: «هُوَ صَاحِبُ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَ الْكِسَاءِ» و«يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ وَالْمِنْهَاجِ الْأَعْدَلِ وَالصِّرَاطِ الْأَقْوَمِ» مثبتاً

لنبوة نبي؟ مع كون هذه الصفات مبهمة مجملة ممكنة الإنطباق على أفراد كثيرين!

ثم كيف إستند الإمام عليه السلام للجائليق بالقرآن فى تعريف النبى صلى الله عليه وآله؟ مع أن مراد الجائليق من قوله: «صِفُهُ»، توصيفه فى الإنجيل أو التوراة لا القرآن!

ي) «فَقَالَ الرَّضَاعُ أَمَّا إِذَا لَمْ تَكْفُرْ بِجُحُودِ الْإِنْجِيلِ وَأَقْرَزْتَ بِمَا فِيهِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ص فَخُذْ عَلَيَّ فِي السَّفَرِ الثَّانِي فَإِنِّي أَوْجِدُكَ ذِكْرَهُ وَذَكَرَ وَصِيَّهِ وَذَكَرَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَذَكَرَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَلَمَّا سَمِعَ الْجَائِلِيُّقُ وَرَأْسَ الْجَالُوتِ ذَلِكَ عَلِمَا أَنَّ الرَّضَاعَ عَالِمٌ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَقَالَا وَاللَّهِ قَدْ أَتَى بِمَا لَا يُمَكِّنُنَا رُدَّهُ وَلَا دَفْعُهُ إِلَّا بِجُحُودِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالتَّوْبِ وَرَقَدْ بَشَّرَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى جَمِيعاً وَلَكِنْ لَمْ يَتَقَرَّرْ عِنْدَنَا بِالصَّحَّةِ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ هَذَا فَأَمَّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقَرَّ لَكُمْ بِنُبُوَّتِهِ وَنَحْنُ شَاكُونَ أَنَّهُ مُحَمَّدُكُمْ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ الرَّضَاعُ احْتَجَجْتُمْ بِالشَّاكِ فَهَلْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَ أَوْ بَعْدَ مَنْ وُلِدَ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا نَبِيًّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ص أَوْ تَجِدُونَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الأنبياءِ غَيْرِ مُحَمَّدِنَا فَأَحْجَمُوا عَنْ جَوَابِهِ».

إن هذه الفقرة مصرحة بأن ذكر ابنة الرسول وسبطيه صلوات الله عليه موجود فى الإنجيل بل المصرح فى الفقرة اللاحقة أن ذكرهم موجود فى التوراة والزبور أيضاً، مع أن هذه الكتب الموجودة الآن خالية عن ذكرهم فىثبت وقوع التحريف فيها بعد زمن الإمام الرضا عليه السلام، إذا فكيف إستند المدعى علينا بهذه المتون المحرّفة كراراً فى إثبات باطله؟!!!!

ك) «وَقَالُوا لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقَرَّ لَكُمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ مُحَمَّدُكُمْ لِأَنَّا إِنِ أَقْرَزْنَا لَكَ بِمُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ وَابْنَتِهِ وَابْنَتِهِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ أَدْخَلْتُمُونَا فِي الْإِسْلَامِ كَرَاهًا فَقَالَ الرَّضَا

عَ أَنْتَ يَا جَائِلِيْقُ آمِنٌ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ إِنَّهُ لَا يَبْدُوْكَ مِمَّا شَيْءٌ تَكْرَهُ مِمَّا تَخَافُهُ  
وَتَحْذَرُهُ قَالَ أَمَا إِذَا قَدْ آمَنْتَنِي فَإِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَهَذَا الْوَصِيُّ الَّذِي  
اسْمُهُ عَلِيٌّ وَهَذِهِ الْبِنْتُ الَّتِي اسْمُهَا فَاطِمَةُ وَهَذَانِ السَّبْطَانِ اللَّذَانِ اسْمُهُمَا  
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.

ولكن هذه المناظرة كانت بعد وفاة الإمام الكاظم عليه السلام في زمن هارون  
الملعون، والإمام الرضا عليه السلام آنذاك ليس دخيلاً في الحكومة بشيء، إذا فلم  
خاف الجائليق وممن خاف!!؟

ل) «قَالَ الرَّضَاعُ فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ مِنْ اسْمِ هَذَا  
النَّبِيِّ وَهَذَا الْوَصِيِّ وَهَذِهِ الْبِنْتُ وَهَذَيْنِ السَّبْطَيْنِ صِدْقٌ وَعَدْلٌ أَمْ كَذِبٌ وَزُورٌ قَالَ  
بَلْ صِدْقٌ وَعَدْلٌ وَمَا قَالَ اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ فَلَمَّا أَخَذَ الرَّضَاعُ إِفْرَارَ الْجَائِلِيْقِ بِدَلِكِ قَالَ  
لِرَأْسِ الْجَالُوتِ فَاسْتَمِعِ الْآنَ يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ السَّفْرَ الْفُلَانِيَّ مِنْ زُبُورِ دَاوُدَ قَالَ هَاتِ  
بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ وَوَلَدِكَ فَتَلَا الرَّضَاعُ السَّفْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الزَّبُورِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى  
ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَالَ سَأَلْتُكَ يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ بِحَقِّي  
اللَّهُ أَهَذَا فِي زُبُورِ دَاوُدَ وَوَلَدِكَ مِنَ الْأَمَانِ وَالذِّمَّةِ وَالْعَهْدِ مَا قَدْ أَعْطَيْتُهُ الْجَائِلِيْقُ فَقَالَ  
رَأْسُ الْجَالُوتِ نَعَمْ هَذَا بَعَيْنِهِ فِي الزَّبُورِ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ الرَّضَاعُ فَبِحَقِّ الْعَشْرِ الْآيَاتِ  
الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع فِي التَّوْرَةِ هَلْ تَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَ  
فَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي التَّوْرَةِ مَنْسُوبِينَ إِلَى الْعَدْلِ وَالْفُضْلِ قَالَ نَعَمْ وَمَنْ  
جَحَدَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ قَالَ لَهُ الرَّضَاعُ فَخُذِ الْآنَ عَلَيَّ سِفْرَكَذَا مِنَ التَّوْرَةِ  
فَأَقْبَلَ الرَّضَاعُ يَتْلُو التَّوْرَةَ وَأَقْبَلَ رَأْسَ الْجَالُوتِ يَتَعَجَّبُ مِنْ تِلَاوَتِهِ وَبَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ  
وَلِسَانِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ نَعَمْ هَذَا أَحْمَادُ وَبِنْتُ أَحْمَادَ وَ  
إِلْيَا وَشَبْرَ وَشَبِيرَ وَنَفْسِيْرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَتَلَا

الرِّضَاعِ السِّفْرِ إِلَى تَمَامِهِ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ تِلَاوَتِهِ وَاللَّهُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ لَوْ لَا الرِّئَاسَةُ الَّتِي قَدْ حَصَلَتْ لِي عَلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ لَأَمَنْتُ بِأَحْمَادٍ وَاتَّبَعْتُ أَمْرَكَ فَوَدَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى مَا رَأَيْتُ أَقْرَأَ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ مِنْكَ وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ بَيَانًا وَتَفْسِيرًا وَفَصَاحَةً لِهَذِهِ الْكُتُبِ مِنْكَ فَلَمْ يَزَلِ الرِّضَاعُ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ الرِّزَالِ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ حَضَرَ وَقْتُ الرِّزَالِ أَنَا أَصْلِي وَأَصِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِلْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتُ بِهِ وَالِي الْمَدِينَةِ لِيَكْتُبَ جَوَابَ كِتَابِهِ وَأَعُوذُ إِلَيْكُمْ بِكُرَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَذَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ سُلَيْمَانَ وَ أَقَامَ وَتَقَدَّمَ الرِّضَاعُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَحَقَّفَ الْقِرَاءَةَ وَرَكَعَ تَمَامَ السُّنَّةِ وَانصَرَفَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ذَلِكَ فَاتَّوَهُ بِجَارِيَةٍ رُومِيَّةٍ فَكَلَّمَهَا بِالرُّومِيَّةِ وَالْجَائِلِيَّةِ يَسْمَعُ وَكَانَ فَهَمًا بِالرُّومِيَّةِ فَقَالَ الرِّضَاعُ بِالرُّومِيَّةِ لَهَا أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ أَمْ عِيسَى فَقَالَتْ كَانَ فِيمَا مَضَى عِيسَى أَحَبُّ إِلَيَّ حِينَ لَمْ أَكُنْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا فَأَمَّا بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا فَمُحَمَّدٌ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِيسَى وَمِنْ كُلِّ نَبِيٍّ فَقَالَ لَهَا الْجَائِلِيُّ فَإِذَا كُنْتِ دَخَلْتِ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ فَتُبْغِضِينَ عِيسَى قَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَحَبُّ عِيسَى وَأُوْمِنُ بِهِ وَلَكِنَّ مُحَمَّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ فَقَالَ الرِّضَاعُ لِلْجَائِلِيِّ فَسِرْ لِلْجَمَاعَةِ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ الْجَارِيَةُ وَمَا قُلْتِ لَهَا وَمَا أَجَابْتِكَ بِهِ فَفَسَّرَ لَهُمُ الْجَائِلِيُّ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ الْجَائِلِيُّ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ هَاهُنَا رَجُلٌ سِنْدِيٌّ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ صَاحِبُ احْتِجَاجٍ وَكَلَامٍ بِالسِّنْدِيَّةِ فَقَالَ لَهُ أَحْضَرْنِيهِ فَأَحْضَرَهُ فَتَكَلَّمَ مَعَهُ بِالسِّنْدِيَّةِ ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَاجُّهُ وَيُنْقُلُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ بِالسِّنْدِيَّةِ فِي التَّصْرَاتِيَّةِ فَسَمِعْنَا السِّنْدِيَّ يَقُولُ بِالسِّنْدِيَّةِ بَطْطَى بَطْطَى بَطْطَى فَقَالَ الرِّضَاعُ قَدْ وَحَدَ اللَّهُ بِالسِّنْدِيَّةِ ثُمَّ كَلَّمَهُ فِي عِيسَى وَمَرْيَمَ فَلَمْ يَزَلْ يُدْرِجُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ إِلَى أَنْ قَالَ بِالسِّنْدِيَّةِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ رَفَعَ مِنْطَقَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَظَهَرَ مِنْ تَحْتِهَا زُنَّارٌ فِي وَسْطِهِ

فَقَالَ أَقْطَعُهُ أَنْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِدَعَا الرِّضَاعَ بِسِكِّينٍ فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ خُذِ السِّنْدِيَّ إِلَى الْحَمَّامِ فَطَهِّرْهُ وَاكْسُهُ وَعِيَالَهُ وَاحْمِلْهُمْ جَمِيعاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْقَوْمِ قَالَ قَدْ صَحَّ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ مَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ يُلْقِي عَلَيْكُمْ عَنِّي فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ نَعَمْ وَاللَّهِ قَدْ بَانَ لَنَا مِنْكَ فَوْقَ ذَلِكَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَقَدْ ذَكَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ أَنَّكَ تَحْمَلُ إِلَى خُرَاسَانَ فَقَالَ صِدْقٌ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنِّي أُحْمَلُ مُكْرَمًا مُعْظَمًا مُبَجَّلًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ فَشَهِدَ لَهُ الْجَمَاعَةُ بِالْإِمَامَةِ وَبَاتَ عِنْدَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَدَّعَ الْجَمَاعَةَ وَأَوْصَانِي بِمَا أَرَادَ وَمَضَى وَتَبِعْتُهُ أَشِيْعُهُ حَتَّى إِذَا صِرْنَا فِي وَسْطِ الْقَرْيَةِ عَدَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ انْصَرِفْ فِي حِفْظِ اللَّهِ عَمَّضْ طَرْفَكَ فَعَمَّضْتُهُ ثُمَّ قَالَ افْتَحْ عَيْنَيْكَ فَفَتَحْتُهُمَا فَإِذَا أَنَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي بِالْبَصْرَةِ وَلَمْ أَرَ الرِّضَاعَ قَالَ وَحَمَلْتُ السِّنْدِيَّ وَعِيَالَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي وَفْتِ الْمَوْسِمِ.

ولكنه من الجارية؟ ولم أتوا بها إلى الرضا عليه السلام؟ وما معنى سؤاله عنها: من أحب عندها؟ وما معنى أمره عليه السلام جاثليق تفسير كلامها وكلامه للجماعة؟ وما معنى سؤاله عن الجماعة: «قَدْ صَحَّ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ مَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ يُلْقِي عَلَيْكُمْ عَنِّي»؟

ثم في هذه الفقرة أيضاً تصريح بأن الإمام يعلم اللغات، وهذا تمام الحديث و الحمد لله.

الدعوى: فاحتجاج الأوصياء السابقين بهذا النص حجة على من يؤمن بهم، وقد احتج به عيسى ومحمد صلوات الله عليهما، فعيسى احتج بنص الأنبياء السابقين عليه رغم عدم مباشرتهم له:

«دفعت إليه سفراشعيا النبي. ولما فتح السفروجد الموضوع الذي كان مكتوبا فيه \*

روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وارسل المنسحقين في الحرية \* واكرز بسنة الرب المقبولة».

و محمد (صلى الله عليه وآله) كما في القرآن احتج بنص عيسى. (عليه السلام) عليه ونص الأنبياء قبل عيسى (عليه السلام) عليه. ص ٩٢  
النقد: نحن لا نرى في هذه الكلمات المبهمة شيئاً من النص على عيسى عليه السلام فإن تراه فأخبرنا!

ثم إن احتجاج رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن في أول بعثته لأنه كان بمكة التي لم يكن فيها يهودياً ونصرانياً، كما أنّ آية بشارة عيسى عليه السلام مدنية نزلت في المدينة، إذاً فهو بما إستدل للناس في مكة وطائف ولمشركي المدينة؟!!

### ثانياً: العلم

الدعوى: والعلم الواجب هنا هو العلم الديني الذي يكلف خليفة الله بتبليغه للناس، فلا بد أن يكون خليفة الله متصلاً بالله ويعلمه الله ما يحتاج إليه في تبليغ رسالته وإيصال الدين الحق الذي يرضاه الله للناس، وكل ما يستجد من أحكام إلهية، و القول الفصل وحسم ما يختلف فيه الناس.

ويمكن لمن يطلب الحق أن يكون هذا الأمر - أي العلم بما يستجد وقول الفصل و حسم ما اختلف فيه الناس - دليلاً لمعرفة خليفة الله يعضد دليل النص عليه، ولا يشترط بخليفة الله معرفة علوم استقرائية أو تجريبية أو حتى دينية سابقة كرسالات خلفاء الله ... فهو قد يعلمها بالتحصيل أو حتى بإلهام إلهي أو بكليهما عند وجود ضرورة لذلك، أي أنه يتعلم كغيره بالقراءة مثلاً.

أما الاعتقادات الساذجة لبعض الحشوية من وجوب العلم بكل اللغات، أو العصمة باللغة وما شابه من جهالات، كالاتصاف بالتأثير بالحجر، فسيأتي مناقشتها وبيان جهل من يعتقدها. ص ٩٣-٩٤

النقد: أولاً إنَّ العلم بالأحكام الشرعية ليس دليلاً إثباتياً على إمامة الشخص بل يكون عدمه دليلاً على عدم إمامة الشخص، فأى شخص إدعى الإمامة ولم يعلم ما سئل عنه من الأحكام أو أجاب غلطاً فليس بإمام. نعم لودار الأمرين إمامة شخصين مثل عبد الله بن الحسن والإمام الصادق عليه السلام، أو عبد الله الأفطح والإمام الكاظم عليه السلام فمن سُئل عنه فأجاب وأصاب فهو الإمام.

وهذا بالخصوص إلى القائم الموعود عليه السلام غير صالح، حيث إنَّ محك العلم يمكن لمن علم الأحكام الواقعية مع أنَّ المدعى إدعى أنَّ الغيبة الكبرى كانت دورة فترة فضلَّ الناس وأضلوا، إذاً فلا تُعلم الأحكام حتى لوجاء القائم نعرفه بعلمه بالأحكام.

ثانياً إنَّ العلم بالدين لم ينحصر في الأحكام الشرعية، حيث إنَّ الدين متشكل عن العقائد والأحكام والأخلاق، إذاً فلو كان العلم معياراً لمعرفة خليفة الله يلزم أن يكون عالماً بجميع العقائد والأحكام والأخلاق، وعلامية العلم بالعقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة بالنسبة إلى القائم الموعود منتف في دورة الفترة حيث إنَّ علمائها جهال ضلال فساق بزعم المدعى، والناس أيضاً ضالين عن طريق الهدى، إذاً لا علم لهم بالعقائد الصحيحة حتى يمتحنوا مدعى القائمة.

ثالثاً إنَّ العلم الديني لا ينحصر بالعقائد والأحكام والأخلاق، بل اللازم على الأقل العلم بتاريخ دين أمة أرسل إليهم والعلم بكتبهم حتى يمكن له الإحتجاج عليهم، بل العلم بتاريخ جميع الأنبياء قبله لو كان نبياً أو إماماً للعالم.

وأدل دليل على ذلك هو القرآن الذى عدّه المدعى فى ما بعدُ مصداقاً لعلم النبى صلى الله عليه وآله لإعجازآله، مع أنّ القرآن جامع للعقائد والأحكام والأخلاق، وتاريخ التكوين وتاريخ التشريع، والإقتصاد والسياسة والإجتماعيات، والطب والنجوم والجغرافى، والدنيا والبرزخ والآخرة، والناسوت والملكوت واللاهوت.

كما أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا أصحاب جميع هذه العلوم ولهم أحاديث كثيرة فى مختلف العلوم، ولسان كثير من الروايات مطلق بالنسبة إلى علومهم فى ما يحتاج الناس إلى يوم القيامة بل صريح فى أنّ لهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن.

وأما ما قاله من تحصيل العلم أو القراءة فكذب محض، ولا يشهد عليه القرآن وسيرة أهل البيت عليهم السلام، فالقرآن نسب صنع السفينة إلى الله: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا»<sup>١</sup>، كما أنه نسب صنعة اللبوس إلى الله تعالى: «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ»<sup>٢</sup>.

وأيضاً إنّ العلوم المختلفة التى أظهرها أهل البيت عليهم السلام من الطب والنجوم والتاريخ والجغرافى وغيرها لم يكن واحداً منها مستفاداً عن تلمذ عند شخص ولم يُذكر لهم أستاذ فى أىّ واحد من تلك العلوم الشتى.

أما ما قاله من العلم باللغات، فأنت ترى فى حديث مناظرة الإمام الرضا مع الجاثليق ورأس الجالوت - الذى إستند إليه نفس هذا المدعى - التصريح به، و الروايات فى ذلك كثيرة جداً نحن نكتفى هنا بواحدة منها والتفصيل مأكول إلى

١. هود: ٣٧

٢. الأنبياء: ٨٠

تفصيل المدعى فى ذلك كما واعدنا.

«أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ بِمَ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ فَقَالَ بِخِصَالٍ أَمَّا أَوْلَاهَا فَإِنَّهُ بِشَيْءٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَبِيهِ فِيهِ بِإِشَارَةِ إِلَيْهِ لِتَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ وَ يُسْأَلُ فِيحِبِّ وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَ وَيُخْبِرُ بِمَا فِي غَدِّ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُعْطِيكَ عَلامَةً قَبْلَ أَنْ تَقُومَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَكَلَّمَهُ الْخُرَاسَانِيُّ بِالْعَرَبِيَّةِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ ع بِالْفَارِسِيَّةِ فَقَالَ لَهُ الْخُرَاسَانِيُّ وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكَلِّمَكَ بِالْخُرَاسَانِيَّةِ غَيْرَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسِنُ أُجِيبُكَ فَمَا فَضَّلِي عَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا طَيْرٍ وَلَا بَهِيمَةٍ وَلَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْخِصَالَ فِيهِ فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ»<sup>١</sup>.

لا تقل إنَّ سند هذا النقل ضعيف، حيث إنَّ نفس المدعى إستند إلى حديث فى صفحة ٩٦ كان سنده عينه سنده: أحمد بن مهران عن محمد بن على.

إذاً فقله بالنسبة إلى هذه العقيدة من أنه: «الاعتقادات الساذجة لبعض الحشوية» و: «جهالات» تكذيب لقول أهل البيت عليهم السلام بل توهين لهم والراد عليهم كالراد على الله تعالى.

الدعوى: وربما يضطر خليفة الله للصمت فترة من الزمن من خلافته، ولا يظهر علمه كما هو حال أزمنة الفترات. وقد بينتها وبينت علتها، وهو عدم وجود القابل للحق، أو يصمت لضرورة يريد بها الله سبحانه، كأن يؤدي مهمته الأولى وهي تهيئة من سيستلم خلافة الله من بعده، فتسليم خلافة الله أمانة كلف بها خليفة الله، ولا بد له من

تهيئة كل ما يمكنه ليكون هذا الأمر بأفضل صورة تقام بها الحجة على الناس، ولا يكون للمتخلف منهم عذر.

فقد يضطر إلى الصمت ربما للحفاظ على حياته، حتى تهيئة بعض ما يخص الخليفة اللاحق أو حتى ولادته.

... هو تكليفه الأول، لهذا ربما لا يظهر علمه ولا يكلم الناس حتى يتم مهمته الأولى وهي تهيئة من يأتي بعده لتحمل رسالته الإلهية، وقد حصل هذا الأمر مع الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

«عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي الحكم الأرميني قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط الزيدي قال أبو الحكم وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجزمي عن يزيد بن سليط قال: لقيت أبا إبراهيم (عليه السلام) ونحن نريد العمرة في بعض الطريق فقلت جعلت فداك هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه قال نعم فهل تثبته أنت قلت نعم إني أنا وأبي لقيناك هاهنا وأنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) ومعه إخوتك فقال له أبي بأبي أنت وأمي أنتم كلكم أئمة مطهرون والموت لا يعرَى منه أحد فأحدث إلي شيئا أحدث به من يخلفني من بعدي فلا يضل قال نعم يا أبا عبد الله هؤلاء ولدي وهذا سيدهم وأشار إليك وقد علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم وفيه حسن الخلق وحسن الجواب وهو باب من أبواب الله عز وجل وفيه أخرى خير من هذا كله فقال له أبي وما هي بأبي أنت وأمي قال (عليه السلام) يخرج الله عز وجل منه غوث هذه الأمة وغياتها وعلمها ونورها وفضلها وحكمتها خير مولود وخير ناسي يحقن الله عز وجل به الدماء ويصلح به ذات البين ويلم به الشعث ويشعب به الصدع ويكسوه العاري ويشعب به الجائع ويؤمن به الخائف و

يُنزِلُ اللهُ بِهِ الْقَطْرَ وَيَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ خَيْرَ كَهْلٍ وَخَيْرَ نَاشِئٍ قَوْلُهُ حُكْمٌ وَصَمْتُهُ عِلْمٌ يُبَيِّنُ  
لِلنَّاسِ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيَسُودُ عَشِيرَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَوَانِ حُلْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَبِي بَابِي أَنْتَ وَ  
أُمِّي وَهَلْ وُلِدَ قَالَ نَعَمْ وَمَرَّتْ بِهِ سِنُونَ قَالَ يَزِيدُ فَجَاءَنَا مَنْ لَمْ نَسْتَطِعْ مَعَهُ كَلَامًا قَالَ  
يَزِيدُ فَقُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) فَأَخْبِرْنِي أَنْتَ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُوكَ (عليه  
السلام) فَقَالَ لِي نَعَمْ إِنَّ أَبِي (عليه السلام) كَانَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ هَذَا زَمَانُهُ فَقُلْتُ لَهُ فَسَنَ  
يَرْضَى مِنْكَ بِهَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ قَالَ فَصَحَّكَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ضَحْكًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْكَ يَا  
أَبَا عَمَارَةَ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي فَأَوْصَيْتُ إِلَى ابْنِي فَلَانَ وَأَشْرَكْتُ مَعَهُ بَنِي فِي الظَّاهِرِ وَ  
أَوْصَيْتُهُ فِي الْبَاطِنِ فَأَفْرَدْتُهُ وَحْدَهُ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَجَعَلْتُهُ فِي الْقَاسِمِ ابْنِي لِحُبِّي إِيَّاهُ وَ  
رَأَيْتِي عَلَيْهِ وَلَكِنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَلَقَدْ جَاءَنِي بِحَبْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ  
(صلى الله عليه وآله) ثُمَّ أَرَانِيهِ وَأَرَانِي مَنْ يَكُونُ مَعَهُ وَكَذَلِكَ لَا يُوصِي إِلَى أَحَدٍ مِنَّا حَتَّى  
يَأْتِي بِحَبْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَجَدِّي عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَاتِمًا وَسَيْفًا وَعَصًا وَكِتَابًا وَعِمَامَةً فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِي أَمَّا الْعِمَامَةُ فَسُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السَّيْفُ فَعِزُّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ  
تَعَالَى وَأَمَّا الْكِتَابُ فَنُورُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمَّا الْعَصَا فَقُوَّةُ اللَّهِ وَأَمَّا الْخَاتِمُ فَجَامِعُ هَذِهِ  
الْأُمُورِ ثُمَّ قَالَ لِي وَالْأَمْرُ قَدْ خَرَجَ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرِنِيهِ أَيْمُهُمْ هُوَ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَا رَأَيْتُ مِنْ الْأُمَّةِ أَحَدًا أَجْرَعَ عَلَيَّ فِرَاقَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ  
وَلَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ بِالْمَحَبَّةِ لَكَانَ إِسْمَاعِيلُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ  
جَلَّ ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَرَأَيْتُ وُلْدِي جَمِيعًا الْأَخْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأُمَمَاتِ فَقَالَ لِي أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) هَذَا سَيِّدُهُمْ وَأَشَارَ إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَاللَّهُ مَعَ  
الْمُحْسِنِينَ قَالَ يَزِيدُ ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) يَا يَزِيدُ إِنَّهَا وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ فَلَا تُخْبِرْ  
بِهَا إِلَّا عَاقِلًا أَوْ عَبْدًا تَعْرِفُهُ صَادِقًا وَإِنْ سَأَلْتِ عَنِ الشَّهَادَةِ فَاشْهَدِي بِهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ

جَلَّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَقَالَ لَنَا أَيْضاً وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) فَأَقْبَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ قَدْ جَمَعْتَهُمْ لِي بِأَبِي وَأُمِّي فَأَيُّهُمْ هُوَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْمَعُ بِفَهْمِهِ وَ يَنْطِقُ بِحِكْمَتِهِ يُصِيبُ فَلَا يُخْطِئُ وَيَعْلَمُ فَلَا يَجْهَلُ مُعَلِّماً حُكْماً وَعِلْماً هُوَ هَذَا وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ ابْنِي ثُمَّ قَالَ مَا أَقَلَّ مَقَامَكَ مَعَهُ فَإِذَا رَجَعْتَ مِنْ سَفَرِكَ فَأَوْصِ وَأَصْلِحْ أَمْرَكَ وَأَفْرُغْ مِمَّا أَرَدْتَ فَإِنَّكَ مُنْتَقِلٌ عَنْهُمْ وَمَجَاوِرٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا أَرَدْتَ فَادْعُ عَلِيّاً فَلْيُعَسِّلِكَ وَلْيُكْفِفَنَّكَ فَإِنَّهُ ظَهْرُكَ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا ذَلِكَ وَذَلِكَ سُنَّةٌ قَدْ مَضَتْ فَاصْطَجِعْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَفِّ إِخْوَتَهُ خَلْفَهُ وَعُمُومَتَهُ وَمُرَّهُ فَلْيُكَبِّرْ عَلَيْكَ تِسْعاً فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَقَامَتْ وَصِيَّتُهُ وَوَلِيكَ وَأَنْتَ حَيٌّ ثُمَّ اجْمَعْ لَهُ وَوَلَدَكَ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَشْهَدْ عَلَيْهِمْ وَأَشْهَدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيداً قَالَ يَزِيدٌ ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) إِنِّي أُؤْخَذُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَالْأَمْرُ هُوَ إِلَىٰ ابْنِي عَلِيِّ سَمِيِّ عَلِيٍّ فَأَمَّا عَلِيُّ الْأَوَّلُ فَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْآخِرُ فَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) أُعْطِيَ فَهَمَّ الْأَوَّلِ وَجَلْمَهُ وَنَصْرَهُ وَوُدَّهُ وَدِينَهُ وَمِحْنَتَهُ وَمِحْنَةَ الْآخِرِ وَصَبْرَهُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ هَارُونَ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا يَزِيدُ وَإِذَا مَرَرْتَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ وَلَقِيْتَهُ وَسَتَلِقَاهُ فَبَشِّرْهُ أَنَّهُ سَيُؤَلَّدُ لَهُ غُلَامٌ أَمِينٌ مَأْمُونٌ مُبَارَكٌ وَ سَيُعْلَمُكَ أَنَّكَ قَدْ لَقَيْتَنِي فَأَخْبِرْهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا هَذَا الْغُلَامُ جَارِيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَةَ جَارِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُبَلِّغَهَا مِنِّي السَّلَامَ فَافْعَلْ قَالَ يَزِيدُ فَلَقَيْتُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) عَلِيّاً (عليه السلام) فَبَدَأَنِي فَقَالَ لِي يَا يَزِيدُ مَا تَقُولُ فِي الْعُمْرَةِ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ذَلِكَ الْكَافِي! إِلَيْكَ وَمَا عِنْدِي نَفَقَةٌ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كُنَّا نُكَلِّفُكَ وَلَا نَكْفِيكَ فَخَرَجْنَا حَتَّىٰ انْتَهَيْنَا إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَأَبْتَدَأَنِي فَقَالَ يَا يَزِيدُ إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَثِيراً مَا لَقَيْتَ فِيهِ جِيرَتَكَ وَعُمُومَتَكَ قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ قَصَصْتُ عَلَيْهِ الْحَبْرَ فَقَالَ لِي أَمَّا الْجَارِيَةُ فَلَمْ تَجِئْ بَعْدُ

فَإِذَا جَاءَتْ بَلَّغْتَهَا مِنْهُ السَّلَامَ فَانْطَلَقْنَا إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَرَاهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَمَلْتُ فَوَلَدْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ قَالَ يَزِيدُ وَكَانَ إِخْوَةٌ عَلِيٍّ يَزْجُونَ أَنْ يَرِثُوهُ فَعَادُونِي إِخْوَتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ مِنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِالْمَجْلِسِ الَّذِي لَا أُجْلِسُ فِيهِ أَنَا<sup>١</sup>. ص ٩٤-٩٩

النقد: أولاً ما الربط بين صمت خليفة الله عن إظهار علمه وبين الحفاظ على حياة من بعده أو تهيئته.

ثانياً ما الربط بين قوله والرواية التي ذكرها؟ إلا أن يكون نظره إلى هذه الفقرة «وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ هَارُونَ بِأَرْبَعِ سِنِينَ» ولكن موت هارون وقع بعد مضي عشر سنين عن إمامة الإمام الرضا ولازم هذا الكلام أنه صمت أربع عشرة سنة وهو خلاف المقطوع من التاريخ من نطقه وإظهار إمامته علناً، كما أنه مخالف لما نقله من مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع الجاثليق ورأس الجالوت والزيدية و المعتزلة والشيعة، وإظهار علمه بالغيب وطى الأرض، وصريح ذلك الحديث أن المناظرة وقع بعد مضي قليل عن وفاة الإمام الكاظم عليه السلام.

ثم إنه خبط بما ليس خبط أعظم منه وهو رفعه مجرور «عن» بقوله: «عَنْ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ» ولا أزعم أن كلاب العرب يجهلون كون «عن» جارة تجر ما بعدها لا ترفعه!!! ثم إن لفظ «عن» غير موجود في المصدر من الرأس ولكن المدعى أضافها و لم يجر مدخولها!!!

كما أنه زعم زيادة لفظ «علي» فحذفه تصحيحاً لمتن الحديث ولم يلتفت إلى أنه غير زائد فجعل عبارة «عَلِيٍّ سَمِيٍّ عَلِيٍّ وَعَلِيٍّ فَأَمَّا...» هكذا «عَلِيٍّ سَمِيٍّ عَلِيٍّ وَفَأَمَّا...»!!! مع أنه لو نظر إلى كلمات ما بعدها يفهم ما خبطه، حيث إن تتممة

العبارة هكذا: «فَأَمَّا عَلِيُّ الْأَوَّلُ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا الْآخِرُ فَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ» إذاً فاللازم تكرار لفظ «علي» حتى يتناسب مع عليّ الأول وعليّ الآخر. هذا، وإنه حذف لفظ «أمّا» أيضاً من عبارة «وَأَمَّا الْآخِرُ...» فلم؟!!!

وأيضاً أنه أضاف لفظ «الكافي» في الفقرة «فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ذَلِكَ إِلَيْكَ وَمَا عِنْدِي نَفَقَةٌ» بقوله: «فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ذَلِكَ الْكَافِي إِلَيْكَ وَمَا عِنْدِي نَفَقَةٌ» وسرّ خبطه أن كلمة «ذلك» في المصدر في آخر الصفحة السابقة وكلمة «إليك» في أول الصفحة اللاحقة، وفوق الصفحة كتر عنوان كتاب «الكافي»، فزعم أن «الكافي» جزء من الحديث بين كلمتي «ذلك» و«إليك» فيا سبحان الله من علم هكذا الرجل!!! ويا سبحان الله ممن تبعوه في هذا العلم!!! ويا سبحان الله ثم يا سبحان الله!

وأيضاً خبط وأثبت: «سيستلم خلافة الله» بدل «سيستلم خلافة الله»، ذره إنه معذور!!!

ثم في الحديث من حيث إعتبار السند ومحتواه مطالب كثيرة ولكن حسبنا الإفاضتان من هذا المدعى في الأول والآخر وهو إضافة «عن» في صدر الحديث مع رفع مدخولها وإضافة عنوان المصدر في أثناء كلمات الحديث!!!

### ثالثاً: الدعوة إلى حاكمية الله

الدعوى: الأرض لا تخلو من الهدى والحق، ولو خليت من راية منصوبة داعية لحاكمية الله لخلت من الهدى والحق، ولهذا فالدعوة لحاكمية الله وخصوصاً إذا انفرد بها داعي الحق في زمانه تكون دليلاً لمن يطلب معرفة الحق يعضد دليل النص المتقدم، فهو دليل بانضمامه إلى النص، أي يكون دليلاً يعضد النص ويزيد من يقين المؤمنين بالحق.

والمقصود بحاكمية الله ليس على مستوى التشريع فقط، بل على مستوى التنفيذ أيضاً، مع أنه لا يمكن مجال القول بحاكمية الله على مستوى التشريع دون المستوى التنفيذي؛ حيث إن التشريع متجدد فلا بد إذن من منقذ متصل بالله ليوصل حكم كل مستحدث ومستجد، وليس ضرورياً أن يباشر خليفة الله الحكم بنفسه، بل الضروري أن يكون مسلطاً على نظام الحكم وبالخصوص الدماء، أي مثلاً ما يخص قرار الحرب و السلم، أو القصاص أي كأحكام الإعدام. ص ٩٩

النقد: إن المدعى حيث علم شدة ضعف قوله هنا ولم يجد ما يتكلم به فيه إقتصر بنصف الصفحة، مع أنه بسط الكلام في الرؤيا نحو عشرين صفحة، وهذا يشعر ببطلان كلامه هنا عند من كان له عقل.

ثم إن قوله: «الأرض لا تخلو من الهدى» كيف يجمع مع دورة الفترة خصوصاً مع قوله: «ولو خلقت من راية منصوبة داعية لحاكمية الله لخلت من الهدى»! ففى حين أن المدعى قائل بالفترات وسكوت الحجة لعدم وجود القابل، كيف يقول بعدم خلو الأرض «من راية منصوبة داعية لحاكمية الله»!!!؟

خصوصاً مع قوله بعدم إختصاص الدعوة بخليفة الله: «ولهذا فالدعوة لحاكمية الله وخصوصاً إذا انفرد بها داعي الحق في زمانه تكون دليلاً».

لا يقال: إنه قائل بأن الدعوة لا يكون دليلاً إلا بضميمة النص إذاً فلا يضر عدم إختصاص الدعوة بخليفة الله، فإننا نقول: لو كان النص ملاكاً للتعرف على الحجة فلا تكون الدعوة إلا مويداً له لا دليلاً كما فى دليلية العلم.

ثم إن قوله: «إن التشريع متجدد» باطل على كليته فلم يكن أى دليل على أن التشريع متجدد فى عصر كل نبي، بل الثابت أن من كان إماماً يمكن تجديد التشريع بيده وهم أولو العزم من الرسل الخمسة، وأما بالنسبة إلى دين الإسلام و

أئمتنا عليهم السلام فالصريح في كلامهم أنّ حلال محمد صلى الله عليه وآله و  
حرامه ثابت إلى يوم القيامة إلا أحكاماً جزئية قليلة جداً يُذكر في الأخبار أنّ القائم  
الموعود عليه السلام أظهرها.

«عَنْ حَمَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَلَا حَرَامًا إِلَّا وَلَهُ  
حَدُّ كَحَدِّ الدُّورِ وَإِنَّ حَلَالَ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>.

«عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالٌ مُحَمَّدٌ  
حَلَالٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَحَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَلَا يَجِيءُ  
غَيْرُهُ»<sup>٢</sup>.

«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دَمَانٍ فِي الْإِسْلَامِ حَلَالٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْضِي فِيهِمَا  
أَحَدٌ بِحُكْمِ اللَّهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَائِمَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ع فَيَحْكُمُ فِيهِمَا  
بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُ عَلَى ذَلِكَ بَيِّنَةَ الزَّانِي الْمُحْصَنُ يَرْجُمُهُ وَمَانِعُ الزَّكَاةِ  
يَضْرِبُ رَقَبَتَهُ»<sup>٣</sup>.

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَأَبِي الْحَسَنِ ع قَالَا لَوْ قَدْ قَامَ الْقَائِمُ لَحَكَمَ بِثَلَاثٍ لَمْ يَحْكَمْ  
بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ يَقْتُلُ الشَّيْخَ الزَّانِيَّ وَيَقْتُلُ مَانِعَ الزَّكَاةِ وَيُورِثُ الْأَخَ أَخَاهُ فِي الْأُظْلَةِ»<sup>٤</sup>.  
والحمد لله.

١. بصائر الدرجات ص ١٤٨ ح ٧

٢. الكافي ج ١ ص ٥٨ ح ١٩

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٦٧١ ح ٢١

٤. الخصال ج ١ ص ١٦٩ ح ٢٢٣

### المعجزة المادية الجسمانية و موضعها في دين الله:

الدعوى: علة الدخول إلى هذا العالم الجسماني هو الامتحان واختبار الناس. قال تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ». فإذا كان الناس دخلوا الدنيا للامتحان فلا يصح من الممتحن الحكيم المطلق تفضيل بعضهم على بعض في خوض هذا الامتحان دون سبب، ولا يصح إلغاء امتحان بعضهم و إعطائهم أفضل نتيجة دون سبب أو مقدمات قاموا بها.

والمعجزة المادية الجسمانية إن لم يكن فيها أي مجال للبس وإلقاء الشبهة من المخالفين، فإنها ستكون قاهرة وتلغي مساحة الغيب، ولا تبقى للإيمان بالغيب فسحة، و تقوم بإلغاء امتحان بعض الممتحنين، وفيها تفضيل لبعض الممتحنين على بعض دون سبب، فنجد أنها تلغي امتحان من تحصل له - على فرض حصولها -، حيث إن إيمانه يكون إيماناً مادياً محضاً، ونسبة الغيب فيه صفرًا، ونجد أن من تحصل معه قد فضل على غيره وحصل على الجنة دون امتحان، وبالتالي لم تحقق العدالة بين الداخلين في الامتحان، ولهذا فنحن نقول التالي:

لا بد أن تكون المعجزة المادية - إن أتت - ضمن حدود لا تنقض السنة الإلهية للإيمان

بالغيب. ص ١٠٠

النقد: العجيب أن المدعى قبل أن يذكر أن المعجزة ما هي ويثبت إمكانها و يبين علة ظهورها لحجة الله ويجيب عن الإستشكالات فيها طار إلى أن المعجزة لتكن غير قاهرة! ولذا فنحن قبل أن ندخل في نقد كلام المدعى نذكر خلاصة ما فصلنا في «طريق الهداية» و«المحاربة» في ضمن نكات:

(١) لزوم المعجزة: بعد أن ثبت أن عدله وحكمته تعالى يوجب أن ينصب لخلقه رسولاً هادياً، لا بد - إتماماً للطف - أن يجعل له شاهد صدق يُثبت أنه رسوله لنعرفه إذا أظهر دعوته؛ ونسمّيه هذا الدليل المعجز والمعجزة. «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع لَأَيِّ عِلَّةٍ أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَأَعْطَاكُمْ الْمُعْجِزَةَ فَقَالَ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَنْ أَتَى بِهِ وَالمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَجَهُ لِيُعْرَفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ»<sup>١</sup>.

كما قال عليه السلام: «عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ صِفَاتِ الْإِمَامِ الْعِزْمَةُ وَ... وَيَكُونُ لَهُ الْمُعْجِزَةُ الدَّلِيلُ... وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»<sup>٢</sup>.

ولا بد أن تكون تلك المعجزة ظاهرة الإعجاز بين الناس، على وجه يعجز عنها العالم المتخصص فضلاً عن سائر الناس، فإذا عجزوا علم أنها فوق مقدور البشر وأن صاحبها متصل بمدير الكائنات.

ولا يتوهم أن نص الحجة المباشر على نبوة أو إمامة شخص معين موجود يكفي عن المعجزة إلا أن يكون هذا الشخص مبعوثاً إلى من أدرك النص فقط (كقوم شيث عليه السلام وقوم يوشع عليه السلام في أول الأمر قبل قتاله) وإلا فلو كان الحجة غير مباشر ولم ينص على شخص بل بشّره بصفات كلية (كبشارة عيسى عليه السلام بنينا أحمد صلى الله عليه وآله) أو الشخص كان مبعوثاً إلى من لم يدرك نصاً بالكلية (كقوم إبراهيم ويوسف ويونس عليهم السلام) أو الجزئية (كقريش بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله لا اليهود) أو من لم يقبل حجة الحجة السابق حتى يؤمن بمن نص عليه أو كان كافراً رأساً فلم يعتقد إلهاً فضلاً عن

١. علل الشرائع ج ١ ص ١٢٢ ح ١

٢. النخصال ج ٢ ص ٤٢٨ ح ٥

الحجج السابقة فليس للحجة اللاحق في إثبات صدقه إلا المعجزة وهذا يفهمه كل عاقل.

(٢) شرائط المعجزة: يرشدنا العقل إلى قيود للمعجزة وهي:

(الف) أن تكون المعجزة حجة قاطعة لأن يحتج بها ويقطع العذر، ومن هنا سميت المعجزة في القرآن بالبيّنة.

(ب) أن لا تكون متأخرة عن الدعوى إلا أن يجعل لها موعداً.

(ج) أن يشاهدها جماعة ونقلوها متواترة لأن يثبت لمن لم يرها.

(د) لا يلزم أن يكون النبي قادراً على إتيان المعجزة في كل وقت فلو قال: أتى بالمعجزة غداً وأتى صدق.

(هـ) لا يلزم أن تكون بعد طلب الناس معجزةً ما، أو بطلب الناس معجزة خاصة أى إقتراحية.

(و) لا يلزم أن تكون موافقةً لطلب الناس بل عجزهم عن إتيان مثله يكفى مع مطابقتها لما ادعى إتيانه.

(ز) يجب على من لا يفرق بين السحر والمعجزة أن يرجع إلى أهل الخبرة العدول فإنّ شهادتهم حجة عليه.<sup>١</sup>

(٣) أقسام المعجزة: إنّ للمعجزة أقساماً عديدة نذكر بعضها:

(١) إبتدائية كإخبار يوسف عليه السلام عن الغيب

(٢) إقتراحية أى بطلب الناس كناقاة صالح عليه السلام

(٣) إبطالية كثعبان موسى عليه السلام عند السحرة

(٤) إضطرابية كإفلاق البحر لموسى عليه السلام وصيرورة النار برداً وسلاماً

لإبراهيم عليه السلام

(٥) إرهابية كرفع الجبل على رأس بنى إسرائيل

(٦) بلائية كتحوّل مياه الشرب إلى الدم عن موسى عليه السلام

وقد يتداخل بعض الأقسام فى بعض كمعجزة إبراهيم عليه السلام حيث

كانت إبتدائية وإضطرابية معاً.

توضيح فى المعجزة الإبتدائية والإقتراحية.

المعجزة الإبتدائية ما أظهرها الله تعالى بدون طلب الناس، وأصدق مصداق

لها ما أعطاه الله موسى عليه السلام مقارناً لبعثه وهى آيتان عظيمتان: العصا واليد

البيضاء، ثم أرسله إلى فرعون وقومه: «اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي

\* اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ»<sup>١</sup>، و: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ

مَلَكِهِ»<sup>٢</sup>.

ونفس موسى عليه السلام إبتدأ بذكر معجزتيه عند فرعون: «وَقَالَ مُوسَىٰ يَا

فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ

جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ \* قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ \* فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ \* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ

بِيضَاءٌ لِلنَّٰظِرِينَ»<sup>٣</sup>.

بل صرّح فى بعض الأخبار أنّ موسى عليه السلام أظهر المعجزة قبل أن يواجه

١. طه: ٤٢-٤٣

٢. الأعراف: ١٠٣

٣. الأعراف: ١٠٤-١٠٨

فرعون ويظهر دعوته:

«إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ يَتَحَصَّنُ فِيهَا مِنْ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَجَعَلَ فِيهَا بَيْنَهَا آجَامًا وَغِيَاضًا، وَجَعَلَ فِيهَا الْأُسْدَ لِيَتَحَصَّنَ بِهَا مِنْ مُوسَى، قَالَ: فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى فِرْعَوْنَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْأُسْدَ تَبْصَبَصَتْ وَوَلَّتْ مُدْبِرَةً، ثُمَّ لَمْ يَأْتِ مَدِينَةً إِلَّا انْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ - قَالَ: - فَقَعَدَ عَلَى بَابِهِ، وَعَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَمَعَهُ عَصَاهُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْأَذْنُ، قَالَ لَهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى فِرْعَوْنَ. فَلَمْ يَلْتَفِثْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - قَالَ: - فَلَمْ يَلْتَفِثْ إِلَيْهِ. قَالَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَمَا وَجَدَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَنْ يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ مُوسَى، وَضَرَبَ الْبَابَ بِعَصَاهُ، فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا انْفَتَحَ، حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: أَدْخِلُوهُ»<sup>١</sup>.

وكذا معجزات عيسى عليه السلام حيث قال: «قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>٢</sup>.

والإقتراحية ما كانت بطلب الناس بصورة خاصة كناقاة صالح عليه السلام فلو لم يؤمنوا بعد ظهورها فلله أن يعدّ بهم كقوم صالح عليه السلام حيث قالوا:

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣-٢٤ ح ٦١

٢. آل عمران: ٤٩

«مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ»<sup>١</sup>، «فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا»<sup>٢</sup>.

وكان لرسولنا صلى الله عليه وآله أيضاً معجزات إقتراحية كثيرة منها شق القمر وشق الشجر:

«اجْتَمَعُوا أَزْبَعَةَ عَشْرٍ رَجُلًا أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ لَيْلَةَ أَزْبَعِ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ص: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ آيَةٌ فَمَا آيَتُكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ص مَا الَّذِي تُرِيدُونَ فَقَالُوا إِنْ يَكُنْ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ قَدْرٌ فَأَمْرِ الْقَمَرَ أَنْ يَنْقَطِعَ قِطْعَتَيْنِ، فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ ع وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُفْرِتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِطَاعَتِكَ، فَارْفَعْ رَأْسَهُ فَأَمَرَ الْقَمَرَ أَنْ يَنْقَطِعَ قِطْعَتَيْنِ، فَاَنْقَطَعَ قِطْعَتَيْنِ»<sup>٣</sup>.

و: «قَالُوا تَدْعُونَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ... قَالَ ص يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاَنْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلِعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص مُرْفُوفَةً»<sup>٤</sup>.

ثم لو طلب المعجزة استهزاءً وتمسخرًا أو جعل شرائط مضحكة لطلبه ويُعلم أنه لا يريد الإيمان والحقيقة فلا يلزم على الحجة أن يُظهر معجزة. وعلى هذا تبين

١. الشعراء: ١٥٤-١٥٥

٢. الشمس: ١٤

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤١

٤. نهج البلاغة ص ٣٠١-٣٠٢

مراد الآيات التي تكلمت من إباء نبينا صلى الله عليه وآله عن إظهار المعجزة،  
نحو:

(الف) «وَمَا مَتَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُزِيلَ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا»<sup>١</sup>.

هذه الآية تبين أن المشركين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله الآيات التي  
جاءت في الأمم السالفة، ولكن ما هي الآيات؟ آيات لولم يؤمنوا بعد رؤيتها  
لأهلكوا:

«وَكُنَّا إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَى قَرْيَةٍ آيَةً فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَهْلَكْنَاهُمْ، فَلِذَلِكَ أَخْرَجْنَا عَنْ قَوْمِكَ  
الآيات»<sup>٢</sup>.

هذا مع أن جميع معجزات الأنبياء عليهم السلام لم تكن كذلك أي لم  
يهلكوا بعد الرؤية وعدم الإيمان كمعجزة عصا موسى عليه السلام وجميع  
معجزات عيسى عليه السلام إلا المائدة.

(ب) «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ  
مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا  
كَسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا \* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ  
وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزَعْمِكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ»<sup>٣</sup>.

إن هذه الآيات تبين بوضوح أن المشركين لم يطلبوا الحقيقة بل سخروا من  
آيات الله ولذا طلبوا من نبينا صلى الله عليه وآله جنة من نخيل وأيضاً من عنب و

١. الإسراء: ٥٩.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١.

٣. الإسراء: ٩٠-٩٣.

لها أيضاً أنهار مفعجة، أو يأتى بالله والملائكة إلى الأرض، أو يسقط السماء عليهم، أو يرقى فى السماء ولم يومنوا برقيته حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤوه!

وأنت تدرك جلياً أنّ ردّ طلبهم لا يكون إلا لأنهم لم يطلبوا الحقّ ولم يريدوا الإيمان وإفخلق جنة من نخيل يكفى عن جنة العنب، وإسقاط السماء من أشراف القيامة ولم يتحقق قبلها ولو تحققت لم يبق أحد حتى يومن، كما أنّ الله لم يؤت والملائكة لم تُرو هكذا.

ثم إنّ عذاب الله تعالى الذى جاء إبتداءً لهلاك قوم منكرين لم يُعدّ معجزة لأنّ المعجزة جائت لحصول الإيمان لا الهلاك، إذأ فلا يكون إنطباق البحر بعد إنفلاقه معجزة لفرعون فلا يكون عدم قبول إيمانه ناقضاً للغرض من المعجزة.

وليس بعد هكذا العذاب إلا الهلاك لا طلب الإيمان، إلاقوم يونس عليه السلام حيث عفى الله عنهم بقوله: «فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤُسُّ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»<sup>١</sup>.

كما قال: «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا رَدَّ اللَّهُ الْعَذَابَ إِلَّا عَنْ قَوْمٍ يُؤُسُّ»<sup>٢</sup>.

وبعد كل ما قلناه، نشرع فى نقد كلمات المدعى فنقول:

قد سبق من المدعى أنّ علة الخلق هو معرفة الله فكيف يقول هنا: «علة الدخول إلى هذا العالم الجسماني هو الامتحان واختبار الناس»؟ إلا أن يقال: ليس مراده من «الدخول إلى هذا العالم الجسماني» أصل الخلقة بل مراده دخول الأرواح إلى العالم الجسماني، فعلة الدخول الإمتحان.

ولكنه إدعاء باطل لأنّ الله تعالى صرّح قبل خلقة آدم عليه السلام بأنه جاعل

١. يونس: ٩٨

٢. تفسير القمى ج ١ ص ٣١٧

فى الأرض خليفة، فأصل خلقه الإنسان أن يكون فى الأرض والعالم الجسمانى، كما أخبر تعالى بأنه ما خلق الجن والإنس إلا للعبادة، والإنس لا يطلق إلا على ما دخل فى العالم الجسمانى.

إذا فكيف يقول علة الخلق الإمتحان مع قوله السابق فى علة الخلق؟  
على أن الإمتحان لا يمكن أن يكون علة الخلق بل الإمتحان ليس علة غائية لأى شىء بل الإمتحان كان معلولاً لعلّة ومحكوماً لحكمة.

ثم إن الآية المذكورة لا ربط لها بعلّة الخلق، حيث إن مراد الآية من الموت و الحياة ليس أصل الخلق بل هى فى صدد بيان حكمة الموت والحياة وأن الله لم جعل الموت للخلائق، لأنه لم خلق الخلائق فأجاب: للموت!

أما قوله: «فلا يصح من الممتحن الحكيم المطلق تفضيل بعضهم على بعض فى خوض هذا الامتحان دون سبب»، فغير صحيح لأنه كما فضل فى التكوين فبعض الخلق صار ملكاً وبعض صار إنساناً وبعض صار حيواناً وبعض صار نباتاً وبعض صار حجراً، وأيضاً صار بعض الإنسان أسود قبيحاً وصار بعضه أبيض جميلاً وصار بعضه غنياً أو فقيراً أو ذا عشيرة أو يتيماً أو غريباً وصار بعضه سالماً وبعضه معلولاً وبعضه بلهاً وبعضه كيتساً وبعضه رجلاً وبعضه امرأة وبعضه ذا عمر طويل وبعضه قصير... فكذا يمكن أن يفضل الله بعضهم على بعض فى خوض الإمتحان لعلمه وحكمته ولا نعلم، إذ السبب ليس دائماً فى أفق عقولنا.

وأما قوله فى المعجزة المادية، فالمعجزات بأسرها كانت فى نفسها قاطعة للعدرو لذا سميت فى القرآن بالآية والبيّنة ولكنها ليست خالية عن مجال لإلقاء الشبهة فيها أو مظهرها، فنسبة السحرا وتسخير الجن أو غير ذلك ممكن فى أى معجزة، كما يمكن للمخالفين أن ألقوا الشبهة فى أن الله لم يرسل ملكاً أولم لم

يرسل فلاناً بدل فلان أو لم أظهر هذه المعجزة ولم يُظهر أعظم منها إلى غير ذلك، و لكن هذه الشبهات لم تخذش ساحة المعجزة.

والمعجزة الخالية عن الشبهة لم تسمّ قاهرة بل تسمّى قاطعة للعدروكل المعجزات قاطعة، حيث إنّ القاهرة هي التي اضطرناس إلى قبول الإيمان كخلق سيف معلق على عنق شخص وقيل له لولم تومن لضرب عنقك، ولولم يومن ضرب ومثل هذه تسمّى قاهرة.

إذا فلم تتصور معجزة قاهرة إلا ما جاء بعنوان العذاب كغرق فرعون أو عذاب قوم لوط عليه السلام الذي اضطرمخاطب إلى إظهار الإيمان، ولكن هكذا المعجزة لم تظهر إلا فيما أراد الله بها عذاب قوم لا إيمانهم، إذاً فالقهر في إماتتهم لا إيمانهم.

بل لا يعدّ هذا معجزة، لأنّ المعجزة تجيء لإثبات صدق مدعى النبوة أو الإمامة:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ لِأَيِّ عِلَّةٍ أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَأَعْطَاكُمْ الْمُعْجِزَةَ فَقَالَ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَنْ أَتَى بِهِ وَالْمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَحُجَجَهُ لِيُعْرَفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ»<sup>١</sup>.

كما أنّ المعجزات كانت على درجات فمنها ما عظيم جداً مثل إنفلاق البحر لقوم موسى عليه السلام ومنها ما ليس في هذه الدرجة مثل ناقة صالح عليه السلام، فما جواب المدعى في التبويض هنا؟ كما لو فرض تسوية المعجزات في

١. علل الشرائع ج ١ ص ١٢٢ ح ١

الدرجة فأيضاً معجزات الأنبياء عليهم السلام مختلفة فلم هذا الاختلاف؟ وكذلك الفرق بين من رأى المعجزة وبين من لم يرها وسمعها عن الثقات. وأما قوله فى الإيمان بالغيب فالمعجزة مسببة له لا مضادة له، حيث إن المعجزة أمر غائب عن عادة العالم فتدل على صاحب الغيب.

### فى القرآن:

الدعوى: أولاً: آيات تبين أنّ الأنبياء يأتون بالمعجزة بإذن الله، وربما لا يأذن الله: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>١</sup>.  
«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ»<sup>٢</sup>. ص ١٠٠

النقد: الظاهر أنّ الآية الأولى ليست فى مقام بيان أنّ المعجزة بإذن الله تعالى، بل تقول: إنّ المُظهر للمعجزة ليس النبى صلى الله عليه وآله بل الله تعالى يظهرها على يده صلى الله عليه وآله ولو اقتضت حكمته. وأما علة عدم إتيان المعجزة لهم فلأنهم أقسموا بأعظم الأقسام لئن جاءتهم آية ليؤمنن، وهذه الأقسام مبررة عليهم النعمة والهلاك لو لم يؤمنوا، وحيث إنّ الله تعالى علم أنهم لا يؤمنون مع هذه الآيات فلم ينزل آية.

إذا فكان على المدعى أن يذكر ذيل عنوان كون المعجزة بإذن الله قوله تعالى حكاية عن عيسى: «أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا

١. الأنعام: ١٠٩.

٢. العنكبوت: ٥٠. إنّ المدعى أضاف فى مواضع من هاتين الآيتين التشديد (هـ) فإن عرفت لم فأعلمنى.

بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُبرِئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

أوقوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ»<sup>٢</sup>.

ثم إنَّ الظاهر أنهم لم يطلبوا أى آية أظهرها النبى صلى الله عليه وآله بل طلبوا آية خاصة وهذا أعلن أنهم لم يريدوا الإيمان بالله تعالى كما صرَّح به فى آيات أخرى، وتشهد به الآيتين اللاحقتين فأنظر تارة أخرى إلى الآية وما بعدها:

«وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ \* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا».

قال فى «مجمع البيان»: «النزول: قالت قريش يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة فأتنا بآية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ص أى شيء تحبون أن أتاكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أ حق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك أو اتتنا بالله والملائكة قبيلاً فقال رسول الله ص فإن فعلت بعض ما تقولون أ تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ص أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ص يدعو أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبرائيل (ع) فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهباً ولكن إن لم يصدقوا

١. آل عمران: ٤٩

٢. الرعد: ٣٨

عذبتهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ص بل يتوب تائبهم  
فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>١</sup>.

وأما الآية الثانية أيضاً فليست فى مقام بيان عدم إذن النبى صلى الله عليه و  
آله فى إظهار المعجزة، بل إنها كسابقتها بل أظهر منها، لأنهم فى هذه الآية لم يطلبوا  
آية بل طلبوا آيات، مع أنهم رأوا آية عظيمة قبل هذا الطلب وهو نزول القرآن عن مثل  
النبى الأسمى وهم لم يقدروا على أن يأتوا بمثله، فعن الإمام العسكرى عليه السلام:  
«جَاءَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
... وَصَارَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِرْقًا أَرْبَعَةً: هَذِهِ تَقُولُ: أَظْهَرْنَا آيَةَ نُوحٍ ع. وَهَذِهِ تَقُولُ:  
أَظْهَرْنَا آيَةَ مُوسَى ع. وَهَذِهِ تَقُولُ: أَظْهَرْنَا آيَةَ إِبْرَاهِيمَ ع. وَهَذِهِ تَقُولُ: أَظْهَرْنَا آيَةَ  
عِيسَى ع.»

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، آتَيْتُكُمْ بِآيَةٍ مُّبَيِّنَةٍ: هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي  
تَعْجِزُونَ أَنْتُمْ وَالْأُمَمَ وَسَائِرَ الْعَرَبِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ، وَهُوَ بَلَعَتِكُمْ فَهُوَ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ عَلَيْكُمْ  
وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِي الْإِقْتِرَاحُ عَلَى رَبِّي، فَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَى  
الْمُقَرَّرِينَ بِحُجَّةٍ صِدْقِهِ، وَآيَةٍ حَقِّهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَرِحَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى رَبِّهِ  
مَا يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ الْمُقْتَرِحُونَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هَلِ الصَّلَاحُ أَوْ الْفَسَادُ فِيمَا يَقْتَرِحُونَ<sup>٢</sup>.  
بل هم ما قصدوا الإيمان لوزلت الآيات، فأنظر إلى الآية مرة أخرى مع  
سابقتيها ولا حقتها:

«وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ\*»

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٥٤٠

٢. التفسير المنسوب ص ٤٢٩-٤٣٠

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ \* وَ قَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

### الدعوى:

ثانياً: آيات بيّنت أنّ المعجزات إنّ أتت قاهرة ولم تبقّ للغيب شيئاً، لا يقبل الإيمان

من خلاها:

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»<sup>٣</sup>.

فعندما تأتي بعض الآيات (المعجزات) لا يقبل الله الإيمان. هذا مع أننا نعرف حقيقة قبول التوبة إلى آخر نفس. إذن، لا مجال هنا إلا أن يكون المعنى؛ إن هذه الآيات ألغت الامتحان، بحيث أصبح حال الإنسان كالميت الذي خرج من دنيا الامتحان، فلا يقبل منه إيمان ولا عمل، أي أنه ألغي امتحانه أو قل وضعت الإجابات أمامه بوضوح (معجزة قاهرة) ولم يعد هناك معنى لطلب إجابته على السؤال المطروح.

«وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>٤</sup>. ص ١٠١

١. هكذا.

٢. إنّ المدعى حذف الفتحة عن الياء فإن عرفت لم فأعلمنى.

٣. الأنعام: ١٥٨

٤. يونس: ٩٠

النقد: إن الآية الأولى لا ربط لها بالمعجزة القاهرة بل كان كلامها فى آيات حدوث القيامة حيث قالت: ينظرون أن يأتى الملائكة أويأتى ربك وهذه فى القيامة بقوله تعالى: «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا \* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا \* وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ<sup>١</sup>، وقوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ<sup>٢</sup>؛ فهى بمثابة قوله تعالى: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً<sup>٣</sup>».

وعن الإمام العسكرى عليه السلام: «... فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ يَنْظُرُونَ أَيُّ هَلْ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بَعْدَ إِبْصَاحِنَا لَهُمُ الْآيَاتِ، وَقَطَعْنَا مَعَاذِيهِمْ بِالْمُعْجِزَاتِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَتَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ كَمَا كَانُوا اقْتَرَحُوا عَلَيْكَ<sup>٤</sup>».

وأيضاً قالت: إن لم يكن آمن قبل تلك الآيات أو لم يعمل عملاً صالحاً فى إيمانه قبل تلك الآيات لم يقبل منه إيماناً حين تأتى الآيات، ولا ينطبق أى شىء منها على المعجزة لأنها جاءت لأن يؤمن الناس لأن لا يقبل إيمانهم، نعم لو كانت المعجزة إقتراحية بطلبهم وجاءت ولم يؤمنوا فلله أن يعدبهم كما فى ناقة صالح عليه السلام وقد مر الكلام فيها.

هذا مع تصريح كثير من الروايات فى أن موضوع هذه الآية أشرط يوم القيامة فليس لها ربط بالمعجزة القاهرة:

١. الفجر: ٢١-٢٣

٢. البقرة: ٢١٠

٣. محمد: ١٨

٤. التفسير المنسوب ص ٦٢٩

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا" ... قَالَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَكُلُّ مَنْ آمَنَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ»<sup>١</sup>.  
و: «... فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ... فَيَوْمَئِذٍ "لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا"»<sup>٢</sup>.

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى مَتَى تُقْبَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ بَابَهَا مَفْتُوحٌ لِابْنِ آدَمَ لَا يُسَدُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ... "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ" وَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ...»<sup>٣</sup>.

و«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا" قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ وَالذَّجَالِ»<sup>٤</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْقُرُونِ الْأُولَى ... "لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا" يَعْنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ هَذِهِ الْآيَةُ وَهَذِهِ الْآيَةُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>٥</sup>.

و«ذَلِكَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ تُرْفَعُ التَّوْبَةُ فَلَا تَوْبَةَ تُقْبَلُ وَلَا عَمَلٌ يُرْفَعُ وَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ ...»<sup>٦</sup>.

١. تفسير القمي ج ١ ص ٢٢١-٢٢٢

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠، الكافي ج ٥ ص ١٠ ح ٢

٣. التفسير المنسوب ص ٤٧٨

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤ ح ١٢٨

٥. التوحيد ص ٢٦٦

٦. كمال الدين ج ٢ ص ٥٢٧

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ نَجَانَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَأَوْجَبَ لَنَا وَلَكُمْ... وَيَوْمَئِذٍ "لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ...»<sup>١</sup>.

وقد صرح فى بعض الأخبار أنّ طلوع الشمس من مغربها كان من أشرط الساعة:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرَ آيَاتٍ... وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا... وَنَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ»<sup>٢</sup>.

أو: «عَشْرَ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ... وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا...»<sup>٣</sup>.

أو: «إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ السَّاعَةَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا...»<sup>٤</sup>.

أو: «عَشْرَ قَبْلِ السَّاعَةِ لَا بُدَّ مِنْهَا وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>٥</sup>.

وأصرح من هذه الروايات ما «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: ... لَا يَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ وَلَمْ يَنْفَعِ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ " أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّةُ وَأَوْلَيْكَ شِرَارٌ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَهُمْ الَّذِينَ يَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»<sup>٦</sup>.

١. تحف العقول ص ٢٣٩-٢٤٠

٢. الخصال ج ٢ ص ٤٣١-٤٣٢

٣. الخصال ج ٢ ص ٤٤٧

٤. الخصال ج ٢ ص ٤٤٩

٥. الغيبة للطوسى ص ٤٣٦

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٠٢، بصائر الدرجات ص ٤٨٤ ح ١، كمال الدين ج ١ ص ٢٢٩ ح ٢٤

وعن أحمد بن إسحاق: «إِنَّ اعْتِقَادِي وَدِينِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُومُنْ حُجَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ يَوْماً فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رُفِعَتِ الْحُجَّةُ وَأُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً» فَأُولَئِكَ أَشْرَارٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»<sup>١</sup>.

نعم هنا روايات أولت الآية المنتظرة بالقائم:

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ"، فَقَالَ: الْآيَاتُ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَ الْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَوْمَئِذٍ "لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ" قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ أَمَنْتَ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»<sup>٢</sup>.

و: «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِتاً»<sup>٣</sup>.

ولكن القائم عليه السلام حين يظهر يدعو الناس إلى الإسلام فكيف لا ينفذ نفسه إيمانها لم تكن آمنت من قبل؟

قال الشيخ المفيد رحمه الله في ذلك: «إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ إِذَا رَدَّ الْكَافِرِينَ فِي الرَّجْعَةِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ لَمْ يَقْبَلْ لَهُمْ تَوْبَةً وَجَرُوا فِي ذَلِكَ مَجْرَى فِرْعَوْنَ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ... وَ قَدْ جَاءَتْ بِهِ آثَارُ مَتَظَاهِرَةٍ عَنِ آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى رَوَى عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً ... إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هُوَ الْقَائِمُ عَ إِذَا ظَهَرَ لَمْ يَقْبَلْ

١. الكافي ج ١ ص ٣٣٠ ح ١، الغيبة للطوسي ص ٢٤٣ و ٣٦٠

٢. الإمامة والتبصرة ص ١٠-١٠٢ ح ٩١، ص ١٢٨ ح ١٣٠، كمال الدين ج ١ ص ١٨ و ٣٠ و ج ٢ ص ٣٣٦ ح ٨

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٥٤

توبة المخالف»<sup>١</sup>.

وما قاله هو المصرح في زيارة آل ياسين: «... أَنْ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا يَوْمَ  
"لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا"<sup>٢</sup>.  
إذا فهذا التأويل مرتبط بمن يرجع من الكفار والمنافقين إلى الدنيا لأحياء  
الناس أجمعين.

وبعد كل هذا تعرف أن تفسير المدعى لهذه الآية مخالف لقول أهل البيت  
عليهم السلام ولا عجب منه!

هذا بالنسبة إلى الآية الأولى، وأما الآية الثانية أيضاً فغير مرتبطة بالمعجزة  
حيث قد مرّ أنّ ما جاء لفرعون من إتصال البحر لم تكن بعنوان المعجزة بل كان  
بعنوان العذاب والهلاك، والإيمان بعد نزول العذاب غير مقبول، وهذا مصرح في  
الأخبار:

«قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَاعِ لِأَيِّ عِلَّةٍ أَعْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ  
وَقَدْ أَمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَتْوَجِيدِهِ قَالَ لِأَنَّهُ أَمَنَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ وَالْإِيْمَانُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ  
غَيْرُ مَقْبُولٍ وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّلَفِ وَالْخَلْفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " فَلَمَّا رَأَوْا  
بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا  
بَأْسَنَا"<sup>٣</sup> وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ  
أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا" وَهَكَذَا فِرْعَوْنُ"<sup>٤</sup>.

١. الفصول المختارة ص ١٥٥

٢. الإحتجاج ج ٢ ص ٤٩٤

٣. المؤمن: ٨٤-٨٥

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٧ ح ٧

هذا وإنَّ أصل إيمان فرعون عند رؤية العذاب مشكوك، بل الظاهر أنه أظهر الإيمان لـصرف أن لا يهلك، حيث إنه رأى قبل ذلك تسع آيات ولم يؤمن: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ»<sup>١</sup>.

ثم إنَّ تعبيره «دنيا الامتحان» لم يوجد في أى كلام لأهل البيت عليهم السلام فإنهم يعبرون عنها بـ«دار المحنة»<sup>٢</sup>.

وإني أعتذر منك أيها القارئ العزيز من هذا التطويل ولكن حيث كانت مسألة المعجزة وأيضاً تفسير آيات الله تعالى مهمة جداً يجب أن تبين زوايا البحث.

#### الدعوى:

ثالثاً: آيات تبين أن الذين آمنوا عند نزول المعجزة يقبل الله إيمانهم، وإيمانهم صحيح: «فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى ... وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى»<sup>٣</sup>.

وسبب قبول إيمانهم هو أنهم لم يحصلوا على الإجابة الكاملة، وإنما حصلوا على بعض الإجابة، أي كمن تعطيه إشارات وعلامات تساعد على جواب أسئلة الامتحان، فهو وإن كان بمستوى أقل من الآخر الذي أجاب بدون مساعدة، ولكن بالنتيجة هذا أيضاً يُقبل منه الجواب؛ لأنه أثبت أن لديه معرفة بقدر ما، مكنته من الوصول للجواب و

١. الأعراف: ١٣٣. علاوة على معجزة العصا مرتين ويد البيضاء وإنفلاق البحر.

٢. عيون الحكم ص ٤٤ ح ١٠٦٦

٣. طه: ٧٠-٧٦

إن كانت بمساعدة معينة، أي أنّ هؤلاء لم يلغ امتحانهم ولم توضع أمامهم أجوبة أسئلة الامتحان حتى يكون جوابهم بلاقيمة، وهكذا فهم لم يخرجوا من الامتحان كحال الفئة في "ثانياً". ص ١٠٢

النقد: ليس هكذا من أنّ جميع من آمنوا بواسطة المعجزة أنّ إيمانهم إيمان متوسط أدنى ممن آمن بدون المعجزة، حيث إنّ من لم يدرك النص أو الحجة السابق أو كان كافراً بالله رأساً لا طريق له للإيمان إلا المعجزة، إذاً فيمكن أن آمن شخص للنص دون المعجزة وشخص للمعجزة دون النص ولكن كان إيمان الثاني أكثر وأعظم من إيمان الأول بكثير. وأصدق مثال في ذلك إيمان قوم موسى عليه السلام والسحرة، حيث كان إيمان قومه بالنص وإيمان السحرة بالمعجزة و لكن شتان بينهما، فإنّ إيمان قوم موسى عليه السلام إيمان سطحي أظهروا الكفر مرات عديدة بعد إيمانهم وجادلوا نبيهم مرات عديدة بحيث صاروا مشهوراً بالجدل ومثالاً للتخالف مع نبيهم، أما إيمان السحرة فإيمان عميق راسخ في قلوبهم بحيث لم يخافوا عن وعيد فرعون بالقطع والصلب ذرة مثقال ولم يتزلزل إيمانهم وقالوا لفرعون جازماً: إقطع أيدينا وإقطع أرجلنا وصلبنا على جذوع النخل وإفعل بنا ما شئت فإنك لم تتسلط إلا على أجسامنا ولكن أرواحنا ليس لك أي سلطة عليها؛ فهل تعرف إيماناً أحكم من هكذا إيمان؟

«قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ

١. إنّ المدعى أثبت السكون في السطر السابق ولم يُثبت هنا ولهذا التبعض موارد كثيرة جداً من ثبت الفتحة وعدمها، والضمّة وعدمها، والكسرة وعدمها، والسكون وعدمه، والتشديد وعدمه، وعلامة (؛) وعدمها، و(،) وعدمها، و(؟) وعدمها وما إلى ذلك، أغمضنا عن كلها ولم ننّبّه عليها إلا ما شد و ندر، ولا نعلم لم فرّق هذا الإمام للعالم بين تلك الموارد؟!

لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ \* لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ  
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ \* قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ \* وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا  
لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ»<sup>١</sup>

و: «قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُنَا أَشَدُّ عَذَابًا  
وَأَبْقَى \* قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ  
إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ  
السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى»<sup>٢</sup>

و: «قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ \* قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا  
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ \* إِنَّا نَظْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>٣</sup>

والجدير أن عددهم في الأخبار كعدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام  
كأنهم شهداء في منزلة ذلك الشهداء: «وَكَانَ فِي السَّحْرَةِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ شَيْخًا  
خَرُّوا سُجَّدًا»<sup>٤</sup>

١. الأعراف: ١٢٣-١٢٦

٢. طه: ٧١-٧٣

٣. الشعراء: ٤٩-٥١

٤. قصص الأنبياء عليهم السلام ص ١٥٥

الدعوى:

رابعاً المعجزات لا بد أن يكون فيها شيء من اللبس: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ»<sup>١</sup>.

النقد: هذا صرف إدعاء لا ينطبق عليه حكم العقل ولا النقل، بل قلنا سابقاً إنَّ القرآن أطلق على المعجزة الآية والبيّنة: «قَدْ جِئْتَكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>٢</sup>، و: «قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ»<sup>٣</sup>.

وكيف يكون شيء بيّناً مع اللبس فيه؟ والآية المذكورة لا ربط بينها وبين ما إدعاه المدعى بأيّ ربط، حيث إنَّ منطوق الآية إنزال الملك لا إنزال المعجزة و قالت: لو أردنا أن نرسل ملكاً بعنوان الرسول أو النبي لم نرسل بصورته الملكية بل جعلناه بصورة الإنسان، وحيث جعلناه كذلك لا يفرق ظاهره عن ظاهر الإنسان فيعود ما إستشكلوا بأنَّ الله كيف أرسل بشراً، إذاً فالذي فعلناه في إرسال الملك موافق لما يلبسون على أنفسهم فكأنه لبسنا عليهم ما يلبسون.

أما إنَّ الله لم يرسل ملكاً في غير وحي إلا بصورة الإنسان فهو منطوق آيات القرآن كما في ضيف إبراهيم عليه السلام وضيف لوط عليه السلام والذين تسوّرا محراب داود عليه السلام والذي تمثل لمريم عليها سلام، وجبرئيل الذي تمثل بصورة دحية الكلبي للنبي صلى الله عليه وآله الذي صرّح به في الروايات.

وأما علة عدم إرسال الملك إلى الناس فشيئان: أحدهما عدم إمكان رؤية

١. الأنعام: ٩

٢. الأعراف: ١٠٥

٣. الأعراف: ٧٣

٤. ولكن المدعى كثر الإستدلال بها في صفحة ١٠٩ و ١١٠!

الملك وسماع صوته إلا لمن فتح بصره وأذنه إلى الملكوت، وثانيهما لزوم التساخي بين الرسول والمرسل إليهم حيث إنه أوقع في نفوسهم، وإلا فلو فرض أنّ ملكاً أرسل بصورته الملكية وأمر الناس بصلاة والزكاة والصوم والجهاد ونهى عن الكذب وشرب الخمر والزنا والسرقه - معاذ الله - مع أنه ليس فيه شهوة ولا تعب ولم يحتج إلى الطعام والزواج ولم يؤثر السيف والرمح فيه ولا علة له بالمال، كيف أسلم الناس لأوامره ونواهيته؟!

قال الشيخ الطوسي: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ» في صورة رجل، لأن أبصار البشر لا تقدر على النظر إلى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا»<sup>١</sup>.

وقال في «مجمع البيان»: «لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا» لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس وكان جبرائيل يأتي النبي ص في صورة دحية الكلبي وكذلك «نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ» و إتيانهم إبراهيم ولوطاً في صورة الضيفين من الآدميين»<sup>٢</sup>.

وقال العلامة المجلسي: «لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء»<sup>٣</sup>.

وقال: «لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا» أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته و

١. التبيان ج ٤ ص ٨٤

٢. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٢٩

٣. مرآة العقول ج ٩ ص ٣٢٣

قال: "لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا" أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل.<sup>١</sup>

وقال في «التحقيق»: «لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ» أي للبسنا عليهم الحق ومقام النبوة الذي لبسوه وستروه، فأنهم لبسوا الأمر بقولهم "لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ" وإذا جعل النبي بصورة رجل: لعاد إشكالهم وتلبسهم الحق، وحينئذ ينسب التلبس إلى الله تعالى.<sup>٢</sup>

الدعوى: خلاصة ما تقدم: إن الآيات تأتي بإذن الله وليس بطلب الناس، وبالتالي فطلب الناس للمعجزة وامتناع الرسول من تقديمها لا يعني عدم أحقية الرسول. أيضاً: هناك معجزات يقبل إيمان الإنسان عندما تأتي ويراها، وهناك آيات لا يقبل إيمان الإنسان عندما تأتي.

أيضاً: الله يقول إن الآيات إذا أرسلتها أجعل فيها لبساً كما تقدم. إذن، الآيات التي يقبل الإيمان من خلالها هي الآيات التي فيها لبس، والتي تركت مجالاً للإيمان بالغيب، أما الآيات التي لا يقبل الإيمان من خلالها؛ فهي الآيات التي لا لبس فيها ولا مجال لأحد للطعن فيها. وهذا الأمر أيضاً واضح من قصة موسى، ففرعون استطاع الطعن والتشكيك بمعجزة العصا عندما تحولت إلى أفعى، ولكنه عجز عن التشكيك بمعجزة انشقاق البحر وخضع وصدق وقال آمنت، ولكن لم يقبل إيمانه؛ لأنه إيمان بمعجزة قاهرة لا لبس فيها ولا تقبل التشكيك. ص ١٠٢-١٠٣

١. بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٢٥١

٢. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ج ١٠ ص ١٦١

النقد: و خلاصة ما قلنا أيضاً تبعاً للقرآن و روايات أهل البيت عليهم السلام و ضوء العقل:

أولاً أن كون الآيات بإذن الله لا ينافي مع كونها بطلب الناس، فيمكن أن يطلب الناس معجزة و طلبه النبي من الله تعالى فأجابه كمائدة عيسى عليه السلام:

«إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَ نَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ \* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَازْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ»<sup>١</sup>

ثانياً ليست المعجزة موجبة للهلاك إلا لمن كفر بعدها في بعض الأحيان لا لمن آمن بعدها، والمدعى خلط بين المعجزة و عذاب الله تعالى.

ثالثاً ليس في أي معجزة أي لبس، لأنها بينة و آية و حجة قاطعة من الله، نعم يمكن للمنكر التشكيك فيها بأي إدعاء ولكن لا قيمة لتشكيكاته لدى العاقل المنصف. وهذا لا ينافي مع الإيمان بالغيب أي منافية، بل قد يكون إيمان من آمن للمعجزة أفضل من إيمان من آمن للنص بكثير كما إيمان السحرة بالنسبة إلى إيمان قوم موسى عليه السلام.

رابعاً أن غرق فرعون لم يكن معجزة قاهرة بل هو صرف عذاب له و لذا لم يقبل إيمانه لأن سنة الله تعالى أن لا يقبل إيمان أحد عند رؤية العذاب، مع أنه لا يعلم أن

فرعون آمن حقيقةً بل الظاهر أنه كذب في دعواه ولم يُظهر الإيمان إلا نجاة من الهلاك .

ثم إنَّ المدعى إدعى أنَّ «فرعون استطاع الطعن والتشكيك بمعجزة العصا ولكنه عجز عن التشكيك بمعجزة انشقاق البحر وخضع وصدق وقال آمنت». ولكنه خلط بين معجزة انشقاق البحر وعذاب إنطباق البحر، حيث إنَّ فرعون ما خضع لإنفلاق البحر وما صدق وما آمن له بل إنه مع رؤية معجزة الانشقاق ترقى في الكفر وإدعى أنه فعل البحر هكذا ومضى بأصحابه في البحر:

«فَمَضَى مُوسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى قَطَعُوا الْبَحْرَ وَأَدْرَكَهُمْ أَلْ فِرْعَوْنُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْبَحْرِ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ مَا تَعْجَبُ مِمَّا تَرَى قَالَ أَنَا فَعَلْتُ هَذَا فَمَرُّوا وَأَمْضُوا فِيهِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ أَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَغَرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ، فَلَمَّا أَدْرَكَ فِرْعَوْنَ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ»<sup>١</sup>.

والمدعى لم يلتفت إلى هذا الخبط وقال مرة أخرى: «والمعجزة إن وقعت قاهرة ... تقع ... أمام الكافرين المعذبين بها، كمعجزة طوفان نوح (عليه السلام)، ومعجزة شق البحر لموسى (عليه السلام)». ص ١٠٣

وقال مرة ثالثة: «وليس كشق البحر لموسى (عليه السلام)؛ لأن هذه معجزة قاهرة، ولا يقبل إيمان من يؤمن بسببها، كما لم يقبل الله إيمان فرعون عند إيمانه بسبب هذه المعجزة القاهرة». هامش ص ١٠٨

وهذا علمٌ من إدعى إمامة العالم حيث لا يعلم أنَّ فرعون آمن بما ومتى صدق ولما خضع! «دَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»<sup>٢</sup>.

١. تفسير القمي ج ١ ص ٣١٥-٣١٦

٢. الأنعام: ٩١

ثم إنه قال: «معجزات قاهرة لا لبس فيها». ص ١٠٣

ولا نعلم ما الفرق بين إنفلاق البحر وانطباقه حيث إنَّ الأول لم يوجب هلاك فرعون بعد رؤيته فلم يكن قاهراً فينتج أنَّ فيه لبساً! ولكن الثاني لا لبس فيه فكان قاهراً ويوجب هلاك فرعون! كما لا نفهم كيف لا تكون معجزة إبراهيم عليه السلام - وهى صيرورة النار برداً وسلاماً - قاهرة؟ وما اللبس فيها حتى لم توجب هلاك المنكرين؟

ثم إنَّ له كلاماً فى حلِّ التعارض بين آيات نطقت عن إباء النبى صلى الله عليه وآله عن إتيان المعجزة وبين ما ثبت فى «المنقول فى ادعاء حصول معجزات للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ص ١٠٣»، لا قيمة له حتى ننقده ويظهر جوابه عما سبقناه، والجدير أن نتذكر أنَّ التعارض لو كان واقعاً لواقع بين نفس الآيات ولا تصل النبوة إلى الروايات، حيث إنَّ معجزة شق القمر مصرحة فى القرآن: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ\* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ»<sup>١</sup>.

وفى الختام ننبه على أغلاطه الأدبية: «لم يأتي»، «والحقيقة إنَّ»، «الحقيقة إنه»، «ولم تبقي للغيب» ص ١٠٣، مع أنَّ الصحيح: «لم يأت»، «والحقيقة أنَّ»، «الحقيقة أنه»، «ولم تبق للغيب».

الدعوى: فلا بد أن يكون فيها لبساً... فالكفار لم يكونوا يرون أنَّ ما وقع مرافقاً لدعوة محمد معجزات؛ ويعتبرون ما وقع مجرد سحراً أو وهام أو مجرد تخريصات وتأول لحوادث طبيعية تحصل كل يوم، فمن يهلكه الله مباشرة بحصان يجره للنار أو يقع عليه حجر ويقتله لتجاوزه على محمد (صلى الله عليه وآله)؛ هم يعتبرونه مجرد حادث طبيعى،

وأنّ الموت جاري ويحصل كل يوم. ص ١٠٤

النقد: هذا كذب محض ولم تكن معجزات الأنبياء عليهم السلام على هذا الوجه البارد الذي يمكن للناس حملها على الحوادث الطبيعية أو السحربتلك السهولة، إذ أنّسبتهم تلك المعجزات إلى ما قاله المدعى إفتراء كإفتراءهم فى نسبة الجنون أو الشعر إلى نبينا صلى الله عليه وآله، فكما أنّ نسبة المجنون أو الشاعر لم تتناسب مع شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله العظيمة وهم يعلمون أنّهم كذبوا فى ما قالوا، كذلك تأويلهم فى المعجزات، فهم يعلمون علم اليقين أنّ الناقة لم يخرج من الجبل الصلب، وفرعون نسب معجزة موسى عليه السلام إلى السحر حين إعترف السحرة بأنها ليست سحراً وآمنوا، كما أنّ معجزة إبراهيم عليه السلام لم يكن لها نظير وكذلك معجزات عيسى عليه السلام وغيرهم عليهم السلام.

وأما ما عدّه من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله بقوله: «فمن يهلكه الله مباشرة بحصان يجره للنار أو يقع عليه حجر ويقتله لتجاوزه...» فلم يثبت أنّها من المعجزات حيث إنّ المعجزة حجة قاطعة بيّنة جاءت لإثبات صدق خليفة الله، وما سواها مما ظهر منه صلى الله عليه وآله فهو إرهاصات أو كرامات أو عذاب دنيوى للمنكر أو غير ذلك ولا ربط له بالمعجزة إلا إذا جاء دليلاً للصدق وكان إعجازه ظاهراً لمن رأى.

ثم إنه نصب إسم كان بقوله: «يكون فيها لبساً» وترك الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله بقوله: «لدعوة محمد معجزات»، كما أثبت «أنه منافى» و«الموت جارى» مع أنّ الصحيح «أنه منافى» و«الموت جارى».

الدعوى: فالمحصلة من القرآن والعقل معاً؛ إنّ مسألة المعجزة لها حدود وقيود، و ليست بالعبثية والعشوائية التي يصورها العلماء غير العاملين، خصوصاً وهم يواجهون الأنبياء والأوصياء في كل زمان.

فهم يطلبون إيماناً مادياً محضاً لا مساحة للغيب فيه، وهذا إيمان لا يقبل، وبالتالي فهم يطلبون طلباً سفيهاً لا يحققه الله لهم؛ لأنه حكيم مطلق ولا يجاري السفهاء في سفاهتهم. ص ١٠٥

النقد: أولاً نحن أيضاً نقول: إنّ للمعجزة حدوداً وقيوداً ولكنها تستفاد من العقل دون القرآن، حيث إنّ المعجزة دليل لإثبات النبوة من لدن آدم عليه السلام والقرآن نزل على آخر الأنبياء صلى الله عليه وآله فالناس قبل نزوله بم رجعوا في قيود المعجزة؟ كما أنّ المدعى لمّا ثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وكتابه القرآن حتى يستدل به! نعم بعد ثبوتهما يصح أن يراجع إلى القرآن ليستفيد من نوره.

ثانياً إنه إدعى أنّ العلماء غير العاملين يصورون المعجزة عبثية عشوائية، مع أنّ ما قلنا هو كلام علماء الشيعة عبر تاريخه من الشيخ المفيد والشيخ الطوسي إلى العلامة الحلي ومنه إلى العلامة المجلسي رحمهم الله ومنه إلى الآن، فهل المدعى يقول كل علماء الشيعة عبر القرون غير عاملين؟ هذا لا يكشف إلا عن العناد الشديد لمذهب الشيعة.

ومن هؤلاء العلماء أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي الذي كان بمرتبة يعتقد بعضهم أنه نصب نائباً للناحية المقدسة بعد محمد بن عثمان العمري<sup>١</sup>

١. الغيبة للطوسي ص ٣٩١

فهكذا شخص: «لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَ الْحَلَّاحِ وَيُظْهِرَ فَصِيحَتَهُ وَيُخْزِيَهُ وَقَعَ لَهُ أَنَّ أَبَا سَهْلٍ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَّنْ تُجَوِّزُ عَلَيْهِ مَحْرَقَتُهُ وَتَتَمُّ عَلَيْهِ حِيلَتُهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَسْتَدْعِيهِ... لِقَدْرِ أَبِي سَهْلٍ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ وَ مَحَلِّهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ أَيْضاً عِنْدَهُمْ وَيَقُولُ لَهُ فِي مُرَاسَلَتِهِ إِيَّاهُ:

إِنِّي وَكَيْلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ ع وَبِهَذَا أَوْلَا كَانَ يَسْتَجِرُّ الْجَهَّالَ ثُمَّ يَعْلُومُنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ أَمَرْتُ بِمُرَاسَلَتِكَ وَإِظْهَارِ مَا تُرِيدُهُ مِنَ النُّصْرَةِ لَكَ لِتُقَوِّيَ نَفْسَكَ وَلَا تَرْتَابَ بِهَذَا الْأَمْرِ.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لَهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَمْرًا يَسِيرًا يَخْفُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ مَا ظَهَرَ عَلَى يَدَيْكَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ... أُرِيدُ أَنْ تُغَيِّبَنِي عَنِ الْخِضَابِ وَتَكْفِيَنِي مُؤْنَتَهُ وَتَجْعَلَ لِحَيَّتِي سُودَاءَ فَإِنِّي طَوَّعْتُ يَدَيْكَ وَصَاطِرُ إِلَيْكَ وَ قَائِلُ بِقَوْلِكَ وَدَاعٍ إِلَى مَذْهَبِكَ مَعَ مَا لِي فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَصِيرَةِ وَلَكَ مِنَ الْمَعُونَةِ.

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْحَلَّاحُ مِنْ قَوْلِهِ وَجَوَابِهِ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ فِي مُرَاسَلَتِهِ وَجَهَلَ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِمَذْهَبِهِ وَأَمْسَكَ عَنْهُ وَلَمْ يَرُدِّ إِلَيْهِ جَوَابًا وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَيْهِ رَسُولًا وَ صَيَّرَهُ أَبُو سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُخْذُوثَةً وَضَحْكَةً وَيَطْنِزُ بِهِ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ وَشَهْرَ أَمْرِهِ عِنْدَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَكَانَ هَذَا الْفِعْلُ سَبَبًا لِكَشْفِ أَمْرِهِ وَتَنْفِيرِ الْجَمَاعَةِ عَنْهُ»<sup>١</sup>.

ثالثاً إنه ادعى أن خصوص العلماء «هم يواجهون الأنبياء والأوصياء في كل زمان»، وهذا كذب محض فإن كثيراً من الأنبياء عليهم السلام أرسلوا إلى قوم كافرين لم يكن عالم بينهم فهل قابيل الذي واجه أباه آدم عليه السلام ومن بعده أخاه شيث عليه السلام كان من العلماء؟ أم قوم إدريس عليه السلام؟ أم قوم نوح عليه السلام؟

أم نمرود الذى واجه إبراهيم عليه السلام؟ أم فرعون الذى واجه موسى عليه السلام؟  
 أم قوم يونس عليه السلام؟ أم قوم إلياس عليه السلام؟ أم قوم شعيب عليه السلام؟  
 أم قوم أيوب عليه السلام؟ أم قوم نبينا صلى الله عليه وآله؟

على أن المصريح فى قصة يونس عليه السلام أنه لا يؤمن به إلا عالم وعابد:  
 «كَانَ فِيهِمْ رَجُلَانِ عَابِدٌ وَعَالِمٌ، وَكَانَ اسْمُ أَحَدِهِمَا مَلِيحًا وَالْآخَرُ اسْمُهُ زُوَيْلٌ،  
 فَكَانَ الْعَابِدُ يُشِيرُ عَلَى يُونُسَ بِالِدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْعَالِمُ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لَكَ - وَلَا يُحِبُّ هَلَكَ عِبَادِهِ - ...»<sup>١</sup>.

كما أن المصريح فى قصة موسى عليه السلام كان قبل بعثته: «الْفَقِيهُ الَّذِي  
 كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ» و«يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقُرْبَ الْأَمْرِ وَكَانَتْ  
 لَيْلَةً قَمَرَاءَ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى ع وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدِيثَ  
 السِّنِّ ... فَلَمَّا رَأَى الْفَقِيهُ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا ثُمَّ قَالَ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمْتِنِي حَتَّى أَرَانِيكَ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ  
 فَأَكْبُوا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>٢</sup>.

وأيضاً أن موسى عليه السلام إتبع عالماً فى علمه: «لَمَّا أَقَامَ الْعَالِمُ الْجِدَارَ  
 أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى ع ...»<sup>٣</sup>، طبقاً على روايات صرحت بأن صاحب  
 موسى عليه السلام لم يكن نبياً - كما سيجىء - وتفسيره بصاحبه فى السفينة<sup>٤</sup>.

فالحق أن المواجهين لكثير من الأنبياء عليهم السلام الجهلة السفلة الذين لا

١. تفسير القمى ج ١ ص ٣١٧

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٤٦

٣. الكافى ج ٥ ص ٥٥٣ ح ١

٤. بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٦٩، مرآة العقول ج ٣ ص ١٥٧

يعقلون ولا يفقهون. نعم إنَّ المواجهين لعيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه و آله فى المدينة قوم اليهود مع علمائهم ولكن هذا لا يعنى كل الأنبياء عليهم السلام!

رابعاُ إنه تصور أن كل من طلب المعجزة من خليفة الله دليلاً على صدق دعواه فهو طالب لإيمان مادى وهكذا إيمان لا يقبل: «فهم يطلبون إيماناً مادياً محضاً لا مساحة للغيب فيه، وهذا إيمان لا يقبل»، مع أن القرآن صرّح بقبول إيمان السحرة بأحسن القبول وحكى أن لهم الدرجات العلى: «فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُوداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى... وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى»<sup>١</sup>.

والعاقل المنصف لم يطلب أكثر من هذا، إذاً فهو لا يطلب إيماناً مادياً محضاً ولو آمن بالمعجزة يقبل منه وليس فيه أى سفه حتى يتركه الحكيم المطلق.

ثم إنه غلط فى قوله: «طلباً سفياً» فبدّل مكان الياء والهاء، والصحيح: «طلباً سَفَهِيّاً» كما أثبت: «إِنَّ مَسْأَلَةَ»، والصحيح «أَنَّ مَسْأَلَةَ».

وفى الختام نذكر رواية شريفة فى القائم الموعود عليه السلام: «إِنَّ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ مِنْ نَسْلِ عَلِيِّ أَشْبَهَ النَّاسَ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ خَلْقاً وَخُلُقاً وَسَمْتاً وَهَيْبَةً، يُعْطِيهِ اللَّهُ جَلًّا وَعِزًّا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ وَيَزِيدُهُ وَيَفْضَلُهُ»<sup>٢</sup>.

١. طه: ٧٠-٧٦

٢. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٠٤

## في الإنجيل:

عيسى (عليه السلام) و المعجزة كما في الإنجيل:

الدعوى: (إنّ المدعى إستدل بكلمات من إنجيل متى فى أنّ عيسى عليه السلام وصف من طلب منه آيةً بأنه شرير خائن، ثم أخبر عليه السلام بأنّ معجزته أن سيبقى فى قبره ثلاثة أيام كما أنّ يونس عليه السلام بقى فى جوف الحوت ثلاثة أيام.

وكلماتٍ من إنجيل مرقس فى أنّ عيسى عليه السلام قال لنفس ذلك المخاطبين: لماذا يطلب هذا الجيل آية؟ لن يعطى هذا الجيل آيةً. ثم قال المدعى: «ففي كلا النصين هناك تأكيد على أنّ الآية (المعجزة) التي يطلبونها لن تأتي، و معنى هذا أنهم يطلبون معجزة من نوع آخر (قاهرة) غير نوع المعجزات التي أتت، وإلا لتناقضت أقوال عيسى في الإنجيل، فهناك نصوص في الإنجيل تقول إنّ هناك آيات (معجزات) حدثت».

ثم ذكر المدعى ثلاث نصوص من الإنجيل يدل على خمسة معجزات لعيسى عليه السلام فى إحياء الأموات وإستشفاء المرضى، وفى نقله أغلاط أدبية كما هو دأبه وأيضاً تفرقة بين ما نقله من عبارات الإنجيل، فعند نقل إباء عيسى عليه السلام عن إتيان المعجزة أثبت جميع إعراب الكلمات كأنه القرآن ولكن عند نقل إتيانه المعجزات لم يُثبت حتى إعراب كلمة واحدة، ثم قال: «كما نلاحظ أنّ الجامع المشترك لإحياء الموتى فى النصوص أعلاه هو أنهم ماتوا خلال فترة قريبة ساعات مثلاً (ابنتي الآن ماتت) ولم يقبروا، ولهذا ببساطة يمكن أن يحاجج من يتخذ اللبس مركباً أنّ هؤلاء كان مغمى عليهم، أو أي عذر للظعن بالمعجزة التي حدثت. أيضاً الشفاء يجري مجرى هذا.

أما النصوص التي تروي المعجزة على أنها قاهرة فى الإنجيل أو التوراة، فنحن لا نعتقد

بصحتها، وحتى المسيحيين أنفسهم يلزمهم عدم الاعتقاد بصحة كل النصوص حرفياً؛ حيث لديهم أكثر من نص تاريخي للحوادث أو المعجزات، فأكد أن بعضها - على الأقل - غير دقيق، فلا يمكن اعتماد صحة كل نصي إنجيلي متى ويوحنا إن تعارضاً مثلاً». ص ١٠٥-١٠٨

النقد: أولاً إن كلام عيسى عليه السلام في إنجيل متى مناقض لكلامه في إنجيل مرقس حيث إن في الأول أنه عليه السلام وعد أن لا يُظهر معجزة إلا ما يظهر في دفنه حيث يخرج من القبر بعد ثلاثة أيام كيونس عليه السلام في جوف الحوت، ولكن في الثاني نفى ظهور أي معجزة بنفى الأبد: «لن يعطى هذا الجيل آية»! فكيف إستند المدعى بالنصين المتعارضين مع قوله: «فلا يمكن اعتماد صحة كل نصي إنجيلي متى ويوحنا إن تعارضاً مثلاً»؟ كما أن متن إنجيل متى يشعر بأن طالبي المعجزة عنه كانوا مومنين بعيسى عليه السلام ويصفوه بالمعلم ولم يكن طلبهم ناشئاً من العناد بل أحبوا أن يروا آية: «أجابه بعض الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نرغب في أن نشاهد آية تجريها»، بين أن متن إنجيل مرقس يدل على أنهم غير مومنين وجادلوه للمعجزة وكان طلبهم للتجربة: «أخذوا يجادلونه طالبين منه آية من السماء ليَجْرَبُونَهُ».

فلو كان متن إنجيل متى صحيحاً فإباء عيسى عليه السلام ليس لأنهم طلبوا معجزة قاهرة بل لأنهم أخذوا المعجزة لعباً. ولو كان متن إنجيل مرقس صحيحاً فإباء عيسى عليه السلام أيضاً ليس لأنهم طلبوا معجزة قاهرة بل لأنهم لم يريدوا الإيمان وكشف الحق. وعلى هذا لم يتناقض متن الأناجيل هنا، مع ما حكى من معجزات عيسى عليه السلام، لأن الذين أظهر عيسى عليه السلام المعجزات المذكورة لهم كانوا مومنين به ولم يطلبوا منه معجزة، بل حيث يعلمون أنه عليه السلام قادر على إحياء الأموات وإستشفاء المرضى إلتمسوه عنه، فمتن إنجيل

متى هكذا: «إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا»، و متن إنجيل لوقا هكذا: «ارسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده يا سيد لا تتعب لأنني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي لذلك لم احسب نفسي أهلاً أن آتي إليك لكن قل كلمة فيبراً غلامي. قال عيسى: لم اجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا».

إذاً فلتناقض بين ما نقله المدعى من الإنجيل أولاً وما نقله ثانياً حتى يقوم بصدد رفع التناقض ويقول: «والإلتناقض أقوال عيسى في الإنجيل، فهناك نصوص في الإنجيل تقول إن هناك آيات (معجزات) حدثت».

ونظير ذلك قوله في إستشفاء المرضى: «أيضاً الشفاء يجري مجرى هذا»، فإن متن إنجيل مرقس: «وامسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومي. الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي. وللوقت قامت الصبية ومشت»، كما أن متن إنجيل متى أن «امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هذب ثوبه فشفيت المرأة من تلك الساعة إيمانك قد شفاك»، و متن إنجيل لوقا: «وكان عبد لقائد مئة مريضاً مشرفاً على الموت... فوجدوا العبد المريض قد صح». وأي لبس في هذه المعجزات حتى تشتهبه على المنكر؟

ثانياً ما الفرق بين «النصوص التي تروي المعجزة على أنها قاهرة في الإنجيل أو التوراة» الذي يقول المدعى فيها: «نحن لانعتقد بصحتها» والنصوص التي إستند إليها؟ فلم إعتقد بأن هذه النصوص صحيحة وتلك النصوص غير صحيحة؟ مع أن في النصوص التي إستند إليها أيضاً تناقض، وليس فيها أي صراحة ودلالة في مراده.

سَلَّمْنَا وَلَكِنْ مَا يَفْعَلُ الْمُدْعَىٰ مَعَ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَةِ الَّتِي تَنْصُ عَلَىٰ أَنَّ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَتَيْتُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»<sup>١</sup>.

فهل إستشفاء الأكمه والأبرص كان إتفاقياً وفيهما لبس أو كان جميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام مضت ساعات قريبة عن موتهم حتى يشكك المنكر فيه؟! أو قال المدعى في هذه الآية ما قال في الإنجيل بأنه لم يعتقد صحة هذه الآية من القرآن!؟

والحق أن تفسيره الباطل من المعجزة القاهرة وخلطه بين ما جاء للإيمان وما جاء للهلاك أسقطه في هذا الهيص والبيص حتى يقول بمقالة مخالفة للنص الصريح القرآني!

على أن قوله: «أنهم ماتوا خلال فترة قريبة ساعات مثلاً (ابنتي الآن ماتت) ولم يقبروا...» صادق في هذه القصص لاجميع القصص التي رويت في إحيائه عليه السلام الأموات، ففي «الكافي» عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ جَاءَ إِلَى قَبْرِ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا عَ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُ لَهُ فَدَعَاهُ فَأَجَابَهُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَبْرِ إلخ»<sup>٢</sup>.

وفي «تفسير العياشي»: «إِنَّ أَصْحَابَ عِيسَى ع سَأَلُوهُ أَنْ يُحْيِيَهُ لَهُمْ مَيِّتًا قَالَ فَأَتَى بِهِمْ إِلَى قَبْرِ سَامِ بْنِ نُوحٍ فَقَالَ لَهُ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ يَا سَامُ بْنُ نُوحٍ قَالَ: فَأَنْشَقَّ الْقَبْرُ

١. آل عمران: ٤٩

٢. الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ ح ٣٧

ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ فَتَحَرَكَ ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ فَخَرَجَ سَامُ بْنُ نُوحٍ فَقَالَ لَهُ عِيسَى أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ تَبَيَّنَى أَوْ تَعُودُ قَالَ: فَقَالَ: يَا رُوحَ اللَّهِ بَلْ أَعُودُ إِلَيْي لِأَجْدُ حُرْقَةَ الْمَوْتِ أَوْ قَالَ لِدَغَةِ الْمَوْتِ فِي جَوْفِي إِلَى يَوْمِي هَذَا»<sup>١</sup>.

فما يقول المدعى لهذه المعجزات؟ أفيمكن لمنكر أن يقول أن يحيى وسام عليهما السلام كانا مغمى عليهما في قبرهما؟!!

على أن نفس قوله في الإنجيل أيضاً غير صحيح لأنّ فقرة: «ابتنى الآن ماتت» كانت موجودة في إنجيل متى فقط ولكنها مفقودة في إنجيل مرقس كما غير موجودة في إنجيل لوقا، فكيف استدل المدعى بها في تصحيح إدعاء المنكر أن ذلك الميِّت كان مغمى عليه؟!!

وفي الختام نتذكّر أننا لا نعتقد أنّ كل ما أظهره عيسى عليه السلام كان معجزة بل المعجزة - كما قلنا سابقاً - هي ما ظهرت أو أظهرت لإيمان الناس، فما كان دونها فهي كرامة، كما يفصح عن ذلك فعل المرأة التي إستشفت بثوب عيسى عليه السلام «شفيت المرأة من تلك الساعة» وقال لها عيسى عليه السلام: «إيمانك قد شفاك».

كما أننا لم نعتقد بإعتبار الأناجيل بالكلية حيث إنها كتبت بعد صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بسنين كثيرة، وفي سندها أيضاً خدشة كبيرة، فضلتها في «الحركة»، إذا فأصل إستناده بمتن الأناجيل وإحتجاجه علينا باطل رأساً.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٤ ح ٥٠.

## الخلاصة:

الدعوى: المعجزة المادية غير القاهرة كتحوّل عصا موسى (عليه السلام) إلى ثعبان، وإطعام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) الخلق الكثير بالطعام القليل. وهذه المعجزات مشتبهة - بقدر ما - على أكثر الناس الذين واجهوها؛ حيث لا يمكنهم التمييز - مئة بالمئة - إن كان الأمر كما قال فرعون: سحران تظاهرا، أم أنّ ما جاء به موسى معجزة و ما جاء به السحرة سحر فقط. وهذا يعني أنّ المعجزة - غير القاهرة - ليست دليلاً قائماً بذاته، وإنما هي مؤيد ودليل داعم للنص. ص ١٠٨-١٠٩

أي كيف للشخص الناظر لعصي-السحرة وعصا موسى (عليه السلام) أن يميزو يحكم أن ما فعله السحرة سحراً وما فعله موسى معجزة؟ فنفس مسألة التهام عصا موسى لعصيمهم أو أفعى موسى لأفاعيمهم ردها فرعون بسهولة بأنهما سحران تظاهرا (سحران تظاهرا) وأن موسى (عليه السلام) ساحر عظيم، ولهذا تفوق سحره على سحر السحرة. هامش ص ١٠٩

النقد: أولاً لا يُعلم أنّ «إطعام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) الخلق الكثير بالطعام القليل» كان على وجه المعجزة ويمكن كونها على وجه الكرامة كما صدر هذا عن بعض علمائنا أيضاً ومنهم جدّي الشريف السيد على المجتهد النجفي رحمه الله.

ثانياً كيف إشتبه إعجاز إطعام جميع المجاهدين في حرب خندق وغيرهم من ساكني المدينة مع تصريح صاحب البيت أن ليس له إلا صاع من شعير وشاة و أيضاً بقاء الخبز واللحم بعد أكلهم على حالهما؟

«نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَجِيبُوا دَعْوَةَ جَابِرٍ فَخَرَجَ جَمِيعُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ص وَالنَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ يَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

إِلَّا قَالَ أَجِيبُوا دَعْوَةَ جَابِرٍ... فَلَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَشْرَةَ وَيَخْرُجُ عَشْرَةَ حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ جَمِيعاً... وَالْحُبُّزُ فِي التَّنُّورِ بِحَالِهِ وَالْقِدْرُ عَلَى حَالِهَا وَالتَّرِيدُ فِي الْجَفْنَةِ عَلَى حَالِهِ فَعِشْنَا أَيَّاماً بِذَلِكَ»<sup>١</sup>.

نعم للمنكر أن يقول إن جابر بن عبد الله راوى هذه المعجزة كاذب، ولكنه لا يمكنه أن يشكك فيها.

ويمكن أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُظهر الحقيقة للناس من أن إطعامهم كان من صاع شعير وشاة، بل أظهرها لجابر فقط إذاً فلو نقبل أن فعله كان على وجه المعجزة لا الكرامة فكان لجابر وأهله فقط لا جميع المسلمين، و جابر لا شبهة له فيما رأى.

ثالثاً إن إدعاء فرعون وقومه: «سِحْرَانِ تَظَاهَرَا»<sup>٢</sup> أو: «إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ»<sup>٣</sup> كان قبل غلبة موسى عليه السلام على جميع السحرة ولو سلمنا أن في معجزتيه لبساً ولكن بعد مغلوبية جميع السحرة الذين كانوا منتخبين من ألف ساحر عليهم اللاتى جمعهم فرعون من مدن مملكته وعرف فرعون أنهم أعلم السحرة: «فَقَالَ السَّحْرَةُ لِفِرْعَوْنَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَشْحَرَمَتًا»<sup>٤</sup>، وأقسموا «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ» ثم هؤلاء السحرة غلبوا جميعاً وأبطل سحرهم من الرأس فسجدوا من هيبة تلك المعجزة العظيمة وآمنوا ولم يتزلزل إيمانهم بما هددهم فرعون، إذاً فأى

١. بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٣-٣٤ ح ٢٥

٢. القصص: ٤٨

٣. طه: ٦٣

٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠

عاقِل لا يفهم أنّ قول فرعون لهم: «إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ» كذب وإفتراء محض قاله لشدة لجاجته وخبائثته؟! مع أنّ موسى عليه السلام لم يكن فى جميع مدائن مصر حتى يعلم كل ساحر السحر وكيف علمهم فى تلك السنين الكثيرة و لم يعلم فرعون و عوامل حكومته؟ بل السحرة كانوا من كبارهم لا يليق بهم نسبة التلمذ عند موسى عليه السلام بل كانوا كثير منهم من كبار السحرة قبل فرار موسى عليه السلام إلى مدين، بل السحرة لم يعرفوا موسى عليه السلام قبل هذا، ولو كان موسى عليه السلام كبيرهم فمن يكون أستاذه الذى علمه هذا السحر؟

هذه أسئلة يفهمها كل أحد حتى نفس فرعون وهامان وقومهما، فأنظر إلى

آيات الله تعالى فى ذلك تجد الحق جلياً:

«قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ \* وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ \* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ \* قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ \* فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* فَعُجِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ \* وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ»<sup>١</sup>.

و: «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ \* فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ \* لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ \* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ \* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ

مُلْتَقُونَ \* فَالْتَقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ \* فَالْتَقَى  
 مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ \* فَالْتَقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ  
 الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ \* قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي  
 عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا فَطَمَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلَبْتِكُمْ  
 أَجْمَعِينَ»<sup>١</sup>

إذا فالناس وإن لم يتميَّزوا بين السحر والمعجزة ولكن إقرار جميع  
 السحرة بأن فعل موسى عليه السلام ليس بسحري يمنع كل منصف ويحصل له  
 اليقين، وهذا ما قلنا سابقاً في شرائط المعجزة: «(ز) يجب على من لا يفرق بين  
 السحر والمعجزة أن يرجع إلى أهل الخبرة العدول فإنَّ شهادتهم حجة عليه».

على أنَّ فرعون رأى من موسى عليه السلام معجزات أخرى بعيدة عن مساق  
 السحر وأعظمها إنفلاق البحر الذي عدده المدعى خبطاً في عداد المعجزة القاهرة  
 التي آمن بها فرعون! وقد قلنا إنَّ فرعون ما آمن به بل مضى في البحر طلباً لأخذ  
 موسى عليه السلام وقومه وقتلهم وبعد إنطباق البحر أظهر الإيمان لا بعد إنفلاقه.

الدعوى: ولكنهم لم يلتفتوا إلى أنَّ الكلام في نفس إثبات كونها معجزة للناس  
 الذين يواجونها، فالأمر مشتبه وفيه لبس كما نص القرآن...

إذن، موضع المعاجز في دين الله هو أنها مؤيد ودليل غير مستقل بذاته، بل  
 بانضمامه إلى غيره، أي أنها لو أتت مع الدليل القائم بذاته، فستكون زائدة عن الحاجة،  
 وموضعها في دين الله سيكون لزيادة اليقين، وحث الناس على الإيمان بخليفة الله في  
 أرضه الذي أتى بالدليل (النص).

هذا يعني أيضاً أنّ طريق معرفة الإمام المهدي الغائب منذ أكثر من ألف عام مسدود عند من دليلهم عليه هو أنّ يأتيهم بالمعجزة. ص ١٠٩

النقد: أولاً إنّنا إلتفتنا إلى «إثبات كونها معجزة للناس الذين يواجهونها» وقلنا إنّ شهادة عشرات من كبار السحرة بأنّ ما فعله موسى عليه السلام ليس سحراً، و إيمانهم الراسخ وسجودهم لله تعالى في مرأى فرعون أعظم دليل وميزة للناس في التفريق بين السحر والمعجزة آنذاك، فالأمر ليس مشتبهاً وليس «فيه لبس كما نص القرآن».

وعلى هذا ف«موضع المعاجز في دين الله هو أنّها» دليل مستقل بذاته ولا تحتاج إلى الإنضمام إلى غيرها، فلم يلزم أن تأتي «مع الدليل القائم بذاته» فلا تكون «زائدة عن الحاجة».

ثانياً إنّ معرفة الإمام الغائب بالمعجزة سالبة بانتفاء الموضوع، فمن لم يكن ظاهراً كيف يُرينا معجزة ولو يُرينا كيف نعلم إستنادها إليه؟!!!

ألا إنه عليه السلام قبل غيبته الكبرى أظهر معجزات شتى على يدي نوابه الخاصة وكثير منها وصل إلينا بأخبار متظافرة تُثبت إمامته جلياً لمن كان طالباً للحقّ.

غير أنه ليس للإمام العسكري عليه السلام ولد إلهو، إذا فهو في فسحة عن إثبات إمامته. نعم إنه حين يظهر محتاج إلى إظهار المعجزة لكي يُثبت شخصه و شخصيته فيظهر ويُظهِر له المعجزات، بل صريح الأخبار أنّ عنده جميع المعجزات التي أعطها الله تعالى الأنبياء عليهم السلام كما مر.

## مناقشة بعض الأقوال في المعجزة:

الدعوى: (ذكر المدعى كلاماً عن العلامة الحلى والفاضل المقداد فى أنّ المعجزة أحد طرق معرفة الإمام ثم إستشكل عليهما بكلماته السابقة فى المعجزة القاهرة وعدّ مرة ثالثة معجزة فلق البحر معجزة القاهرة قهرت على فرعون وآمن هو! و قال: «فالحقيقة إنّ المشكل الذي واجهه هؤلاء الفقهاء وجعلهم يقعون فى هذا الخطأ؛ هو أنهم لم يتمكنوا من التمييز بين المعجزة القاهرة التي لا يقبل إيمان من يؤمن بسببها». ص ١٠٩-١١١

النقد: أقول وفيما قلنا إلى هنا كفاية فى فهم بطلان جميع ما قاله فى المعجزة مع خبطاته الكثيرة التي لم تصدر عن عالم فضلاً عن فاضل فضلاً عن حجة الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وليُبيّن على من لم يفهم نفسه ووقع فى الخبط والخلط والخطأ والغلط و مع ذلك زعم أنّ العلامة الحلى والفاضل المقداد وجميع علماء الشيعة عبر القرون وقعوا «فى هذا الخطأ؛ هو أنهم لم يتمكنوا من التمييز بين المعجزة القاهرة»!

## خلافة محمد (صلى الله عليه وآله):

أولاً - النص:

الدعوى: أنّ إثبات خلافة أي خليفة إلهي يحتاج للنص، لهذا سنعمد النصوص فى الكتب الإلهية المعتمدة فى الديانتين الإبراهيميتين اللتين سبقتا الإسلام أي اليهودية و المسيحية، وهذه الكتب هي العهدان القديم والجديد. ص ١١١

النقد: إنّ كتب اليهودية والمسيحية ليست معتمدة عند أى عاقل وليست فى نفسها ثابتة فضلاً عن أن يُثبت نبوة نبي بعدها ونحن وإن أحلنا سابقاً القارئ العزيز فى عدم اعتبارها إلى كتاب «الحركة» ولكن نرى هنا الحاجة إلى ذكر خلاصة

ما ذكرنا هناك حتى يُعلم أنّ المدعى بنى بيت إستدلّاه على الماء ووضع رجله على الرمل، فنقول:

الفصل الأوّل: كتب اليهود، السند والمحتوى

البحث الأوّل: السند

هل يمكن إثبات نبوة موسى عليه السلام بشهادة اليهود بأنه كان قبل ثلاثة آلاف سنة وله معجزات وكتاب هداية سمّى بالتوراة؟ لا يمكن، حيث إنّ التوراة وغيرها من كتب اليهود ليست متواترة حتى يمكن الإعتماد عليها بل ضيّعت هذه الكتب مرّات وفي كل مرحلة أخبروا حد بعد مضيّ الزمن أنه وجد التوراة!

المرة الأولى: بعد موسى عليه السلام إلى زمن السلطان يوشيا المومن، وفي تلك الفترة ترك بنو إسرائيل دين الله وأخذوا الوثن وعبدوا الصنم.

ففي سفر الملوك الثاني (اصحاح ٢٢، عدد ٨): أنّ حلقيا الكاهن الأعظم عشر على سفر الشريعة بعد ضياعه أكثر من ثلاثة قرون من سنة (٢٦٠) إلى (٦٢٢) قبل الميلاد أثناء عدّه النقود المتبرّعة في صندوق البيت. وذلك بعد أن مضى من ملك «يوشيا» سبعة عشر عاماً، أي سنة (٦٢٢ ق. م) وهذا الملك قد إهتمّ بإعادة الشريعة وتطهير البيت من الأوثان، وطرد السحرة والعرافين. فسلمّه إلى الملك بواسطة شافان فطار الملك فرحاً، لما فيه من نعمة غير مترقّبة. فأعلن به وقرأه على عامة بني إسرائيل في إجتماع عظيم.

هذا ولكن كيف عشر حلقيا على سفر الشريعة بعد فقدّه أكثر من ثلاثة القرون التي تعرّض البيت للنهب والغارة مرّات؟ منها عام (٩٢٧ ق. م) حيث أغار «شيشاق» فرعون مصر على صهيون وخرّب بلادهم وأباد آثارهم وسلب البيت و

نهب ما فيه . ومنها ما تكرر على عهد الملك الإسرائيلي المرتد «منسي» (٦٩٨ - ٦٤٢ ق. م) حيث دعا إلى عبادة الأوثان وأفسد الشريعة وبدّل القدس إلى معبد للأصنام والأرجاس.

ثم من أين وجدته؟ من بين النقود؟ مع أنّ البيت لم يكن أثناء مُلك يوشيا بمعزل عن الزّوار والنظار، والحرس والخدم يعملون في تنظيفه ومراقبته كل صباح ومساءً، فكيف خفى السفر المزعوم عن أنظار الجميع وأين كان؟! ثم كيف عرف أنّ هذا هو؟

فليس من البعيد أنّ الكاهن حلقيًا حيث رأى من الملك منذ بدايته نشاطاً في ترويح الدين وإقامة الشعائر، جمع شتات أحكام الشريعة ودونها في سفر، ثم قدّمها إلى الملك بتلك الحجّة المختلفة.

والمعروف من عادة كهنة صهيون جواز الكذب في مصالح الدين. قالوا: و يجب ذلك إذا توقّف ترويح الشريعة على الكذب والتزوير.<sup>١</sup>

راجع في كفر بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام وإفسادهم والحروب التي وقعت عليهم وتخريب بيت المقدس وفقد التوراة إلى:

الف) سفر القضاة باب ٢ بعد ذكر وفاة يوشع آية ١ إلى ٩، باب ٤ آية ١ و ٢، باب ٦ آية ١، باب ٨ آية ٢٣، باب ١٠ آية ٦ و ٧، باب ١٣ آية ١.

ب) كتاب مزامير (زبور داود) مزمور ١٠٦ آية ٣٥ إلى ٣٩.

ج) كتاب أوّل سموئيل باب ٤ آية ١٠ و ١١، باب ٥ آية ٢، باب ٦ آية ١.

١. كتبه عنهم المورخ الشهير «موشيم» في كتابه «رجال القرن الثاني» ط ١٨٣٢ ص ٦٥ بنقل أنيس الأعلام ج ٣ ص ١١٣.

د) سفر الملوك الأول باب ٤ آية ٢٤ إلى ٣٠، باب ٨ آية ٩، باب ١١ من آية ٥ إلى ١٠، باب ١٢، ١٥، ١٦، ١٨ و ١٩.  
هـ) سفر الملوك الثاني باب ١٠ و ١٧.  
و.....

المرّة الثانية: من وفاة السلطان يوشيا إلى عزرا الكاهن  
كان حظّ سفر الشريعة الذي عثر عليه الكاهن حلقياً أن لا يعيش سوى ثلاثة عشر عاماً، فمع موت السلطان مات السفر أيضاً وضاعت الشريعة ثانياً، حيث عاد أخلافه إلى الوثنية وهجر البيت ولم يبق للشريعة وسفرها ذكر فكان في كل شارع صنم يُعبَد.

حتى إنتهى الأمر إلى إغارة «بخت نصر» فقد نهب جميع ما في البيت وأحرق البناء والهيكل والمحراب وكل الأماكن المقدسة وفي ضمنها التوراة، وأسر جميع بنى إسرائيل وانتقلهم إلى بابل فبقوا فيه سنين كثيرة.  
راجع سفر الملوك الثاني باب ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و كتاب ارمياء النبي باب ٧، ٨، ٩ و ١١.

ثم إنهم بعد أن فكّوا عن الأسر ورجعوا إلى أورشليم جمعوا عند عزرا الكاهن و إلتمسوا منه تدوين الشريعة من جديد وكتابة العهد العتيق، فعزم عزرا على إجابة ملتمسهم، وكان ذلك بعد أن مضى من سقوط أورشليم (١٣٠) عاماً.  
فقام بجمع متخلّفات ذاكرته ومعلومات متفرّقة على أفواه الرجال، فكتب العهد القديم، وقوم اليهود إدّعوا أنّ روح القدس نفث في روع عزرا أو أنّ الله ألهمه إليه!

راجع كتاب نحميا باب ٨ آية ١ إلى ٤ وآية ٩ وآية ١٣.

المرتبة الثالثة: جاء في الفصل الأول من السفر الأول من كتابي المقايين: أنّ الإمبراطور الرومي «انطوخيوس - انتيوكس» حمل على أروشليم عام (١٦١ ق. م) حملة نكراء، فأحرق جميع نسخ الكتب المقدسة التي حصلت له من أيّ مكان. و أمر مناديه أن ينادي: من توجد عنده نسخة من الكتب المقدسة أويقوم بمراسيم الشريعة فيقتل. وأجرى التفتيش في كلّ شهر، فكان يقتل من وجدت عنده نسخة من الكتاب أويقوم بأداء مراسيم الشريعة، ودام ذلك ثلاث سنين وستة أشهر. وهكذا في عام (٣٧ بعد الميلاد) قام الإمبراطور «طيطوس» بهدم البيت المقدس وإحراق ما وجد فيه من الكتب المقدسة، فقتل من اليهود ما يقرب من ألف ألف، قتلاً بالسيف أو صلباً بالمشانق. وأسر ما يقرب من مائة ألف والباقي ماتوا جوعاً وخوفاً من سلطان الروم.

وهذا غير ما صرّح في العهد العتيق من وقوع التحريف والأكذوبة فيه! فراجع كتاب ارمياء النبي باب ٨ آية ٨، وفي باب ٢٣ آية ٣٦: أما وحي الرب فلا تذكره بعد، لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله. وفي كتاب اشعيا النبي باب ٢٩ آية ١٦: يا لتحريفكم.

#### البحث الثاني: المحتوى

إنّ التوراة الموجودة مشتملة على تناقضات كثيرة، وهذا أقوى شاهد على وقوع التحريف والكذب فيها ونحن نكتفى بذكر مورد:

جاء في سفر التكوين (إصحاح ٤٦، عدد ٢١): أنّ أولاد «بنيامين» عشرة<sup>١</sup>. لكن في أخبار الأيام الأول (إصحاح ٧، عدد ٦): أنّ أولاده ثلاثة<sup>٢</sup> وفي (إصحاح ٨، عدد

١. الكتاب المقدس (العهد القديم) ص ٧٩

٢. المصدر ص ٦٤٤

(١): أنهم خمسة،<sup>١</sup> هذا فضلاً عن الإختلاف في الأسماء.  
كما أنّ فيها مطالب كثيرة جداً مخالفة للعقل، منها:  
الف) ما في قصة آدم وحواء:

«أما شجرة معرفة الخير والشرف لا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها تموت ... و سمعا صوت الربّ الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فإختبأ آدم وإمرأته من وجه الربّ الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الربّ الإله آدم وقال له أين أنت؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فإختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ... وقال الربّ الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد متآعارفاً للخير والشر، والآن لعله يمدّ يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الربّ الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها. فطرد الإنسان وأقام شرقيّ جنة عدن الكرويين ولهيب سيف متقلّب لحراسة طريق شجرة الحياة!!»

ففي هذه القصة نسبة الكذب والجهل والتجسيم إلى الله وخوفه عن معرفة آدم، والشريك لله، إلى غير ذلك، فهذا إله التوراة! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.  
ب) وفيها: شرب نوح من الخمر فسكرو وتعرى داخل خبائه؛ وهذا نبي التوراة!  
ج) وفيها ما ملخصه: أنّ إسحاق أمر عيسو ابنه البكر أن يذهب إلى البرية و يتصيد له صيداً ويصنع له أطعمة كما يجب ليباركه قبل أن يموت، فلمّا ذهب قام يعقوب بمشورة أمه وأخذ من الغنم جديي معز وصنع لأبيه طعاماً ولبس ثياب

عيسو وألبس يديه وعنقه جلود جديي المعزليزور على أبيه أن رقبتة ويديه مشعرة على ما كانت عليه رقبة عيسو ويدها وتقدم لأبيه وقال كذباً: أنا عيسو برك قد فعلت كما كلمتني قم إجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، وأحضر له خمراً فشرب وقال إسحاق: هل أنت إبني عيسو؟ فقال يعقوب: أنا هو فباركه إسحاق، ومن جملة البركة أن دعا له بكثرة الحنطة والخمر!

(د) وفيها نسبة فعل الشنيع إلى يوسف مع امرأة العزيز، وفيها عبادة سليمان للأصنام، وفيها غلبة يعقوب على الله، وفيها زنا ابنتي لوط مع أبيهما بعد إشرابهما إياه الخمر في حال سكره وحملهما عن أبيهما، وفيها تعشق داود بالنسبة إلى امرأة أوريا، وفيها إضلال هارون قوم موسى بتصنيع العجل، وفيها كلمات شنيعة في موسى عليه السلام، وفيها وفيها وفيها!

الفصل الثاني: كتب المسيحية، السند والمحتوى

هل يمكن إثبات نبوة عيسى عليه السلام بشهادة النصارى بأنه كان قبل ألفى عام وله معجزات وكتاب هداية سمي بالإنجيل؟

لا يمكن، حيث إنَّ الإنجيل النازل من الله واحد ولكن الموجود عندهم خمسة أناجيل: متى، مرقس، لوقا، يوحنا وبرناوا، بل صريح الإنجيل أنَّ حوارى عيسى عليه السلام كانوا ضعيفى الإيمان ولم يكن إيمانهم قدر حبة خردل.

فأنظر إلى إنجيل متى باب ١٧ آية ١٩ و ٢٠، باب ١٦ آية ٨ و ٣٣، وباب ٢٦ آية ٣١ و ٣٦ آية ٥٦ و آية ٦٩ إلى ٧٥؛

وأنظر إلى إنجيل مرقس باب ٤ آية ٤٠، و باب ٦ آية ٥٢؛

١. راجع في كل ذلك إلى: «الهدى إلى دين المصطفى» و: «صيانة القرآن من التحريف».

وأنظر إلى إنجيل لوقا باب ٢٢ آية ٢٤ و باب ١٢ آية ٢٨؛  
وأنظر إلى إنجيل يوحنا باب ٢ آية ٢٢، و باب ٦ آية ٦٦، و باب ١٦ آية ٣٢.  
وأنظر أيضاً إلى إنجيل متى باب ١٧ آية ٢٢ و ٢٣ و باب ٢٠ آية ١٨ و ١٩ و باب  
٢٦ آية ٣٣ و ٢٧ و ٢٨، و إنجيل مرقس آية ٣١ و باب ١٦ آية ٩ إلى ١٤، و إنجيل لوقا  
باب ٢٢ و باب ٢٤، و إنجيل يوحنا باب ١٦ و ٢٠.

و لولم تكسل أيها القارئ العزيز ذكرت عين عبارات هذه الأبواب من الإنجيل  
حتى تعلم مستوى إعتبار الأناجيل!

هذا مع تناقضات كثيرة فيها و مطالبها المخالفة للعقل كالتناقض في نسب  
عيسى، التناقض في شخصية عيسى، التناقض في شخصية يحيى، و ما في  
إنجيل يوحنا باب ٢ آية ١ إلى ١٢ أنّ معجزة عيسى هي أنه بدّل قدح ماء إلى شراب  
فأكلوا منه!

وأنظر إلى إنجيل يوحنا باب ٨ آية ١٦ و ١٧ و ١٨، إنجيل متى باب ١٩ آية ٣  
إلى ٩ و ب ٢٢ آية ٣١ و ٣٢، إنجيل لوقا باب ٢٠ آية ٣٧ و ٣٨ و إنجيل مرقس باب  
١٢ آية ٢٦ و ٢٧.

وفيها نسبة شرب الخمر إلى عيسى و نسبة الكذب إليه و نسبة الأعمال  
الشنيعية إليه، إلى غير ذلك و قد فصلت كل ذلك في كتاب «الحركة»<sup>١</sup>.

فيا أيها القارئ العزيز بعد أن عرفت مستوى سند كتب اليهود و النصارى و  
محتواها هل يقبل عقلك أن يستند عاقل إلى هذه المتون لإثبات نبوة رسول الله  
صلى الله عليه وآله لغير اليهود و النصارى!!؟

١. راجع في كل ذلك: «كلم الطيب».

ولكن هذا الإمام المدعى إدعى أنّ دليل نبوته صلى الله عليه وآله للعالم نصوص هذه الكتب وقال: «لهذا سنعتمد النصوص في الكتب الإلهية المعتمدة في الديانتين الإبراهيميتين!» فماذا ترى بعد الثرى؟ ونحن نسأله: لأيّ شيء تعتمد عليهما؟ لإعتبار سندهما أو استقامة متنهما؟!

لا يقال: إن كانت هذه الكتب على هذا المستوى فكيف ثبتت نبوة موسى و عيسى عليهما السلام؟ لأننا نقول: أما نبوة موسى عليه السلام لليهود ونبوة عيسى عليه السلام للنصارى فثابتتان، ولونستدل عليهما بكتبهما أحياناً فهو من باب الإلزام ولا تقنعان غيرهم، وأما عندنا فلم تثبتا إلا بشهادة القرآن، كما في غيرهما من النبيين عليهم السلام. إذاً فلا يكون إعتبار القرآن مبتن على التوراة والإنجيل الموجودين أو قل: العهدين، بل ثبوت نبوة موسى وعيسى عليه السلام مبتن على ثبوت القرآن.

فالمتحصل مما ذكرنا أنه لا نص معتبراً لنبينا صلى الله عليه وآله من الحجة المباشرة والحجة غير المباشرة.

على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث في مكة التي كانت كل أهلها من عبدة الأصنام ولم يعتقدوا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام ولم يقرّوا توراة و إنجيلاً، إذاً فبمّ استند نبينا صلى الله عليه وآله قبال ملامكة وطائف طيلة ثلاث عشر سنة؟

الدعوى: التكوين - الأصحاح الحادي والعشرون:

«... وقال لها مالك يا هاجر قومي احملني الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة

عظيمة».

وعند الله كثرة العدد لا تمثل أمة عظيمة، فالمراد من الأمة العظيمة - والعظمة لله سبحانه - هم الأنبياء والأوصياء، أي المقصود بالأمة العظيمة من إسماعيل (عليه السلام) هم أنبياء وأوصياء من ذريته، وهؤلاء هم محمد وآل محمد بالخصوص خلفاء الله في أرضه، وهم فقط الأمة العظيمة المعروفة اليوم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، فمن ينكرهم ينكر ما بشرت به التوراة، وينكر أهم أسفارها؛ سفر التكوين. ص ١١١-١١٢

النقد: ما أبخس هذا الإستدلال! إن متن التوراة يقول: «سأجعله أمة عظيمة» لا «سأجعل منه أمة عظيمة» فكيف يقول المدعى: «المقصود بالأمة العظيمة من

إسماعيل (عليه السلام)»؟

والمراد منه أن إسماعيل عليه السلام وصل إلى منزلة عظيمة يعدّ وحده أمة، كما قال القرآن في إبراهيم عليه السلام: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»<sup>١</sup>، أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة.<sup>٢</sup>

كما صرّح في الروايات:

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ

عَلَى دِينٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً».<sup>٣</sup>

١. النحل: ١٢٠.

٢. الميزان ج ١٢ ص ٣٦٨.

٣. تفسير القمى ج ١ ص ٣٩٢.

و«عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع في قوله: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» سماه الله أمة»<sup>١</sup>.

و«عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ صَالِحٍ ص... أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لِأَضَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ...»<sup>٢</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَحْدَهُ أُمَّةً لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ وَحْدَهُ أُمَّةً ... وَكَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَانَ وَحْدَهُ أُمَّةً»<sup>٣</sup>.

وأيضاً هنا روايات عرفت بعض المسلمين أمة، منها:

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»<sup>٤</sup>.

وعن رسول صلى الله عليه وآله في زيد بن عمر بن نفيل: «فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»<sup>٥</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله: «أَجْوَدُهُمْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ بَعْدِي عِلْمًا فَتَشَرَّهُ وَ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً»<sup>٦</sup>.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨٢

٢. الكافي ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤ ح ٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨٤

٣. دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٥

٤. الكافي ج ١ ص ٤٤٧ ح ٢٣

٥. كمال الدين ج ١ ص ٢٠٠ ح ٤٤

٦. إرشاد القلوب ج ١ ص ١٤

وقال فى قس بن ساعدة: «يَرْحَمُ اللهُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ إِتْبِي لِأَزْجُوَانُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»<sup>١</sup> أو: «رَحِمَ اللهُ قُسّاً يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»<sup>٢</sup>.

ومع هذه الروايات لم يبق وجه لما تأول المدعى. وهنا تفسير آخر من أنّ المعنى أنه صار إماماً يقتدي به الناس، لأنه ومن إتبعه أمة، فسُمِّي أمة لأنه سبب الاجتماع.<sup>٣</sup> ثم من أين إدعى أنّ «المقصود بالأمة العظيمة من إسماعيل (عليه السلام) هم أنبياء وأوصياء»؟ مع أنّ صريح متن التوراة: «وقال لها ملاك يهوه تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة».

نعم ورد قبل هذا المتن من التوراة: «وسأقيم من ابن الجارية (هاجر) أمة أيضاً لأنه من ذريّتك»، وهذه العبارة صريحة فى أنّ الله جعل من إسماعيل أمة، فلودلت عبارة على نبيّ إسماعيل من نسله فهى هذه العبارة لا ما إستند المدعى إليه. ثم إنّ المدعى زعم كأنه شقّ القمر فى إستناده بذلك المتن مع أنه سبقه غير واحد من الشيعة والسنة فى ذلك.<sup>٤</sup>

الدعوى: حيقوق - الأصحاح الثالث:

«الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران».

«الله جاء من تيمان»: أي الله جاء من اليمن و«القدوس من جبل فاران»: أي

القدوس جاء من مكة.

١. أمالى المفيد ص ٣٤٢

٢. كمال الدين ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٢

٣. تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٩

٤. محمد رسول الله فى الكتب المقدسة ص ٣١٤

وتعالى الله أن يوصف بالمجيء من السماء فكيف من الأرض؟! لأنّ الإتيان و  
المجىء تستلزم الحركة، وبالتالي الحدوث، وبالتالي نفي القدم والأزلية، وبالتالي نفي  
الألوهية المطلقة. فلا يمكن اعتبار أنّ الذي يجيء من تيمان أو اليمن هو الله سبحانه و  
تعالى، هذا فضلاً عن الأوصاف الأخرى كاليد والأرجل.

وبالتالي فالذي جاء وينطبق عليه الوصف الذي في النص أعلاه تماماً هو عبد الله  
ورسوله محمد، وآله من بعده؛ حيث إنهم من مكة (فاران) ومحمد وآل محمد يمانيون  
أيضاً؛ لأنّ مكة تهامية وتهامة من اليمن (تيمان). ومجىء محمد هو مجىء الله؛ لأنّ  
محمداً هو الله في الخلق، كما بيّنته سابقاً في كتاب التوحيد.

ومسألة أنّ تيمان تعني اليمن قد ورد في الإنجيل أيضاً على لسان عيسى. (عليه

السلام) عندما سمي ملكة اليمن بملكة التيمن (أوتيمان). ص ١١٢-١١٣

"لما كان الله هو الكامل الذي يؤله إليه في سد النقص وكسب الكمال، أصبح  
الاتصاف بصفة الألوهية عموماً غير منحصربه سبحانه وتعالى عما يشركون، بلى  
الألوهية المطلقة منحصرة به سبحانه وتعالى، فكلمة لا اله إلا الله كلمة التوحيد لأننا  
أردنا بها الألوهية المطلقة، فصفة الألوهية عموماً تشمل الكامل من خلقه الذي يأله  
إليه غيره ليفيض عليه الكمال ويسد نقصه، فأصبح محمد (صلى الله عليه وآله) وهو  
صورة الله سبحانه وتعالى ووجه الله سبحانه تعالى هو الله في الخلق، ولكن الفرق بين  
اتصاف محمد (صلى الله عليه وآله) بصفة الألوهية وبين ألوهيته سبحانه وتعالى أن  
اتصاف محمد (صلى الله عليه وآله) بصفة الألوهية مقيد بالنقص والاحتياج إليه  
سبحانه وتعالى، وألوهيته سبحانه وتعالى ألوهية مطلقة، ولهذا جاء هذا الوصف  
الضمد أي الذي لا ثغرة فيه ولا نقص فيه لتسبيحه وتنزيهه، ولبيان أن ألوهيته  
سبحانه وتعالى منزهة مسبحة لا ثغرة فيها ولا نقص فيها" كتاب التوحيد، من يطلب

التفصيل في هذا الموضوع يمكنه الرجوع لكتاب التوحيد. هامش صفحة ١١٣  
النقد:

(الف) إنى لأرى حاجة فى نقد ما قاله فى ألوهية أهل البيت عليهم السلام إلا أن أذكر رواية شريفة كاسرة لظهر هذا الإدعاء ومدعيه، عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ آلَهُةٌ يَتْلُونَ بِدَلِكِ عَلَيْنَا قُرْآنًا وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ فَقَالَ يَا سَدِيرُ سَمْعِي وَبَصْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي مِنْ هَؤُلَاءِ بِرَاءٌ وَبِرَى اللَّهِ مِنْهُمْ مَا هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ آبَائِي وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُنِي اللَّهُ وَإِيَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ...»<sup>٢</sup>.

(ب) إن قوله: «فلا يمكن اعتبار أن الذي يجيء من تيمان أو اليمين هو الله» باطل من الأصل حيث إن كتب اليهود مملوءة من نسبة التجسيم والحركة والمجىء والمشى والجهل والضعف والكذب والظلم وغير ذلك إلى الله تعالى كما رأيت فى قصة آدم عليه السلام. إذا فأتى بعد من التوراة أن تنسب المجىء والحركة إلى الله تعالى؟ لا يقال إن ما نسبت التوراة إلى الله فى قصة آدم عليه السلام هو مجيئه فى السماء لا مجيئه فى الأرض، والمجىء فى السماء له تأويل كما ورد شبهه فى القرآن فى مجيئه يوم القيامة<sup>٣</sup>، لأننا نقول: أولاً إن ما تقصّ التوراة فى قصة آدم يأبى عن أى تأويل كما مر، ثانياً إن فى التوراة نسبة مجىء الله فى الأرض أيضاً فى قصة يعقوب عليه السلام فراجع.

١. الزخرف: ٨٣

٢. الكافى ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٠ ح ٦

٣. الفجر: ٢٢

ج) إنَّ عبارة التوراة: «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران» ظاهرة كالنص في أنها كَلِّمَتْ عن شخصين: «الله جاء من تيمان» و«القدوس من جبل فاران»، إذاً فـ«الله» غير «القدوس» لأنه هو.

كما أنها ظاهرة كالنص في أنَّ المراد من «الله» شخص واحد كما في «القدوس»، فكيف حملهما على أنهما «هو عبد الله ورسوله محمد، وآله من بعده؛ حيث إنهم من مكة (فاران)»؟

ألا إنَّ المروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّ عبارة التوراة هكذا: «جاء الله تَعَالَى بِالْبَيَّانِ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ»<sup>١</sup> فالجائي هو بيان الله لانفس الله، وصدقه رأس الجالوت، إذاً فكيف لم يلتفت المدعى إلى كلام على بن موسى الرضا عليه السلام!!؟

د) إنَّ قوله: «محمد وآل محمد يمانيون أيضاً؛ لأنَّ مكة تهامية وتهامة من اليمن» باطل رأساً. توضيح المقام:

إنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله: «الإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ»<sup>٢</sup>.

وأهل السنة ذكروا في معنى فقرة: «الإِيمَانُ يَمَانِيٌّ» ثلاث احتمالات، قال ابن الأثير في ذلك: «الإيمان يمان» إنما قال ذلك؛ لأنَّ الإيمان بدأ من مكة وهي من تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانية. وقيل: أراد بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون وهم نصرُوا الإيمان والمؤمنين وأووهم فنسب الإيمان إليهم.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٦٥

٢. الكافي ج ٨ ص ٧٠

وقيل: إنه قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة»<sup>١</sup>.

هذا ما ذكره هو في تصحيح معنى الحديث ولا يكون في صدد بيان واقع جغرافي منطقة جزيرة العرب ولكن ما احتمله في أنّ مكة من تهامة، وتهامة من اليمن مخالف لقول من كان نظره صرف بيان جغرافي المنطقة كالمدائني فإنه قال: «جزيرة العرب خمسة أقسام: تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن. أما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق، وأما الحجاز فهو جبل سد من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان، وأما العروض فهي اليمامة إلى البحرين». فأنت ترى أنّ صريح كلامه أنّ منطقة اليمن في مقابل منطقة تهامة ومنطقة الحجاز أي مكة.

وأيضاً كالواقدي فإنه قال: «الحجاز من المدينة إلى تبوك، ومن المدينة إلى طريق الكوفة، ومن وراء ذلك إلى أن يشارف أرض البصرة فهو نجد، وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف: نجد، وما كان وراء وجرة إلى البحر فهو تهامة، وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز، سمي حجازاً لأنه يحجز بينهما»<sup>٢</sup>.

فأنت ترى أنه صرح بأنّ الحجاز كان بين تهامة ونجد لا أنّ الحجاز من تهامة؛ ولذا أنّ قريش لم يقولوا أبداً أنهم يمانيّ بل كان يقولون إنا حجازيّ، ولذا سمى أحد أركان الكعبة الركن اليماني لأنه كان في سمت اليمن فلو كان مكة من اليمن كانت الأركان الأربعة يمانية لا أحدها.

١. النهاية ج ٥ ص ٣٠٠

٢. كلاهما: عمدة القاري ج ٤ ص ٣٤٩

ثم إنَّ المدعى لم يشقَّ القمر في إستدلّاله إلى عبارة «جاء... القدوس من جبل فاران»، حيث إنَّ علماء الإسلام سنَّةً وشيعةً كانوا مستندين بتلك الفقرة على اليهود عبر القرون<sup>١</sup> ولكن على اليهود فقط لا على غيرهم ممن لم يعتقد بالتوراة.

والصحيح بدلاً عن الإستناد إلى هذه الكتب المحرّفة المضلّة أن يُستند إلى عمل اليهود والنصارى؛ قال المحقق الخوئي رحمه الله ببيان مختصر مفيد عذب: «قد آمن كثير من اليهود والنصارى بنبوته في زمن حياته وبعد مماته. وهذا يدلُّنا دلالة قطعية على وجود هذه البشارة في الكتابين المذكورين في زمان دعوته. ولولم تكن هذه البشارة مذكورة فيهما، لكان ذلك دليلاً كافياً لليهود والنصارى على تكذيب القرآن في دعواه، وتكذيب النبي في دعوته، ولأنكروا عليه أشد الإنكار.

فيكون إسلام الكثير منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وبعد مماته، وتصديقهم دعوته دليلاً قطعياً على وجود هذه البشارة في ذلك العصر. وعلى هذا فإنَّ الإيمان بموسى وعيسى عليهما السلام يستلزم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم من غير حاجة إلى وجود معجزة تدل على صدقه.

نعم يحتاج إلى ذلك بالنسبة إلى الأمم الأخرى التي لم تؤمن بموسى وعيسى عليهما السلام وبكتابيهما»<sup>٢</sup>.

هذا كلام عالم حقيقي، وذاك كلام الإمام المدعى! فقس بينهما وإغتنم.

١. الفوائد البهية ج ١ ص ٥٤٧

٢. البيان ص ١١٩-١٢٠

الدعوى: إشعيا الأصحاح الحادي عشر:

«١) ويخرج قضيب من جذع يسي- وينبت غصن من أصوله ٢ ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ٣ ولذته تكون في مخافة الرب (ثم ذكر خصائص زمانه التي تكون منطبقة على ما روى في دولة القائم عليه السلام، ثم قال: ١٢) ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».

وقد فسره المسيحيون بعيسى- (عليه السلام) (يسوع)، لكن تفسير المسيحيين للغصن بأنه عيسى (عليه السلام) غير صحيح؛ حيث إن النص يأبى تفسيرهم ويناقض عقيدتهم. فعيسى (عليه السلام) بحسب معتقدهم هو الرب المطلق نفسه، فكيف يخاف من الرب وتكون لذته في مخافة الرب؟!!

فالنص كله تقريباً بعيد كل البعد عن عيسى (عليه السلام) وعن دعوته ... كلمة يهوذا معناها بالعربي: حمد (أو أحمد) وكلمة إسرائيل معناها بالعربي: عبد الله. ومحمد عند بعثته نزل القرآن في أنه هو أحمد أو (يهوذا) المبشر به في الكتاب، أي أنه ادعى أن هذا النص ينطبق عليه، وكما أن محمداً (صلى الله عليه وآله) قال: أنا عبد الله وأنا إسرائيل وما عناه عناني.

أيضاً في الإسلام (المشتتون) الذين يجتمعون كقزع الخريف من أطراف الأرض لنصرة القائم (المهدي الأول أحمد) هم أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان، كما هو معلوم من روايات محمد وآل محمد. ص ١١٤-١١٦

النقد: أولاً إن هذه الفقرات مربوطة كلها بالقائم الموعود وهو عند الشيعة الإمام الثاني عشر عليه السلام وأحمد كان من أسمائه، ولو أولها المسيحيون بعيسى عليه السلام فمرادهم نزوله في آخر الزمان لا قبل صعوده إلى السماء حتى

يقول المدعى: «فالنص كله تقريباً بعيد كل البعد عن عيسى (عليه السلام) وعن دعوته». إذاً فلاربط بين هذه النصوص وبين المهدي الأول الذي طبّقه المدعى على نفسه. وأيضاً لا ربط لها بالنص في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثانياً ما معنى قوله: «كلمة يهوذا معناها بالعربي: حمد (أو أحمد)»؟ فبالأخرة معنى يهوذا هو حمد أو أحمد؟ ومع هذا الترديد كيف تكون هذه العبارة نصاً؟ وكيف يعدّها المدعى نصاً على خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والعجيب أنّ المدعى استند في هامش الكتاب إلى قاموس الإنجيل بقوله: «جاء في قاموس الكتاب المقدس في شرح كلمة "يهوذا ابن يعقوب": "اسم عبري معناه "حمد". هامش ص ١١٦

إذاً فما ربطه بأحمد؟

ثالثاً إنّ قوله: «ومحمد عند بعثته نزل القرآن في أنه هو أحمد» خبط حيث إنّ آية بشارة عيسى عليه السلام بأحمد نزلت في المدينة في أواخر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لا عند بعثته، إذاً فبمّ احتج رسول الله صلى الله عليه وآله قبال مشركي مكة والطائف طي ثلاثة عشر سنين بمكة وأيضاً فبمّ احتج قبال اليهود والنصارى بالمدينة عشرة سنين حتى نزلت هذه الآية؟

ثم إنه لم ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «ومحمد عند بعثته»؟ كما غلط في ثبت التشديد بقوله: «وأنّ تخلو». ١١٥

رابعاً إنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا عبد الله وأنا إسرائيل وما عناه عناني» غير ثابت لأنه إنما نُقل في كتاب كان مفقوداً نحو ٦٠٠ سنة ثم وُجد، ولم يذكر فيه له سند وحتى إسم من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله والموجود كان بهذا اللفظ: «عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَمَّنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ اسْمِي

أَحْمَدُ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ اسْمِي إِسْرَائِيلُ فَمَا أَمْرُهُ فَقَدْ أَمَرَنِي وَمَا عَنَاهُ فَقَدْ عَنَانِي»<sup>١</sup>.

ولو كان إسم رسول الله صلى الله عليه وآله إسرائيل كيف لم يسمعه أحد من الأصحاب ولم ينقله أحد وما ذكره أحد من الأئمة عليهم السلام؟! إذا لم نسلّم بأنّ إسرائيل كان من أسمائه صلى الله عليه وآله ولو كان فهو إسم سماوى عند الله ولذا لم يعرفه أحد وعلى هذا فكيف يمكن أن يستند إلى إسم لم يعرفه أحد؟!

خامساً إنّ قوله: «في الإسلام (المشتتون) ... هم أنصار الإمام المهدي» دور واضح، لأنّ المدعى كان فى صدد إثبات خلافة نبينا صلى الله عليه وآله فكيف إستند إلى روايات الإسلام؟!

على أنّ المدعى زعم أنه شقّ القمر فى إستناده إلى هذه الفقرات، مع أنه سبقه غيره فى ذلك<sup>٢</sup>.

وفى ختام البحث نكرّر قولنا:

(١) إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث فى مكة وبلغ فيها وفى الطائف ثلاث عشر سنين ثم هجر إلى المدينة وهنا واجه اليهود لاقبله، إذاً فلا يمكن له الإستناد إلى متون كتب اليهود والنصارى لإثبات نبوته عند مخاطبيه المشركين.

(٢) إنّ سند ومتون هذه الكتب مخدوشة محرّفة مستهجنة مخالفة للعقل، فلا يمكن الإستناد إليها إلا للذين يقبلونها وليسوا إلا اليهود والنصارى لا غيرهم من المجوس والبوذا والكافرو عبدة الحجر وعبدة البقر وعبدة النجم وعبدة الجن وعبدة الشيطان وعبدة القمر وعبدة الشجر وعبدة البشر.

١. تفسير العياشى ج ١ ص ٤٤ ح ٤٥

٢. الفوائد البهية ج ٢ ص ٢٤٥-٢٤٦

(٣) إنّ هذه الكلمات التي ذكرها المدعى مبهمه جداً لا تخرج عن حدّ البشارة لا النص على الخلافة، كما صرّح به القرآن: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»<sup>١</sup>.

الدعوى: أما النص من الله سبحانه وتعالى، فالله في القرآن بيّن أنه سبحانه وتعالى نص على محمد لمن طلبوا نص الله سبحانه، وقدّم نفسه شاهداً لمن يطلبون شهادته. و طريق شهادة الله للناس هو الملكوت، أي الرؤى المحكمة التي يراها الإنسان ويتضح له منها طريق الحق. قال تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»<sup>٢</sup>.

ومن يطلبون شهادة الله لمحمد (صلى الله عليه وآله)؛ فالله بالأمس واليوم وغداً يقدم نفسه شاهداً لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله). فعلى الإنسان فقط الإخلاص في طلبه لله لمعرفة الحق، وسيكلمه الله بالرؤى والطرق الملكوتية الروحية، و يبيّن له الحق وأنه مع محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله). ص ١١٦-١١٧

النقد: أولاً قد أثبتنا سابقاً أنّ الرؤيا لا حجية لها في الشرعيات ومن أهمها معرفة حجة الله تعالى، وأيضاً قلنا أنّ تفسير شهادة الله بالرؤيا المحكمة ليس له أيّ دليل فكان صرف الإدعاء، بل شهادة الله تعالى هي إنزال آيات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله التي لم يقدرها على إتيان مثلها ومن تلك الآيات قوله تعالى: «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>٣</sup>، فهكذا شهد الله على أنه صلى الله عليه وآله مرسلًا.

١. الصف: ٦

٢. الرعد: ٤٣

٣. يس: ٣-٤

ثانياً إنَّ الإستشهاد بالقرآن لإثبات حجية الرؤى التي فى ثبوت نبوة رسول الله صلى الله عليه دور واضح، لأنَّ ثبوت نفس القرآن مبنى على ثبوت صاحبه. ثالثاً إنَّ مخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله هم قوم مشركون عبدة الأصنام فما معنى قوله: «فعلى الإنسان فقط الإخلاص فى طلبه لله لمعرفة الحق، وسيكلمه الله بالرؤى»؟

ثم إنَّ الآية التى إستشهد بها هنا ذكر مع الله تعالى شاهداً آخر لرسول الله عليه وآله وهو الذى عنده علم الكتاب، فلو كانت شهادة الله هى الرؤيا رآها الشخص فما شهادة من عنده علم الكتاب؟

هذا مع أخبار كثيرة جداً صرحت بأنَّ المراد منه شخص أمير المؤمنين عليه السلام أو بالإضافة إلى الأئمة من ولده، نكتفى بذكر حديثين منها: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع»<sup>١</sup> وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّا عَنِّي وَعَلِيٌّ أَوْلُنَا وَأَفْضَلُنَا وَخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ ع»<sup>٢</sup>.

ثم إنه ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «نص على محمد لمن طلبوا» فلم؟ عمد أوسهى؟

الدعوى: وفي زمن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) طلب كثير من الناس شهادة الله لهم بالرؤى، وقد شهد الله لهم وآمنوا نتيجة رؤاهم المحكمة التى رآوها والتي بين فيها الله لهم حق محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله). وهذه بعض الرؤى التى

١. تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٧

٢. الكافى ج ١ ص ٢٢٩ ح ٦

شهد الله فيها لرسول الله (صلى الله عليه وآله):

١. عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

«دخل جندب ابن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله ، فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله. فقال رسول الله: أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود "إنه عزيز ابن الله" والله لا يعلم له ولداً. فقال جندب: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله حقاً. ثم قال يا رسول الله إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران ع فقال لي: يا جندب أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده...». ١. ص ١١٧

النقد: أولاً جلّ رواة هذا الحديث مجاهيل لم يذكر أساميهم إلا في هذا الحديث<sup>٢</sup> فكيف يمكن الإعتماد عليه؟ ولعله هو دليل المدعى في عدم ذكر واحد منهم هنا مع أنّ دأبه ذكر سلسلة السند!

ثانياً من هذا الجندب الذي لم يذكره أحد من مترجمي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإنّ جندب بن جنادة واحد وهو أبو ذر الغفاري الذي لم يكن يهودياً ولم يسلم في خيبر!

«جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري»؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١

ص ٢٥٢ رقم ٣٣٩

«جندب بن جنادة... أبو ذر الغفاري»، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١

ص ٣٥٨ رقم ٨٠٠

١. كفاية الأثر ص ٥٧-٥٨

٢. كفاية الأثر ص ٥٦-٥٧

«جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري»؛ الإصابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٦١١

رقم ١٢١٦

ثالثاً إن هذا اليهودي - على فرض وجوده في عالم الخلق - لم يومن بصرف رؤياه بل عرف نصوص التوراة من قبل فعرف الإسلام وأيضاً إمتحن علم نبي الله الأُمى صلى الله عليه وآله ثم أسلم والنبي صلى الله عليه وآله لم يوتخه بأن الرؤيا وحدها حجة، وهذا مخالف لإدعاء المدعى من أن الرؤيا نص مباشر من الله تعالى.

رابعاً إن نفس هذا الحديث نقل عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم ولم يذكر في أى واحد رؤيا هذا اليهودي ولم يذكر أن اسمه جندب بن جنادة وصرح بأنه جاء في زمن الخليفة الأول وأسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام لا رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا فلم يكن رسول آنذاك حتى تُرى رؤياه:

«عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع أَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنَّ عَزِيزاً ابْنُ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَلِذَا وَأَمَّا قَوْلُكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ لِلْعِبَادِ وَأَمَّا قَوْلُكَ مَا لَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكٌ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»<sup>١</sup>.

وعن «أنس بن مالك قال: دَخَلَ يَهُودِيٌّ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أُرِيدُ

١. التوحيد ص ٣٧٧ ح ٢٣، صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨٤ ح ١٩٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٤١ ح ٤٠ و ج ٢ ص ٤٦ ح ١٧٢، جامع الأخبار ص ٥، وأمالى الطوسى ص ٢٧٥ ح ٦٥ بسند آخر.

خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ نَعَمْ أَمَا تَنْظُرُنِي أَنَا فِي مَقَامِهِ وَمِحْرَابِهِ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ فَإِنْ كُنْتَ تُجِيبُ صَدَقْتُكَ قَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَعَمَّا تُرِيدُ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ مَسَائِلُ الزَّنَادِقَةِ يَا يَهُودِيُّ قَالَ فَعِنْدَهَا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِقَتْلِ الْيَهُودِيِّ فَكَانَ مِمَّنْ حَضَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَزَقَ بِالنَّاسِ وَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَنْصَفْتُمُ الرَّجُلَ فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضَ فَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ جَوَابُهُ وَالْأَخْرَجُوهُ حَيْثُ شَاءَ قَالَ فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ يَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا جَلَسُوا فِي غَيْرِ مَرَاتِبِهِمْ يُرِيدُونَ قَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ عِلْمٍ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ حَتَّى لَا تُجِيبُوا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَأَيِّنَ رَسُولَ اللَّهِ صَ وَأَيِّنَ خَلِيفَتَهُ قَالَ فَتَبِعَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ لَهُ وَبِئْسَ مَا أَذْهَبَ إِلَيَّ عَيْبَةَ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ وَقَدْ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُسْلِمُونَ فِي طَلَبِهِ فَلَحِقُوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَخَذُوهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَاسْتَأْذَنُوا لِلدُّخُولِ ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَقَدْ ازْدَحَمَ النَّاسُ يَبْكُونَ وَقَوْمٌ يَضْحَكُونَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ سَأَلَنِي عَنْ مَسَائِلِ الزَّنَادِقَةِ فَقَالَ عَلِيُّ مَا تَقُولُ يَا يَهُودِيُّ قَالَ أَسْأَلُكَ وَيَفْعَلُونَ بِي مَا يُرِيدُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَالَ وَآيَ شَيْءٍ أَرَادُوا أَنْ يَفْعَلُوا بِكَ قَالَ أَرَادُوا أَنْ يَذْهَبُوا بِدَمِي لِأَنَّهُمْ مَا أَجَابُونِي عَنْ مَسَائِلِي قَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَ دَعِ هَذَا وَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ يَا يَهُودِيُّ وَمَا شِئْتَ قَالَ يَا عَلِيُّ سُؤَالِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ قَالَ سَلْ عَمَّا تُرِيدُ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْيَهُودِيُّ أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَ شَرِطُ يَا أَخَا الْيَهُودِ قَالَ وَمَا الشَّرْطُ قَالَ تَقُولُ مَعِي قَوْلًا عَدَلًا مُخْلِصًا بِالرِّضَا لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ يَا عَلِيُّ كَيْفَ مَا أَقُولُ

فَقَالَ ع يَا أَخَا الْيَهُودِ سَأَلْتِ عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا  
أَبَا الْحَسَنِ وَأَمَّا قَوْلُكَ عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ...»<sup>١</sup>.

بل نفس متن الحديث يشهد بأن هذه الأجوبة من أميرالمومنين عليه السلام و  
لها نظائر كثيرة في رواياتنا.

ثم إن المدعى لم يذكر بقية الحديث لأن فيه تصريحاً بأنّ أوصياء النبي صلى  
الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، وهذا كاسر  
ظهره في ما إدعاه من الأئمة من ولد المهدي:

قال جندب: «فقد أسلمت فرزقني الله ذلك فأخبرني بالأوصياء بعدك  
لأتمسك بهم فقال يا جندب أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل فقال يا  
رسول الله إنهم كانوا اثني عشر هكذا وجدنا في التوراة قال نعم الأئمة بعدي اثنا عشر  
فقال يا رسول الله كلهم في زمن واحد قال لا ولكنهم خلف بعد خلف فإنك لا تدرك  
منهم إلا ثلاثة قال ... فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميتهم فقال تسعة من  
صلب الحسين والمهدي منهم فإذا انقضت مدة الحسين قام بالأمر بعده ابنه علي  
ويلقب بزین العابدين فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده محمد ابنه يدعى  
بالباقر فإذا انقضت مدة محمد قام بالأمر بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق فإذا  
انقضت مدة جعفر قام بالأمر بعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ثم إذا انتهت مدة  
موسى قام بالأمر بعده ابنه علي يدعى بالرضا فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده  
محمد ابنه يدعى بالزكي فإذا انقضت مدة محمد قام بالأمر بعده علي ابنه يدعى  
بالنقي فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده الحسن ابنه يدعى بالأمين ثم يغيب

١. الفضائل (لإبن شاذان) ص ١٣٢-١٣٣، الروضة في فضائل أميرالمومنين عليه السلام ص ١٢٠-١٢٢، الدر  
النظيم ص ٢٥٤-٢٥٥، إرشاد القلوب ج ٢ ص ٣١٥-٣١٦، الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٤ بسند آخر.

عنهم إمامهم قال يا رسول الله هو الحسن يغيب عنهم قال لا ولكن ابنه الحجة قال يا رسول الله فما اسمه قال لا يسمى حتى يظهره الله...<sup>١</sup>

وأيضاً إنه حذف الإعراب عن هذا الحديث كما حذف لفظ «ص» بعد لفظ «رسول الله» مرتين مع أنها موجودة في المصدر، ولم يحذف لفظ «ع» بعد لفظ «موسى»! فلم؟

كما أنه غير لفظ الحديث من «جندب بن جنادة» إلى «جندب ابن جنادة» فلم؟ مع أنه غلط! وأيضاً غير لفظ «أنك» إلى «إنك»، مع أنه أيضاً غلط!

الدعوى:

٢. أخرج ابن عساكر في قصة إسلام سعد بن أبي وقاص بسنده:

«عن عائشة بنت سعد قالت: سمعت أبي يقول: رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر، فاتبعته فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر وكأني أسألهم: متى انتهيتم إلى ها هنا؟ قالوا: الساعة، وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيته في شعب أجياد وقد صلى العصر فقلت: إلى ما تدعو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، قال: قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك محمد رسول الله». ص ١١٧-١١٨

النقد: لا ينقضى تعجبي من عمل هذا المدعى حيث إستند إلى إسلام شخص مثل ابن أبي وقاص الذي كان منحرفاً عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويرى نفسه مستحقاً للخلافة، بل روى أنه كان من المنافقين وفي ضمن الذين

قصدوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة<sup>١</sup>، وإبنة الخبيث قتل سيد شباب أهل الجنة في كربلاء بوضع بكى نفسه من كثرة ظلمه.  
أفيمكن الإعتماد بإدعاء هكذا شخص في رؤياه؟ مع أنّ رؤياه مويد لإسلام أبي بكر!

ثم إنه لم يذكر سند هذا النقل مع أنه ذكر سند النقل الثالث، فلم فرّق بينهما و ما الحكمة فيه؟!

الدعوى:

٣. روى ابن سعد والحاكم وغيرهما:

«قال محمد بن عمر قال حدثني جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كان إسلام خالد بن سعيد قديماً وكان أول إخوته أسلم و كان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله به أعلم ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله آخذاً بحقويه لثلايق ففزع من نومه فقال أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق... فلتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجباد فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده و رسوله و خلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده. قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فسر رسول الله بإسلامه...».

أيضاً يضاف إلى النص المعجزات التي أيد الله بها دعوة محمد (صلى الله عليه و

آله). ص ١١٨

النقد: أولاً هذا ليس حديثاً بل قول سبط الخليفة الثالث الذي لم يدرك خالد بن سعيد أصلاً وقد ضعّفه نفس العامة فهذا صرفُ إدعاء في أنّ علة إسلام خالد بن سعيد هي رؤياه، ولا حجية فيه. ثانياً إنه حذف منه فقرة أنّ الذي هدى الخالد هو الخليفة الأوّل:

«فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له فقال أبو بكر: أريد بك خير هذا رسول الله ص فاتبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها».

ثم إنه ذكر هنا سلسلة السند كله مع أنه حذف كله في النقل السابق، فلم؟! ثالثاً إنه لم يمكن له إنكار دلالة المعجزة فاعترف به في آخر كلامه هنا ولكن جعلها مويّدة للنص وأنت عرفت بطلانه فيما قبل، والحمد لله!

#### ثانياً - العلم و الحكمة:

الدعوى: في الكتاب المقدس هناك الحكمة والعلم والدعوة إلى الله، وبيان أنّ دعاة الشيطان يتكلمون بالسفه، بينما دعاة الله يتكلمون بالحكمة، وقد جاء محمد (صلى الله عليه وآله) بالحكمة والعلم.

قال عيسى (عليه السلام): ...

فمن يؤمنون بالإنجيل ليقروا نصوصاً من القرآن ويتدبروها بإنصاف، ثم على ضوء النص الإنجيلي السابق؛ هل يمكنهم اعتبار هذه النصوص شيطانية كما يفعل المتورون الذين لا همّ لهم إلا سب محمد؟

هل الشيطان يدعو لعبادة الله وحده؟ هل الشيطان يدعو لمكارم الأخلاق، و الإحسان للوالدين وللفقراء، وإنفاق المال ومساعدة من يحتاج للمساعدة، وينهى عن

القتل، وعن الزنا، وعن الاعتداء على مال اليتيم، ويأمر بالإيفاء بالوعد، والإيفاء بالكيل؟

وإذا كان الشيطان يأمر بهذه الأخلاق الطيبة فالله سبحانه وتعالى يأمر بماذا عندهم؟

القرآن مليء بالحكمة والدعوة إلى الخير وإلى التحلي بالأخلاق الطيبة الكريمة، فكيف يكون من الشيطان السفیه الذي يدعو إلى الشر وإلى الأخلاق الذميمة؟ ثم فلننظر إلى التصحيح العقائدي الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) و أوصياؤه من بعده، والعودة للتوحيد ونقض عقيدة الثالوث، وقد بينت كيف أنّ هذه العقيدة باطلة وغير صحيحة من نفس الإنجيل، ومن يأتي بالحق أحق أن يتبع فمن أبطل عقيدة الكنيسة ومن الكتاب المقدس بصورة لا لبس فيها أحق أن يتبع.

وأيّ منصف يقرأ القرآن بتجرّد يجد أنّ العلم والحكمة التي جاء بها محمد في القرآن حكمة بالغة لا يمكن أن تكون لإمانه سبحانه. ص ١١٩-١٢٢

بيّنت بطلان عقيدة ألوهية عيسى- المطلقة عقلاً، وكذا بيّنت بطلانها في كتاب التوحيد من نفس نصوص الإنجيل (فصل الخطاب من الإنجيل: عيسى- سلام الله عليه يجهل الساعة: عيسى- يقول عن نفسه إنه يجهل الساعة التي تكون فيها القيامة الصغرى: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب" [مرقس ١٣]، والجهل نقص بينما اللاهوت المطلق كامل مطلق لا يعتريه نقص أو جهل؛ لأنه نور لا ظلمة فيه فالجهل يعترى المخلوق لوجود الظلمة في صفحة وجوده.

إذن، عيسى (عليه السلم) نور وظلمة وهذا يثبت المطلوب أن عيسى- ليس لاهوتاً مطلقاً، بل عبد مخلوق من ظلمة ونور، وليس نوراً لا ظلمة فيه، تعالى الله علواً كبيراً.

وفي هذا فصل الخطاب وبيان وموعظة لأولي الألباب، وهذا نص كلام عيسى-  
 (عليه السلم) كما جاء في إنجيل مرقس: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما  
 أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب. ٣٣ أنظروا. إسهرُوا وصلوا لأنكم لا  
 تعلمون متى يكون الوقت. ٣٤ كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبده السلطان و  
 لكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. ٣٥ اسهروا إذاً. لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب  
 البيت أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً. ٣٦ لئلا يأتي بغتة فيجدكم  
 نياماً. ٣٧ وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا" [مرقس ١٣] كتاب التوحيد، ومن  
 يطلب تفصيلاً أكثر يمكنه الرجوع إلى كتاب التوحيد. هامش ص ١٢٢

النقد: أولاً لا ضوء للنص الإنجيلي مع التحريفات الكثيرة فيه فلا وجه لقوله:  
 «ثم على ضوء النص الإنجيلي السابق»، ثانياً لا يلزم من عدم كون «النصوص شيطانية»  
 أن تكون إلهية، حيث إن هنا نصوصاً نفسانية تتراوش من بعض النفوس النابغة من  
 دون أن يكون منصوباً من الله تعالى، كما أنه يمكن أن تكون شيطانية حيث إن  
 الشيطان قد إستعمل الحق في طريق الباطل، كما يمكن أن يأتي شخص بكلمات  
 حقة لجلب نظر الناس إليه وجمع الثروة وكسب القدرة وقبض الرئاسة.

فلا يمكن إثبات أنّ صاحب القرآن هو خليفة الله بصرف أنه يأمر و«يدعو  
 لمكارم الأخلاق، والإحسان للوالدين والفقراء، وإنفاق المال ومساعدة من يحتاج  
 للمساعدة، وينهى عن القتل، وعن الزنا، وعن الاعتداء على مال اليتيم، ويأمر بالإيفاء  
 بالوعد، والإيفاء بالكيل».

بل إستناد القرآن إلى أنه معجزة خالدة لا يمكن للإنس والجن أن يأتوا بمثله  
 في اللفظ والمعنى.

ألا إنّ النصرارى إدعوا أنّ عيسى عليه السلام هو خاتم الأنبياء عليهم السلام

بل رب العالمين وأنكروا مجيء نبي بعده، فلا يمكن أن يقال لهم: «ومن يأتي بالحق أحق أن يتبع» وأن يستدل عليهم بأن القرآن جاء بالحكمة والعلم وفهو حق. ثم إن القرآن مشتمل على الأحكام أيضاً وملاكات الأحكام ليست بيد العقل، إذ فكيف يمكن للنصارى أن يفهموا أن حكم حرمة لحم الخنزير وأحكام الصلوات والطهارة والجهاد ونسخ ما سبق وتشرية ما لحق كلهم مطابق للعلم والحكمة؟

وأيضاً إن النصارى حيث إعتقدوا بحجية متن الأناجيل التجأوا إما إلى تأويل عقيدة التثليث بالمعاني العرفانية وإما قول أن هذا سر من أسرار الله تعالى لا نفهمه ويمكن أن نفهمه يوماً في هذه الدنيا أو عالم الآخرة. ولذا لا يمكن للمدعى أن يغلب عليهم إلا أن يُثبت لهم كون كتبهم محرّفة مخدوشة ضالة مضلة، أو أن يُثبت المعجزية للقرآن. ثم إنه ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «لا هم لهم إلا سب محمد» وقوله: «جاء بها محمد في القرآن» وأثبت «الأب» هكذا مرتين: «الأب».

#### ثالثاً — حاكمية الله:

الدعوى: محمد (صلى الله عليه وآله) طالب بحاكمية الله، ويبيّن بوضوح أن الحق في حاكمية الله، وأن كل فرق المسلمين التي ستخرج عن حاكمية الله هي فرق ضالة. تبقى مسألة الإشكال والمجدال، فهذا يقول لماذا محمد فعل كذا، ولماذا قال كذا، ولو كان رسول لما قال هذا ولما فعل ذلك، والقرآن مخالف لقواعد العربية والنحو وفيه لحن وركاكة في البلاغة، وإشكالات يمكن أن توجه نفسها إلى أي رسول أو كتاب أو دين إلهي آخر، وهي مردودة.

في حين أننا لا بد أن نلتفت إلى أن من ينتقل إلى الإشكال قبل أن يرد الدليل و

ينقضه ويبين أنه ليس دليلاً، فهو في الحقيقة قد أقرّ الدليل والعقيدة التي يشكل عليها وأنفذه، وإنما هو بإشكاله في طور تجليتها وإظهارها؛ لأنّ الإشكالات لاتعدو كونها إشكالات ترد ولاقيمة لها في الحقيقة، غير أنها أداة استخفاف طاغوتية يستعملها علماء الضلال والطواغيت لاستخفاف أتباعهم وإبقائهم على أتباعهم وتقليدهم الأعمى ليحتفظوا بمناصبهم ودنياهم. ص ١٢٢-١٢٤

النقد: أولاً إنّ حاكمية الله لو كانت بمعنى أنّ النبي يكون ملكاً فهي خلاف ما ثبت في التاريخ من أنّ الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا بصدد تشكيل الحكومة والمُلك، ولو كان بمعنى حكومة الدين فهو يتحقق في مُلك مَلِك عادل متدين، إذاً فلا تكون الدعوة إلى حاكمية الله قانون كلي يُعرف به خليفة الله. نعم إنه في شريعة الإسلام إلتصقت الإمامة بالحكومة ولذا عرّفها بعضهم بأنّ الإمامة هي رئاسة الدين والدنيا.

ثانياً إنّ الإشكالات لو كانت حقيقية صادقة فكيف يكون صاحبها منصوباً من الله تعالى؟! أفيمكن أن ينصب إله العالم شخصاً مخدوش الأفعال مشتبّه الأقوال؟! نعم إنّ ما قيل في شأن نبينا صلى الله عليه وآله إما ناشئ عن الآيات أو الروايات المتشابهات وإما مجادلات كاذبة ينشأ من خبث البواطن، فلو كانت الثانية لم يجب أن نجيب عنها ولكن لو كانت الأولى فنفس المدعى أَلْف كتاباً في توضيح المتشابهات إذاً فكيف يقول هنا: «هي مردودة» بلائى جواب عنها و«أنها أداة استخفاف طاغوتية يستعملها علماء الضلال»؟

أما قوله: «القرآن مخالف لقواعد العربية والنحو وفيه لحن وركاكة في البلاغة»، فتوطئة لتوجيه ما صدر عن نفسه في عباراته من الأغلاط واللحن والركاكة البعيدة عن البلاغة والفصاحة، وإلا فكل من كان عارفاً باللغة العربية يعلم أنّ آيات القرآن

فى المستوى الأعلى عن لغة البشر وكل ما أسْتُشكَل فيها من قواعد العربية ناشئ من الجهل والجهلاء بالعربية وأجيب فى الكتب المطولات .  
ثم إنه رفع خبر كان بقوله: «لو كان رسول» مع أنّ الصحيح نصبه .

**استمرار خلافة الله فى أرضه بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله):**

ختم النبوة:

الدعوى: النبوة بمعناها العام أى معرفة بعض أنباء السماء لا تختص بخلفاء الله فى أرضه، بل هى متاحة لكل الخلق وكل من يخلص لله فإنّ الله يمكن أن يفتح له باب معرفة بعض أنباء السماء، وبهذا فهو يكون نبياً بهذا المعنى أى عارف ببعض الأنبياء من السماء، والنبوة بهذا المعنى حتماً متاحة لكل خلفاء الله صلوات الله عليهم؛ لأنهم سادة المخلصين لله سبحانه وتعالى، وسادة خلفاء الله بعد محمد (صلى الله عليه وآله) هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فلامعنى لفهم أن ختم النبوة يعنى أنهم (صلوات الله عليهم) لا يوحى إليهم .

... لهذا افتتحت به النبوة الرسالية منه (صلى الله عليه وآله)، وهذا التغيير حتمي بعد أن وصلت النبوة إلى خليفة الله الكامل محمد (صلى الله عليه وآله) الذى مثّل اللاهوت فى الخلق .

خلفاء الله بعد رسول الله محمد - خليفة الله الكامل - لهم مقام النبوة، ولكنهم رسل من محمد (صلى الله عليه وآله)، فرسلهم والمهيمن على إرسالهم محمد (صلى الله عليه وآله) و آلّه). وهذا المعنى يوضح معنى الروايات التى تنفى نبوتهم والأخرى التى تثبت أنهم يوحى لهم، فالمنفى هو النبوة الرسالية من الله سبحانه وتعالى، وليس مطلق النبوة الرسالية .

فى بصائر الدرجات:

«حدثنا عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن الحسين بن علي عن علي بن عبد

العزیز عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك آن الناس يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجه عليا (عليه السلام) إلى اليمن ليقضي بينهم فقال علي فما وردت علي قضية آلا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه وآله). فقال: صدقوا. قلت: وكيف ذلك ولم يكن أنزل القرآن كله وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائبا عنه؟ فقال: تتلقاه به روح القدس»<sup>١</sup>.

وفي الكافي:

«عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) إِنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) كَانَ مُحَدَّثًا فَقُلْتُ فَتَقُولُ نَبِيِّ قَالَ فَحَرَكَ يَدَهُ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقُرْنَيْنِ أَوْ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ»<sup>٢</sup>.

وهنا أورد رواية في مصدر علمهم تناسب المقام، يبيّن فيها الإمام أنهم رسل من محمد (صلى الله عليه وآله)، وأن من يعلمهم هو رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) و بالتبع بالنسبة لخلفاء الله بعد علي بن أبي طالب؛ فإنّ علياً هو باب محمد (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم، فلا مانع أن يكون هو طريق علمهم أيضاً:

«حدثنا عبد الله بن محمد عن محمد بن الوليد أو عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا صحيفة فيه أرش الخدش. قال: قلت: هذا هو العلم. قال: "إن هذا ليس بالعلم إنما هو أثره إنما العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و

١. بصائر الدرجات ص ٤٥٢-٤٥٣ ح ٨. والعجيب أنّ المدعى أرجع في الهامش إلى صفحة ٤٧٢ ولكنه غلط.

٢. الكافي ج ١ ص ٢٦٩ ح ٤

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)¹. ص ١٢٤-١٢٦  
النقد:

قد قلنا سابقاً إنّ النبوة ليست متخذة من النبأ حتى يقول المدعى: «النبوة بمعناها العام أي معرفة بعض أبناء السماء لا تختص بخلفاء الله في أرضه»، ولو فرض أنها متخذة من النبأ فهي إصطلاح شرعى لا تطلق إلا على من له منصب خاص إلهى، و لذا أنكر الأئمة عليهم السلام - أشد نكير - إطلاق النبى ومنصب النبوة والرسالة على أنفسهم:

«إِنَّمَا الْوُقُوفُ عَلَيْنَا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَأَمَّا التُّبُوءُ فَلَا»².

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَبَدًا وَخَتَمَ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ أَبَدًا وَأَنْزَلَ فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ وَخَلَقَكُمْ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ نَبَأَ مَا قَبْلَكُمْ وَفَضَّلَ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبَرَ مَا بَعْدَكُمْ وَأَمَرَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ وَمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ»³.

«قُلْتُ لَهُ مَا مَنَزَلْتُكُمْ وَمَنْ تُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَى قَالَ صَاحِبُ مُوسَى وَذَوِ الْقُرْزَيْنِ كَانَا عَالَمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيِّينَ»⁴.

«الْأئِمَّةُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ»⁵.

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مَنَزَلْتُهُمْ أَنْبِيَاءُ هُمْ قَالَ لَا»⁶.

١. بصائر الدرجات ص ٣٢٥ ح ٥. والعجيب أن المدعى أرجع فى الهامش إلى صفحة ٣٤٤ ولكنه غلط.

٢. الكافي ج ١ ص ٢٦٨ ح ٢.

٣. الكافي ج ١ ص ٢٦٩ ح ٣.

٤. الكافي ج ١ ص ٢٦٨ ح ٥.

٥. الكافي ج ١ ص ٢٧٠ ح ٧.

٦. بصائر الدرجات ص ٣٦٦ ح ٥.

«أَلَسْتُ أَحْبَبْتَنِي أَنْ عَلِيًّا كَانَ مُحَدَّثًا قَالَ بَلَى قُلْتُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ قَالَ  
 مَلِكٌ قُلْتُ فَأَقُولُ إِنَّهُ نَبِيُّ أَوْرُسُولٍ قَالَ لَا»<sup>١</sup>  
 «قُلْتُ وَعِنْدَنَا قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ رُسُلٌ يَفْرَعُونَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ قُرْآنًا يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ  
 كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ<sup>٢</sup> فَقَالَ يَا سَدِيدِ سَمْعِي وَ  
 بَصْرِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَدَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ بَرَاءٌ وَبَرِيٌّ اللَّهُ مِنْهُمْ وَرَسُولُهُ مَا  
 هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ آبَائِي وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُنِي اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهُوَ  
 سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ قَالَ قُلْتُ فَمَا أَنْتُمْ قَالَ نَحْنُ خُرَّانُ عِلْمِ اللَّهِ نَحْنُ تَرَاجِمَةُ أَمْرِ اللَّهِ نَحْنُ  
 قَوْمٌ مَعْصُومُونَ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِطَاعَتِنَا وَنَهَى عَنِ مَعْصِيَتِنَا نَحْنُ الْحُجَّةُ  
 الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ»<sup>٣</sup>.

وهذه الروايات مطلقة ليس فيها أى تفصيل بين المعنى اللغوى للنبي و  
 النبوة والمعنى الشرعى الإصطلاحى فلا يمكن للمدعى أن يقول: «يوضح معنى  
 الروايات التي تنفي نبوتهم والأخرى التي تثبت أنهم يوحى لهم، فالمنفي هو النبوة الرسالية من  
 الله سبحانه وتعالى».

وعلى هذا فمعنى ختم النبوة يعني أنهم صلوات الله عليهم لا يوحى إليهم،  
 خلافاً للمدعى. نعم حيث أطلق الوحي فى القرآن على معان متعددة ومنها الإلهام  
 يمكن أن نقول إن الأئمة عليهم السلام يوحى إليهم ولكن إطلاق الوحي لهم قليل  
 فى الأخبار جداً لا يُثبت صحته شرعاً.  
 لا يقال: إن الأئمة عليهم السلام صرّحوا بأنهم محدّث من الملك ويتلقاهم

١. بصائر الدرجات ص ٣٦٦ ح ٤ و ٦، ص ٣٦٧ ح ٧

٢. المؤمنون: ٥١

٣. الكافي ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٠ ح ٦

روح القدس، لأنّ تحديث الملك والتلقى من روح القدس غير معنى الوحي النبوي ولذا لم تكن السيدة مريم نبية مع أنّ الملائكة حدّثتها غير مرة، والمغالطة التي وقع المدعى فيها «هي التي هلكَ فيها أبو الخطّابِ فلمْ يدرِ ما تأويلُ المُحدّثِ وَ التّبي»<sup>١</sup>، وبها يفهم جواب الحديث الأوّل الذي إستند إليه المدعى.

والحاصل أنّ كل ما قال المدعى في كون الأئمة أنبياء لأنّ لهم أنباء من السماء أو أنهم رسل من رسول الله مخالف لقول أهل البيت عليهم السلام وإجتراء عليهم.

ثم إنّ المدعى غير ألفاظاً من الحديث الأوّل فغيّر «عن الحسن بن علي» إلى «عن الحسين بن علي» و«أنّ الناس يزعمون» إلى «أنّ الناس يزعمون» و«إلا حكمت» إلى «إلا حكمت فيها»، فلمْ؟ أعمد أوسهى؟ كل لا يليق بإمام العالم.

كما أنه حذف الإعراب عن هذا الحديث وأبقى الإعراب على الحديث الثاني وحذفه أيضاً عن الحديث الثالث مع أنّ في الحديث الأوّل مواضع يحتاج القارئ لفهم المعنى إلى الإعراب نحو: «أنّ الناس يزعمون» و: «فقال علي فما وردت علي قضية إلا حكمت».

هذا بالنسبة إلى الحديث الأوّل وأما الحديث الثاني ففيه ثلاث نكات:

أولاً إنّ الإمام عليه السلام نفى بيده الشريف أن يقول لعلي عليه السلام إنه نبي: «فَتَقُولُ نَبِيٌّ قَالَ فَحَرَّكَ بِيَدِهِ هَكَذَا»، إذا فكيف إستند المدعى إلى هذا الحديث لإثبات صحة إطلاق النبي على الأئمة عليهم السلام؟

إن قلت: لا يكون في الحديث أيّ تصريح بأنّ الإمام كيف حرّك يده حتى

نعلم ما مراده، قلت: ولكن فى الروايات التى ذكرتها أنفاً تصريح بالنفى.

ثانياً إنَّ الحديث نفى نبوة صاحب سليمان وصاحب موسى عليهما السلام مع أننا نعلم أنَّ صاحب سليمان وصيه آصف وصاحب موسى وصيه يوشع عليهم السلام وكلاهما نبى على القطع وإعترف به المدعى فكيف نفى نبوتهما؟

«قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا مَنَزَلَةُ الْأَيْمَّةِ قَالَ كَمَنَزَلَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَكَمَنَزَلَةِ يُوشَعَ وَ كَمَنَزَلَةِ آصَفِ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ»<sup>١</sup>، و: «آصَفُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ»<sup>٢</sup>، و: «نَسِيَ عِنْدَهَا صَاحِبُ مُوسَى السَّمَكَةَ الْمَالِحَةَ»<sup>٣</sup>.

لا يقال: إنَّ المراد يوشع وآصف قبل نبوتهما لأنهما كانا فى ذلك الزمان صاحبي موسى وسليمان لا بعد نبوتهما، لأننا نقول: على هذا الاختصاص لذكرهما فكثير من الأنبياء كانوا قبل نبوتهم صاحب النبى السابق كالشيث بالنسبة إلى آدم، وسام بالنسبة إلى نوح، ولوط وإسماعيل وإسحاق بالنسبة إلى إبراهيم، وموسى بالنسبة إلى شعيب، وسليمان بالنسبة إلى داود، وشمعون بالنسبة إلى عيسى عليهم السلام أجمعين.

ثالثاً إنَّ المدعى ترك الفصل بين ثلاث كلمات وإتصل بينها بقوله: «أَوْ مَا» كما حذف الفتحة عن الواو وهذا يوهم القارئ أنها كلمة واحد أى فعل ماض من باب الإيماء فلم فعل هكذا؟ مع أنَّ نص الرواية فى المصدر هكذا: «أَوْ مَا».

وأما الحديث الثالث فغاية ما يفيد أنَّ الأئمة عليهم السلام يأخذون العلم فى

١. الكافى ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥

٢. الكافى ج ١ ص ٤٨١ ح ٥

٣. كمال الدين ج ١ ص ٢٩٦

٤. إحتمله فى بحار الأنوار ج ١٣ ص ٣٠٤ و ج ٢٦ ص ٦٩ و مرآة العقول ج ٣ ص ١٥٧.

كل يوم وليلة عن رسول الله وعلى صلى الله عليهما وآلهما وما الربط بينه وبين أنهم رسل عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ غير أنه يحتمل في سنده الإرسال لأن الراوى تردد أن عبد الله بن محمد روى «عن محمد بن الوليد أو عمن رواه عن محمد بن الوليد».

هذا وإن نفس الحديث زوى في نفس المصدر في موضعين آخرين وليس فيه الفقرة التى إستند إليها المدعى:

«... فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يَحْدُثُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»<sup>١</sup>.

«... فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يَحْدُثُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»<sup>٢</sup>.

إذا فالذى يعد من أثر الرسول صلى الله عليه وآله هو نفس تلك الصحيفة لا العلم الذى يحدث فى كل يوم وليلة، وهذا هو الصحيح، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله أملاها على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يكتب بيده الشريف:

«إِنَّ عِنْدَنَا لَصَحِيفَةً طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَأَمْلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ وَخَطَّهَا عَلَيَّ بِيَدِهِ وَ إِنَّ فِيهَا لَجَمِيعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى أُرْشَ الْخَدَشِ»<sup>٣</sup>.

فيُفهم أنه وقع فى الرواية التى ذكرها تصحيف وكان موضع «عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام)» بعد كلمة «الأثر» لا بعد كلمة «يوم وليلة».

١. بصائر الدرجات ص ١٣٩ ح ٣

٢. بصائر الدرجات ص ١٤٦ ح ٢١

٣. بصائر الدرجات ص ١٥٥ ح ١٠

وتشهد لهذا الروايات التي صرّحت بأن الأئمة عليهم السلام يتلقون العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل ليلة جمعة لاكل يوم وليلة، منها:

«إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ سُرُورًا قُلْتُ زَادَكَ اللَّهُ وَمَا ذَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ صِ الْعَرْشِ وَوَافَى الْأَيْمَةَ عَ مَعَهُ وَوَافَيْنَا مَعَهُمْ فَلَا تُرَدُّ أَرْوَاحُنَا إِلَى أَبْدَانِنَا إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَنفَدْنَا»<sup>١</sup>.

فكيف استند هذا الإمام للعالم إلى حديث مصحّف مخالف للروايات الأخر ولم يلتفت؟! ثم إن المدعى غير لفظ الحديث: «الأثرة» إلى «اثره»، فلم؟ فطبقاً على هذه الأحاديث إن العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من على عليه السلام ولا ينتج أن الأئمة عليهم السلام هم رسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

#### الأصل هو الخلافة الإلهية:

الدعوى: واستمر هذا الأمر إلى محمد (صلى الله عليه وآله) - كسنة إلهية جارية - ويستمر بعد محمد (صلى الله عليه وآله) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويدل عليه النقل عند السنة:

الأحاديث في خلافة علي (عليه السلام) لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله):

علي هو الهادي بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله):

عن ابن عباس... «أنت الهادي يا علي»

وقال علي: «وأنا الهادي»... وقال: «الهاد رجل من بني هاشم. قال ابن أبي حاتم:

قال ابن الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

وأخرج الكليني في الكافي (١٩١/١-١٩٢) بسند صحيح أو حسن: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنذِرُ وَلكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ».

وأخرج أيضاً (١٩٢/١) بسنده: «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنذِرُ وَعلِيُّ الْهَادِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ وَلكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيهِمْ بَقِي كَمَا جَرَى فِيهِمْ مَضَى».

وأخرج أيضاً (١٩٢/١) بسنده: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنذِرُ وَعلِيُّ الْهَادِي أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ». ص ١٢٨-١٣٠

النقد: أولاً إنه ترك السلام على أمير المؤمنين على عليه السلام في قوله: «علي هو الهادي» فلم؟

ثانياً إنه أثبت ثلاثة أحاديث عن أهل السنة في أن علياً عليه السلام هو الهادي ولكن الحديث الأول مرسل حيث إنَّ عبد الله بن عباس لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله آنذاك، والحديث الثاني عن نفس الإمام على عليه السلام فهل يمكن إثبات كون الشخص هادياً إستناداً إلى قول نفسه؟ والحديث الثالث أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام مضافاً إلى أنه لم يقل من الهادي بل قاله ابن الجنيد وأى اعتبار لقوله؟!!

ثالثاً إنه لم يذكر سند أحاديث الكليني هنا مع ذكره سابقاً فلم يذكر هنا؟ ثم ما معنى قوله في الحديث الأول: «بسند صحيح أو حسن»؟ فما الصحيح وما الحسن ولم جاء بالترديد هنا؟ فعلى مبنى من أو ما صحيح أو حسن؟ أغمضنا عن ذلك، ولكنه لم يذكر إلى هنا إعتبار سند الأحاديث وذكر هنا فقط.

رابعاً إنه ذكر مصدر حديثه الأول هكذا: «(١٩١/١-١٩٢)» ومصدر حديثه الثاني هكذا: «(١٩٢/١)» مع أنّ كلّ الحديث الأول في صفحة ١٩١ ولم تكن واؤمته في صفحة ١٩٢، نعم بعض الحديث الثاني كان في صفحة ١٩١ وبعضه في صفحة ١٩٢، إذ أفاض الصفحة التي ذكرها للحديث الأول كانت للحديث الثاني!

خامساً ما الفائدة في الإستناد إلى قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام حين أنه لما ثبت إمامتهما؟ لا يقال: إنه وإن لم يُثبت إمامتهما ولكن إن أهل السنة يعدّونهما راويين صادقين، لأنهما لم يستندا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله بل قالوا من عند أنفسهما فما لم تثبت إمامتهما لا حجية لقولهما عليهما السلام.

#### أنت مني بمنزلة هارون من موسى:

الدعوى: هارون أخ ووصي موسى، وأكد أنّ المراد بالمنزلة ليس كونه أخوه،... القرابة بجد ذاتها ليس فيها تزكية ولا تعتبر مكافئة إلهية،... فكما أنّ هارون وصي موسى كذا علي وصي محمد، ولهذا كان المناسب بالتعقيب في بعض الأحاديث باستثناء النبوة الرسالية من الله عن علي، وهذا أمر ناقشته في كتاب "النبوة الخاتمة"، وبيّنت لماذا ختمت النبوة الرسالية من الله وافتتحت النبوة الرسالية من محمد (صلى الله عليه وآله)، وكونه صورة اللاهوت الأكمل في الخلق. ص ١٣٨-١٤١

النقد: أولاً إنّ الأخوة ليست منزلة حتى ينبّه المدعى على عدم إرادتها فى الحديث وهذا أمر يعلمه كل عالم باللغة.

ثانياً إنّ عدّه «إستثناء النبوة» فى «بعض الأحاديث» غلط واضح حيث إنّ أكثر الأحاديث واجدة لهذا الإستثناء لا بعضها، بل لا يسلم الإستدلال بهذا الحديث من الخدشة إلا مع وجود الإستثناء لأنّ للخصم أن يقول إنّ المراد من منزلة هارون من موسى مجمل ولا يمكن أن يستدل بالمجمل فى العقائد، ولكن وجود الإستثناء يعلن بأنّ المراد جميع مقامات هارون عليه السلام أو أظهرها ومنها الخلافة دون النبوة.

ثالثاً إنّ قوله «النبوة الرسالية» من مضحكات الكلام لا يصدر إلا عن جهلة الأنام. وأما ما قاله فى إفتتاح الرسالة لأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ينكره ما قاله أهل البيت عليهم السلام فى نفى النبوة عن أنفسهم كما مر.

ثم إنه ترك السلام والصلاة على رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما بقوله: «كذا علي وصي محمد» فلم؟ كما أتى بخبر «كان» مرفوعاً بقوله: «كونه أخوه» مع أنّ الصحيح نصبه.

### الأحاديث فى خلافة أئمة أهل البيت لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله):

أحاديث الخلفاء من قريش:

الدعوى: وفى هذه الأحاديث أنّ هناك خلفاء للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من قريش، ومحمد خليفة الله فمن يخلف محمداً فى الحاكمية - وبصورة شرعية مرضية عند الله - لا بد أن يكون منصباً من الله؛ لأنّ الملك لله سبحانه وتعالى. وقد ادعى الأئمة الاثنا عشر دون غيرهم التنصيب الإلهي، كما أنّ النصوص الأخرى دلت عليهم.

صحيح البخارى: «... يكون اثنا عشر أميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال أبي أنه قال كلهم من قريش».

صحيح مسلم: «... لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». ص ١٤١-١٤٤

النقد: أولاً إن الحديث الأول لا يدل على شىء إلا على إثني عشر أميراً من قريش أما أنهم خلفاء الرسول أم لا فساكت عنه، فكيف إستدل المدعى بهذا الحديث فى قوله: «في هذه الأحاديث أن هناك خلفاء للرسول محمد (صلى الله عليه و آله)»؟

ثانياً العجيب من هذا المدعى حيث إستشهد بحديثين أسقطا إدعائه من رأسه، لأنه يدعى أن بعد الخلفاء الإثني عشر للنبي عليهم السلام يكون اثنا عشر خليفة أخرى، مع أن الحديثين تكلم عن إثني عشر فقط بل الحديث الثانى صرح بكونهم إلى يوم القيامة إثني عشر.

ثم إنه ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «ومحمد خليفة الله» فلم؟

#### أحاديث الخلفاء الراشدين:

الدعوى: مسند أحمد بن حنبل: «... وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قال ... ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. ص ١٤٤-١٤٦

النقد: أولاً إن المدعى قال: «أحاديث الخلفاء الراشدين» ثم ذكر حديثاً واحداً من أربعة طرق وتوهم أنها أربعة أحاديث ولم يلتفت إلى أن كلها حديث واحد عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية.

ثانياً لو كان «سنة الخلفاء» معطوفاً على «من سنتي» صار معنى الحديث: «عليكم بما عرفتم من سنتي وعرفتم من سنة الخلفاء الراشدين» فاقداً لقيده «من بعدى» ولازم هذا إما حياة الخلفاء الراشدين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذى أصر أهل السنة عليه من أن المراد من الخلفاء الراشدين الخلفاء الأربعة الأول، وإما حياة الخلفاء الراشدين قبل زمن رسول الله صلى الله عليه وآله أعنى عيسى وموسى وغيرهما عليهم السلام، وهذا موافق لإستصحاب الشرائع السابقة ما لم يثبت نسخها.

#### المجدد الذي يحفظ الدين من التحريف:

الدعوى: وحتى يحدد شخص الدين ويعيد الحق فيه إلى مواضعه ويدفع عنه التحريف لا بد أن يكون متصلاً بالله، حتى يعترفه الله مواضع التصحيح والتجديد، وإلا فهو محرف كغيره من المحرفين للدين لا أكثر.

ومن الأحاديث الصحيحة المشهورة عند السنة ما يرويه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا». ص ١٤٦

روى فى تفسير العياشى: (عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام) قال سألته عن تفسير هذه الآية: "لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" قال: تفسيرها بالباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد يخرج إلى القرن الذى هو إلههم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله: "فَإِذَا جَاءَ رَسُوْلُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ" قال: معناه إن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله<sup>١</sup>. هامش ص ١٤٦

١. تفسير العياشى ج ٢ ص ١٢٣ ح ٢٣. والمدعى نسى أن يذكر مصدره!

النقد:

أولاً ليس المجدّد مَنْ يحفظ الدين من التحريف بل معنى التجديد أن يُصلح ما وقع من التحريف ويُرجع الرّحى إلى قطبها ومدارها، كما يشهد عليه إطلاقه في المحاورات نحو: تجديد الوضوء، تجديد التوبة، تجديد العقد، تجديد الفراش، ... على أنّ المدعى اعترف بهذا المعنى في توصيف المجدّد بقوله: «يعيد الحق فيه إلى مواضعه ... يعرفه الله مواضع التصحيح والتجديد»، إذاً فإنه مقرباً من معنى المجدّد المصحح فكيف فشره في أول كلامه بأنّ المجدّد هو «الذي يحفظ الدين من التحريف»؟

نعم قد يُستعمل المجدّد على مَنْ يجلّي الدين بعد دروسه وعلى هذا قد يُطلق على الشيخ الكليني والشيخ المفيد وغيرهما، ولكن هذا المعنى لا يجب فيه نصب إلهي فلا يكون مراد المدعى.

ثانياً إنّ الحديث الذي وصفه بالصحيحة المشهورة باطل على القطع لأنه ليس «على رأس كلِّ مائة سنةٍ من يُجدّد لها دينها» من خلفاء الله تعالى. وأما ما نقل من «تفسير العياشي» فإنّ هذا الحديث مرسل لم يذكر له سند أصلاً منفرد في ألفاظه حيث إنّ التعبير بـ«تفسيرها بالباطن» لم يرد في أيّ حديث آخر في أيّ كتاب شيعي، وأيضاً منفرد في مضمونه مخالف لما سبق منهم عليهم السلام في نفى النبوة فمن لم يكن نبياً كيف يكون رسولاً؟ كما نفوا الرسالة عن أنفسهم. لا يقال إنّ المراد من الرسول معناه اللغوي، لأنّ هذا أيضاً لم يرد في أيّ حديث؛ نعم قال العلامة المجلسي رحمه الله: «لعل المعنى أنهم ع بمنزلة الأنبياء في الأمم السالفة ففي كل قرن بهم تتم الحجة»<sup>١</sup>.

١. بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٠٧

ثم من الرسل من آل محمد من القرن الرابع الذي وقعت الغيبة الكبرى فيه إلى القرن الحاضر؟ مع أنّ الحديث يصرّح «أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد».

بل من المجدّد والرسول في القرن الأوّل والقرن الثاني والقرن الثالث؟ مع أنّ في القرن الأوّل عاش أربعة من الأئمة عليهم السلام (مع عدم احتساب الإمام الباقر عليه السلام حيث إنه عليه السلام صار إماماً قبل سنة مائة لكن كانت أكثر إمامته في القرن الثاني)، وفي القرن الثاني أربعة من الأئمة عليهم السلام وفي القرن الثالث أيضاً أربعة من الأئمة عليهم السلام.

ثم إنه ترك ذكر الآل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «صلى الله عليه وسلّم» فلم؟

لا يقال: إنه أثبتته كما هو في المصدر، حيث إنّ المدعى أضاف السلام و الصلاة في عموم ما نقل عن المصادر.

#### خليفة الله المهدي: في كتبة الشيعة:

الدعوى: ما روي في كتب الشيعة في إثبات استمرار الخلافة الإلهية بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) كثير ومنه:

#### وصية رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله):

(نقل المدعى حديث الوصية في غيبة الطوسي وذكر في الهامش صفحة ١٥٠ من الغيبة فقط مع أنّ الحديث موجود في صفحة ١٥٠ و١٥١، ثم قال): وقد بيّنت تصحيحها في جواب سابق وقلت إن الطوسي صححها لما شهد لرواتها بأنهم خاصة. و أيضاً: أسهب العالم الفاضل الشيخ ناظم العقيلي حفظه الله في أكثر من كتاب في مناقشة

سند الوصية وتواتر مضمونها، وأنقل هنا قوله في كتاب الأربعين للفائدة. ص ١٤٧-١٤٩  
 النقد: أقول: وإنا أيضاً قد بيّنا وأسهبنا الكلام في إثبات ضعف هذا الحديث  
 في كتاب «اللوحة والقلم» وقلنا إنّ الشيخ الطوسي لم يصحح هذا الحديث - بل لم  
 يصحح أيّ حديث وليس من دأب المحدث تصحيح ما نقل في كتابه إلا إذا  
 صنّف الكتاب للإستدلال وكتاب «الغيبة» كتاب جدلي - ولذا لم يذكر الشيخ  
 مضمون هذا الحديث في كتابيه الدّين صنّفهما في بيان العقائد الصحيحة  
 للشيعة المسمّين بـ«الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد» و«العقائد الجعفرية»، وقلنا  
 أيضاً إنّ الشيخ الطوسي لم يشهد «لرواتها بأنهم خاصة» بل قال: «فأما ما روي من  
 جهة الخاصة»<sup>١</sup> لا من طريق الخاصة، ولا يفهم من هذا التعبير أنّ كل واحد من رواة  
 هذا الحديث من الخاصة، كما أنه قال عند الشروع في نقل أحاديث العامة: «فمما  
 روي في ذلك من جهة مخالفي الشيعة»<sup>٢</sup> مع أنّ في ابتداء كل ما نقل عن العامة  
 ثلاثة نفر من الخاصة على الأقل وهذا يشهد كمال الشهادة بأنّ مراده من تعبير «من  
 جهة الخاصة» غير المراد من تعبير «من طريق الخاصة».

والذي يتحصل لنا بعد الفحص عن أسناد كل واحد من الأحاديث التي  
 ذكرها الشيخ هنا أنّ مراده من تعبير «من جهة العامة» الأحاديث التي نقلها السّني  
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو أصحاب أو التابعين ولو كان في سلسلة  
 أسنادها رواة من الخاصة، ولذا كان في الروايات التي نقلها عن العامة خمسة  
 أحاديث عن جابر بن سمره عن رسول الله، إثنان عن عبد الله بن عمر، واحد عن ابن  
 مسعود، واحد عن ابن عباس وواحد عن شيخ سني مجهول. كما أنّ مراده من تعبير

١. الغيبة للطوسي ص ١٣٧

٢. الغيبة للطوسي ص ١٢٧

«من جهة الخاصة» الروايات التي نقلها الرواة عن الأئمة عليهم السلام ولو كان في سلسلة أسنادها رجال من العامة ولذا كل ما نقل هناك كان عن الأئمة عليهم السلام لا رسول الله إلا مورداً واحداً عن أبي سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وآله.

على أن تصحيح الشيخ الطوسى - لو فرض - لا يكون حجة علينا حيث إن الشيعة قائل ببطلان التقليد في غير الأحكام.

وخلاصة ما إستشكلنا في هذا الحديث يقرب من أربعين مورداً فإن شئت فراجع حتى تفهم أن الشيخ ناظم العقيلي ما أسهب بل أسهب بالنسبة إلى هذا الحديث.<sup>٢</sup>

ثم إنه تحيّر عقلنا حيث إستند هذا الإمام للعالم إلى قول أحد تلامذته بل نقل كلامه وهذا ليس إلا ما ترى، ونحن نجيب إن شاء الله تعالى في الإدامة عن كلام العقيلي حتى تعرف مدى إمامة من إستند بكلام بشر مثله.

على أن هذا الإمام المدعى أخطأ في بيانه فقال: «أسهب العالم الفاضل... في مناقشة سند الوصية وتواتر مضمونها»، مع أن الصحيح أن يقول: أسهب في تصحيح سند الوصية وإثبات تواتر مضمونها، فما معنى أسهب في مناقشة السند وما معنى أسهب في تواتر مضمونها؟

ثم فصل بين فقرتين من هذا الحديث بقوله: «فإذا حضرته الوفاة فليسلمها» فلم؟

١. الغيبة للطوسى ص ١٤٧

٢. قال العلامة المجلسى رحمه الله: «أسهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه».

بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٦٧

## إعتبار سند الوصية:

الدعوى: [لقد فصلت القول في الكلام عن سند الوصية في كتاب انتصاراً للوصية، ودفاعاً عن الوصية، والوصية والوصي أحمد الحسن، ويكفيني هنا أن أقول: إن الميرزا النوري في النجم الثاقب ج ٢ ص ٧١، حكم باعتبار سند رواية الوصية ... والميرزا النوري من كبار العلماء وله باع طويل في علم الحديث والرجال، فلا يمكن أن يكون متهاوناً في إصدار الأحكام بدون علم ودراية، وهكذا شهادة من هكذا عالم متفق على علمه وتقواه، تختصر الكلام وتكفي في المقام.

فنحن عندما نتتبع أحوال رجال سند رواية ما، الهدف منه هو لنعرف هل هو معتبر ويعتمد عليه في تصحيح أو توثيق أو تحسين الرواية أم لا، وعندما نعرف من خبير ما أن السند معتبر، يكون تتبع رجال السند تحصيل حاصل وتطويل بلا طائل؛ لأن الغرض من تتبع أحوال رجال السند متحقق مسبقاً، وهو المطلوب والمراد. ص ١٤٩-١٥٠

النقد: هذا كلام العقيلي الذي إستند هذا الإمام المدعى إليه مع كمال سخافته، حيث أولاً إن الطلاب المبتدئين يعلمون أن المباني في الرجال مختلفة فلا يمكن أن يُحتج على جميع الشيعة إلا برواية صحيحة على جميع المباني أو المشهور عند علماء الرجال على الأقل خصوصاً في المسألة العقدية، ولكن العقيلي لم يفهم هذا أو فهم وغالط وقال: «عندما نعرف من خبير ما أن السند معتبر، يكون تتبع رجال السند تحصيل حاصل وتطويل بلا طائل».

ثانياً إن الميرزا النوري وإن كان من المحدثين الكبار ولكن مبانيه الرجالية متروكة عند جماعة الشيعة لأنه كان أخبارياً مشهوراً بضعف المباني في الرجال و لهذا لا ترى أحداً من جماعة الشيعة إستند في تصحيح حديث إلى قول الميرزا النوري، إذ أَمَّن إستند إلى قوله في إعتبار رواية إما جاهل بهذا الواقع وإما محيل

مغالط . وأنت تعرف الآن قيمة قوله: «هكذا شهادة من هكذا عالم متفق على علمه و تقواه، تختصر الكلام وتكفي في المقام».

ثالثاً إنّ الميرزا لم يقل إنّ سند الحديث صحيح بل قال معتبر وكل من كان عالماً بالإصطلاحات الرجالية يعلم أنّ لفظ «معتبر» عند الأخباريين يطلق على رواية لا يكون صحيحاً ولا موثقاً بل ولا حسناً فهذا العلامة المجلسي رحمه الله تعالى حيث قال في كتابه في تاريخ الأنبياء عليهم السلام بالنسبة إلى ما رواه العباس بن عمرو الفقيمي: «بسنده معتبر»<sup>١</sup>، مع أنّ نفسه قال في كتابه الرجالي لنفس هذا الحديث: «مجهول»<sup>٢</sup>. وأيضاً قال بالنسبة إلى رواية نقلها عن رجل مجهول: «بسنده معتبر»<sup>٣</sup>، وقال بالنسبة إلى رواية رواه مجهول: «بسنده معتبر»<sup>٤</sup>، وقال بالنسبة إلى رواية رواه مجهول: «بسنده معتبر»<sup>٥</sup>، إلخ.

فما المراد من المعتبر في كلامهم؟ الظاهر أنّ مرادهم هو المعتبر بمعنى لا سنداً، أي إنّ معناه صحيح لأن يكون رجال سنده ثقة، والكل يعلم أنّ الميرزا النوري إعتقد بالأولاد للإمام الثاني عشر عليه السلام<sup>٦</sup> فيرى صحة معنى حديث الوصية ولذا جعلها في «نجم ثاقب» مستنداً لإثبات ولد للإمام عليه السلام<sup>٧</sup>.

١. حياة القلوب ج ١ ص ٣٧

٢. مرآة العقول ج ٢ ص ٢٥٦

٣. حياة القلوب ج ١ ص ٤١

٤. حياة القلوب ج ١ ص ٤٣

٥. حياة القلوب ج ١ ص ٤٤

٦. نجم ثاقب ج ٢ ص ٤٧٤-٤٧٨

٧. نجم ثاقب ج ٢ ص ٤٧٦

وهنا إصطلاح آخر عند الأخباريين وهو ثبت الحديث في كتاب مشهور لمولف مشهور، إذا فكل ما كان في «الكافي» أو «التهذيب» أو «الغيبة للطوسي» يعدّ أو يطلق عندهم معتبراً.

على أنّ مراد الميرزا النورى لو كان معتبراً رجالياً وثق مجاهيل رواة هذا الحديث في كتابه الرجالي ولكنه لم يوثقهم وهذا أدل دليل على أنّ مراده من «سند معتبر» لا يكون على إصطلاح الرجال.

الدعوى: وأيضاً ينظم إلى حكم الميرزا النورى، منهج العلامة الحلي في توثيق أو الاعتماد على الرواة، فكما بيّن المحقق الخوئي في أكثر من مورد في معجمه، أن منهج العلامة الحلي هو الاعتماد على كل راوٍ شيعي لم يرد فيه مدح أو ذم، ورجال سند رواية الوصية قد شهد الشيخ الطوسي أنهم شيعة إمامية، عندما ذكرها مع الروايات التي قال عنها بأنها مروية عن طرق الخاصة - أي الشيعة - إذن فهم على منهج العلامة الحلي كلهم معتمد عليهم حتى إن قلنا بأنهم لم يرد فيهم أي مدح؛ لأنهم جميعاً لم يرد فيهم ذم أبداً. ص ١٥٠

النقد: أولاً إنّ للعلامة الحلي رحمه الله كلمات بالنسبة إلى عدد قليل من الرواة يختلف فهم الفقهاء فيها فبعض كالمحقق الخوئي رحمه الله فهم من كلام العلامة أنه إعتمد على كل إمامي لم يثبت فسقه<sup>١</sup>، وبعض آخر ردّ هذا الفهم بأنّ العلامة لم يقل إنه إعتمد على كل إمامي لم يثبت فسقه بصورة القاعدة بل إنما إعتمد على عدد قليل من الرواة ذكرت فيهم مدائح هامة ولم يرد فيهم ذم، وهذا لا يعنى أنه إعتقد به بصورة قاعدة كلية، ومن ثم ترى أنّ العلامة لم يوثق كثيراً من

١. معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٥٧

مفردات الرواة الإمامية ممن لم يرد فيهم تعديل ولا جرح وأدرجهم في القسم الثاني من كتابه أي من لا يعتمد عليه.<sup>١</sup>

هذا نص كلام العلامة رحمه الله تعالى في رجاله:

«أحمد بن إسماعيل بن سمكة بن عبد الله أبو علي البجلي عربي من أهل قم، كان من أهل الفضل والأدب والعلم وعليه قرأ أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد وله كتب عدة لم يصنف مثلها، وكان إسماعيل بن عبد الله من أصحاب محمد بن أبي عبد الله البرقي وممن تأدب عليه، فمن كتبه كتاب العباسي وهو كتاب عظيم نحو عشرة آلاف ورقة في أخبار الخلفاء والدولة العباسية مستوفى لم يصنف مثله.

هذا خلاصة ما وصل إلينا في معناه ولم ينص علماؤنا عليه بتعديل ولم يرو فيه جرح، فالأقوى قبول روايته مع سلامتها من المعارض»<sup>٢</sup>.

فأنت ترى أنّ العلامة ذكر أولاً خمس قرائن للوثاقة، من كونه ذا درجة عالية في الفضل والأدب والعلم، وقراءة ابن العميد عليه والذي كان من وزراء الدولة البويهية ومن الأدباء أيضاً، وتصنيفه لكتب عدة عديمة المثيل، وكون والده من خواص البرقي، وتصنيفه لكتاب العباسي الكبير، فإنّ كل ذلك دال على الوجاهة والجلالة والوثاقة من دون معارض<sup>٣</sup>، ثم يقبل روايته مع التعبير بالأقوى - يعني أنّ القوى عدم قبولها - مع اشتراط روايته بعدم المعارض.

وهذا نص آخر من العلامة: «إسماعيل بن عمار أخو إسحاق. روى الكشي

١. بحوث في مباني علم الرجال ص ١٠٣

٢. رجال العلامة ص ١١٦-١١٧ رقم ٢١

٣. بحوث في مباني علم الرجال ص ١٠٢

حديثاً في طريقه ضعف: أن الصادق عليه السلام كان إذا رآهما قال: وقد يجمعهما لأقوام- يعني الدنيا والآخرة-. وقد ذكرنا سند الحديث في الكتاب الكبير، والأقوى عندي التوقف في روايته حتى تثبت عدالته»<sup>١</sup>.

فيا أيها القارئ العزيز ما تفهم من نص كلام العلامة؟ أفتفهم «أن منهج العلامة الحلبي هو الاعتماد على كل راوٍ شيعي لم يرد فيه مدح أو ذم» كما قاله العقيلي؟! على أن العلامة صرح في كتبه الأصولية وغيرها باشتراط إحراز العدالة في الراوي وبه قطع<sup>٢</sup>.

سلمنا - ولم نسلم - أن العلامة يرى الإعتماد على كل إمامي لم يرد فيه ذم، و لكن الشهيد الثاني رحمه الله صرح بأن الأكثر رد هذا الكلام مطلقاً، فهل العاقل غير المتخصص يعتمد على قول أحد من المتخصصين ويترك الأكثر المخالف له؟!!

سلمنا - ولن نسلم - ولكن لم يثبت أن رواية حديث الوصية كلهم إمامياً وقد مر منّا أن الشيخ الطوسي لم يشهد على كونهم إمامياً ولم يقل إن هذا الحديث جاء من طريق الخاصة بل قال «من جهة الخاصة»، إذاً فما قيمة هذا الكلام: «قد شهد الشيخ الطوسي أنهم شيعة إمامية، عندما ذكرها مع الروايات التي قال عنها بأنها مروية عن طرق الخاصة أي الشيعة».

سلمنا - وليس للتسليم وجه كما مر - ولكن قد ورد في واحد من رواة هذا

١. رجال العلامة ص ٢٠٠ رقم ٨

٢. الفوائد الرجالية (الخواجويي) ص ١٧٠

٣. بحوث في مباني علم الرجال ص ١٠٠ نقلاً عن دراية الشهيد ص ٢٦

الحديث - أي أحمد بن محمد بن الخليل أو الخليلي<sup>١</sup> - ذم كبير من نفس العلامة الحلبي: «أحمد بن محمد أبو عبد الله الخليلي الذي يقال له غلام خليل الأملي الطبري ضعيف جداً لا يلتفت إليه كذاب وضاع للحديث فاسد المذهب»<sup>٢</sup>. كما قال النجاشي فيه: «أحمد بن محمد أبو عبد الله الأملي الطبري ضعيف جداً، لا يلتفت إليه له كتاب الوصول إلى معرفة الأصول وكتاب الكشف»<sup>٣</sup>.

وروى السيوطي في موضوعاته خبراً عن العدوي وأبي عبد الله غلام خليل في حبّ أبي بكر، وقال: «العدوي وغلام خليل وضاعان»<sup>٤</sup>، وفي «اللباب» في عنوان الخليلي: «وأبو عبد الله أحمد بن محمد الخليلي، قرأ على إسحاق بن أحمد الخزاعي، قرأ عليه زيد بن بلال»<sup>٥</sup>.

إذاً فما قيمة قول العقيلي: «إذن فهم على منهج العلامة الحلبي كلهم معتمد عليهم حتى إن قلنا بأنهم لم يرد فيهم أي مدح؛ لأنهم جميعاً لم يرد فيهم ذم أبداً؟»<sup>٦</sup> ثم إنّ عدم ورود الذم في شخص تارة لأنه لا ذم فيه وتارة لأنه مجهول مطلق لا يعرفه طائفة الشيعة ولذا لم يذكر حتى اسمه في كتب الرجال، فهل يمكن أن يقال في هذا الشخص: لم يرد فيه ذم أبداً فهو المعتمد؟!<sup>٧</sup>

١. ذكره الشيخ في سند حديث الوصية هكذا: «أحمد بن محمد بن الخليل»: الغيبة ص ١٥٠، وفي سند

حديث قبله: «أحمد بن محمد الخليلي»: الغيبة ص ١٤٧.

٢. رجال العلامة ص ٢٠٥ رقم ٢٠.

٣. رجال النجاشي ص ٩٦ رقم ٢٣٨.

٤. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ج ١ ص ٤٥٨.

٥. قاموس الرجال ج ١ ص ٥٦٢.

الدعوى: وينظم أيضاً إلى حكم الميرزا النوري، ما أفاده الشيخ علي النمازي الشاهرودي، من اعتبار الوصية دليلاً على حسن روايتها وكمال عقيدتهم، كما صرح بذلك عند ترجمة بعض رجال سند الوصية المقدسة.

وتفصيل كل هذه الأمور مع المصادر مدون في كتاب انتصاراً للوصية، وكذلك ترجمة كل واحد من رجال رواية الوصية، فمن شاء الاحاطة فليراجع]. ص ١٥٠  
النقد: أولاً الظاهر أنّ مراد العقيلي من «وينظم» في هذا الكلام وكلامه السابق: «وينضم» فهو لا يميّز بين الضاد والطاء!

ثانياً ما معنى فقرة: «من اعتبار الوصية دليلاً على حسن روايتها وكمال عقيدتهم»؟ فهل المراد أنّ اعتبار الوصية يكون دليلاً على حسن روايتها وكمال عقيدتهم؟! أ نسي العقيلي أنّ كلامه في إثبات اعتبار الوصية؟ فلو كانت الوصية معتبرة ما الحاجة إلى إثبات حسن روايتها؟

ثالثاً إنّ إثبات حسن الرواية لا يُثبت وثاقتهم ولهذا قسّم علماء الرجال الحديث إلى الصحيح والحسن.

رابعاً إنّ نص كلام الشيخ علي النمازي هكذا:

«أحمد بن محمد بن الخليل أبو عبد الله: لم يذكره، وقع في طريق الشيخ علي بن سنان الموصلي، وفي هذه الرواية النص على الأئمة الأثني عشر (صلوات الله عليهم) وأسمائهم وفضائلهم فهي تفيد حسنه وكمالهم»<sup>١</sup>.

مع أنك عرفت أنّ علماء الرجال ذكره وضعّفوه أشد الضعف وهذا يخفى على الشيخ النمازي فقال بمقالته.

١. مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٤٣٤ رقم ١٥٣٢

غير أن صرف نقل رواية تدل على الأئمة الإثنى عشر وبعض فضائلهم لا يدل على كون الراوى إمامياً فضلاً عن إثبات حسنه والإلـدل على حسن كبار أهل السنة كعائشة وابن عمرو وكعب الأـخبار وغيرهم.

وبعد هذا فأنظر إلى قيمة كلام الإمام المدعى فى إستناده إلى كلام أحد تلامذته: «وأيضاً أسهب العالم الفاضل الشيخ ناظم العقيلي حفظه الله فى أكثر من كتاب فى مناقشة سند الوصية وتواتر مضمونها، وأنقل هنا قوله فى كتاب الأربعين للفائدة». فأنظر إلى فضل العقيلي فى كلامه وأنظر إلى الفوائد التى أفاده العقيلي فى مرامه ثم صعد إيدك حيل وألطم على راسك من كثرة هذه الفوائد.

**الروايات بالنص على الاثني عشر إماماً - أو بعضهم - بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله):**

الدعوى: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعَصْفُورِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَاحِدَ عَشْرٍ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَهُمْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)»<sup>١</sup>.

«عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: يَكُونُ تِسْعَةُ أئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»<sup>٢</sup>.

ص ١٥١

١. الكافي ج ١ ص ٥٣٠-٥٣١ ح ٦

٢. الكافي ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٥

النقد: العجيب من المدعى حيث ذكرهنا حديثين فى حصر الأئمة عليهم السلام من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فى أحد عشر مع اعتقاده بأن المهديين من ولد المهدي أيضاً أئمة من ولد رسول الله! ثم الحصر فى الرواية الأولى يستفاد من تعبير «وَهُمُ الْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ» وفى الرواية الثانية من أن الإمام عليه السلام كان فى مقام بيان العدد وحينئذ كان للعدد مفهوم «لا أقل منه ولا أكثر» كما لا يخفى.

هذا ولكن الإستناد بهذين الحديثين قبل إثبات إمامة على بن الحسين وأبى جعفر عليهما السلام باطل فاللزم على المدعى أن يأتى بأحاديث النبى صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إنه أثبت جميع إعراب الحديث الأول إلا الحرف الآخر منه: «رَسُولِ اللَّهِ» فلم فعل هكذا؟

لعلك تسخرمتى بهذا الإستشكال ولكن لو تدبر فى مقام من ينصب من الله على إمامة الخلق أجمعين ترى شأناً لأفعاله المرتبطة إلى هداية الناس على الأقل فكيف توجد فى الكتاب الذى ألفه المدعى لهداية الناس أجمعين تلك الأغلاط، وليس على الإمام أن تكون لأفعاله حكمة؟!

**الروايات فى النص على الاثني عشر إماماً من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و علي و فاطمة (عليهما السلام):**

الدعوى: وهى كثيرة وهذا مثال منها أنقله من كتاب الأربعين للشيخ ناظم العقيلي، فمن يريد الزيادة يرجع لكتاب الشيخ حفظه الله:

[الشيخ الكليني: «محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني واثنى عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»<sup>١</sup>.

الشيخ الكليني: «أبو علي الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (الاثنا عشر الإمام من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) هما الوالدان»<sup>٢</sup>. ص ١٥١-١٥٣

النقد: العجب العجيب حيث إن هذا الإمام إستند فى نقل إثنى حديث إلى ما كتبه تلميذه العقيلي! أفلا يمكن له أن ينقل من نفس الكليني ثم أرجع مرید الزيادة إلى كتاب العقيلي؟ فيا سبحان الله!

ثم قال: إن هذه الروايات كثيرة، ونقول قبالة: إن الروايات التى حصرت عدد الأئمة عليهم السلام مع على بن أبى طالب فى إثنى عشر أكثر عدداً بحيث لا يمكن قياس عدد هذه الروايات مع تلك الروايات، وأصح سنداً وأوضح دلالة بحيث سقطت الروايات التى أشار إليها المدعى عن عين المراجع المنصف كمال السقوط، وأيضاً هى المجمع عليها عند جماعة الشيعة من عصر ظهور الأئمة عليهم السلام إلى عصر الغيبة الصغرى وفيها إلى الغيبة الكبرى وفيها إلى الآن، فلا تجد من قال بأزيد من الإثنى عشر إلا هبة الله بن أحمد الذى قال النجاشى فيه: «كان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبى الحسين بن الشبيه العلوي الزيدي

١. الكافي ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٧

٢. الكافي ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٤

المذهب، فعمل له كتابا، وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين، و احتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي: أن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>١</sup>.

وأيضاً موافقة لما في كتاب الله حيث ذكر أن عدة نقباء بنى إسرائيل اثنا عشر و قد استفاضت عن النبي صلى الله عليه وآله أن ما كان فيهم يجرى في أمة الإسلام. أما جواب الحديث الأول: فأولاً إن النسخ في هذا الحديث مختلفة فأثبت الكليني عن العصفري: «إني واثنى عشر من ولدي» و: «فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي» ولكن الموجود في نفس كتاب العصفري: «إني واحد عشر من ولدي» و: «فإذا ذهب الاحد عشر من ولدي»<sup>٢</sup>، كما أن في غيبة الطوسي: «إني واحد عشر من ولدي» و: «فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي»<sup>٣</sup>، وفي «تقريب المعارف» للشيخ تقى الدين الحلبي (م ٤٤٧): «إني واثنى عشر من أهل بيتي أولهم علي بن أبي طالب ع» و: «فإذا ذهب الاثنا عشر من أهلي»<sup>٤</sup> فما دليل المدعى لإختيار نسخة «الكافي» عليها؟

لا يقال: لأن الكليني كان أضبط فإختار نسخته عليها، حيث إن المدعى رجح نسخة «غيبة الطوسي» على نسخة «الكافي» في هامش صفحة ١٥٣.

أغمضنا عن ذلك ولكن ليس في الحديث كلام عن إمامة الإثنى عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بل يتكلم عن مقامهم بأنهم رز الأرض وهذا يشمل

١. رجال النجاشي ص ٤٤٠ رقم ١١٨٥

٢. الأصول الستة عشر (ط - دار الشبستري) ص ١٦

٣. الغيبة للطوسي ص ١٣٩

٤. تقريب المعارف ص ٤١٩

سيدتنا فاطمة عليها سلام التي كانت حقيقتاً رزاً الأرض، فكيف إستند به المدعى لإثبات إثني عشر إماماً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وعلى هذا فالثاني عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام الثاني عشر عليه السلام لا إبنه.

كما يمكن أن يكون عطف «وأنت يا علي» علي «إثني عشر من ولدي» من قبيل عطف الخاص على العام كعطف جبرئيل على الملائكة<sup>١</sup> فعَدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام من ولده حيث إنه رباً أميرالمومنين عليه السلام من طفوليته<sup>٢</sup>، وله نظائر في الروايات كنقل الإمام الحسين عليه عن جده صلى الله عليه وآله:

«يكون بعدي أئمة من ذريتي قوامون بالقسط كعدد نقباء بني إسرائيل أولهم علي بن أبي طالب فهو الإمام والخليفة بعدي وتسعة من الأئمة من صلب هذا و وضع يده على صدري والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوله»<sup>٣</sup>.

سلمنا ولكن راوى هذا الحديث أبو الجارود إمام الفرقة الزيدية الجارودية فيحتمل أنه غير لفظ «أحد عشر» إلى «إثني عشر» حتى يشمل زيد الشهيد. لا يقال إنَّ المحقق الخوئي وثَّقه، حيث إنَّ توثيقه إجتهادى وليس من الأحكام الشرعية كى نقلده، على أن العلامة المجلسى ضعفه وهو مبنى المشهور، وسيأتى

١. مرآة العقول ج ٦ ص ٢٣٢

٢. مرآة العقول ج ٦ ص ٢٢٦-٢٢٧

٣. كفاية الأثر ص ١٧٣

٤. مرآة العقول ج ٦ ص ٢٣٢

التفصيل في ذلك.

ثانياً إنّ هذا الحديث صرح بأنه «إذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا» وهذا لا ينطبق على عقيدة المدعى حيث إنه إعتقد أنّ بعد المهدي الأول أحد عشر مهدياً، كما لا ينطبق على عقيدة الشيعة حيث إنهم إعتقدوا - تبعاً لأحاديث أهل البيت عليهم السلام - أنّ بعد الإمام الثاني عشر عليه السلام يرجع الإمام الحسين عليه السلام.

#### إعتبار سند هذه الأحاديث:

إنّ المدعى نقل في هامش صفحة ١٥١-١٥٢ توثيقات الرجالين لكل واحد من رواة هذا الحديث وقال:

الف) «محمد بن أحمد بن يحيى... وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ٢٢١ برقم ٦٢٢». مع أنّ الشيخ الطوسي لم يوثقه بل قال: «جليل القدر كثير الرواية» وهذا وإن يُعدّ توثيقاً لمحمد بن أحمد إلا أنه لا يقال وثّقه الشيخ؛ ثم إنّ رقم الفهرست (٦٢٣) صفحة (٤٠٨-٤٠٩) لا (٦٢٢) وفي طبع آخر رقم (٦١٢) صفحة (١٤٤-١٤٥) لا (٦٢٢) فعمد المدعى أوسهى؟

ب) «أبى سعيد العصفورى مدحه الميرزا النورى وثّقه المحقق الخوئى فى المعجم»، مع أنّ مدح الميرزا النورى لروايته إنما يكون مستنداً إلى رواياته فى فضائل أهل البيت عليهم السلام فلا يكون حسياً، والمدح لا يُثبت شيئاً، وتوثيق المحقق الخوئى مبنى على توثيق رجال كتابى «كامل الزيارات» و«تفسير القمى»<sup>٢</sup>،

١. خاتمة المستدرک ج ١ ص ٥٣-٥٤

٢. معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢١٠ و ص ٢١٩

أما «كامل الزيارات» فالمحقق الخوئي رجع عن مبناه فيما بعد وقال بعدم توثيق رجاله غير المباشرين<sup>١</sup> - وهذا يعلمه كل أحد يعرف المحقق الخوئي فما معنى هذا التدليس؟ - وأما «تفسير القمي» فالموجود فيه ليس لإعباد بن يعقوب وإستظهر المحقق الخوئي أنه متحد مع أبي سعيد العصفري والمشهور على خلاف مبناه في رجال «تفسير القمي» كما أنّ عنونة الشيخ الطوسي على خلاف إتحاد عباد بن يعقوب مع العصفري حيث إنّ الشيخ فرّق بين العصفري وعباد بن يعقوب<sup>٢</sup>.

(ج) «عمرو بن ثابت: رويت رواية في حقه تدل على علو مقامه وحسن موالاته لأهل البيت (عليهم السلام)، وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصة الأقوال، وذكر توثيقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي، أضف إلى ذلك إنه<sup>٣</sup> وقع في إسناد تفسير القمي وكامل الزيارات، اللذين اعتبرهما الخوئي دليلاً على وثاقة الرواة».

هذا مع أنّ الرواية الدالة على علو مقامه ضعيفة سنداً فكيف يمكن إثبات وثاقته بها؟ وما ذكره من العلامة خبط لأنّ الذي ذكره العلامة في القسم الأول هو «عمرو بن أبي المقدم»<sup>٤</sup> بينما أنه ذكر «عمر بن ثابت» في القسم الثاني أي الضعفاء<sup>٥</sup> إذ أنّ العلامة فرّق بينهما مع التردد لأنه قال: «ولعل الذي وثقه ابن الغضائري ونقل

١. صراط النجاة ج ٢ ص ٤٥٧: «الخوئي: اما بالنسبة الى من ورد في أسانيد كامل الزيارات فقد رأينا أخيراً اختصاص التوثيق بخصوص المشايخ المروي عنهم بلا واسطة».

٢. فهرست الطوسي ص ٣٤٣ رقم ٥٤١ و ٥٤٢.

٣. هكذا وله نظائر.

٤. لوجود أبي العرندس الكندي ورجل من قريش في سنده.

٥. رجال العلامة ص ١٢٠ رقم ٢.

٦. رجال العلامة ص ٢٤١ رقم ١٠.

عن بعض أصحابنا تضعيفه، هو هذا<sup>١</sup>، والذي وثقه ابن الغضائري هو «عمر بن أبي المقدم»<sup>٢</sup> والذي ضعّفه ابن الغضائري هو «عمر بن ثابت»<sup>٣</sup>.

وأما نسبة التوثيق إلى الشيخ على النمازي فكذب أو خطأ لأنه إنما نقل التوثيق عن الميرزا النوري والشيخ المامقاني لأنّ نفسه وثقه<sup>٤</sup>، وتوثيق المحقق الخوئي لوجوده في «كامل الزيارات» و«تفسير القمي» ومرجوا به وأيضاً يأتي.

(د) «زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الأعمى، وثقه المحقق الخوئي في المعجم، و استظهر وثاقته الشيخ علي النمازي الشاهرودي»، هذا مع أنّ توثيق المحقق الخوئي مبني على توثيق رجال «كامل الزيارات»<sup>٥</sup> وقد قلنا إنه رجع عن هذا المبني.

وأما نسبة التوثيق إلى الشيخ على النمازي فكذب أو خطأ لأنه إنما استظهر وثاقته عند علي بن إبراهيم القمي لأنه وثقه نفسه<sup>٦</sup>.

هذا مع أنّ الشيخ الكشي نقل روايات في ذم أبي الجارود، منها:

«ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) كَثِيرَ النَّوَاءِ وَ سَأَلِمَ بَنَ أَبِي فَصَّةَ وَ أَبَا الْجَارُودِ، فَقَالَ كَذَّابُونَ مُكْذِبُونَ كَفَّارٌ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَذَّابُونَ قَدْ عَرَفْتَهُمْ فَمَا مَعْنَى مُكْذِبُونَ قَالَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَ فَيُخْبِرُونَ أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَا وَ لَيْسُوا كَذَلِكُ وَ يَسْمَعُونَ حَدِيثَنَا فَيَكْذِبُونَ بِهِ»<sup>٧</sup>.

١. رجال العلامة ص ١٢٠

٢. راجع رجال العلامة ص ٢٤١ رقم ١٠

٣. رجال ابن الغضائري ص ٧٣ رقم ٧٦

٤. مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٣-٢٤

٥. معجم رجال الحديث ج ٧ ص ٣٢٤

٦. مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٥٤

٧. رجال الكشي ص ٢٣٠ رقم ٤١٦

والعجيب من المدعى أنه إستند إلى رواية واحدة - نقله الشيخ الكشى - لإثبات وثاقة عمرو بن ثابت ولا يعبأ هنا إلى عدة روايات نقله نفس الشيخ الكشى فى ذم أبى الجارود، فهل هذا الإختلاق؟!

ولجميع ذلك وصف العلامة المجلسى هذا الحديث بـ«ضعيف»<sup>١</sup>.

هذا قيمة كلمات من لا يعلم من علم الرجال شيئاً وإدعى مع ذلك أنه إمام العالم ظهر لهداية الناس أجمعين!

أغمضنا عن كل ما قلنا إلى هنا ولكنّ المدعى أراد المحاجّة مع جماعة الشيعة فى عدم الإعتقاد بالإثنى عشر إماماً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله إذأ فلا يمكن له أن يستند فى تصحيح رواية أو توثيق راوٍ إلى قول عالم واحد أو عالمين الذى لا يقبل مشهور علماء الشيعة مبناهم فى تلك الرواية أو ذلك الراوى.

على أنّ تلك التوثيقات فى الأحكام التى يصح الإكتفاء فيها بالظن المعتبر لا العقائد التى لا يكفى فيها إلا اليقين أو الإطمئنان، فهل العاقل المنصف إطمئن عن قول شاذ للمحقق الخوئى أو الشيخ على النمازى أنّ هذه الرواية صادرة عن المعصوم ويجب الإعتقاد به؟ كلاً وكلاً!

هذا كله فى الحديث الأول، وأما الحديث الثانى فنقول:

أولاً إنّ العلامة المجلسى حكم بأنّ سنده مجهول<sup>٢</sup>، والمدعى وإن ذكر فى هامشه كلامات لتوثيق رواة هذا الحديث ولنا مناقشات فيه كسابقه ولكن نختصر ونقول مثل ما قال الناظم العقيلى: «يكفينى هنا أن أقول إنّ العلامة حكم بجهالة سند

١. مرآة العقول ج ٦ ص ٢٣٢

٢. مرآة العقول ج ٦ ص ٢٣٠

هذا الرواية» والعلامة «من كبار العلماء وله باع طويل في علم الحديث والرجال، فلا يمكن أن يكون متهاوناً في إصدار الأحكام بدون علم ودراية وهكذا شهادة من هكذا عالم متفق على علمه وتقواه، تختصر الكلام وتكفي في المقام»<sup>١</sup>.

ثانياً إن الكتب في ثبت هذا الحديث مختلفة فنقله الشيخ المفيد عن نفس الكليني هكذا: «الإثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ورسول الله وعلي هما الوالدان»<sup>٢</sup>.

كما أن الشيخ الصدوق نقله بطريق هكذا: «نحن اثنا عشر إماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله ص وعلي بن أبي طالب منهم»<sup>٣</sup>.

وكلا النقلين - كما ترى - لا يدل إلا على إثني عشر إماماً مع علي بن أبي طالب عليهم السلام، إذا فلم غصّ المدعى بصره على هذين النقلين وإستند إلى ما هو موافق لدعواه من دون إراتة أي دليل لإختياره.

ثالثاً يمكن أن يكون نسخة الكليني من باب التغليب فحيث إن كل الأئمة كانوا من ولد رسول الله إلا علي عليهم السلام عد جميعهم تغليباً من ولده صلى الله عليه وآله، والقريظة على هذا هو أن كل من كان شيعياً يعلم أن أول الأئمة على بن أبي طالب فلا يتوهم من قول الإمام عليه السلام أن الأئمة مع علي بن أبي طالب ثلاث عشر فلا يلزم للإمام أن فضل في قوله بأن يقول أحد عشر منهم من ولده صلى الله عليه وآله وواحد منهم ليس من ولده. ودليلنا للتغليب أمور:

١. عقائد الإسلام ص ١٤٩-١٥٠

٢. الإرشاد ج ٢ ص ٣٤٧

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٥٧ ح ٢٤

الأول وجود مئات نصوص متواترات حصرت عدد أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وخلفائه والأئمة بعده في إثني عشر - وقد جمعت طرفاً منها في كتاب «إثنا عشر شمساً» - ، ولذا فكل حديث لا يجمع بظاهره مع تلك النصوص المتواترة حمّل على معنى يناسب معناها وهو التغليب .

الثاني إن الشيخ الكليني أثبت هذا الحديث مرتين وفي كل مرتبة أثبت قبله حديثاً صرح بأن الأئمة من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله أحد عشر لا إثنا عشر: (الف) «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَحَدَ عَشْرٍ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَهُمْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص»<sup>١</sup>.

(ب) «أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَاهُ النَّبِيَّ ص فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَمِنْ بِعَلِيِّ وَبِأَحَدِ عَشْرٍ مِنْ وُلْدِهِ إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا التُّبُوءَ وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي يَدِكَ فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ»<sup>٢</sup>.

### الروايات في النص على الاثني عشر إماماً والاثني عشر مهدياً:

الدعوى: وأنقل هنا دعاء عن الإمام الرضا (صلوات الله عليه) يدعوفيه للمهديين من ولد الإمام المهدي (عليه السلام):

[الشيخ الطوسي بأسانيده عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا (عليه السلام) كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: «اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ... اللهم، أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقربه عينه وتسره به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبا وبعيدها وعزيزها وذليلها ... اللهم،

١. الكافي ج ١ ص ٥٣٠-٥٣١ ح ٦

٢. الكافي ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٣

صل على ولاة عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاية أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته<sup>١</sup>. ص ١٥٣-١٥٤

وقد صرح الميرزا النوري بأن هذا الدعاء مروى بعدة أسانيد معتبرة صحيحة، و هذا نص كلامه: "روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح، و السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا (عليه السلام) كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر (عليه السلام) بهذا. وقول الميرزا النوري يغنينا عن الإطالة في سرد توثيق رجال السند. هامش ص ١٥٤ النقد: هنا نكات:

النكتة الأولى: أن متن الزيارة في جميع الكتب التي نقلتها عن كتاب «مصباح الشيخ الطوسي»: «الْأَيْمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ» لا «الأئمة من ولده»: الف) مصباح المتهجد ج ١ ص ١٤١: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ

- ب) جمال الأسبوع ص ٥١١: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ  
ج) مختصر البصائر ص ٤٥٩: اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ  
د) البلد الأمين ص ٨٢: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ  
هـ) المصباح للكفعمي ص ٥٥٠: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ

١. مصباح المتهجد ج ١ ص ٤٠٩-٤١١، جمال الأسبوع ص ٥٠٧-٥١١. والعجيب أن المدعى إنما ذكر في الهامش من المصباح صفحة ٤٠٩ فقط ومن الجمال صفحة ٣٠٧!

و) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٣٢: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَوَلَاةَ عَهْدِي وَالأئِمَّةَ مِنْ بَعْدِي. وهذا ينطبق على أئمة الرجعة الذين جاءوا بعد الإمام الثاني عشر عليه السلام، إذًا فمن أين ادعى المدعى أن هذه الزيارة ذكر المهديين من ولد الإمام المهدي عليه السلام؟

وبعبارة أخرى: إن كون بعد الإمام الثاني عشر أئمة لا يخالف عقيدة الشيعة بل كان موافقاً لها حيث إنهم إعتقدوا راسخاً برجعة الأئمة عليهم السلام<sup>١</sup>، ولذا نرى أن الشيخ حسن الحلبي أثبت هذه الزيارة في فصل رجعة الأئمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.  
النكتة الثانية: أن السيد بن طاوس ذكر هذه الزيارة في موضع آخر من نفس الكتاب عن نفس ذلك الرواي (أى يونس بن عبد الرحمن) هكذا: «اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيَّ وَوَلَاةَ عُهُودِي وَبَلِّغُهُمْ آمَالَهُمْ»<sup>٣</sup> فاقداً لفقرة «وَالأئِمَّةَ مِنْ بَعْدِي»، إذًا فأصل ثبوت تلك الفقرة غير محرز.

النكتة الثالثة: لعل المراد من «بَعْدِي» البعدية الرببية لا الزمانية<sup>٤</sup>. قال السيد بن طاوس -الذي كان هو قائلاً بالولد للإمام المهدي عليه السلام- «لعل المراد بذلك أن الصلاة على الأئمة الذين يرتبهم في أيامه للصلاة بالعباد في البلاد و الأئمة في الأحكام في تلك الأيام»<sup>٥</sup>.

النكتة الرابعة: أنه لم يصرح في الزيارة -بالسند الذي ذكره المدعى - كون

١. الإيقاظ ص ٤٠٣-٤٠٤

٢. مختصر البصائر ص ٤٥٩

٣. جمال الأسبوع ص ٥١٧

٤. الإيقاظ ص ٤٠٢

٥. جمال الأسبوع ص ٥١٢

مرادها من صاحب الأمر من هو، هل المراد القائم الموعود أم المراد القائم الموجود في زمان صدور هذه الزيارة أي الإمام الرضا عليه السلام، ولا يلزم أن ننبه على أنّ عنوان «صاحب الأمر» قد يطلق في الروايات على إمام ذلك الزمان لا القائم الموعود. نحو قول الإمام الرضا عليه السلام: «فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ص»<sup>١</sup>، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزْمَةَ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عَفْوًا»<sup>٢</sup>، وقول الإمام السجاد عليه السلام: «صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِي مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ»<sup>٣</sup>.

نعم قال الشيخ الحرر حرمه الله: «هو يشتمل على أوصاف وألقاب لا تكاد تستعمل في غير المهدي عليه السلام»؛<sup>٤</sup> فلو نقبل كلامه ففي ما سبق كفاية. النكتة الخامسة: أني وإن لم أحب أن أبحث عن سند هذه الزيارة لكونه مملاً للقارئ لكن حيث إنّ المدعى إدعى أنّ سندها معتبر في أعلى مرتبة الإعتبار فيلزمني أن أكلم فيه على الإختصار فأقول: إنّ الشيخ الطوسي لم يذكر سنداً لهذه الزيارة في «المصباح» ولكن السيد بن طاوس ذكر سنداً لها عن الشيخ بقوله:

حَدَّثَنِي الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُمْ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ تَلَقَّاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِالْأَمَانِ وَالرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحِسَابِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٩

٢. المسترشد ص ٤٠٤

٣. أمالي الصدوق ص ٣٥٣ ح ٩

٤. الإيقاظ ص ٣٩٤-٣٩٥، الفوائد الطوسية ص ١١٧

الْحَمِيرِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ كُلِّهِمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ  
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَوْلِدٍ [مَرَارًا] وَصَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَرَوَاهُ  
جَدِّي أَبُو جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدَ طُرُقٍ تَرَكْتُ  
ذِكْرَهَا كَرَاهِيَةً لِلِإِطَالَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ»<sup>١</sup>.

وفى هذا السند رجال لا توثيق لهم صريحاً:

(الف) ابن أبي جيد: لا توثيق له فى كتب الرجال إلا أنه أستاذ النجاشى، و  
حيث إنَّ المحقق الخوئى استظهر التوثيق العام لجميع أساتذته فوثقه بقوله: «علي  
بن أحمد بن محمد بن أبي جيد: ثقة لأنه من مشايخ النجاشي»<sup>٢</sup>، و: «طريق الشيخ  
إليه صحيح وإن كان فيه ابن أبي جيد لأنه ثقة على الأظهر»<sup>٣</sup>.

(ب) محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله: لم يذكر فى أىِّ سندٍ لحديثٍ إلا  
هنا ولذا قال الشيخ على النمازى فيه: «لم يذكره، روى السيد فى جمال الأسبوع  
عن ابن أبي جيد، عنه»<sup>٤</sup>.

نعم قال المحقق القهبائى: «إنَّ إسمَ أبى جعفر الطبرى الخاصى محمد بن  
الحسين بن سعيد بن عبد الله»<sup>٥</sup>، والمحقق العليارى نقل كلامه وأثبت سهواً:  
«محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله»<sup>٦</sup>.

١. جمال الأسبوع ص ٥٠٦-٥٠٧.

٢. معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٥٣.

٣. معجم رجال الحديث ج ٤ ص ٩٨.

٤. مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٩.

٥. مجمع الرجال ج ٧ ص ١٨.

٦. بهجة المقال ج ٧ ص ٣٩٨.

بلى حيث إنَّ ابن أبي جيد نقل هذه الزيارة عن غير هذا الرجل أيضاً فلا تضر جهالته بالسند.

ج) إسماعيل بن مرار: لا توثيق لهذا الرجل في كتب الرجال؛ قال الشيخ الطوسي: «إسماعيل بن مرار روى عن يونس بن عبد الرحمن، روى عنه إبراهيم بن هاشم»<sup>١</sup>.

وقال المحقق الخوئي: «في وثيقة الرجل خلاف، فذهب بعضهم، إلى ذلك، لأجل أن محمد بن الحسن بن الوليد قال: كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها، إلا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ولم يروه غيره، فإنه لا يعتمد عليه ولا يفتى به.

أقول: إن إسماعيل بن مرار تبلغ رواياته عن يونس أو يونس بن عبد الرحمن مائتين وزيادة، فالظاهر أن رواياته هي من كتب يونس ومقتضى كلام ابن الوليد أن هذه الروايات صحيحة معتمد عليها ولكن قد تقدم في المدخل أن تصحيح القدماء لرواية لا يدل على وثاقة الراوي ولا على حسنه. نعم، الرجل ثقة لوقوعه في أسناد تفسير علي بن إبراهيم»<sup>٢</sup>.

ولكن قد مر منّا سابقاً أنّ دلالة مقدمة «تفسير القمي» على وثاقة جميع رجال أحاديثه مردودة عند مشهور الشيعة فلا تُثبت وثاقة إسماعيل بن مرار.

د) صالح بن السندی: لا توثيق لهذا الرجل؛ قال الشيخ الطوسي: «صالح بن السندی. له كتاب. أخبرنا جماعة عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي

١. رجال الطوسي ص ٤١٢

٢. معجم رجال الحديث ج ٣ ص ١٤

عبد الله عن صالح<sup>١</sup>، وقال أيضاً: «صالح بن السندي روى عن يونس بن عبد الرحمن روى عنه إبراهيم بن هاشم»<sup>٢</sup>.

ثم إنَّ هذا السند الذى ذكره السيد بن طاوس لم يصل إليه فى نفس تلك الزيارة لأنَّ الشيخ الطوسى كما قلنا لم يذكر لها سنداً بل السيد استفاده من طريق الشيخ الطوسى إلى روايات يونس بن عبد الرحمن فى الفهرست؛ قال الشيخ لطريقه إلى يونس:

(الف) أخبرنا بذلك ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن عن سعد، و الحميري، و علي بن إبراهيم، و محمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار و صالح بن السندي عنه.

(ب) و رواها أبو جعفر بن بابويه عن حمزة بن محمد العلوي، و محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل، و صالح عنه.

(ج) و أخبرنا بذلك ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عنه<sup>٣</sup>.

وأنت ترى أنَّ الشيخ ذكر ثلاث طرق إلى يونس والطريق الأول هو نفس السند الذى ذكره السيد إلا أنَّ الشيخ أثبت: «محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله» و السيد أثبت: «محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله» فتبين وقوع التصحيف فى كلام السيد بن طاوس فأثبت «عن سعد» بصورة «بن سعيد». إذأ فما قاله الشيخ على النمازى فى «محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله» لا أساس له رأساً وليس

١. فهرست الطوسى ص ٢٤٤

٢. رجال الطوسى ص ٤٢٨

٣. فهرست الطوسى ص ١٨١-١٨٢

لهذا الإسم ومسمّاه وجود في الرواة.

ثم هل مراد الشيخ الطوسي من ذكر هذه الطرق الثلاثة أنّ كل ما رواه عن يونس وصل إليه عن ثلاثة الطرق؟ لا؛ حيث إنّ نفس الشيخ نقل عن ابن الوليد أنّ بعض روايات يونس وصل منحصرّاً عن طريق محمد بن عيسى والشيخ لم يعتبر بهذا الطريق<sup>١</sup>:

«قال محمد بن علي بن الحسين: سمعت محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول: كتب يونس التي هي بالروايات كلها صحيحه يعتمد عليها إلا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد ولم يروه غيره، فإنه لا يعتمد عليه ولا يفتى به»<sup>٢</sup>.

إذاً فيمكن أن يكون راوي هذه الزيارة محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن وهذا الطريق غير معتبر عند الشيخ الصدوق وأستاذه ابن الوليد وأيضاً الشيخ الطوسي، ولو كان كذلك فالسند الذي ذكره السيد غلط رأساً.

ثم إنّ السيد ذكر هذه الزيارة بسند آخر هكذا:

«حَدَّثَ بِهِ الشَّرِيفُ الْجَلِيلُ أَبُو الْحُسَيْنِ زَيْدُ بْنُ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ [الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ] الْغُفْرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلِ الْكَاتِبِ وَمُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ جَمِيعاً عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ»<sup>٣</sup>.

وفيه عدة مجاهيل وضعاف أعنى: زيد بن جعفر العلوي، إسحاق بن الحسن

١. فهرست الطوسي ص ٤٠٢ رقم ٦١٢

٢. فهرست الطوسي ص ٥١٢

٣. جمال الأسبوع ص ٥١٢-٥١٣

العقراي<sup>١</sup> - والسيد أثبت سهواً الغفراني - ، محمد بن شعيب بن أحمد - الذي لم يذكر اسمه في سند أيّ حديث إلا هنا - ، وشعيب بن أحمد المالكي وهو أيضاً كسابقه لم يذكر في غير هذا السند.

وبعد هذا تعرف قيمة ما قاله المدعى في هامشه من أنّ «قول الميرزا النوري يغنينا عن الإطالة في سرد توثيق رجال السند».

ثم إنّ المدعى أثبت كلام الميرزا النوري هكذا: «بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها» وضمير «ها» يرجع إلى «صحيحة» فصار المعنى أنّ العلماء رووا هذه الزيارة بأسانيد صحيحة وغير صحيحة! وهذا سخيف جداً حيث إنّ الميرزا كان بصدد إثبات قوة سند الزيارة فما معنى قوله: «وبغيرها»؟! ولكن الإشكال عن المدعى لا على الميرزا حيث إنّ الميرزا قال: «بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرهما»<sup>٢</sup> أي: وغير الشيخ الطوسي والسيد بن طاوس، فغيّره المدعى إلى «وبغيرها»! فلمّ؟

### روايات النص على المهديين تفيد العلم والاعتقاد:

الدعوى: روايات النص على المهديين أو بعضهم كثيرة حد التواتر وهي تفيد العلم والاعتقاد، ولا تعارض بين الروايات المتقدمة في الأئمة والمهديين أو بعضهم، فهي روايات كثيرة جداً ولا يمكن التنكر أو إنكار طائفة منها إلا عن جهل أو عناد وتعسف أبعد صاحبه عن منهج البحث العلمي الصحيح، وإلا فالنتيجة العلمية المتحصلة أن هناك روايات تفيد العلم واليقين بأنّ هناك خلفاء لله في أرضه بعد الأئمة الاثني عشر. والجمع

١. رجال النجاشي ص ٧٤ رقم ١٧٨

٢. نجم ثاقب ج ٢ ص ٨٩٣. ونص كلامه بالفارسية هكذا: «به سندهای معتبره صحیحه و غیرایشان روایت کرده اند».

بين طوائف الروايات المتقدمة متيسرو ويسيرو جميعها موافقة لوصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ليلة وفاته التي نصت على اثني عشر إماماً واثني عشر مهدياً. والحمد لله الذي جعل الحق ظاهراً جلياً لمن طلبه. ص ١٥٤-١٥٥

النقد: أولاً إنّ النص يعنى معنى واضح يفهمه كل أحد ينظر إلى اللفظ لا يحتمل العقلاء فيه معنى آخر، هذا مع أنّ أكثر ما إستند المدعى إليه من قبيل المتشابهات أو ما فيه إختلاف النسخ، أو منطبق على أئمة الرجعة أو ما قال بالولد للإمام الثانى عشر عليه السلام من دون أى إشارة إلى أنهم أئمة أو مهديون فضلاً عن النص. وهذا مع ما فيه من ضعف السند أو جهالته أو إرساله أو عدم السند رأساً أو عدم إنتسابه إلى المعصوم أو كونه من أحاديث السنة لا الشيعة. وما بقى شواذ من الأخبار لا يعباؤها العاقل المنصف.

ثم مراده من «أو بعضهم» صرف أحاديث يستظهر منها أنّ الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر لا أن تنص على بعض المهديين. وبعد هذا فهل يمكن أن تعدّ هذه الأحاديث المخدوشة سنداً ودلالة متواتراتٍ «تفيد العلم واليقين»؟! أو هل يصح أن يقال: «لا يمكن التكرار وإنكار طائفة منها إلا عن جهل أو عناد وتعسف أبعد صاحبه عن منهج البحث العلمي الصحيح»؟! ثم قوله: «هناك خلفاء لله في أرضه بعد الأئمة الاثني عشر» لا يلازم العقيدة بالمهديين لأنه منطبق على رجعة الأئمة عليهم السلام.

كما أنّ قوله: «موافقة لوصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ليلة وفاته» من قبيل ضم لا حجة بلا حجة حيث قد مرّ أنّ حديث الوصية أكثر خدشة سنداً ودلالة من الأحاديث الأخر.

كما أنّ قوله: «والجمع بين طوائف الروايات المتقدمة متيسرو ويسير» كذب محض و

مراده من الجمع المتيسر تأويلات باردة لا يقبلها النفوس السليمة.  
ثم ما الفرق بين «التنكر» و«الإنكار» و«بين متيسر» و«يسير» حيث عطف المدعى  
بينها؟  
والحمد لله الذي جعل الحق ظاهراً جلياً لمن طلبه.

### إثبات كتابة وصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) العاصمة من الضلال

عند حضور الموت:

الدعوى: قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»، وفي هذه الآية نصان يدلان على الوجوب، الأول قوله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ»، والثاني قوله تعالى: «حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»، و بالتالي فالوصية واجبة على المتقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) الذي ترك الخير كله وهو خلافة الله في أرضه، فكيف يدعي مسلم أنه (صلى الله عليه وآله) لا يوصي بها ويشخص مصاديقها ويخالف أمر الله وحاشاه (صلى الله عليه وآله) من هذا، وقد ثبت عند السنة والشيعة أنه (صلى الله عليه وآله) همّ بكتابتها ووصفها بأنها عاصمة للأمة من الضلال، كما في روايات حادثة رزية الخميس المشهورة.

ص ١٥٥

(ثم ذكر حديثين عن أهل السنة وثلاثة أحاديث بزعمه عن سليم ولم يلتفت أنّ الحديث الثاني والحديث الثالث حديث واحد فى مصدرين، وغير بعض ألفاظ الحديث الأول لسليم كما هو دأبه، ثم قال:): فالنتيجة أنّ الوصية واجبة عند حضور الموت وتوفر الفرصة للوصية، وأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) همّ بكتابتها يوم الخميس ووصفها بأنها كتاب عاصم من الضلال فمُنِعَ من كتابتها، ومن المؤكد أن الرسول (صلى الله عليه وآله) عالي الهمة ولا يركن لمن منعه ويعصي الله الذي أمره بكتابة الوصية

العاصمة للأمة من الضلال أبداً وعنده الوقت الكافي من الخميس إلى الاثنين، وهي مدة ليست بقصيرة ليكتب فيها الوصية، فهل يعقل أن الرسول محمداً (صلى الله عليه وآله) يترك كتابة كتاب يعصم الأمة من الضلال مع تمكنه من كتابته، وإذا ترك الكتابة ألا يوصف بأنه خالف الحكمة والرحمة وحاشاه (صلى الله عليه وآله) من هذا؟! فقد كتبها فعلاً ونفذ أمر الله وتم ما أراد الله، ورويت الوصية وحيدة يتيمة لتقطع حجة منكرها وتشهد عليه بالتنكر لها، وهي وصية خاتم النبيين يوم القيامة، فويل لمن أنكرها.

... أما من قالوا بنسخ آية الوصية بناء على الرواية فيجب أن يلتفتوا إلى أن الخير غير محصور بالأموال والممتلكات، فلو كانت الآية منسوخة لما تعدى النسخ حكمها فيما يخص الأموال والأموال التي هي موضوع القسمة بين الورثة، أي كون الوصية بالأموال والأموال المادية التي تقسم بين الورثة غير واجبة بعد نزول آيات المواريث أي غير واجبة بالثلثين، أما حكم الآية فيما عدا هذا فهو سارو جار ولا يمكن ادعاء نسخ آيات المواريث لها.

«عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ فَقَالَ تَجُوزُ قَالَ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ» . ص ١٥٥-

١٥٨

النقد:

أولاً موضوع هذه الآية الوصية بالأموال حيث إن مرادها من الخير بقرينة «إن تَرَكَ خَيْرًا» هو المال فلا ربط لها بالوصية في سلسلة الخلفاء، وتشهد لهذا المعنى عدة أحاديث، منها:

الف) «عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْزَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ إِنَّ تَرَكَ

خَيْرًا الْوَصِيَّةُ قَالَ حَقٌّ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ قُلْتُ لِذَلِكَ حَدٌّ مَحْدُودٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَمْ قَالَ أَدْنَاهُ السُّدُسُ وَأَكْثَرُهُ الثُّلُثُ»<sup>١</sup>.

ب) إنَّ فاطمة الزهراء عليها سلام إستندت إلى هذه الآية في الخطبة الفدكية وطلبت منهم ميراثها المالى: «... وقال: "إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي»<sup>٢</sup>.

ج) «عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، قَالَ: شَيْئًا جَعَلَهُ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: قُلْتُ: فَهَلْ لِذَلِكَ حَدٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَدْنَى مَا يَكُونُ ثُلُثُ الثُّلُثِ»<sup>٣</sup>.

ولذا جعل الإمام الباقر عليه السلام وصية النبي صلى الله عليه وآله في رديف عامة الناس بقوله: «الْوَصِيَّةُ حَقٌّ وَقَدْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُوصِي»<sup>٤</sup>.

وأما قول المدعى أن الخير لا ينحصر في المال فهل مراده في أصل اللغة أم في هذه الآية؟ فإن كان مراده في أصل اللغة فلا ربط له بهذه الآية لأنَّ كلامنا فعلاً في معنى الخير الذي ورد في هذه الآية لا في أصل اللغة، وإن كان مراده في هذه الآية فما دليله على أن مراد الآية مطلق الخير مالا كان أو غيره؟

غير أنه حيث صرح الإمام الصادق عليه السلام بأن هذه الآية نسخت بآية

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٧٦ ح ١٦٣

٢. بلاغات النساء ص ٢٩، وقريب منه: الإحتجاج ج ١ ص ١٠٢ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٣٧

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٧٧ ح ١٦٨، الفقيه ح ٤، ص ٢٣٥-٢٣٦ ح ٥٥٦٢

٤. الفقيه ح ٤ ص ١٨١ ح ٥٤١٢

طبقات الإرث فالخير بأى معنى كان نسخ وجوب الوصية به، مضافاً إلى أنه يُعلم أنّ الخير فى هذه الآية بمعنى المال والإكليف نسخت الآية بإطلاقها بآية الفرائض؟

ولنا أدلة أخرى فى أنّ مراد الآية من الخير هو المال لا غير:

(الف) إنّ خطاب هذه الوصية إنّما إلى الوالدين والأقربين لا نظراً فيها إلى غيرهم أصلاً وآية الفرائض التى عُدّت ناسخة لها أيضاً ذكرت طبقات الإرث فتبين أنّ المراد من الخير هو المال.

(ب) إنّ كل الروايات التى وردت فى تفسير هذه الآية تكلمت عن المال ولا نظراً فيها إلى غيره كما مرت.

(ج) لو كان المراد من الخير كل خير فالمتقين بأسرهم واجدون لجزء منه مع أنّ الآية قيّدت الوصية بأنه لو تركوا خيراً.

وأصرح رواية فى ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنَّهُ حَضَرَ رَجُلًا مُقْبِلًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَلَا أَوْصِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَوْصِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَأَمَّا الْمَالُ فَدَعْ مَالَكَ لَوَرِثَتِكَ فَإِنَّهُ طَفِيفٌ يَسِيرٌ وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ وَأَنْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ خَيْرًا تُوصِي فِيهِ»<sup>١</sup>.

والعجيب أنّ المدعى ذكر هذه الرواية فى كتابه ولم يلتفت إلى أنها مخالفة لقوله أنّ الخير فى الآية غير منحصر فى الأموال.

وأصرح من ذلك «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّهُمَا قَالَا الْخَيْرُ هَاهُنَا الْمَالُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي مَالًا فَإِذَا

كَانَ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ الْكَسْبَ وَالتَّصَرُّفَ فَهُوَ مِمَّنْ فِيهِ حَيْثُ<sup>١</sup>.

ثانياً هذه الآية نزلت قبل نزول طبقات الميراث أى فى أوائل الإسلام الذى لما يعين حظ الولد والزوج والوالدين من الميراث فجاءت الآية وقالت: لو كان لكم مال لا تتركوه من دون وصية إلى حظ كل أحد من الأقرباء فيه، ولكن بعد نزول آية الفرائض إرتفع لزوم تلك الوصية، ولذا تشهد بعض الروايات بأن هذه الآية نسخت:

«هِيَ مَنْسُوخَةٌ نَسَخَتْهَا آيَةُ الْفَرَائِضِ الَّتِي هِيَ الْمَوَارِيثُ» فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ "يَعْنِي بِذَلِكَ الْوَصِيَّةِ"<sup>٢</sup>، وفى «تفسير القمى»: «فإنما هي منسوخة بقوله: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ»<sup>٣</sup>.

ثالثاً إن الآية أوجبت أصل الوصية لا كتابتها بل المصرح فى الآية اللاحقة سماع الوصية لا رؤيتها: «فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»<sup>٤</sup>.

مع أن الروايات المتواترة صرحت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى فى آخر لحظات حياته إلى على عليه السلام بما شاء.

رابعاً إن المدعى إعترف بأن الآية قالت بوجود الوصية «عند حضور الموت» أى قبيل الوفاة: «إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ»، مع أن المصرح فى حديث الوصية أن النبى صلى الله عليه وآله أوصى فى الليل والكل يعلم أنه صلى الله عليه وآله توفى

١. دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣١٠ ح ١١٦٩

٢. تفسير العياشى ج ١ ص ٧٧ ح ١٦٧

٣. تفسير القمى ج ١ ص ٦٥

٤. بقره: ١٨١

فى النهار<sup>١</sup>، وهو متفق عليه عند الشيعة والسنة<sup>٢</sup>، فكانت وصيته بالأمس ووفاته بالغد، إذ فالنبي صلى الله عليه وآله لم يعمل بأمر الله تعالى فى أى حال.

ولكنه ليس كذلك، بل الرسول صلى الله عليه وآله أوصى إلى على عليه السلام عند حضور وفاته ولم يذكر من المهديين شيئاً:

«لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صِ الْوَفَاةُ... قَالَ يَا عَلِيُّ أَتَقْبَلُ وَصِيَّتِي وَتَقْضِي دِينِي وَتُنَجِّزُ مَوْعِدِي... فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا بِلَالُ أَنْتَ بَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ فَآتَى بِهَا ثُمَّ قَالَ يَا بِلَالُ أَنْتَ بَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صِ فَآتَى بِهَا ثُمَّ قَالَ يَا

١. «تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صِ يَوْمَ تُوْفِي»: كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٦٢ ح ٤٨؛ «يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»: كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٧٩٤؛ «يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ يَوْمٌ نَحْسٌ قَبِضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ نَبِيِّهُ»: الكافي ج ٤ ص ١٤٦ ح ٥؛ «أَيُّ يَوْمٍ أَعْظَمُ شُؤْمًا مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ يَوْمٌ فَقَدْنَا فِيهِ نَبِيَّنَا»: الكافي ج ٨ ص ٣١٤ ح ٤٩٢، الفقيه ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٤٠٠؛ «مَا مِنْ يَوْمٍ أَعْظَمَ شُؤْمًا مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ، يَوْمَ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»: الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ ح ٦٧؛ «قُبِضَ بِالْمَدِينَةِ مَسْمُومًا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ»: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢؛ «قُبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ»: إعلام النورى (ط - الحديثة) ج ١ ص ٥٣.

٢. منهاج البراعة ج ١٥ ص ١٠٦: «هذا اتفاقى قال الطبرسى: مات صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول حين بزغت الشمس». أى طلعت وشرقت. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم ج ١ ص ٢٦٥ ولسان العرب ج ٨ ص ٤١٨.

فَلَمَّا مَتَّعَ النَّهَارُ... أَنَّهُ رَسُولٌ أَمْ أَيْمَنَ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صِ يَمُوتُ،... فَتُوْفِّي رَسُولَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ رَاغَبَتِ الشَّمْسُ. المسترشد ص ١١٤-١١٥. مَتَّعَ النَّهَارُ مُتَّوعًا وَذَلِكَ قَبْلَ الزَّوَالِ. كتاب العين ج ٢ ص ٨٣.

قبض رسول الله نصف النهار يوم الإثنين. تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٢٠٠.  
«فَتُوْفِّي رَسُولَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ رَاغَبَتِ الشَّمْسُ، وَهُوَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ»: المسترشد ص ١١٥. رَاغَبَتِ الشَّمْسُ: أى مالت وزالت عن أعلى درجات ارتفاعها. مجمع البحرين ج ٥ ص ١٠.

بِلَالٍ أَنْتَ بِبَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ بِسَرْجِهَا وَلِجَامِهَا فَأَتَى بِهَا ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ قُمْ فَأَقْبِضْ هَذَا بِشَهَادَةِ مَنْ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كَيْ لَا يُنَازِعَكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي قَالَ فَقَامَ عَلِيٌّ حَتَّى اسْتَوْدَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ رَجَعَ.<sup>١</sup>

خامساً إنَّ سليم بن قيس الهلالي روى في كتابه في موضعين وصيته المكتوبة

التي حصرت الإمامة في الإثنى عشر ولم تتكلم عن المهديين بكلمة:

الف) «... ادْعُ لِي بِصَحِيفَةٍ فَأَتَى بِهَا فَأَمَلَى عَلَيْهِ أَسْمَاءَ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلًا رَجُلًا وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخُطُّهُ بِيَدِهِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنَّ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ».<sup>٢</sup>

ب) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص... دَعَا بِصَحِيفَةٍ فَأَمَلَى عَلَيَّ مَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي الْكِتَابِ وَأَشْهَدَ عَلَيَّ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ رَهْطِ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادَ وَسَمَّى مَنْ يَكُونُ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَسَمَّانِي أَوْلَهُمْ ثُمَّ ابْنِي [هَذَا وَ أَدْنَى بِيَدِهِ إِلَى] الْحَسَنِ ثُمَّ الْحُسَيْنِ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ ابْنِي هَذَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ...».<sup>٣</sup>

والعجيب أن المدعى إستدل في كتابه بكلا الحديثين ولم يلتفت إلى أنهما

كاسرا دعواه في الإثنى عشر بعد الإثنى عشر!

وأيضاً إنَّ الإمام الصادق عليه السلام صرّحت بمتن الوصية وفيها أسماء كل

واحد من الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام وليس فيها أيّ كلمة في المهديين، بل

صرّحت بأنَّ الإمامة تكمل بالثاني عشر منهم صلوات الله عليه:

١. علل الشرائع ج ١ ص ١٦٨ ح ٢

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٧٧

٣. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٦٥٨

«وَجَدْنَا صَحِيفَةً بِإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَخَطِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ... فَصَلُّتُ وَصَيْتُكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وَأَكْرَمْتُكَ بِشَبْلَيْكَ بَعْدَهُ وَبِسَبْطَيْكَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ... وَ... عَلِيٍّ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ ... وَابْنِهِ مُحَمَّدٍ ... جَعْفَرٍ ... انْتَجَبْتُ بَعْدَهُ مُوسَى ... عَلِيٍّ ... لِأَفْرَنْ عَيْنِيهِ بِمُحَمَّدِ ابْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ... وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ ... أَخْرَجُ مِنْهُ ... الْحَسَنَ ثُمَّ أَكْمَلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ... أَوْلَيْتُكَ أَوْلِيَّيَّ حَقًّا بِهِمْ أَذْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ ... أَوْلَيْتُكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأَوْلَيْتُكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ»<sup>١</sup>.

سادساً ورد في رواية أن وصية النبي صلى الله عليه وآله نزلت من السماء و

ليس فيها أى ذكر عن المهديين:

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيَّهُ ص كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابُ وَصَيْتُكَ إِلَى التَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ فَقَالَ وَ مَنْ التَّجِيبُ مِنْ أَهْلِي يَا جَبْرئِيلُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ حَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ إِلَى عَلِيٍّ ع وَأَمَرَهُ أَنْ يَفْكَ خَاتَمًا مِنْهَا وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ فَفَكَ ع خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ ع فَفَكَ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ ع فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ اخْرُجَ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ وَاشْتَرِ نَفْسَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ اضْمُتُّ وَالزَّمْ مَنْزِلَكَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدِيثَ النَّاسِ وَأَفْتِهِمْ وَلَا تَخَافَنَّ

١. كمال الدين ج ١ ص ٣١٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٤٥ ح ٣. فليعلم أن الشيخ الصدوق ذكر

متن الوصية في الرواية السابقة في كتابه ثم ذكر هذه الرواية مختصراً وأرجع إليها بقوله: «وذكر الحديث

مثله سواء».

إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ فَفَكَكْتُ خَاتَمًا فَوَجَدْتُ فِيهِ حَدِيثَ النَّاسِ وَأَفْتِهِمْ وَأَنْشُرُ عُلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَصَدِّقِ آبَاءِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا تَخَافَنَّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَأَنْتَ فِي حِرْزٍ وَأَمَانٍ فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَدَفَعُهُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَكَذَلِكَ يَدْفَعُهُ مُوسَى إِلَى الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ كَذَلِكَ أَبَدًا إِلَى قِيَامِ الْمَهْدِيِّ ع»<sup>١</sup>.

لا يقال: إن هذه الرواية لم تتكلم عن عدد الأئمة ولم تسمهم حتى نفهم أنها لم تذكر من المهديين شيئاً، لأننا نقول: نعم ولكن هنا روايات أخرى صرحت بأن الخواتيم كانت اثنتي عشر فلا تكون للمهديين صحيفة ولا خاتم وبالتبع ولا وصية:

(الف) «قَالَ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْأَيِّمَةِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ اثْنَيْ عَشَرَ خَاتَمًا وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ صَحِيفَةً اسْمُ كُلِّ إِمَامٍ عَلَى خَاتَمِهِ وَصَفْتُهُ فِي صَحِيفَتِهِ»<sup>٢</sup>.

(ب) «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَيَّ عَصِيَّةً مَخْتُومَةً بِاثْنَيْ عَشَرَ خَاتَمًا وَقَالَ فَضُّ الْأَوَّلَ وَاعْمَلْ بِهِ وَادْفَعْهَا إِلَى الْحَسَنِ ع يُفْضُ الثَّانِيَّ وَ يَعْمَلْ بِهِ وَيَدْفَعُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ ع يُفْضُ الثَّلَاثَ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ ثُمَّ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع»<sup>٣</sup>.

(ج) «وَرَوَى الشَّيْبَعَةُ ... أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ نَبِيَّهُ ع كِتَابًا مَخْتُومًا بِاثْنَيْ عَشَرَ خَاتَمًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَيَأْمُرَهُ أَنْ يُفْضَ أَوَّلَ خَاتَمٍ فِيهِ وَيَعْمَلُ بِمَا تَحْتَهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ عِنْدَ وَقَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ ع وَيَأْمُرَهُ أَنْ

١. كمال الدين ج ٢ ص ٦٦٩-٦٧٠ ح ١٥، أمالي الصدوق ص ٤٠١-٤٠٢ ح ٢

٢. كمال الدين ج ١ ص ٢٦٨-٢٦٩ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٦٣-٦٤ ح ٢٩

٣. الغيبة للنعماني ص ٥٣-٥٤ ح ٤

يُقَضُّ الْخَاتَمَ الثَّانِي وَيَعْمَلُ بِمَا تَحْتَهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ عِنْدَ حُضُورِ وَفَاتِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُقَضَّ الْخَاتَمَ الثَّلَاثَ وَيَعْمَلُ بِمَا تَحْتَهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ الْحُسَيْنُ عِنْدَ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَيَأْمُرُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَيَدْفَعُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ ع وَيَأْمُرُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْفَعُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى وَلَدِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ.<sup>١</sup>

(د) «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ع بِصَحِيفَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِيهَا اثْنَا عَشَرَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَدْفَعَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ إِلَى التَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ بَعْدَكَ يُفَكُّ مِنْهَا أَوَّلَ خَاتَمٍ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهَا فَإِذَا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ وَكَذَلِكَ الْأَوَّلُ يَدْفَعُهَا إِلَى الْآخِرِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَفَعَلَ النَّبِيُّ ص مَا أَمَرَهُ فَفَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع أَوَّلَهَا وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحَسَنِ ع فَفَكَ خَاتَمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا وَدَفَعَهَا بَعْدَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ دَفَعَهَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهِمْ ع.»<sup>٢</sup>

فإنقذح بذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وإن أوصى بوصية مكتوبة و هي إما نازلة من السماء وإما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلا أنه لا ربط بالآية التي إستدل بها المدعى وأيضاً لا يكون فى الروايات المتعددة التى كشفت عن هذه الوصية أى ذكر من المهديين.

أما قوله: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يترك أمر الله بالوصية العاصمة من

١. الإرشاد ج ٢ ص ١٥٩-١٦٠

٢. الغيبة للطوسي ص ١٣٥

الضلال لمنع بعض الناس، فمغالطة حيث كان هدف النبي صلى الله عليه وآله أن يكتب الوصية بمحضر الأصحاب حتى وقف المسلمون على مضمونها بعد وفاته ليمنع عن غصب الخلافة ولا يضلون، وهذه نكتة مهمة جداً من أن هذه الوصية كانت لجميع المسلمين ومنهم الصحابة لا جماعة من الشيعة في آخر الزمان، ولكن مع الشتم الذي أبرزه ذلك الرجل بقى هدف النبي صلى الله عليه وآله عقيماً لأن كل الأصحاب خرجوا من عند النبي صلى الله عليه وآله ولا يبقى عنده إلا سلمان وأبوذر والمقداد وشهادتهم لم تكن مؤثرة قبال فتنة السقيفة كما نشاهد في التاريخ. إذاً فلو فرض أن النبي صلى الله عليه وآله ترك تلك الوصية لم يعص الله تعالى ولم يترك الرحمة.

وقال المدعى فراراً عن هذا الإشكال: «لو كتبت لعلی وأشهد عليها من قبلها من الأصحاب دون إبرازها لهؤلاء المعترضين، وفي نفس الوقت يحقق الغرض من كتابة الوصية؛ وهو أن تصل إلى الخلف من هذه الأمة وتنفي الضلال عن هذه الأمة إلى يوم القيامة.

فهل من يشق عليه صيام يوم من شهر رمضان يعرض عن صيام هذا اليوم مطلقاً، أم يصومه في يوم آخر يمكنه صيامه فيه؟ وهل من لا يتمكن من أداء الصلاة في مكان لوجود النجاسة فيه يمتنع عن الصلاة، أم يصلها في مكان آخر؟!». ص ١٦٠

ولكن الخلف من هذه الأمة أى على بن أبى طالب عليه السلام كان يعرف الخلفاء من بعده فما فائدة هذه الوصية؟ سلمنا ولكن الروايات إتفقت على أن هدف النبي صلى الله عليه وآله أن تكتب وصية لن تضل الأمة أبداً وأشهد عامة الناس عليها لا الوصية التي لا تصل يد الأمة إليها:

«... فَإِنَّكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَبِالَّذِي أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ

فِيهَا وَأَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِمَا الْعَامَّةُ»<sup>١</sup>.

و: «...ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ هَذَا ثُمَّ أَخْرَجَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَدْعُوا الْعَامَّةَ فَأَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ وَأُشْهِدَهُمْ عَلَيْهِ»<sup>٢</sup>.

سلمنا ولكن هذا الهدف حقق بالوصية الشفاهية وما فائدة الوصية المكتوبة التي لا يراها أحد من الأمة!؟

على أنه قلنا سابقاً إن صريح روايات سليم<sup>٣</sup> كون وقوع وصية النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الذي هتكه الرجل لا بعد أيام:

«عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَا قَالَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَفَعَ الْكَتِفَ: أَلَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الَّذِي كَانَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي الْكَتِفِ مِمَّا لَوْ كَتَبَهُ لَمْ يَضِلَّ أَحَدٌ وَلَمْ يَخْتَلِفْ اثْنَانِ... فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَأَبْتَدَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: ... ادْعُ لِي بِصَحِيفَةٍ». فَأَتَى بِهَا، فَأَمْلَى عَلَيْهِ أَسْمَاءَ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلًا رَجُلًا...»<sup>٤</sup>.

والجديران سليم روى رواية مصرحة بأن كلالهتك والوصية وقعتا في يوم الإثنين، والمدعى لم يلتفت إليها فاعتقد طبقاً لأحاديث أهل السنة أن الهتك كان في يوم الخميس والوصية يوم الإثنين بالليل!

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٦٥٨

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٧٨

٣. إن سليم رحمه الله نقل روايتين ولكن حيث إن المدعى زعم أنه نقل ثلاث أحاديث فعبرنا عن ما نقله بـ «روايات» فلا تغفل.

٤. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٧٧

«بَكَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ وَحَوْلَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَيُّونِي بَكَتِفِ أَكْتُبْ لَكُمْ [فِيهِ] كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وَلَنْ تَخْتَلِفُوا [بَعْدِي] فَمَنْعَهُمْ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَهْجُرُ»<sup>١</sup>.

ثم إن روايات رزية الخميس صرّحت بأنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد يوم الخميس بكتابة الوصية وروايات سليم صرّحت أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصى إلى ما أراده بعد خروج الأصحاب يعنى نفس يوم الخميس، فكيف إنضم المدعى تلك الروايات بهذه الروايات وأنتج أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصى فى يوم الإثنين؟!

لا يقال: إنّ المدعى لم يقل وقعت الوصية فى الإثنين، لأنّ تمام مستنده حديث الوصية وفيه صرّح أنّ الوصية وقعت ليلة وفاته: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ لِعَلِيٍّ ع يَا أَبَا الْحَسَنِ أَحْضِرْ صَحِيفَةً وَدَوَاةً فَأَمَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهُ»<sup>٢</sup>، وكل يعلم أنّ وفاته كانت يوم الإثنين.

وأما ما نقل من رواية محمد بن مسلم الذى إستند الإمام عليه السلام بهذه الآية، فإنّ روايته ثبتت على نحوين، والنحو الثانى فاقد للإستناد بالآية: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ فَقَالَ تَجُوزُ»<sup>٣</sup>. كما أنّ رواية أبى بصير أيضاً فاقدة له: «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٧٩٤

٢. الغيبة للطوسي ص ١٥٠

٣. الكافي ج ٧ ص ١٠ ح ٤

عَنِ الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ فَقَالَ تَجُوزُ<sup>١</sup>.

غير أنه يمكن أن يقال: إن ما نسخ هو وجوب الوصية فتبقى الوصية للوارث على جوازها الأولى ولذا استند الإمام عليه السلام إلى الآية.

الدعوى: في الحقيقة إنه أمر عظيم وخطير أن يُتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بترك كتابة الوصية عند الاحتضار؛ فالله يوجب كتابة الوصية ... حيث إنه يمثل اتهاماً للرسول بأنه ترك ما أمره الله به مع تمكنه من أدائه والقيام به.

وهكذا بكل بساطة يتهم رسول الله بأنه يعصي الله، لأن الوصية الوحيدة المروية لا توافق هواه، ولأن فيها ذكر المهديين واسم أولهم. ص ١٦١

النقد: أولاً أثبتنا أن الآية كانت في الوصية بالأموال ولا ربط له بالوصية بالخلفاء، ثانياً أثبتنا أن الآية نسخت وفلم يبق لها وجوب، ثالثاً إن صريح رواية سليم أن ما أمره الله هو أن يكتب الوصية بمحضر الغاصبين وأشهدهم عليه: «... فَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَهُ فِي الْكِتَابِ لَكَ، وَأُشْهِدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ عَلَيْهِ»<sup>٢</sup>، فإذا إنتفى موضوع ما أمر الله به إنتفى حكم الوجوب عن النبي صلى الله عليه وآله.

رابعاً إننا أثبتنا أن الوصية المكتوبة لم تكن وحيدة بل هنا روايات أخرى صرحت بالوصية المكتوبة وليس فيها أى ذكر للمهديين.

إذاً فليس هنا إتباع هوى بل إتباع ما قاله أئمة الهدى عليهم السلام.

١. الكافي ج ٧ ص ٩ ح ١

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٧٧

الدعوى: والمصيبة إنَّ بعضهم يدَّعون أنهم يعلمون ما في وصية رسول الله التي لم يكتبها حسب زعمهم، وبأنها مجرد تأكيد لبيعة الغديرو ولحديث الثقلين المجمل، ولهذا فهو (صلى الله عليه وآله) لم يهتم لكتابتها ولم يكتبها بعد حادثة الرزية بحسب زعمهم و لوللمساكين الذي<sup>٢</sup> يقبلونها كعمار وأبي ذر والمقداد، ولم يكتبها حتى لعلي لتصل لمن يقبلها بعده، لكي لا يضيع ويضل كل من في أصلاب الرجال وتعصم الأمة من الضلال. ولا أدري من أين علموا أنَّ الوصية مجرد تكرار أو تأكيد لحادثة الغديرو أو غيرها من الحوادث والأقوال السابقة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كحديث الثقلين المجمل، مع أنه (صلى الله عليه وآله) نبي ورسول من الله والوحي مستمر له ورسالته هداية الناس مستمرة حتى آخر لحظة من حياته، فهل أنَّ الله أخبرهم مثلاً أنه لم يوحى<sup>٣</sup> لمحمد قبل احتضاره بيوم أو بشهر أو بشهرين شيئاً جديداً وتفصيل جديدة تخص أحد الثقلين وهو الأوصياء من بعده وأسماء وصفات بعضهم بما يضمن عدم ضلال الأمة إلى يوم القيامة.

ص ١٦١-١٦٢

النقد: أولاً نحن لا نقول إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب الوصية لتصريح الأخبار بالكتابة ولكن نفس هذه الأخبار صرحت بأن تلك الوصية كانت فى إثنى عشر اماماً فحسب إلا الحديث المخدوش الذى نقله الشيخ الطوسى الذى لو لم ينقله لم يعلم الدهر وجوده.

ثانياً إنَّ ممانعة الأعداء عن كتابة تلك الوصية تعلن بأعلى صوت أن ما أراد النبى صلى الله عليه وآله كتابته مربوط بخلافة خلفائه وإلا لم يمنعوا عن بيان

١. هكذا.

٢. هكذا.

٣. هكذا.

الأحكام ونظائرها فهم علموا أنّ مراد الرسول صلى الله عليه وآله ما هو. ثالثاً إنّ ممانعتهم لم تلزم أن تكون لأجل بيان شىء جديد بل يكفى فى الممانعة أن يكتب حادثة الغدير أو حديث الثقلين أو ما قاله صلى الله عليه وآله فى مئات حديث من أنّ خلفائه وأوصيائه وأئمة هذه الأمة اثنا عشر فحسب إلى يوم القيامة مع ذكر أساميهم وأشهدوا عليه حتى لا يمكن لهم الإنكار بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

رابعاً إنّنا قلنا إنّ روايات سليم وأيضاً ما روى الشيخ الصدوق من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله خالية عن ذكر المهديين مع أنّ روايات سليم صرّحت بأنّ الكتابة كانت بعد الهتك وخروج الأصحاب فى نفس اليوم وأيضاً صرّحت أنّ ذلك اليوم كان الإثنين.

فيا أيها المدعى! هل دريت من أين نعلم «أنّ الوصية مجرد تكرر أو تأكيد لحادثة الغدير أو غيرها من الحوادث والأقوال السابقة لرسول الله صلى الله عليه وآله»؟ ثم إنه ذكر العمار فى ضمن من قبل الوصية، مع أنّ المصرّح فى روايات سليم فقدان عمار فى ضمن من شهد عليها، ولم أجد رواية تقول إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراه تلك الوصية فيما بعد.

كما أنه ترك السلام والصلاة على أمير المؤمنين والنبى صلى الله عليهما بقوله: «لم يكتبها حتى لعلي» و: «لم يوحى لمحمد»، فعمد أو سهى؟ كل لا يليق بإمام العالم!

خامساً إنّ الوصية المكتوبة لم تصل إلى الناس إلا الشهادة على كتابتها فما الفرق بينها وبين بيانات الشفاهية لرسول الله صلى الله عليه وآله التى أشهد أمير المؤمنين عليه السلام عليها الأصحاب فى بعض المواضع؟

سادساً إنّ الوصية التي نقلها الشيخ الطوسي لم تصل إلى الناس إلا إلى واحد مجهول في زمن الإمام الصادق عليه السلام - حسب سند الوصية - ولا نعلم من هو ولم تصل بعده إلا إلى واحد وهو ابنه المجهول ولم تصل بعده إلا إلى واحد اسمه جعفر بن أحمد<sup>١</sup> أو محمد<sup>٢</sup> المصري المجهول ولم تصل بعده إلا إلى كذاب وضاع وهو أحمد بن محمد بن الخليل ولم تصل بعده إلا إلى واحد وهو على بن الحسين المجهول ولم تصل بعده إلا إلى واحد وهو ابن سنان الموصلى المجهول ولم تصل بعده إلا إلى واحد وهو الحسين البزوفرى حتى وصل إلى يد الشيخ فنقله في القرن الخامس في كتابه مع ما فيه من الإشكالات العديدة الدلالية، إذاً فكيف تكون هذه الوصية عاصمة عن ضلال الأمة طول أربعة قرون!؟

وبعد نقل الشيخ أيضاً لم تفد الشيعة حيث صرّحت بما اعتقده الشيعة عبر القرون وهو الإثنا عشر إماماً كما صرّحت بأن الإمام الثاني عشر يسلم الخلافة إلى ابنه عند حضور وفاته أى بعد ظهوره وقيامه ودولته العالمية فأى هداية وعصمة في تلك الوصية!؟

سابعاً إنه مع وجود لوح فاطمة عليها سلام الذى أشهد عليه جابر والصحيفة النازلة من السماء ما الحاجة إلى وصية مكتوبة لم يصل إلى الناس إلا سماعها عن الأئمة ولم يروها؟

ثم إنّ قوله: «الوحي مستمر له ورسالته لهداية الناس مستمرة حتى آخر لحظة من حياته ... قبل احتضاره بيوم أو بشهر أو بشهرين شيئاً جديداً وتفصيل جديدة» سخيف حيث أولاً إنّ الوحي لم يكن مستمراً يوماً وليلاً بل ربما إنقطع الوحي أياماً أو شهوراً أو سنين

١. الغيبة للطوسي ص ١٥٠

٢. مختصر البصائر ص ١٤٣ ح ١١

على ما نُقل في حصر المسلمين في شعب أبي طالب، وأيضاً ليس كل ما أُوحى مرتبط بالناس كمصحف فاطمة عليها سلام، ثانياً ليست الهداية دائماً بذكر شىء جديد بل التأكيد والتكرار لهامة المسائل من أهم أركان الهداية خصوصاً عند الوفاة بل ذكر الشىء الجديد عند الوفاة الذى لم يسمعه الناس قبله من أوهن ما يمكن أن يُفعل بالشىء الجديد وهذا لا يخفى على العقلاء.

سلمنا أنّ الوحي نزل عند إحتضاره صلى الله عليه وآله ولكن المصرّح في الروايات الكثيرة أنّ النبي صلى الله عليه وآله خلامع على عليه السلام في تلك اللحظات وأوصى إليه ما أوصى من دون كتابة وشهادة.

الدعوى: وعلّة الوصية عند الاحتضار لخليفة الله والحكمة منها؛ لأنّ الوحي و التبليغ مستمر لخليفة الله فوصيته قد تكون بآخر ما يوحي له فيما يخص أمر خليفة أو خلفاء الله من بعده أو وصيائه، ولهذا قال الحكيم المطلق سبحانه: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ» ولم يقل كتب عليكم الوصية فحسب. ولهذا بيّن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فيما سمي برزية الخميس بأنّ وصيته عند الموت هي العاصم من الضلال لا غير.

إنّ قول الرسول في يوم الرزية: (أتتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) معناه أنّ ما سبق من التبليغ الذي جاء به الرسول - بما فيه القرآن وعليه (عليه السلام) الذي بلغ بوصايته مرات عديدة بل والحسن والحسين (عليهما السلام) الذين شخصاً بحديث الكساء وغيره - لا يعصم الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، بل الذي يعصم الأمة من الضلال هو هذا التشخيص الدقيق للثقلين. ص ١٦٢

النقد: أولاً قلنا إنّ الوحي لم يكن مستمراً يوماً وليلاً ولا دليل على نزول وحي قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلا روايات سليم وليس في حديث الوصية ذكر

للوحي قبل الوفاة أو عندها، ثانياً قلنا إنّ الآية نزلت في الأموال بتصريح أهل البيت الأخيار عليهم السلام ونسخت فيما بعد ولا ربط له بالوصية بالخلفاء. ثالثاً إنّ الرزية كانت عند أهل السنة يوم الخميس وقد كثرنا أنها في رواية سليم كانت يوم الإثنين، رابعاً إنّ الوصية التي نقلها الشيخ ليس فيها حرف واحد من أنها عاصمة من الضلال بل التي صرّحت بذلك هو روايات سليم التي لم يوجد فيها أيّ ذكر للمهديين.

خامساً قلنا إنّ عاصمة تلك الوصية أن تكتب بمحضر الأصحاب ويُشهد عليه الأعداء بل عامة الناس كما صرّحت في روايات سليم.

ثم إنّ الرسول صلى الله عليه وآله فيما نقله المدعى قال: «أتتوني بكتف أكتب لكم كتاباً» لا «أتتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً» كما أثبتته المدعى، أفيمكن أن يكتب ما كتب؟ فما هذا الخبط؟!<sup>١</sup>

ولمزيد الفائدة نقول: إنّ ضبط أهل السنة لهذا الحديث مختلف فأثبت ابن حنبل مرتين: «لَا تَضِلُّوْا»<sup>٢</sup> وأثبت البخاري تارة: «لَا تَضِلُّوْا»<sup>٣</sup> ومرتين: «لَنْ تَضِلُّوْا»<sup>٤</sup> و أثبت مسلم: «لَنْ تَضِلُّوْا»<sup>٥</sup> وأثبت النسائي: «لَا تَضِلُّوْا»<sup>٦</sup>، إذاً أثبتوه أربع مرات «لَا

١. نعم في ضبط من البخاري كان هكذا ولكن أولاً إنّ المدعى لم يثبت في كتابه وثانياً خالف نفس البخاري ذلك الضبط في موضعين كما خالفه مسلم وأحمد والنسائي فلا يعاب به، ثالثاً إنّ الضبط الغلط لا يكون حجة للناقل بل له أن ينه على الخطأ.

٢. مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٩، ج ٥ ص ٣٥١

٣. صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٤٤

٤. صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٥، ج ٧ ص ٩٣

٥. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩

٦. سنن النسائي ج ٣ ص ٤٣٤

تَضَلُّوا» وثلاث مرات: «لَنْ تَضَلُّوا»، والفرق بينهما لا يخفى على العالم الأديب حيث إنَّ الأول صيغة النهي فليس فيه إخبار بعدم ضلال الأمة بعد كتابة تلك الوصية بل فيه نهيه صلى الله عليه وآله عن الضلالة مع وجود تلك الوصية بخلاف الثاني الذي أخبر بعدم الضلال.

الدعوى: ولدينا روايات موافقة لمحتوى الوصية وهي روايات المهديين الاثني عشر، ويمكن الرجوع إلى مصادرها عند الشيعة والسنة. وأيضاً ما رواه الطوسي عنهم (عليهم السلام) في أنَّ اسم المهدي (أحمد وعبد الله والمهدي)، وما رواه السنة من أنَّ اسم المهدي يواطئ اسم النبي أي أحمد كما ورد في الوصية.

ولدينا نص الوصية المكتوبة عند الاحتضار وهي مروية في غيبة الطوسي، ولا يوجد لدينا معارض لنص الوصية. ص ١٦٣

النقد: أولاً إنَّ روايات المهديين الذين يكونون بعد الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ليست موافقة للوصية بل كلها بين مخالف لها أو ساكت عنها، وإليك تفصيله:

إنَّ الموجود في كل كتب الشيعة من روايات ذلك المهديين لم يكن إلا خمسة أحاديث سوى حديث الوصية، والأول والثاني يقولان: أحد عشر مهدياً من ولد الحسين بعد القائم:

الف) «إِنَّ مِتّاً بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيّاً مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع»<sup>١</sup>.

وهذه الرواية مخدوشة سنداً ودلالة أما السند فراويناها محمد بن الفضيل

١. الغيبة للطوسي ص ٤٧٨. والشيخ الحرأثبته: «إثني عشر مهدياً»: الإيقاظ ص ٣٩٤ و ٤٠٥، ولكنه سهو حيث إنَّ الموجود في مختصر البصائر والنوادر والبحار موافق للمصدر.

الأزدي الذي ضعّفه الشيخ بقوله: «محمد بن فضيل الكوفي الأزدي ضعيف»<sup>١</sup>.  
وأما دلالة فأولاً إنها قالت إنّ المهديين من ولد الحسين عليه السلام لا من  
ولد القائم عليه السلام بين أنّ حديث الوصية صرّحت بأنّ أول المهديين هو ابن  
القائم.

لا يقال: إنّ أبناء القائم هم أبناء الحسين عليهما السلام أيضاً، لأنه لو كان مراد  
الحديث أبناء القائم كان سهلاً على الإمام عليه السلام أن يقال أحد عشر من ولد  
القائم لا من الحسين، وليس هنا أيّ قرينة على إنصراف ولد القائم إلى ولد  
الحسين عليهما السلام.

على أنّ الإمام حكيم لا يقول كلاماً أضل الناس بها فإنّ تعبير «من ولد  
الحسين عليه السلام» يشمل السادة الحسينية من غير نسل القائم عليه السلام  
فيمكن لكل أحد من ضالّهم أن يدعى أنه هو المهدي الأول، إذاً فلو كان مراد الإمام  
عليه السلام «من ولد القائم» قال عينه لا أن يقول: «من ولد الحسين» وأراد «من ولد  
القائم»!

ثانياً إنها قالت «أحد عشر مهدياً» بين أنّ حديث الوصية قالت «إثنا عشر  
مهدياً» فكيف هي موافقة لها؟

لا يقال: إنّ مراد حديث الوصية من القائم هو الإمام الثاني عشر فيكون بعده  
إثنا عشر مهدياً بين أنّ مراد هذا الحديث من القائم هو المهدي الأول فيكون بعده  
أحد عشر مهدياً، فما الدليل على ذلك إلا الإدعاء؟! مع أنّ هنا مئات حديث أطلق  
القائم وأوصفه بصفات لا ينطبق إلا على الإمام الثاني عشر عليه السلام لا غيره من  
الولد وغيره.

مضافاً إلى أنه لأىّ علة عدّ القائم فى حديث الوصية الإمام الثانى عشر عليه السلام وسمّى المهدي الأول فيه مهدياً ولم يطلق عليه القائم ولكن عدّ القائم فى هذا الحديث المهديّ الأول ولم يسمّ مهدياً؟!

ثالثاً إنها لم تقل إنّ المهديين مكتوبة فى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته فكيف هى موافقة لها؟

رابعاً لا يبعد أن يكون مراد الحديث من المهديين نفس الأئمة عليهم السلام فى الرجعة وحيث كان أكثرهم من ولد الحسين عليه السلام عدّ كلهم من ولده عليه السلام<sup>١</sup> ولذا ذكره الشيخ حسن الحلى فى باب الرجعة<sup>٢</sup>، وكونهم أحد عشر لأنها لم تعدّ القائم جزء أئمة الرجعة.

خامساً إنها ساكتة عن أنّ هؤلاء المهديين كانوا خلفاء أو أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله فكيف هى موافقة لحديث الوصية؟

بل هنا مئات حديث صرّحت بأنّ خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله و أوصيائه وأئمة هذه الأمة عليهم السلام اثنا عشر ذُكرت فى محلها.

(ب) «إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أَيْمَّةٍ مُّفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ، سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ

١. قال السيد نعمة الله الجزائرى: «هذه الأخبار مخالفة للمشهور وذكروا فى طريق تأويلها أحد وجهين:

الأول: أن يكون المراد بالاثني عشر مهدياً النبى صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة سوى القائم (ع) بأن يكون ملكهم بعد القائم (ع). وأولها الحسن بن سليمان بجمع الأئمة (ع) وقال برجعة القائم (ع) أيضاً بعد موته.

والثانى: أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم (ع) هادين للخلق فى زمن سائر الأئمة الذين رجعوا، لئلا يخلو الزمان من حجة». رياض الأبرار ج ٣ ص ٢٦٨.

٢. مختصر البصائر ص ١٤٢ ح ٩

إِنْ شَاءَ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ\* ثُمَّ بَعَدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ السَّابِعُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَمْرُكَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ؟ قَالَ: «قُلْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» قَالَ: ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وَقَائِمُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>١</sup>.

هذه الرواية كسابقه في السند والدلالة، حيث إنها صرحت بأن عدد الأئمة سبعة وسابعهم القائم وبعد الإمام السابع أحد عشر مهدياً وهذا لا ينطبق على حديث الوصية كما لا ينطبق على إعتقاد المدعى وعقيدة الشيعة، والظاهر أنها من مجعولات الواقفية، كما روى محمد بن عمران عند علي بن أبي حمزة رأس الواقفية نحو هذا الحديث: «وَجَدْتُ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْوَاقِفَةِ: عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: شَهِدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ الْبَارِقِيَّ، فِي مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُونَ مِثْلَ ثَمَانِيَّةٍ مُحَدَّثُونَ سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ، فَقَامَ أَبُو بَصِيرٍ ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ سَمِعْتُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»<sup>٢</sup>.

وهذه الرواية مطرودة بالكلية عند جماعة الشيعة ولذا لم يروها أحد من علماء الشيعة ولا يعلم بوجودها قبل مائة سنة.

قال العلامة المجلسي في ذلك: «أقول: هذا الخبر وأمثاله من مفتريات الواقفية»<sup>٣</sup>.

لا يقال: إن مراد الرواية عد الأئمة من الإمام الصادق عليه السلام فينتج أن

١. الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث) ص ٢٦٨

٢. رجال الكشي ص ٤٧٤-٤٧٥

٣. مرآة العقول ج ٤ ص ١٠٢

السابع أعنى ابن الإمام الثانى عشر عليه السلام والمهدى الأول هو القائم الموعود، لأن هذا مخالف لصريح هذه الفقرة من الرواية: «إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أُمَّةً» فلا يكون ابتداء العدد من الإمام الصادق عليه السلام بل من أمير المؤمنين عليه السلام، وأصرح من ذلك هذه الفقرة التى قال فيها الإمام الصادق عليه السلام: «ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وَقَائِمُكُمْ».

هذا مضافاً إلى أنها قالت بأحد عشر مهدياً لا إثني عشر.

والحديث الثالث إلى الخامس يقولون: اثنا عشر مهدياً بعد الأئمة عليهم السلام:

ج) «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ ع أَنَّهُ قَالَ يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا وَلَمْ يَقُلْ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالَاتِنَا وَ مَعْرِفَةِ حَقِّنَا»<sup>١</sup>.

هذه الرواية أيضاً مخدوشة سنداً وفى سندها على بن أبى حمزة رأس الواقفية، غير أنها قالت اثنا عشر مهدياً على خلاف الحديثين السابقين وأيضاً صرحت بأنهم ليسوا إماماً وحجة بل قوم من الشيعة يدعون إلى ولاية الأئمة عليهم السلام. كما أنها لم تقل إن المهديين من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، كما لم تقل إنهم من ولد من، بل التعبير بـ «قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا» غير ظاهر فى أنهم من بنى هاشم وإلا قال الإمام عليه السلام: «قوم من أبنائنا» أو شبه ذلك.

د) «يقوم القائم منا (يعني المهدي) ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً (يعني من

الائمة من ذريته»<sup>١</sup>.

وهذه الرواية من دون أى سند، منحصر نقلها في مصدر الإسماعيلية الذين يعدّون القائم المهدي شخصاً آخر موجوداً في القرن الرابع وإعتقدوا للقائم بأولاد و هو أئمة الإسماعيلية.

على أنّ الرواية لم تقل أنّ المهديين من أولاد من هم، وتفسيرهم بذرية القائم من مولف الكتاب لأن يكون جزء الحديث، إذاً فينطبق على أئمة الرجعة عليهم السلام، وكونهم إثني عشر لأنها عدّت النبي صلى الله عليه وآله في ضمن أئمة الرجعة.

هـ) «أَنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ اثْنِي عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع»<sup>٢</sup>.

هذه الرواية إما نفس رواية محمد بن الفضيل ذكر من دون ذكر سندها فليست حديثاً مستقلاً وإما رواية عن عقبه بسند مرفوع وعلى هذا فأول زمن ثبت هذا الحديث هو القرن الثامن، وعلى أى حال إنّ هذا الحديث خلاف الحديثين الأولين في عدد المهديين كما أنه قال بأنهم من ولد الحسين عليه السلام لا القائم و أيضاً لم تقل إنّ المهديين ذكروا في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذاً فليست موافقة لحديث الوصية إلا في عدد المهديين.

هذا كل ما نقل في كتب الشيعة من الواقفية والإسماعيلية والإمامية وأنت عرفت مدى إعتبار أسنادها ودلالاتها، وأما ما روى أهل السنة فلم يرتبط بالتابعين لأهل البيت عليهم السلام، إذاً فيا أيها العاقل هل إطمئنّ قلبك بخمسة أحاديث

١. شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٠٠

٢. منتخب الأنوار المضيئة ص ٢٠١

كذلك بأن بعد الأئمة اثنا عشر مهدياً من ولد القائم عليه السلام؟! والجدير أن كل هذه الخمسة إتفقوا على أن المهديين يأتون بعد القائم مع أن المدعى بكونه المهدي الأول جاء قبل القائم فكيف يصدق هذه الأحاديث أكذوبته؟!

أما قوله: «لا يوجد لدينا معارض لنص الوصية» فباطل عياناً حيث أولاً إن هنا ثلاث روايات تكلمت عن الوصية المكتوبة ولم تذكر عن المهديين شيئاً، ثانياً هنا مئات رواية تصرّح بأن عدد الأئمة والخلفاء والأوصياء اثنا عشر وسمّتهم وليس فيها ذكر من المهديين، ثالثاً - ولعله أهم - إن هنا عدة أحاديث تصرّح بأن المهديين هم نفس الأئمة الإثنا عشر لا غيرهم، منها:

(الف) «... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ... وَأَعْظَيْتُكَ أَنْ أَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ (أى عليّ) أَحَدَ عَشْرٍ مَهْدِيًّا كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ وَأَخْرَجَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا وَجُورًا»<sup>١</sup>.

(ب) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ أَوْصِيَاءِي أَحَدَ عَشْرٍ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي أَئِمَّةٌ هُدَاةٌ مَهْدِيُّونَ»<sup>٢</sup>.

(ج) «إِنِّي وَأَوْصِيَاءِي مِنْ وُلْدِي مَهْدِيُّونَ كُلُّنَا مُحَدَّثُونَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُمْ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ع ثُمَّ ابْنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَعَلَيٌّ يَوْمَئِذٍ رَضِيعٌ ثُمَّ تَمَانِيَةٌ مِنْ بَعْدِهِ»<sup>٣</sup>.

(د) قال الإمام الحسين عليه السلام: «مِنَّا اثْنَا عَشْرَ مَهْدِيًّا أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

١. كمال الدين ج ١ ص ٢٥٠-٢٥١ ح ١

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٨٢٤

٣. بصائر الدرجات، ص ٣٧٢ ح ١٥

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وَهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لَهُ غَيْبَةٌ...»<sup>١</sup>.

هـ) قال الإمام الصادق عليه السلام: «يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ (أى الكاظم) تَكْمِلَةَ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا مَهْدِيًّا اخْتَصَّ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ قُدْسِهِ، الْمُنْتَظَرِ لِلثَّانِي عَشَرَ مِنْهُمْ كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَذُبُّ عَنْهُ»<sup>٢</sup>.  
و) وقال عليه السلام: «نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا»<sup>٣</sup>.  
ز) «إِنَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا هَادِينَ مَهْدِيِّينَ لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ»<sup>٤</sup>.

ح) قال الإمام الصادق عليه السلام: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا مَضَى سِتَّةٌ وَبَقِيَ سِتَّةٌ يَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»<sup>٥</sup>.

ثم قوله: «أَيْضًا مَا رَوَاهُ الطُّوسِيُّ عَنْهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي أَنَّ اسْمَ الْمَهْدِيِّ (أَحْمَدُ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَهْدِيُّ)» كسابقه، حيث أولاً إن هذا الحديث لم يروه الشيخ «الطوسي عنهم (عليهم السلام)» بل رواه «عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ خُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص وَذَكَرَ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ: إِنَّهُ يُبَايِعُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَهْدِيُّ فَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُ ثَلَاثَتُهَا»<sup>٦</sup>، وفي سنده ثلاثة

١. كمال الدين ج ١ ص ٣١٧ ح ٣

٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٤-٣٣٥، ح ٥ ص ٦٤٧ ح ٨

٣. كمال الدين ص ٣٣٥ ح ٦

٤. كمال الدين ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥

٥. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٣

٦. الغيبة للطوسي ص ٤٥٧

من أهل السنة ولم يقله أحد من الأئمة عليهم السلام.

ثانياً إنه ثبت في مصدرين: «محمد وعبد الله والمهدي» لا «أحمد و...»<sup>١</sup>.  
كما أن هنا أحاديث صرّحت بأنّ الذي يبايع معه بين الركن والمقام هو  
محمد، منها:

الف) «... ثم الحسن بن علي الزكي ثم من اسمه اسمي ولونه لوني القائم  
بأمر الله في آخر الزمان، المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و  
ظلماً، تكلمة اثني عشر إماماً؛ والمهدي اسمه محمد الذي يملأ الأرض قسطاً و  
عدلاً بعد ما ملئت فتنة وظلماً، والله إني لأعرفه باسمه، وحيث يبايع بين الركن  
والمقام، واعرف أسماء أنصاره»<sup>٢</sup>.

ب) «مَهْدِيٌّ أُمَّتِي مُحَمَّدٌ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَ  
جَوْرًا وَاللَّهُ إِلَهِي لِأَعْرِفُ مَنْ يُبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَ  
قَبَائِلِهِمْ»<sup>٣</sup>.

ثالثاً إن حديث حذيفة هذا ثبت هكذا أيضاً: «الْحَقُّوهُ بِمَكَّةَ فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَ  
اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ... عَرَبِيٌّ اللَّوْنُ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَانَ وَجْهُهُ كَوَكْبِ دُرِّيٍّ يَمْلَأُ  
الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً، ... فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ  
الْمَقَامِ»<sup>٤</sup>.

وأيضاً: «فالحقوا به بمكة، فإنه المهدي، واسمه أحمد بن عبد الله... كأنه من  
رجال بني إسرائيل... كأن وجهه الكوكب الدرّي في اللون، في خده الأيمن خال

١. الخرائج ج ٣ ص ١١٤٩، منتخب الأنوار المضيئة ص ٢٥

٢. إثبات الهداة ج ٢ ص ١٢٠

٣. كمال الدين ج ١ ص ٢٨٥

٤. التشريف بالمنن ص ٢٨١

أسود، ابن أربعين سنة... فيبايع له بين الركن والمقام»<sup>١</sup>.  
فطبقاً على هذين النقلين كان إسم القائم الذى يبايع بين الركن والمقام  
«أحمد بن عبد الله» لا «أحمد وعبد الله».

ولازماً أن تعلم أن حديث الشيخ الطوسى مقطوع حيث أثبت: «سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَ وَذَكَرَ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ: ...»، مع أن الحديثين الذين نقلتهما عن حذيفة ذكر  
أولاً خصائص و صفات للمهدى ثم ذكر إسمه ومحل بيعته، إذاً فيحتمل قوياً أن  
حديث الشيخ الطوسى هو نفس هذين الحديثين ولكن تغير ألفاظه، وإن لم يعتبر  
عند الشيعة أحد هذه الأحاديث الثلاثة.

كما روى عن نفس حذيفة أن كنية من يبايع معه بين الركن والمقام هو أبو عبد  
الله وكل يعلم أن من كانت كنيته أبا عبد الله لا يكون إسمه عبد الله: «للم يبق من  
الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي و خلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله  
يبايع له بين الركن والمقام»<sup>٢</sup>.

رابعاً إن أحمد من أسماء الإمام الثانى عشر عليه السلام ولذا عد الميرزا  
النورى أول إسم له عليه السلام أحمد<sup>٣</sup>، وليس فى الحديث أداة حصر حتى نفى  
إسم محمد عنه<sup>٤</sup>، إذاً فهذا الحديث لو فرض صحيحاً أنطق عن الإمام الثانى عشر لا  
غيره.

ويشهد لهذا أن كل من روى هذا الحديث - كالشيخ الحر والعلامة المجلسى

١. عقد الدرر ص ١١٩-١٢٠

٢. إثبات الهداة ج ٢ ص ٢٥٧ ح ٢١٢

٣. اول: احمد. نجم ثاقب ج ١ ص ٨٥

٤. نجم ثاقب ج ١ ص ٨٦

والسيد الجزائري<sup>١</sup> وحتى نفس الشيخ الطوسي<sup>٢</sup> - كل من المعتقدين بأنَّ القائم الموعود الذي يبايع معه بين الركن والمقام هو الإمام الثاني عشر، فلو ظهر من ألفاظ هذا الحديث حصراً منافٍ لكون إسم القائم محمد لعلّقوا ذيله بأنَّ هذا الحديث لم ينطبق على عقائد الشيعة كما أنَّ السيد بن طاوس بعد أن نقل حديث حذيفة الذي قال إنَّ إسم القائم هو أحمد بن عبد الله علّق ذيله: «إنَّ اسمه أحمد بن عبد الله؛ فإنّه مخالف للمحقّق من الروايات، وله مدخل في التأويلات، ولكننا نقلناه كما وجدناه؛ تأدية للأمانات»<sup>٣</sup>.

وأما قوله - تأييداً للوصية -: «وما رواه السنة من أنَّ اسم المهدي يواطئ اسم النبي أي أحمد كما ورد في الوصية»، فمثل ما سبق حيث إنَّ تواطئ إسم النبي صلى الله عليه وآله مع إسم القائم لا يوجب أن يكون إسم القائم أحمد فمن أين فسره به بقوله: «أي أحمد كما ورد في الوصية»، والظاهر أنه خبط حيث إنَّ أنصاره إستدلوا بحديث «أنَّ إسمه يواطئ إسمه وإسم أبيه يواطئ إسم أبي» ثم أولوه بدلاً عن محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله بـ «أحمد بن إسماعيل»! حتى ينطبق على هذا المدعى بدعوى أنَّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من «إسم أبي» جدُّ جدِّ جدِّ جدِّ إسماعيل عليه السلام! فخبط المدعى هنا ونسى أن يذكرتمته حتى يدل على إدعائه.

هذا مع أنَّ هذا الحديث عامي لم يعتبر عند الشيعة التابعين لأهل البيت عليهم السلام رأساً.

١. إثبات الهداة ج ٥ ص ١٣٤ ح ٣٥٥، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩١ ح ٣٣، رياض الأبرار ج ٣ ص ١٨٠ ح ٢٣٥

٢. العقائد الجعفرية ص ٢٥٠

٣. التشریف بالمنن ص ٢٨١-٢٨٢

## الأصل الثالث: الرسالة

### التشريع:

الدعوى: تفاصيل التشريع ممكن أن تتغير في مسيرة الدين الإلهي دائماً، سواء في تعاقب الرسل أو حتى خلال مبعث رسول واحد مثل محمد (صلى الله عليه وآله)، فخلال المسيرة الرسالية للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) حصل نسخ لأحكام أقرها هو (صلى الله عليه وآله) أول مبعثه، مثل عدة المرأة المتوفى عنها زوجها كما هو ثابت في القرآن... و قد بين القرآن مسألة تبدل التشريع بوضوح بآيات.

أو حتى يمكن أن تكون هناك تشريعات بعض أهدافها تمحيص الناس وإفراز سفيهم عن يطلب الحق منهم، ففي حين أن قبلة الأحناف في مكة هي الكعبة كانت قبلة الرسول وصلاته إلى بيت المقدس حيث قبلة اليهود، ولما ذهب للمدينة حيث اليهود وقبلتهم بيت المقدس نجد أن الله جعل قبلته الكعبة، ولو كانت في مكة قبلته الكعبة لكان الإيمان أهون على الأحناف. فأكيد أن اتخاذ محمد (صلى الله عليه وآله) قبلة اليهود كان أمراً ثقيلاً على الأحناف في مكة؛ لأن قبلة اليهود هي الكعبة، وأيضاً اتخاذ محمد (صلى الله عليه وآله) الكعبة كقبلة أمر ثقيل على النصارى واليهود في المدينة؛ حيث إن قبلة اليهود بيت المقدس.

... فواضح من الآيات أن هناك أموراً حرمها نبي الله يعقوب (عليه السلام).

... ولا يحق لأحد غير الله ومن حوّل من رسله أن يشرع. ص ١٦٥-١٦٧

النقد: إن جميع قول المدعى هنا للتمهيد في توجيه ما صدر منه خلاف الأحكام الشرعية كإشتراط العقد الموقت بعدم كونه أقل من ستة أشهر، كما قال به بعض أهل السنة فيمن عقد دائماً بقصد الطلاق بعد الإستمتاع. وبعد هذا فنقول: أولاً ما المراد من الأحناف ومن هم؟ فإن كان مراده قوم قريش أو سكان مكة

فهم مشركون لا الأحناف.

ثانياً إنه صرح فى التاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل قبلته الكعبة فى سمت بيت المقدس إذأ فلم يعرف المشركون حقيقة الحال وزعموا أنه صلى إلى الكعبة. إذأ فقلوه: «فأكيد أنّ اتخاذ محمد (صلى الله عليه وآله) قبلة اليهود كان أمراً ثقيلاً على الأحناف فى مكة؛ لأنّ قبلتهم هي الكعبة» باطل رأساً.

ثالثاً إنه خبط و حسب أنّ بيت المقدس كان قبلة لليهود والنصارى معاً بقوله: «وأيضاً اتخاذ محمد (صلى الله عليه وآله) الكعبة كقبلة أمر ثقيل على النصارى و اليهود فى المدينة؛ حيث إنّ قبلتهم بيت المقدس». مع أنّ المصرّح فى التاريخ أنّ قبلة النصارى كان إلى الشرق أى مولد عيسى عبيه السلام قرية ناصرية لا بيت المقدس.

رابعاً إنّ ما حرّم يعقوب عليه السلام كان على نفسه تعهداً ورياضة منه ولا ربط بأمتة أو حتى أولاده، والله تعالى وبّخ اليهود فى إلتزامهم بتحريم تلك الأمور و صرح أنه تعالى لم يحرمه: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»<sup>١</sup> فيكشف خبط آخر من المدعى بقوله: «فواضح من الآيات أنّ هناك أموراً حرّمها نبي الله يعقوب (عليه السلام)».

تم الجزء الأوّل من هذا الكتاب والحمد لله، ولو وفقنى الله تعالى يليه الجزء الثانى وإلا ففى هذا الجزء كفاية للدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين لاسيما القائم الحجة عجل الله تعالى له الفرج واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الدجّة والمبطلين.

## المحتويات

الإهداء	٥
المقدمة	٧
أصل الدين	٩
الأصول الثلاثة	٢٧
الأصل الأول: المستخلف	٢٧
الطريق الأول: الوحي	٢٧
الثاني: الطريق العقلي	٤٤
إشكالات يسوقها الملحدون	٤٥
الرحيم المطلق لماذا يعذب بالنار؟!	٤٥
الإعاقة والمرضى	٤٧
إشكال: عمر نبي الله نوح	٥٨
الأصل الثاني: الخليفة	٦٥
الاستخلاف سنة الله	٦٨
أولاً: القرآن	٦٨
ثانياً: الروايات في خليفة الله المهدي	٧٠
ملحق (٣): شمعون (أو سمعان) وصي عيسى عليه السلام	٧٥

٩٤	الحاكمية لله تشريعاً وتنفيذاً
٩٨	أزمة الفترات
١٢٢	ملحق (١) توضيح بخصوص زيد بن علي عليه السلام
١٢٦	الفترة قبل ظهور المهدي
١٢٦	الإمام مُنتظر وليس مُنتظر
١٣٧	ملحق (٤) تهيئة العدة (٣١٣)
١٥٠	من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟
١٥٦	حال مروّجي وجوب تقليد غير المعصوم
١٧٧	إكتمال الدين
١٨٤	كيف يعرف خليفة الله في أرضه
١٨٥	قانون معرفة الحجة وفقراته الثلاث
١٨٥	أولاً: النص
٢٧٥	ثانياً: العلم
٢٨٣	ثالثاً: الدعوة إلى حاكمية الله
٢٨٦	المعجزة المادية الجسمانية وموضعها في دين الله
٢٩٦	في القرآن
٣١٩	في الإنجيل
٣٢٤	الخلاصة
٣٢٩	مناقشة بعض الأقوال في المعجزة
٣٢٩	خلافة محمد (صلى الله عليه وآله)
٣٦٢	استمرار خلافة الله في أرضه بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)

- الأصل هو الخلافة الإلهية ..... ٣٦٩
- أنت مني بمنزلة هارون من موسى ..... ٣٧١
- الأحاديث في خلافة أئمة أهل البيت لرسول الله محمد (صلى الله عليه و  
آله) ..... ٣٧٢
- المجدد الذي يحفظ الدين من التحريف ..... ٣٧٤
- خليفة الله المهدي: في كتبة الشيعة ..... ٣٧٦
- وصية رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ..... ٣٧٦
- إعتبار سند الوصية ..... ٣٧٩
- الروايات بالنص على الاثني عشر إماماً - أو بعضهم - بعد الرسول محمد  
(صلى الله عليه وآله) ..... ٣٨٦
- الروايات في النص على الاثني عشر إماماً من ولد رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) وعلي وفاطمة (عليهما السلام) ..... ٣٨٧
- إعتبار سند هذه الأحاديث ..... ٣٩١
- الروايات في النص على الاثني عشر إماماً والاثني عشر مهدياً ..... ٣٩٦
- روايات النص على المهديين تفيد العلم والاعتقاد ..... ٤٠٤
- إثبات كتابة وصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) العاصمة من  
الضلال عند حضور الموت ..... ٤٠٦
- الأصل الثالث: الرسالة ..... ٤٣٦
- التشريع ..... ٤٣٦
- المحتويات ..... ٤٣٨